

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KBT)

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

الطعون الموجهة لبعض قراءات الأئمة (نافع المدني ، وابن كثير المكي ، وأبي عمرو البصري ، والكسائي الكوفي) دراسة تحليلية وتقويم .

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في القراءات .

محور / دراسات في كتب القراءات

اسم الباحث / محمد بن عبد الله إبراهيم الحسانين

اسم المشرف : الدكتور / السيد سيد أحمد نجم

أستاذ التفسير المساعد ، ونائب رئيس قسم التفسير

كلية العلوم الإسلامية – قسم القراءات

العام الجامعي ١٤٣٥هـــ - ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: 9

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE : ***صفحة التحكيم***

تمّ إقرار بحث الطالب: ....

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of …………………………. has been approved by the following:

Academic Supervisor المشرف على الرسالة

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

Head of Department رئيس القسم

Dean, of the Faculty عميد الكلية

Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : ---------------.

التوقيع : -----------------

التاريخ : -----------------

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.
Name of student**: -------------------------------**.

Signature: ------------------------
Date: ------------------------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :--------------.

التوقيع:------------- **التاريخ:** --------------

الطعون الموجهة لبعض قراءات الأئمة (نافع المدني ، وابن كثير المكي ، وأبي عمرو البصري ، والكسائي الكوفي) دراسة تحليلية وتقويم .

(أطروحة دكتوراة)

ملخص الرسالة

تتناول هذه الدراسة عرض الكثير من الطعون الموجهة إلى القراءات القرآنية المتواترة ، من قبل بعض النحاة وأهل اللغة والتفسير ، لأسباب قد تكون نحوية أو صرفية ، أو متعلقة بالمعنى من وجهة نظرهم ، أو متعلقة بأحوال الرواة وقلة ضبطهم لوجوه القراءة وطرق الأداء ، كما تتناول هذه الدراسة الرد على هذه الطعون وتفنيدها ، وتوجيه تلك القراءات المعترض عليها ، وبيان صحتها من جهة الرواية ، ثم من جهة جواز وجهها في اللغة ، وبيان صحة معناها إن كان الاعتراض على صحة المعنى ، كما تتناول الرد على المزاعم المثارة حول عدالة الرواة وضبطهم .

لقد قسمت بحول الله ومعونته هذه الدراسة إلى قسمين :

القسم الأول منها يعنى بالتعريف المفصل للأئمة الأربعة (نافع – ابن كثير – أبو عمرو – الكسائي)، ورواقم ، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم ، ورد الطعون عنهم ، كما ناقش هذا القسم أنواع الطعن على القراءات ، والأسباب المؤدية إلى الطعن في القراءات المتواترة .

أما القسم الثاني من الدراسة فيعنى بمعالجة الطعون الواردة حول قراءات كل قارئ من القراء الأربعة ، وكان منهجي في معالجة المواضع التي أثير حولها الطعن أن أبدأ أولا بذكر مواضع الآية المثار حولها الطعن ، ثم أثني بذكر القراءات الواردة في الآية من كتب القراءات ، ثم أذكر بعدها عرضا مختصرا ومجملا لحقيقة الطعن ومداره ، ثم أذكر أقوال أرباب الطعن من مصادرها ما أمكن ، ثم أذكر ردود أهل العلم على هذه الطعون محللا لها ، مبينا وجه القراءة ، ثم أختم ذلك بالترجيح بين الأقوال في المواضع التي تحتاج إلى ترجيح ، وختمت هذه الأطروحة بما توصلت إليه من نتائج . والحمد لله رب العالمين .

The Attacks Directed at the Qira'at of Imam (Nafi' al-Madani, Ibn Kathir al-Makki, Abu 'Amr al-Basri, and al-Kisa'i al-Kufi) Analytical and Assessment Study

(Ph.D. Thesis)

Summary

This study demonstrates many of the attacks waged by some grammarians, linguists and exegetists and aimed at mutawattir qira'at[1] of the Holy Qur'an. These attacks might be due to grammatical or linguistic reasons, or might be related to meaning from their perspective or related to the degree efficiency of the narrators themselves and their lack of accuracy and skill in mastering the various readings and techniques of recitation. The study tackles these attacks, refutes them and clarifies the correctness and the validity of these qira'at, firstly, by showing the authenticity of the chain of narration, secondly, by showing its fitness and conformity with the grammar of the Arabic language, thirdly, by clarifying the correctness of the meaning if the objection was from this perspective, and lastly, by refuting the allegations related to the reliability and dependability of the narrators and their efficiency.

By the grace and help of Allah, I have divided this thesis into two parts: the first part is assigned to detailed introduction of the four imams: (Nafi', Ibn Kathir, Abu 'Amr and al-Kisa'i) and their narrators (Chains of transmission back to the prophet, may Allah bless him and grant him peace), and to what the

----

(1) A recitation of the Qur'an which is based on a continuous chain of narrators who are trustworthy, reliable and dependable ending with the prophet (Peace be upon him).

scholars of Jarh wa Ta'deel[1] said about them, and refuting the false allegation against the four imams. Also, this part of the thesis discusses the kinds of attacks against the mentioned qira'at and the reasons behind these attacks.

As for the second part of the thesis, it deals with the attacks related the qira'ah of each one of the four imams. My technique in handling these erroneous allegations is that I first cite the ayah (verse) which is the subject matter of the alleged faulty recitation. Then, I mention its variant recitations present in the books of qira'at. After that, I give a brief explanation of the reality and verity of the allegation and its significance. Then, I mention the citations of these allegations, from its sources as much as possible. I follow that with the scholars' refutations of these allegations, analyzing and explaining them and clarifying the correctness of the related qira'ah (recitation). I conclude all this giving my assertion and approval to some of the sayings of the scholars rather than others, only in places where I think it's appropriate or required. At the end of the thesis, I state all the results I reached throughout my study.

All praise is due to Allah, Lord of the worlds.

----

(1) An Islamic science or discipline which is concerned with discrediting and accrediting (disparagement and praise of) narrators in order to differentiate between trustworthy, reliable narrators and those who are weak and unreliable

الإهـــــداء

إلى **أمي** – قدس الله روحها في عليين – ، التي مازلت أذكر كيف كانت تحملني على كتفها، لتوصلني إلى معلم قريتي الوقور رحمه الله، لأحفظ القرآن الكريم وأتعلم.

إلى روح والدي رحمه الله ، الذي اخترمته المنية مطلع هذا العام – ١٤٣٥هـــ – قبل أن تقر عينه بحصول فلذة كبده ، ونور عينيه على الدرجة العلمية التي كان يرجو .

فلو أن الموت فيه يقبل فدية كان الفدا أهلي وأولهم أنا

إلى إخواني وأخواتي الذين أحاطوني بصادق الحب، والذين ساروا أمامي وخلفي علـــى درب القرآن ، فوجدت فيهم الأسوة والقدوة ، والمناصر والمعين .

إلى **قرة العين** وبلسم الحياة (***حفصـــة- عائشـــة- فاطمـــة الزهـــراء- عبـــد الله*** – *مريم*)

إلى جميع مشايخي ومعلمي وأساتذتي على مر المراحل التعليمية، من مكتب التحفيظ، انتـــهاء بالجامعة والدراسات العليا.

إلى أهل قريتي الصغيرة " **سلامون بحري**" الذين وصل بهم حسن الظن بي أن جعلوني بينهم شيئا مذكورا.

إلى كل محب للقرآن الكريم وقراءاته في كل بقاع الأرض، وكل مدافع ومنافح عنهما.

أهدي لكم عرفانا مني بحقكم وفضلكم علي ، هذا الجهد المتواضع .

شـــكــــــر وتقدير

انطلاقا من حديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه : " **لا يشكر الله من لا يشكر الناس**"[1] أتقدم بخالص شكري لجامعة المدينة العالميـــة ، الـــتي وافقـــت مشكورة على دراستي للدكتوراة بها .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكلية العلوم الإسلامية ، ممثلة في عمادتهـــا وأســـاتذتها علـــى مساعدتهم لي وقبولهم بحثي ، **وأخص قسم التفسير وعلوم القرآن بصـــادق تقـــديري وثنـــائي ودعائي .**

وأتوجه بالشكر المفعم بخالص الدعاء وصادق العرفان بالجميل للأستاذ الدكتور/ الســـيد سيد أحمدنجم ، المشرف على الرسالة ، والذي كان له الأثر البارز في تقويم المعوج ، وتصـــحيح الخطأ ، من هذا العمل ، والدكتور / **إبراهيم البيومي** ، المشرف المساعد ، فجزاهما الله عني خـــير الجزاء.كما أتوجه **وبصدق** بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل العلماء مناقشي هـــذه الرســـالة ، والذين تحملوا أعباء قراءتها والحكم عليها ، الأستاذ الدكتور/ عبد الكريم عوض صالح ، وكيـــل كلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور / محمد عبد اللطيف قنديل ، والـــدكتور / شريف عبد العليم .وأتوجه كذلك بالشكر والدعاء الخالصين ، للزملاء والإخوان الذين ساعدوني ووقفوا إلى جواري في تنسيق هذا البحث وترتيبه وإخراجه.

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا.

(1) صحيح ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب " من لا يشكر الناس " (ص: ٨٥) ، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩،عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠١ ، وأورده ابن حبان في باب : ذِكْرُ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنَ الشُّكْرِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ عِنْدَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .. – قال المحقق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم . صحيح ابن حبان (٨/ ١٩٨) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ١٨

فـــهـــرس الـــمـــوضوعات

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

أولا : المـــــقــــــدمـــــة .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾[١] ، فضلنا بالقـــرآن على الأمم أجمعين ، وآتانا ما لم يؤتِ أحدًا من العالمين، أنزل كتابه هداية عالمية دائمة ، وجعله للشرائع السماوية خاتمة ، ثم جعله للناس حجة على مدى الدهر قائمة . الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه المترل ، وختم أنبيائه بنبينا المرسل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أضاء بالقرآن القلوب، وأنزله بأجزل لفظ وأعذب أسلوب ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المطهر من الذنوب ، القائل فيما صح عنه: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه ".[٢] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فلا يعزب عن ذوي الألباب أن علم قراءة القرآن الكريم أقدم العلوم في الإسلام نشأة وعهدا، وأشرفها مترلة ومحتدا، حيث إن أول ما تعلمه الصحابة من علوم الدين كان حفظ القرآن وقراءته، ولا شك عند أولي الحجى أن أشرف ما يصرف فيه الإنسان همته، وأولى ما يفني المكلـــف فيـــه عمره، وأحسن ما يعمل فيه المرء فكره، ويعلق به خاطره، تحصـــيل العلـــوم الشـــرعية النافعـــة، واستعمالها فيما يرضي الرب جل وعلا، وأهم ذلك وأجله وأفضله وأحسنه (علم كتاب الله تعالى) الذي تولى ربنا حفظه بفضله، وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله، قال تعـــالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٣]، وقد أذن الله لهذه الأمة تيسيرا منه ورحمة قراءة هذا الكتاب الخالد (على سبعة أحرف)، قال الله تعالى ذكـــره ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٤] ، وقال جل وعلا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٥] ،

---

(١) الكهف :١

(2)أخرجه البخاري في صحيحه في باب " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " صحيح البخاري (٦/ ١٩٢) محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر: دار طوق النجاة – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـــ عدد الأجزاء: ٩ ؛ وانظر صحيح ابن حبان ، باب: ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ؛ (١/ ٣٢٥) ، محمد بن حبان البُستي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: الرسالة، بيروت ،ط الأولى، ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ١٨

(٣)الإسراء: ٨٨

(٤)البقرة: ١٨٥

(٥)القمر: ١٧

لأنه سبحانه أراد لكتابه الانتشار على جميع الألسنة، ليسهل قرع جميع الآذان بالآيات البينـــات، ولتفتح مغاليق القلوب بالحجج الباهرات، قال تعالى :﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾(١)

وقد كان من سنة الله تعالى الماضية في عباده أنه لم يرسل رسولا إلا بلسان قومه، بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾(٢)، وكان العرب الذين أنزل فيهم القرآن مختلفي اللهجات، متعددي اللغات، فأنزل الله تعالى كتابه على لغات العرب ولهجاتهم، ليتمكنـــوا من قراءته، وينتفعوا بما فيه من أحكام وشرائع، إذ لو أنزله تعالى بلغة واحدة لحال ذلك دون قراءته والانتفاع بهدايته، فاقتضت رحمة الله بهذه الأمة أن ييسر لها حفظ كتابهـــا، وتـــلاوة دســـتورها، لتتمكن من قراءته، والتعبد بتلاوته، والانتفاع بما فيه، فأنزل الله القرآن على لغات العرب المختلفة ، وكان رسول الله ﷺيقرؤه بهذه اللهجات ، ويتلقى الصحابة منه القرآن الكريم بقراءاته ورواياته ، والأدلة على ذلك كثيرة مشهورة .

ثم لما اختلف الناس في قراءة القرآن الكريم وضبط ألفاظه، مست الحاجة إلى علم يميَزُ به بين الصحيح المتواتر، والشاذ النادر، ويتقرر ما يسوغ القراءة به وما لا يسوغ، فألهم الله علماء المسلمين وقادتها لدرء الخطب، ورتق الفتق، فوضعوا القواعد الأساسية للغة العربية، إذ هي خط الدفاع الأول عن القرآن الكريم، وكان للقرآن عندهم المجال الواسع في الاحتجاج وتقعيد القواعد لحفظ لغة أبناء يعرب وقحطان.

والحق أن تدوين القراءات أفاد لغة العرب خلودا أبديا، وحفظها من الضياع ، ومن فشو العجمة وطغيانها ، وإذا كان القرآن الكريم بقراءاته ــ وهو قلب العربية النابض ــ قد حفظ لم يمسسه سوء ، فقد حفظت العربية وأذن لها بالبقاء، فلولا القرآن الكريم ، ودقة الضبط في روايته، وتلقيه ضمن حدود القراءات ؛ لأصبحت العربية أثراً بعد عين ، ولصار جميع العرب على لغة واحدة ، فضلا عن أن البحث في مخارج الحروف وصفاتها ، والاهتمام بضبطها على أفصح وجوهها ولهجاتها ، كان من أبلغ العوامل في ضبط دقائق الفصحى ، والمحافظة على خصائصها ، وبوسع أي باحث أن يتصور أي مستقبل كان ينتظر اللغة العربية في ظل هذا الاختلاط بغير العرب وظهور اللحن، لولا الثورة والثروة اللغوية التي أعقبت نزول القرآن الكريم ، وانتشار قرائه

(١)مريم: ٩٧

(٢)إبراهيم: ٤



وحفاظه في الأمصار يجمعون الناس على منهج واحد ، فبهم تبوأت اللغة العربية مكانها ، وتأصَّل الصحيح محل ما يجب هدمه من رطانة وانحراف ، ولغات ضالة لا تنتمي إلى أصول الكلام العربي.

ومن هنا تظهر أهمية العناية بالقراءات المتواترة حفظا ومدارسة، وتوجيها وتفسيرا، وفقها واستنباطا، كما يظهر جليا وجوب الاهتمام ببيان أصالة وجوهها العربية الفصيحة، ورد الطعون الواردة على هذه القراءات.

ومن بين القراءات المتواترة التي أصابها الطعن من قبل بعض أئمة النحاة والمفسرين قراءاتُ الأئمة (**نافع المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وعلي بن الحسن الكسائي الكوفي**)، فقد هاجم بعض النحاة وأهل اللغة وبعض المفسرين ، القراءات المتواترة وقرائها، ووجهوا سهامهم إليها، تمسكا بالقاعدة النحوية تارة، وتعللا بفساد المعنى أخرى، ورميا للقراء بالوهم واللحن ثالثة، واتهاما لهم بالعجمة وعدم البصر باللغة رابعة ، و...... لقد وقع ذلك وأكثر وبكل أسف! فقد طعنوا في قراءات بعض القراء الكبار بغير حق، تأثرا بهوى ، أو جريا على سنن قاعدة من وضع نحاة الكوفة أو البصرة ، في الوقت الذي يقبلون فيه قولا لأعرابي لا يحسن أن يقيم صلاته ، ويجعلونه في اللغة حجة ، ويبنون قواعدهم على قوله، فإذا جاءتهم قراءة متواترة إلى المعصوم ﷺ ، عن الرب جل وعلا، بنقل العدول الأثبات، ولها وجهها اللائق من كل جهة ردوها، وعابوا على من قرأ بها ولحنوه .

ومن هنا فإني أدلف مستعينا بالله تعالى ، منطلقا من قاعدة التمحيص والتدقيق ، إلى دراسة المطاعن الموجهة لقراءات الأئمة (نافع بن عبد الرحمن المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعلي بن الحسن الكسائي الكوفي) دراسة تحليلية أهدف من ورائها بيان صحة هذه القراءات، ودحض المزاعم والمطاعن الموجهة إليها ، وتقويم المعوج من آراء بعض أئمة اللغة والنحو والتفسير تجاه بعض القراءات ، محققا صواب تلك القراءات بأقوال العلماء الأثبات من أهل اللغة والرواية والقراءة والتفسير.

وأخيرا ، هذا مجهود طالب ما زال في سبيل التعلم يطلب المزيد ، حاولت فيه بذل قصارى الجهد، ليكون هذا العمل لبنة في قلعة الذب عن دين الله الحصينة.

فاللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، وارزقه القبول الحسن عندك ، وانفع به قارئيه. اللهم واجعله هداية لأهل القرآن نحو الصواب، وضياءا لأصحاب القراءات لمحو الارتياب، واجعله مما فتحت به على بعض عبادك لحفظ كتابك..... آمين.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

لما كانت الكثير من كتب تفاسير أهل الأهواء والبدع ، وبعض تفاسير أهل السنة ، وكثير من كتب اللغة ، وبعض من كتب القراءات ، تعيب على بعض القراء ما قرءوا به ، استنادا إلى قاعدة وضعها نحاة من البصرة أو الكوفة أو غيرهما ، وجعل النحاة هذه القواعد هي الحكم في قبول القراءة أو ردها ، وكانت تلك الطعون كثيرة تطفح بها الكتب ، فترمي تارة القارئ بالوهم، وأخرى بالجهل، وثالثة باللحن ، وأحيانا تصوب بصرها نحو القراءة فترميها بالرداءة ، أو الغلط، أو عدم الحسن، وفي هذا من التشويش على المطالع لتلك الكتب ما فيه ، إذ ليس كل من يطالع كتب التفسير أو اللغة على بصر ودراية بتواتر قراءات هؤلاء الأئمة وصحتها ، قام في نفسي ما يقوم في نفس كل حر غيور على كتاب الله وقراءاته ، من وجوب الرد على هذه الطعون ، وبيان وجه الخطأ فيها ، وتحليل ما ترتب على هذا الخطأ وتقويمه ، خاصة وأن المستشرقين يتخذون من هذه الطعون ذريعة للطعن على القرآن الكريم وصحته .

وكنت قد تشرفت بالدفاع عن أكثر القراء عرضة لطعون النحاة وهم (ابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة الزيات) في بحثي المعد لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) ، فلما تم لي ذلك بفضل من الله ونعمة ، سألته سبحانه أن ييسر أمري ، ويمد في عمري لإتمام الدفاع عن بقية القراء السبعة المشهورين ، بل وعن العشرة المعروفين .

وقد وقفت على قول لإمام الفن المحقق محمد بن محمد بن الجزري كان هو الحادي الأكبر الذي حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع ، فضلا عن رغبتي في إكمال دفع المطاعن عن جميع القراءات المتواترة ، يقول رحمه الله في معرض حديثه عن تواتر القراءات العشر : " **ولولا خوف الطول وخروج الكتاب عن مقصوده ، لأوردت ما زعم أن أهل اللغة أنكروه ، وذكرت**

أقوالهم فيها ، ولكن إن مد الله في الأجل لأضعن كتابا مستقلا في ذلك يشفي القلب ويشرح الصدر أذكر فيه جميع ما أنكره من لا معرفة له بقراءة السبعة والعشرة ".[1]

وقد نال قراءات الأئمة (نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وعلي الكسائي) نصيب من الطعون والاعتراضات، برغم تواترها وجلالة قرائها. فلذا كان من المفيد من وجهة نظر الباحث ضرورة دراسة هذه الطعون دراسة تحليلية تلفت النظر إلى خطورة هذه الطعون ، وتضع يد القارئ على وجه الخطأ فيها ، وترسخ في أذهان الجميع براءة القراءات من هذه الطعون، وهذا ما يحاول الباحث إنجازه في هذه الدراسة.

ثالثاً : الدراسات السابقة

تتناثر في بطون كتب القدماء من المفسرين وأهل اللغة والقراءات نماذج من القراءات المطعون فيها من جهة اللغة أو من جهة المعنى ، وقد حظيت كتب التفسير لأهل السنة من أمثال أبي حيان الأندلسي في كتابيه " البحر المحيط، والنهر الماد "، والألوسي في " روح المعاني "، والسمين الحلبي في كتابه " الدر المصون " ، والفخر الرازي في " مفاتيح الغيب " وابن عادل في " اللباب "، والشوكاني في " فتح القدير" وغيرهم كثير بنصيب وافر من رد هذه الطعون التي يثيرها آخرون من المفسرين وأهل اللغة ، من أمثال جار الله الزمخشري في كتابه " الكشاف "، وأبي علي الفارسي في " الحجة "، وأبي جعفر النحاس في كتابه " إعراب القرآن "، والزجاج وسيبويه وأبي حاتم والأخفش والفراء والمبرد والعكبري في كتبهم . وأنت إذا ضربت بمجدافك في بحر أبي حيان المحيط، أو ارتشفت رشفات من نهره الماد ، أو أسعدت روحك بروح المعاني، أو استخرجت الدر المصون ، أو استعنت بفتح القدير ، أو أمسكت بمفاتيح الغيب ، وجدت ما يثلج صدرك ، ويريح نفسك، ويذهب ريبتك .

غير أن المطالع لكتب التفسير قد يجد بعض المفسرين من أهل السنة كالإمام العظيم محمد بن جرير الطبري ، وابن عطية الأندلسي ، أوغيرهما ، قد وقعوا في تفضيل قراءة على أخرى ، بل وربما تضعيف بعض القراءات المتواترة . وقد تجد من أهل الصنعة أيضا من وقع في مغبة تضعيف

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ٧٧). : قلت : قد قام به غرس من غرسك ، وفسيل من نخلك يا فضلية الإمام المحقق ، والفضل بعد الله لك ولإجلاء أئمة الفن ، فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء .

المتواتر، كأبي بكر ابن مجاهد ، وأبي شامة المقدسي ، وابن خالويه ، وغيرهم ، يطعنون في بعض القراءات ورواها ، فلذا لزم التنبيه.

وقد ظهرت للمحدثين كتابات كثيرة في هذا الشأن ، فقد كتب الدكتور عبد الله بن فهد الدوسري عن توجيه الاختلاف النحوي والصرفي وأثره في المعنى بين رواية حفص الكوفي وورش المدني ، وكتب محمد الطنطاوي عن الخلاف بين مدرستي الكوفة والبصرة بحثا نشرته دار المنار عام ١٩٩١م ، وكتب الدكتور محمد نحلة عن الأخطاء اللغوية المزعومة في القرآن والرد عليها. وكتب الدكتور أحمد مكي الأنصاري كتابات واسعة تبحث في الصراع بين القراء والنحاة ، منها نظرية النحو القرآني ، وسيبويه والقراءات . وللدكتور عبد الفتاح شلبي دراسات مستفيضة في الدفاع عن القرآن منها الرسم العثماني وأوهام المستشرقين .كما تناول الشيخ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة" في دراساته لأسلوب القرآن جانبا من طعون أهل اللغة والتفسير على بعض القراءات، وأحصى نصيب كل قارئ من اتهامات النحاة حسب ما وقع تحت يده . وكتب الدكتور لبيب السعيد دفاعه عن القراءات المتواترة ، كما كتب الدكتور سامي عبد الفتاح هلال كتبا في دفع المطاعن عن بعض القراء ، إلى غير ذلك مما سطر في هذا الباب.

غير أن رد الطعون عن هؤلاء الأئمة الأربعة (نافع بن عبد الرحمن المدني ، وعبد الله بن كثير المكي ، وأبي عمرو بن العلاء البصري ، وعلي بن الحسن الكسائي الكوفي) لم تقع عيني على بحث يجمع ويدرس ويحلل ويقوم ما وقع من مطاعن على قراءاتهم ، ويرد على من يشغب عليهم ، ويطعن في عدالتهم أو قراءتهم ، ولعل تلك الكتابات السابقة للمحدثين والقدماء ، تكون إضاءة وزادا لي في مسيري نحو جمع الطعون الواردة على الأئمة الأربعة ، وتفنيد تلك الطعون بما ثبت من أقوال أهل اللغة والقراءات والتفسير ، وبما يفتح الله عز وجل علي به ، فقد قال الله عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [(١)] ثم وكل ذلك إلينا لنتعاهده ونقوم به ، فينبغي علينا صيانة لهذا الكتاب المجيد ، ومحافظة عليه ، ألا نترك مطعنا لطاعن ، أو شبهة لمرجف ، أو تأويلا فاسدا لمغرض ، إلا أتينا على بنيانه من القواعد .

فاللهم اجعل قلوبنا أوعية لحفظ كتابك ، واستعملنا اللهم في الذب عنه ، والمحافظة عليه ، وشرفنا اللهم بالإخلاص لك في القول والعمل ، إنك على كل شيء قدير .

---

(١)الحجر: ٩

رابعا : خطة البحث

لقد قسمت بحول الله وقوته هذا البحث إلى بابين :

الباب الأول بعنوان: تراجم الأئمة الأربعة ورواتهم ، وأسباب الطعن على القراءات.

والباب الثاني بعنوان: الطعون الموجهة لبعض قراءات الأئمة الأربعة، دراسة تحليلية وتقويم.

ويحتوي الباب الأول من هذه الدراسة على فصلين اثنين:

الفصل الأول: تراجم الأئمة الأربعة ورواتهم رحمهم الله.

الفصل الثاني: الطعن على القراءات ، وأسبابه ، وأنواعه

يحتوي الفصل الأول على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول :ترجمة الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني .

المبحث الثاني : ترجمة الإمام عبد الله بن كثير المكي .

المبحث الثالث : ترجمة الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري .

المبحث الرابع : ترجمة الإمام علي بن الحسن الكسائي الكوفي.

وينبثق من المبحث الأول ستة مطالب هي :

المطلب الأول : التعريف بالإمام نافع المدني – مولده – نسبه — نشأته — وفاته.

المطلب الثاني : شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة، وتفصيل القول في صحة أخذه عنهم رضي الله عنهم.

المطلب الثالث : التعريف بأشهر رواته تفصيلا، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم .

المطلب الرابع : أقوال العلماء في الإمام نافع المدني .

المطلب الخامس : الطعون الواردة حول الإمام نافع ومناقشتها.

المطلب السادس : توثيق قراءة الإمام نافع ورواته ، من خلال كتب ومراجع القراءات ، وإثبات اتصال سندهم بالنبي ﷺ بالرسوم التوضيحية .

المبحث الثاني : ترجمة الإمام عبد الله بن كثير المكي

ويندرج تحته خمسة مطالب هي :

المطلب الأول : التعريف بالإمام ابن كثير المكي – مولده – نسبه — نشأته — وفاته.

المطلب الثاني : شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة وتأصيل ذلك .

المطلب الثالث : التعريف بأشهر رواة ابن كثير تفصيلا ، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم .

المطلب الرابع : أقوال العلماء في ابن كثير .

المطلب الخامس : توثيق قراءة الإمام ابن كثير ورواته ، من خلال كتب ومراجع القراءات ، وإثبات اتصال سندهم بالنبي ﷺ بالرسوم التوضيحية .

المبحث الثالث: ترجمة الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري.

ويناقش هذا المبحث خمسة مطالب ، هي :

المطلب الأول : التعريف بالإمام أبو عمرو البصري – مولده – نسبه — نشأته — وفاته.

المطلب الثاني : شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة ، وتفصيل القول في ذلك.

المطلب الثالث : التعريف بأشهر رواته تفصيلا، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم .

المطلب الرابع : أقوال العلماء في أبي عمرو .

المطلب الخامس : توثيق قراءة الإمام أبي عمرو ورواته ، من خلال كتب ومراجع القراءات ، وإثبات اتصال سندهم بالنبي ﷺ بالرسوم التوضيحية .

المبحث الرابع : ترجمة الإمام علي بن الحسن الكسائي.

ويناقش هذا المبحث ستة مطالب ، وهي :

المطلب الأول: التعريف بالإمام الكسائي – مولده – نسبه — نشأته — وفاته.

المطلب الثاني: شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة ، وتفصيل القول في ذلك .

المطلب الثالث: التعريف بأشهر رواته تفصيلا، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم .

المطلب الرابع : أقوال العلماء في الكسائي .

المطلب الخامس : الطعون الواردة حول شخصية الإمام الكسائي ، وقراءته ، ومناقشتها.

المطلب السادس : توثيق قراءة الإمام الكسائي ورواته ، من خلال كتب ومراجع القراءات ، وإثبات اتصال سندهم بالنبي ﷺ بالرسوم التوضيحية .

الفصل الثاني : الطعن على القراءات ، وأسبابه ، وأنواعه ، وموقف المدارس النحوية من القراءات.

ويشتمل على مبحث واحد ، ويتناول أربعة مطالب هي :

المطلب الأول : تعريف الطعن .

المطلب الثاني: أنواع الطعون الموجهة للقراءات .

المطلب الثالث : المدارس النحوية وموقفها من الاستشهاد بالقراءات .

المطلب الرابع : أسباب الطعن على القراءات .

الباب الثاني من الدراسة

الطعون الموجهة لبعض قراءات الأئمة الأربعة ، دراستها وتقويمها .

ويحتوي هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول : الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام نافع المدني، دراستها وتقويمها .

الفصل الثاني : الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام ابن كثير المكي، دراستها وتقويمها .

الفصل الثالث : الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام أبو عمرو البصري، دراستها وتقويمها .

الفصل الرابع : الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام علي الكسائي، دراستها وتقويمها.

ويشتمل الفصل الأول على مبحثين هما :

المبحث الأول : المواضع التي انفرد بقراءتها دون القراء العشرة الإمام نافع المدني ، دراستها وتقويمها .

المبحث الثاني : المواضع التي طعن فيها على قراءة نافع المدني و لم ينفرد بقراءتها ، دراستها وتقويمها .

يشتمل المبحث الأول علي تسعة مطالب هي :

المطلب الأول : كشاف بالمواضع التي ورد حولها طعن من قرءاة الإمام نافع المدني .

المطلب الثاني : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ وقوله تعالى :﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [1] ونحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [2]، وقوله تعالى : ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ﴾ [3]

المطلب الثالث : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [4] ونحو قوله تعالى :﴿ إِنَّ

---

(١) التوبة : ١٢

(٢)البقرة: ١٣

(٣)الحج: ٦٥

(٤)البقرة: ٦١

أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [١] ، ونحو قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [٢]، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [٣]، وقولـــه تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ وقوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [٤]

المطلب الرابع : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [٥] وقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [٦]

المطلب الخامس : دراسة وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [٧] ، ونحو قوله تعالى : ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٨] ، ونحو قوله : ﴿ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ﴾ [٩]

المطلب السادس : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [١٠]

المطلب السابع : دراسة وتقويم الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [١١] ، وقوله سبحانه :﴿ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ [١٢] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [١٣]

---

(١) آل عمران : ٦٨

(٢) آل عمران : ٧٩

(٣) آل عمران : ١١٢

(٤)البينة ٦ـــ٧

(٥) البقرة : ٦٢

(٦) المائدة :٦٩

(٧) البقرة : ٢٥٨

(٨)الأنعام: ١٦٣

(9)الممتحنة: ١

(١٠)البقرة: ٢٨٠

(١١) النساء : ١٥٤

(12) يونس: ٣٥

(١٣) يس: ٤٩

المطلب الثامن : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قولــه تعــالى :﴿ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾[1]﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾[2] وقوله تعــالى :﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾[4]

المطلب التاسع : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعــالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5]

- **المبحث الثاني : المواضع التي طعن فيها على قراءة نافع المدني ولم ينفرد بقراءتها ، دراستها وتقويمها .**

ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب هي :

المطلب الأول :دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قوله تعالى : ﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[6]

المطلب الثاني : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[7]

المطلب الثالث : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[8]

المطلب الرابع : دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾[9]

الفصل الثاني : الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام عبد الله بن كثير المكي، دراستها وتقويمها.

---

(١) الأنعام : ٨٠

(٢) الحجر : ٥٤

(٣)النحل : ٢٧

(٤) الزمر : ٦٤

(٥)الأنعام: ١٦٢

(٦) الأعراف: ٩٨

(٧)الأعراف: ١٩٠

(٨)الفرقان: ٦٧

(٩)النجم: ٥٠

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين هما :

المبحث الأول : المواضع التي انفرد بقراءها دون القراء العشرة : (عبد الله بن كثير المكي) دراستها وتقويمها.

المبحث الثاني: المواضع التي طعن فيها على قراءة (عبد الله بن كثير) أو أحد راوييه، و لم ينفرد بقراءها.

يشتمل المبحث الأول على سبعة مطالب هي :

المطلب الأول :كشاف بالمواضع التي ورد حولها طعن من قرءاة الإمام ابن كثير المكي .

المطلب الثاني : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ (1) وقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2) |

المطلب الثالث : دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ (3)، وقوله سبحانه ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ (4) ، وقوله عز وجل ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ﴾ (5)﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ﴾ (6)،﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ (7)

المطلب الرابع : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ﴾ (8)،﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ (9)،﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ (10)، ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ (11) ،﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ (12)، ﴿ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ

---

(1) البقرة: ٩٧ – ٩٨

(2) التحريم : ٤

(3)النساء: ١٦

(4)الحج: ١٩

(5)القصص: ٢٧

(6)القصص: ٣٢

(7)فصلت: ٢٩

(8)التوبة: ٥٢

(9)هود: ٣

(10)هود: ٥٧

(11)النور: ١٥

(12)النور: ٥٤

﴿ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [1]،﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ [2]،﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ [3] ، ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [4]، ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [5]

المطلب الخامس : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ [6] ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ [7] ، وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ [8] ، وقوله تعالى :﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [9] ، وقوله : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [10]

المـــطـــلب السادس : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [11]

المطلب السابع : دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قوله تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ [12]

- **المبحث الثاني: المواضع التي طعن فيها على قراءة ابن كثير أو أحد راوييه ، ولم ينفرد بقراءتها ، دراستها وتقويمها.**

ويشتمل على ثمانية مطالب هي:

المطلب الأول : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قول الله تعالى ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ ﴾ [13] .

---

(١)الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٢

(٢)الأحزاب: ٥٢

(٣)الممتحنة: ٩

(٤)الليل: ١٤

(٥)القدر: ٣ – ٤

(٦) يونس: ٥

(٧)القصص: ٧١

(٨)النمل: ٤٤

(٩)ص: ٣٣

(١٠) الفتح : ٢٩

(١١)الإسراء : ٣١

(١٢)النجم: ٢٠ – ٢٢

(١٣) البقرة : ٢٨٣

المطلب الثاني : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى :﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [1]

المطلب الثالث : دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾[2].

المطلب الرابع : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [3] ، وقوله سبحانه : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [4]، وقوله تعالى : ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [5]

المطلب الخامس : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [6] وقوله جل وعلا : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [7]

المطلب السادس: دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[8] و﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [9]

المطلب السابع: دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [10]

المطلب الثامن :دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[11] ، ونحو قوله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [12] ، ونحو قوله ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ [13]

---

(١) آل عمران: ١٨٨

(٢) المائدة : ٢

(٣) الحجر : ٥٦

(٤) الروم : ٣٦

(٥) الزمر : ٥٣

(٦) الحج: ١٥

(٧) الحج: ٢٩

(٨) الشعراء : ١٧٦

(٩) ص : ١٣

(١٠)الزمر: ٩

(١١)المجادلة: ١

(١٢)آل عمران: ١٨١

(١٣)يوسف: ٧٧

الفصل الثالث: الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري، دراستها وتقويمها.

ويشتمل هذا الفصل على مبحث واحد ، ويتناول هذا المبحث تسعة مطالب هي:

المطلب الأول : كشاف بالمواضع التي ورد حولها طعن من قرءاة الإمام أبي عمرو البصري .

المطلب الثاني : دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [1] ونحو قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن﴾ [2] ، وقوله تعالى ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ﴾ [3] وقوله وقوله عز وجل ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [4].

المطلب الثالث : دراسة وتحليل الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [5] ، ونحو قوله ﴿ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾ [6] ونحو قوله ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [7]، وقوله ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [8] ونحو قوله ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [9]، ونحو قوله ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ [10] وقوله ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [11] .

المطلب الرابع :دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [12]

المطلب الخامس :دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قول الله تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [13]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [14]

---

(١)البقرة : ٥٤

(٢)البقرة: ٦٧، النساء ٥٨

(٣)الأنعام: ١٠٩

(٤)آل عمران: ١٦٠

(٥)البقرة: ١٨٥

(٦)آل عمران: ١٥١

(٧)آل عمران: ١٨٥

(٨)آل عمران: ٨٥

(٩)النساء: ١٥٦

(١٠) يونس: ٢١

(١١) المعارج: ٣ - ٤

(١٢)البقرة: ٢٨٤

(١٣)البقرة: ٢٧١

(١٤)النساء: ٥٨

المطلب السادس : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [1] وقوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾[2] وقوله ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾ [3]، وقوله تعالى :﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾[4] ، وقوله ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [5]﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [6]

المطلب السابع : دراسة وتقويم الطعن الوارد الوارد حول قول الله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾[7] ، وقوله تعالى ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [8] |

المطلب الثامن : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ [9]

المطلب الثامن : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعـــالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [10]

الفصل الرابع : الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام علي بن الحسن الكسائي، دراستها وتقويمها .

ويشتمل هذا الفصل على مبحث واحد ، ويتناول هذا المبحث أحد عشر مطالب هي :

المطلب الأول : كشاف بالمواضع التي ورد حولها طعن من قرءاة الإمام الكسائي الكوفي .

المطلب الثاني : دراسة الطعن الوارد حول قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [11] ، وقوله سبحانه ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾[1]

---

(١) آل عمران : ٧٥

(٢)آل عمران: ١٤٥

(٣)النساء: ١١٥

(4)طه: ٧٥

(٥)الزمر: ٧

(٦)الشورى: ٢٠

(٧) طه : ٦٣

(٨)المنافقون: ١٠

(٩)سبأ: ١٤

(١٠)الأحقاف: ١٥

(١١)البقرة: ٢٣١

المطلب الثالث : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ﴾ (٢)

المطلب الرابع : دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (٤)

المطلب الخامس : دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ﴾ (٥) |

المطلب السادس : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٦)

المطلب السابع : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ (٧)

المطلب الثامن : راسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ (٨)

المطلب التاسع : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (٩).

المطلب العاشر :دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (١٠)

المطلب الحادي عشر : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ (١١) |

---

(١)سبأ: ٩

(٢)النساء: ١١

(٣)الأنعام: ٨٦

(٤)ص: ٤٨

(٥) هود ١١١

(٦) يوسف: ١١٠

(٧)الكهف: ٢٥

(٨) طه : ٦٣

(٩)الصافات: ١٢

(١٠) الزخرف : ٥٧

(١١) الإنسان : ٤

منهج البحث

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي ، وكانت معالجتي للمواضع التي أثير حولها الطعن من قراءات هؤلاء الأئمة على النحو التالي :

١) أبدأ أولا بذكر الموضع الذي أثير حوله الطعن من كتاب الله تعالى .
٢) أذكر معتمدا على أمهات مصادر القراءات المقدمة عند أهل الشأن القراءات المتواترة الواردة في هذا الموضع المثار حوله الطعن .
٣) أتبع ذكر القراءات الواردة في الآية بمختصر أوضح فيه لب الطعن وخلاصته كما توهمه الطاعنون.
٤) أنقل أقوال أرباب الطعون من مصادرها الأساسية ما أمكن ، فإن أعجزني إدراكها لجأت إلى المصادر الناقلة عن تلك المصادر .
٥) أناقش تلك الطعون محللا لها ، ومبينا وجه الخطأ فيها ، ومقوما لتلك الأخطاء ، مصوبا لها بأقوال الأثبات من أهل العلم والرواية والدراية.
٦) أرجح بين الأقوال الواردة في المسائل الخلافية التي تحتاج إلى ترجيح ، مبينا وجه ما اخترت من الآراء .
٧) خصصت ما انفرد بقراءته نافع المدني من المواضع المثار حولها طعن بمبحث خاص ، ثم أتبعته بمبحث آخر لما اشترك في قراءته نافع مع غيره من القراء ، وكذلك الشأن عند ابن كثير المكي ، ودمجت ما انفرد به النحويان أبو عمرو البصري وأبو الحسن الكسائي مع ما اشتركا فيه مع غيرهما من القراء في مبحث واحد لقلة ما انفردا به من المواضع المثار حولها طعن .

أهـــــداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

١) نشرُ علم جليل من علوم القرآن يغفل عنه كثير من الناس ، والذب عن القراءات المتواترة وقرائها الأجلاء.
٢) التأكيد على صحة القراءات العشر ، وأنها من الأحرف السبعة المترل بها القرآن ، وأنها ظهرت مع بداية نزول الوحي للتخفيف والتيسير على الناس.

٣) التأكيد على أن الحاجة لا تزال داعية إلى وجود تلك القراءات ، ولفت الأنظار إلى أنها من الوسائل التي حفظت بها اللغة العربية ، وأنها ميراث وتراث نبوي أصيل لا يحل لنا التفريط في شيء منه .

٤) إثبات عدالة وضبط القراء العشرة جميعا وخاصة القراء المطعون في قراءتهم .

٥) تفنيد الشبه والضلالات المثارة حول بعض قراءات القرآن الكريم، وحول عدالة القراء.

٦) الرد على المستشرقين وذيولهم في ادعاءاتهم حول قراءات القرآن، وأنها مأخوذة من رسم المصحف دون تواتر ، أو أن القراءات ما هي إلا لهجات للقبائل ، ولا علاقة لها بالوحي من قريب ولا من بعيد .

٧) استخراج درر الأقوال لائمة الشأن والمنثورة في بطون الكتب حول القراءات، ومكانتها وشرفها وعلو قدرها، وحول القراء العدول الأثبات.

٨) توجيه أنظار الباحثين والعلماء إلى أن الكثير من كتب التفسير والقراءات واللغة ، تحتاج إلى مزيد عناية وبحث وتحقيق ، رواية ودراية ، ليظهر بذلك الغث من الثمين ، ويتميز الحق من الباطل ، إذ ليس كل ما دون في الكتب صحيحا .

٩) إثبات توفيقية القراءات وأنها هكذا نزلت من عند الله تعالى ، وهكذا قرأ بها الرسول الكريم ﷺ ، وأن القراء نقلوا بأمانة لنا القرآن عذبا سلسلا ، وأنها لا مجال للاجتهاد أو القياس ولا للرأي فيها .

١٠) بيان الطريقة المثلى لكيفية التعامل والحكم على قراءات القرآن المتواترة من جانب النحاة وأئمة اللغة .

١١) لفت أنظار بعض النحاة والذين يجعلون من القاعدة النحوية حكما على القراءة المتواترة ، أن قياسهم بهذه الصورة مقلوب ، فلا قداسة للقاعدة النحوية ، بل يؤخذ منها ويرد ، والقراءة إذا ثبتت تواترا كانت هي الأصل الذي تبنى عليه القاعدة ، لأنها مسندة مسموعة بالسند المتصل المأمون إلى أفصح البشر ﷺ .

الفصل الأول : تراجم الأئمة الأربعة ورواهم . المبحث الأول : ترجمة الإمام نافع المدني .

المـــطـــلب الأول

التعريف بالإمام نافع – مولده ونشأته – كنيته – وفاته.

هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ المدني ، مولى بني ليث ، وقيل مولى جعونة بن شعوب الليثي (١) حليف حمزة بن عبد المطلب (٢)، أصله من أصبهان(٣).(٤)

مولده ونشأته :

ولد نافع رحمه الله في خلافة عبد الملك بن مروان (٥) ، سنة بضع وسبعين ، وجود كتاب الله على عدّة من التابعين ، بحيث إن موسى بن طارق (٦) حكى عنه ، قال : قرأت على سبعين من التابعين (٧). قلت – أي الذهبي (٨)– : قد اشتهرت تلاوته على خمسة (١) [: عبد الرحمن بن هرمز

---

(1) جعونة بن شعوب الليثي أخو أبي بكر بن شداد بن شعوب له إدراك ،[الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥٣٧] أحمد بن علي علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل – ١٩٩٢م- بيروت - عدد الأجزاء ٨

(٢) أبو عمارة ويقال: أبو يعلى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وأسد الله وأسد رسول الله ﷺ.[معجم الصحابة للبغوي ٢/ ٣] لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، المحقق : محمد الأمين الجكني، دار البيان – الكويت،الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـــ - ٢٠٠٠ م،عدد الأجزاء : ٥

(٣) أصبهان بفتح الهمزة مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيالها في أرض فارس.[معجم البلدان ١/ ٢٠٦] ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء : ٥ .

(٤) [تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١] يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف، عدد الأجزاء : ٣٥ ،[الأعلام للزركلي ٨/ ٥] خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، طبعة ١٩٨٠م.

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، من أعاظم الخلفاء.نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم،استعمله معاوية على المدينة صغيرا. وانتقلت إليه الخلافة سنة ٦٥ هـــ توفي ٨٦ هـــ. الأعلام للزركلي(ج٤/ ص ١٦٥).

(٦) أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي المحدث،الإمام، الحجة، قاضي زبيد، ارتحل، وكتب عن: موسى بن عقبة، وعنه: أحمد بن حنبل.[سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٦] شمس الدين محمد بن قايماز الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، عدد الأجزاء ٢٥.

(٧) قال ابن الجزري في غاية النهاية في ترجمة نافع : قال أبو قرة موسى بن طارق: سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين، قلت: وقد تواتر عندنا عنه : إنه قرأ على الخمسة الأول. غاية النهاية (٢/ ٣٣٠) ، وقال في ترجمة موسى بن طارق الزبيدي : " كان أحمد بن حنبل يثني عليه خيرا، قلت: وهو القائل: سمعت نافعا يقول: قرأت على سبعين من التابعين قال الداني: لا أعلم أحدا روى هذا اللفظ عن نافع غيره. غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣١٩) محمد بن محمد بن الجزري ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولى ١٣٥١هـــ - عدد الأجزاء :٣ .

(٨) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني

الأعرج – صاحب أبي هريرة [٢] – وأبي جعفر يزيد بن القعقاع – أحد العشرة – وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب الهذلي ، ويزيد بن رومان .[٣]

وأخرج ابن عساكر [٤] بسنده عن نافع قال : أدركت بالمدينة يعني مدينة رسول الله ﷺ . أئمة يقتدى بهم ، منهم عبد الرحمن الأعرج بن هرمز ، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح ، وأبو جعفر القارئ ، ومسلم بن جندب ، وأناس ، قال نافع : فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته ، وما شك فيه واحد فتركته ، حتى ألفت هذه القراءة .[٥] وقال ابن مجاهد [٦] : حدثني أبو بكر محمد بن عبد الرحيم [٧] ، قال سمعت المفضل بن غسان الغلابي [٨] يقول : حدثني رجل من

الاصل،.تصانيفه كثيرة تقارب المئة، منها معرفة القراء، وسير الأعلام.[الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٦].

(١) سيأتي تعريفهم مفصلا عند الكلام على شيوخه.

(٢) صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه ، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر، حمل عن النبي ﷺ علما كثيرا، طيبا، مباركا فيه.[سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٧٩]

(٣) [سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٦] شمس الدين الذهبي، المحقق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء : ٢٥

(٤) هو الامام أبو القاسم علي بن هبة الله الدمشقي، المعروف بابن عساكر، أجاز له: الفراوي ، والحسين بن عبد الملك، وابن القشيري، وابن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل الفارسي .[سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٠٥].

(٥)[تاريخ دمشق ٦٥/ ٣٥٨] لأبي القاسم ابن عساكر ، دراسة وتحقيق علي شيري، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ١٩٩٨م.

(6) أحمد بن موسى ابن مجاهد، شيخ العصر أبو بكر المقرىء ، مصنف كتاب القراءات السبعة، قرأ القرآن على ابن عبدوس وقنبل ، وسمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين في صدر وتصدر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء ورحل إليه من الأقطار.[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٧٠] الذهبي ، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م ، عدد الأجزاء ١.

(٧) أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب الأصبهاني إمام القراء، اعتنى بقراءة ورش ، وحذق فيها، وسمع الحروف من: يونس بن عبد الأعلى.[سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٠]

(٨) هو المفضل بن غسان المفضل أبو عبد الرحمن الغلابي بصري الاصل، سكن بغداد، وهو ثقة [تاريخ بغداد " ١٣ / ١٢٤] أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق د/ بشارعواد معروف ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء١٦.

أهل المدينة عن أبي مسهر(١) قال: قرأت على نافع بن أبي نعيم، وسألته عن ولائه فزعم أنه مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف بني هاشم.(٢)

كنـــية الإمام نافع :

ذكرت المصادر أن كنية الإمام نافع هي أبو رويم (٣) وقيل أبو عبد الرحمن، وقد ينسب إلى جده (٤) ويقال : أبو الحسن، ويقال : أبو نعيم ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله . (٥) ، قال الذهبي رحمه الله : " وأشهرها أبو رويم ". (٦) ، وقدم الحافظ المزي (٧) هذه الكنية فقال : " كنيته أبو رويم ، وقيل أبو عبد الرحمن ". (٨) وكذا ابن الجزري (٩) .(١٠)

وفـــاته : قال ابن مجاهد رحمه الله : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حماد البغدادي (١١) قال حدثني أبي (١٢) قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي (١٣) عن أبيه (١) قال : لما حضرت الوفاة نافعا قال له

---

(1) عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر الدمشقي شيخ دمشق بعد ابن ذكوان، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، ونافع، روى عنه أبو عبيد القاسم، مات سنة ٢١٨هـــ. غاية النهاية – المجلد الثاني- (٥٣٨) دار الصحابة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .

(٢) [السبعة في القراءات ص: ٥٤] أبو العباس أحمد بن مجاهد ، تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ـــ مصر، الطبعة الثانية الثانية ١٤٠٠هـــ، عدد الأجزاء ١

(٣) [طبقات المحدثين بأصبهان ١/ ٣٨١] عبد الله بن محمد الأنصاري ، أبو الشيخ الأصبهاني ، تحقيق عبد الغفور البلوشي ، مؤسسة الرسالة طبعة ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء: ٤.

(٤) [تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١] ، و[الأعلام للزركلي ٨/ ٥].

(٥) [سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٦].

(6) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٧].

(7) يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن الحلبي الأصل المزي ، أبو الحجاج الحافظ ، بحلب سمع الكتب الطوال كالستة، مشيخته مشيخته نحو ألف شيخ، من كتبه تهذيب الكمال، وغيرها كثير. الأعلام للزركلي - (ج ٨ / ص ٢٣٦).

(8) [تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١].

(9) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير، العمري ثم الشيرازي الشافعي ، شيخ الإقراء في زمانـــه مـــن حفـــاظ الحديث، من كتبـــه: "النشـــر فـــي القـــراءات العشـــر" و"غـــاية النهـــاية " وغيرها. (غاية النهاية ٢/ ٢٤٧).

(١٠)غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٣٠).

(١١) عبد الله بن أبي بكر بن حماد أبو بكر البغدادي، روى القراءة عن أبيه عن محمد بن إسحاق المسيبي، روى عنه القراءة ابن مجاهد.[غاية النهاية في طبقات القراء- المجلد الثاني ٦١٣- دار الصحابة].

(12) محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام ، سمع يزيد بن هارون عبد الله بن بكر السهمي وسليمان بن حرب وخلف بن هشام.[تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٠] للخطيب البغدادي المتوفى٤٦٣هـــ.

(١٣) محمد بن إسحاق بن محمد المسيبي المدني مقرئ مشهور، أخذ عن نافع، روى عنه مسلم وأبو داود. [غاية النهاية في

ابناه أوصنا : قال: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢] قال : ومات سنة تسع وستين مائة .[٣]

المــطــلب الثــاني

شيوخ نافع الذين تلقى عنهم القراءة ، وتفصيل القول في صحة أخذه عنهم .

تذكر كتب التراجم والقراءات جهات عدة تلقى من خلالها الإمام نافع قراءته متصلة إلى النبي ﷺ، وتنوع هذه المصادر إن دل على شيء فإنما يدل على تبحره وسعة علمه ، وإتقانه لما يروي ، وضبطه رحمه الله .

قال ابن مجاهد رحمه الله : أساتذة نافع ، وكان عالما بوجوه القراءات ، متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده ، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وكان عبد الرحمن قد قرأ على أبي هريرة ، وابن عباس [٤] رضي الله تعالى عنهما ، ثم روى ابن مجاهد بسنده إلى عبيد بن ميمون التبان [٥] قال : قال لي هارون بن المسيب [٦] قراءة من تقرأ ؟ قال : قلت له قراءة نافع بن أبي نعيم . قال : فعلى من قرأ نافع ؟ قال : قلت أخبرنا نافع أنه قرأ على الأعرج ، وأن الأعرج قال : قرأت على أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وقال أبو هريرة : قرأت

طبقات القراء- المجلد الثاني ١٠٢٢- دار الصحابة].

(1) إسحاق بن محمد بن المخزومي، أبو محمد المدني، إمام جليل قيم في قراءة نافع،. غاية النهاية – المجلد الأول- (ص٢٤٦).

(٢) الأنفال ١

(٣) [السبعة في القراءات ص: ٦٣] وانظر[تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٤].

(٤) حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، عبد الله بن العباس، صحب النبي ﷺ نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه ، قرأ على: أبي، وزيد.قرأ عليه: مجاهد، وسعيد بن جبير، وطائفة.[سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣٢].

(٥) عبيد بن ميمون القرشي التيمي المقرئ مولى هارون بن زيد بن المهاجر، وهو والد محمد بن عبيد التبان روى عن نافع بن أبي نعيم، روى عنه وابنه محمد بن عبيد،.[تهذيب الكمال ١٩/ ٢٣٧].

(٦)هارون بن المسيب والي المدينة في زمن الخليفة المأمون . انظر سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٤/ ٢٠٥) عبد الملك بن الحسين العصامي ،تحقيق عادل عبد الموجود ،دار الكتب العلمية ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء:٤، و الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥/ ٤٧٣).

على أبيّ بن كعب [١] ، وقال أبيّ : عرض على رسول الله ﷺ القرآن ، وقال : أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن .[٢]

وقال ابن مجاهد : ومنهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي[٣] ، وكان أبو جعفر لا يتقدمه أحد في عصره ، أخذ القراءة عن ابن عباس ، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، وعن مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وكان عبد الله بن عياش قد قرأ على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، وقرأ أبيّ على النبي ﷺ .[٤]

وقال ابن مجاهد : ومنهم شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة [٥] رضي الله تعالى عنها زوج النبي ﷺ ، وكان قد أدرك عائشة [٦] وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما ، وكان وكان ختن أبي جعفر على ابنته [٧]. ومنهم مسلم بن جندب الهذلي روى عن الزبير بن العوام [٨] وابن عمر [٩] ، وكان من فصحاء الناس وكان يقص بالمدينة .[١] ومنهم يزيد بن رومان ، وكان يزيد من فقهاء أهل المدينة ، وهو مولى لآل الزبير بن العوام ، وكان الغالب عليه القرآن .[٢]

---

(١) سيد القراء، أبو المنذر الأنصاري، المدني،المقرئ،البدري. شهد العقبة، وبدرا،جمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض عليه ﷺ وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل.[سير أعلام النبلاء ١/ ٣٩٠]

(٢) [السبعة في القراءات ص: ٥٤].

(٣) عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، القارىء ولد بالحبشة فقيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ القرآن على أبي بن كعب وسمع من عمر وابن عباس.[معرفة القراء الكبار ١/ ٥٧].

(4) [السبعة في القراءات ص: ٥٦] .

(٥) أم المؤمنين هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ،كَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ، عَمَّرَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ دَهْرًا، وَهِيَ آخِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَوْتًا، تُوُفِّيَتْ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ.[معرفة الصحابة لأبي نعيم ٦/ ٣٢١٨].

(٦) عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللهِ، عَقَدَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ وَهِيَ بِكْرٌ، وَبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا، تُوُفِّيَ ﷺ عَنْهَاوَهِيَ بِنْتُ ١٨ سَنَةً، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ ٥٨هـ.[معرفة الصحابة لأبي نعيم ٦/ ٣٢٠٨] أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق: عادل العزازي – دار الوطن –الرياض ،الطبعة: الأولى – ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء : ٧.

(٧) قلت : لزواج شيبة من ميمونة بنت أبي جعفر قصة رائعة ، قال ابن مجاهد: زوج أبو جعفر ابنته من شيبة بن نصاح وكان مقلا ، فقيل لأبي جعفر: زوجت ابنتك شيبة وهو مقل ، وقد كان يرغب فيها سروات الموالي. فقال أبو جعفر: إن كان شيبة مقلا فسيملأ بيتها قرآنا ، وبهذا الإسناد عن نافع قال: لما تزوج شيبة بنت أبي جعفر قال الناس يولد بينهما مصحف .[السبعة في القراءات ص: ٥٩].

(٨) الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، أُمُّهُ صَفِيَّةُ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ ، هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، أَوَّلُ مَنْ سَلَّ السَّيْفَ فِي سَبِيلِ اللهِ، كَانَ صَاحِبَ الرَّايَةِ يَوْمَ الْفَتْحِ.[معرفة الصحابة ١/ ١٠٥].

(٩) عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَمْلَكِ شَبَابِ قُرَيْشٍ عن الدنيا ، هاجر مع أبيه،

فهؤلاء الذين ذكر نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القراءة ، عبد الرحمن بن هرمز ، وأبـــو جعفر يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان ".(٣)

وقال أبو عمرو الداني (٤): " ورجال نافع الذين سماهم خمسة : أبو جعفر يزيد بن القعقـــاع القارئ ، وأبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وشيبة بن نصاح القاضي ، وأبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلى القاص ، وأبو روح يزيد بن رومان . وأخذ هؤلاء القراءة عن أبى هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، عن أبيّ بن كعب ، عن النبي ﷺ ".(٥)

وقال الذهبي : " قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة . قال أبو قرة موسى بن طارق سمعته يقول : قرأت على سبعين من التابعين . قال أبو عمرو الداني : قرأ على الأعـــرج ، وأبي جعفـــر القارئ ، وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان ، وصالح بن خوات (٦). قلت – أي الذهبي– وسمع الأعرج ، ونافعا (٧) مولى ابن عمر ، وعامر بن عبد الله بن الزبير(٨) ، وأبـــا الزناد (١) وغيرهم ".(٢)

أبيه، أجيز يوم الخندق.[معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/ ١٧٠٥].

(٧) [السبعة في القراءات ص: ٥٩].

(٢) [السبعة في القراءات ص: ٦٠].

(3) [التيسير في القراءات السبع ص: ٨] عثمان بن سعيد الداني ، المحقق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م ، عدد الأجزاء: ١ وانظر [تحبير التيسير في القراءات العشر ص : ١١٥] محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري ،المحقق: د. أحمد مفلح القضاة ، الناشر : دار الفرقان – الأردن / عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء : ١.

(4) عثمان بن سعيد بن عثمان ، أبو عمرو الداني الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، له أكثر من مئة تصنيف، منها " التيسير في القراءات السبع ، و المقنع في رسم المصـــاحف ونقطها. غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٣) والأعلام للزركلي – (٤ / ٢٠٦).

(٥) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٧] وانظر [تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١].

(6) صَالح بن خَوات بن جُبَير بن النُّعْمَان الْأنْصَارِيّ الْمدنِي، سمع سهل بن أبي حَثْمَة رَوَى عَنهُ الْقَاسِم بن مُحَمَّد وَيزِيد بن رُومَان.[رجال صحيح البخاري ١/ ٣٥٩] : الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المؤلف : أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـــ)،المحقق: عبد الله الليثي: دار المعرفة – بيروت،الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـــ.

(7) نافع الفقيه مولى ابن عمر المدني. أصابه ابن عمر في بعض مغازيه. روى عن مولاه وأبي هريرة، كان ثقة كثير الحديث، وقال البخاري أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر .[تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦٩] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند ، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـــ، عدد الأجزاء: ١٢

(٨) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام، الإمام، الرباني، أحد العباد، سمع: أباه، وعمرو بن سليم. وعنه: أبو صخرة جامع،

فتحصل مما سبق أن أساتذة نافع الذين أخذ عنهم واعتمد في نقل قراءته عليهم ، هم هؤلاء الخمسة ، الذين أطبقت على ذكرهم معظم المراجع ، وأرى أنه من المفيد في هذا المقام الإلمام بشيء من سيرة هؤلاء الأئمة .

١) **أبو جعفر يزيد بن القعقاع :**

قال الذهبي : " أبو جعفر القارئ، أحد العشرة، مدني مشهور، رفيع الذكر، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وقال غير واحد : قرأ أيضا على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم ، عن قراءتهم على أبي بن كعب، وصلى بابن عمر، وحدث عن أبي هريرة ، وابن عباس ".(٣)

٢) **عبد الرحمن بن هرمز الأعرج :**

هو : " عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وأكثر من السنن عن أبي هريرة ، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم وغيره ، قال الذهبي : وكان الأعرج أحد من برز في القرآن والسنة ، وقالوا هو أول من وضع العربية بالمدينة ، أخذ عن أبي الأسود (٤) ، وله خبرة بأنساب قريش ، وافر العلم مع الثقة والأمانة ".(٥)

٣) **شيبة بن نصاح القاضى**

هو : " شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القارئ ، مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ ".(٦) ، قال الحافظ أبو العلاء (٧) : هو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ ، وأدرك

وابن عجلان، وابن جريج، ومالك، وآخرون.[سير أعلام النبلاء ٥/ ٢١٩].

(١) أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي المدني، الإمام، الفقيه، الحافظ ، أبو عبد الرحمن القرشي، المدني، ويلقب: بأبي الزناد. حدث عن: أنس بن مالك، وأبي أمامة بن سهل،. [سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٤٥].

(٢) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٧].

(٣)[معرفة القراء الكبار ١/ ٧٢] .

(٤) ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي، ثقة جليل، أول من وضع مسائل في النحو، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلي، روى القراءة عنه يحيى بن يعمر، توفي سنة ٦٩هـ. غاية النهاية – المجلد الثاني- (ص٥٢٦).

(٥) [معرفة القراء الكبار ١/ ٧٨] .

(٦) [تهذيب الكمال ١٢/ ٦٠٩] .

(٧) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الأمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمذاني، إمام العراقيين ومؤلف كتاب الغاية في

أمي المؤمنين عائشة، وأم سلمة ، زوجي النبي ﷺ ، ودعتا الله تعالى له أن يعلمه القرآن ، وكان ختن أبي جعفر على ابنته ميمونة ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وغلط من قال أنه قرأ على ابن عباس أو أبي هريرة ، فإنه لم يدرك ذلك .[1] وقال الذهبي : " ووهم من قال إنه قرأ على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، فإنه لم يدرك ذلك ".[2] روى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق [3] ، وأبيه نصاح بن سرجس ، وغيرهم . قال النسائي [4] كان ثقة قليل الحديث ، روى له النسائي حديثا واحدا ".[5]

٤) **مسلم بن جندب الهذلى :**

هو : " مسلم بن جندب الهذلى ، أبو عبد الله المدني القارئ القاص ، مولى هذيل ، قرأ القرآن على عبد الله بن عياش المخزومي مقرئ المدينة ، وحدث عن أبي هريرة ، وحكيم بن حزام [6] وابن عمر ، وغيرهم . قرأ عليه نافع الإمام ، وتأدب عليه عمر بن عبد العزيز [7] ، وكان من فصحاء أهل زمانه ".[8]

٥) **يزيد بن رومان**

هو : يزيد بن رومان أبو روح القارئ مولى آل الزبير بن العوام ، قرأ القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وسمع من عروة بن الزبير [9] وصالح بن خوات ، وقيل إنه روى عن أبي هريرة

القراءات العشر وأحد حفاظ العصر ثقة كبير القدر. غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٤).

(١) [غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣٠).

(٢) [معرفة القراء الكبار ١/ ٧٩].

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد: أحد الفقهاء السبعة في المدينة. ولد فيها،كان صالحا ثقة من سادات التابعين، قال ابن عيينة: كان القاسم أفضل أهل زمانه.[الأعلام للزركلي ٥/ ١٨١].

(٤) أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان، أبو عبد الرحمن النسائي: صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الإســـلام.. (٢١٥ - ٣٠٣ هـــ). غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٦١) والأعلام للزركلي - (١ / ١٧١).

(٥) [تهذيب الكمال ١٢/ ٦٠٩] .

(٦) حَكِيمُ بْنُ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، مِنْ مَسْلِمَةِ الْفَتْحِ، مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ، وُلِدَ فِي الْكَعْبَةِ، عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، سِتِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ فِي الْإِسْلَامِ، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ . [معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٧٠١].

(٧) عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي القرشي، الخليفة الصالح العادل، ولد ونشأ بالمدينة، ولي الخلافة بعهد من سليمان وخلافته سنتان ونصف. غاية النهاية (١/ ٥٩٣) والأعلام للزركلي- (ج ٥ / ص ٥٠).

(٨) [معرفة القراء الكبار ١/ ٨٠: ٨٢].

(٩) عروة بن الزبير بن العوام القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، أقام بمصر

، وقرأ على ابن عباس وليس بشيء ، وهو ثقة ثبت ، حديثه في الكتب الستة ، وهو أحد شيوخ نافع في القراءة ، وثقه ابن معين[(١) وغيره ".(٢)

المـــطـــلب الثالث

التعريف بأشهر رواة نافع ، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم

اشتهر بنقل رواية الأمام نافع بن أبي نعيم رحمه الله إمامان كبيران وراويان شهيران ، قاما بقراءة نافع خير قيام ، واشتغلا بنقلها وتعليمها لطوائف من الأنام ، حتى صارت لا تكاد تعرف إلا من طريقهما ، ولا تقرأ إلا من خلالهما وهما :

١) **عيسى بن مينا (قالون)**

هو مقرئ المدينة ، وتلميذ نافع ، الإمام المجود النحوي ، أبو موسى عيسى بن مينا ، مولى بني زريق . يقال : كان ربيب نافع ، فلقبه بقالون ؛ لجودة قراءته .(٣) ، وقال ابن الجزري : قالون قارئ المدينة ونحويها ، يقال إنه ربيب نافع ، وقد اختص به كثيراً، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته ، فإن قالون بلغة الرومية جيد (٤) ، قلت : سألت الروم عن ذلك فقالـــوا نعم . (٥) قرأ على نافع سنة خمسين، – أي بعد المائة – قال قالون : قرأت على نافع قراءته غير مرة ، وكتبتها في كتابي ، وقال النقاش (٦) : قيل لقالون كم قرأت على نافع ؟ قال مالا أحصيه كثرة ، إلا أني

سبع سنين. توفي في المدينة. غاية النهاية (١/ ٥١١) و[الأعلام للزركلي ٤/ ٢٢٦].

(١) يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي، أبو زكريا، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، نعته الذهبي بسيد الحفاظ – ت ٢٣٣ هـــ .الأعلام للزركلي – (٨ / ١٧٢، ١٧٣).

(٢) [معرفة القراء الكبار ١/ ٧٦].

(٣) [سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٧].

(٤) قال غير واحد من أَهل العلم قالُون بالرومية معناها أَصَبْتَ .انظر [لسان العرب ١٣/ ٣٤٧] محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الإفريقى ،الناشر: دار صادر — بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـــ،عدد الأجزاء: ١٥

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٦١٥). قلت: وفي تاريخ دمشق لابن عساكر: اشترى ابن عمر جارية رومية فأحبها حبا شديدا فوقعت يوما عن بغلة كانت عليها فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويفديها قال : فكانت تقول له أنت قالون . اي رجل صالح ، ثم هربت منه فقال ابن عمر، (قد كنت أحسبني قالون فانطلقت : فاليوم أعلم أني غير قالون) [تاريخ مدينة دمشق ٣١/ ١٧٨].

(٦) أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، النَّقَّاشُ. شَيْخُ القُرَّاءِ ،َحَدَّثَ عَنْ: ابنِ خُزَيْمَةَ، وَتلاَ عَلَى هَارُوْنَ الأَخْفشِ، قرأَ عَلَيْهِ: أَبُو بَكْرٍ بنُ مهرَان، وَأَبُو الفَرَجِ الشَّنَبُوذِيُّ، رَوَى عَنْهُ: ابْنُ مُجَاهِد. سير أعلام النبلاء – (٥٧٣/١٥).

جالسته بعد الفراغ عشرين سنة . وقال عثمان بن خرزاذ [1] ثنا قالون قال : قال لي نافع : كم تقرأ عليّ ؟ اجلس إلى اسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ .[2] ، أخذ القراءة عرضاً عن نافع ، قراءة نافع ، وقراءة أبي جعفر، وعرض أيضا على عيسى بن وردان [3] وروى عن : شيخه ، وعن : محمد بن جعفر بن أبي كثير [4] ، وعنه : أبو زرعة [5] ، وأبو نشيط [6] ، وموسى بن إسحاق [7] ، ، وخلق . وتلا عليه : ابنه أحمد [8]، والحلواني[9] ، وأبو نشيط ، وعدة . قيل : كان شديد الصمم الصمم ، فكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد . مات سنة عشرين ومائتين ، عن نيف وثمانين سنة [10].

٢) **عثمان بن سعيد المصري**

هو : ورش عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو القبطي ، شيخ الإقراء بالديار المصرية ، أبو سعيد ، وقيل : أبو عمرو . اسم جده : عدي بن غزوان القبطي ، الإفريقي ، مولى آل الزبير. قيل : ولد سنة عشر ومائة . جود ختمات على نافع ، ولقبه نافع : بورش؛ لشدة بياضه ، والورش : لبن يصنع . وقيل : لقبه بطائر اسمه ورشان ، وكان نافع يقول : إقرأ يا ورشان ، وهات يا ورشان

---

(١) عثمان بن خرزاذ أبو عمرو بن أبي أحمد الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، وهو: عثمان بن عبد الله بن محمد بن خرزاذ الطبري، ثم البصري، نزيل أنطاكية وعالمها.[سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٨].

(٢) [غاية النهاية في طبقات القراء ص: ٢٧٤].

(٣) [سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٦].

(٤) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني أخو إسماعيل وكثير ويحيى ويعقوب بن جعفر روى عن إبراهيم بن طهمان وهو من أقرانه وإبراهيم بن عقبة وإسماعيل بن صخر الأيلي.[تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨٣].

(٥) عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري، أبو زرعة الدمشقي، من أئمة الحديث، من أهل دمشق، ووفاته بها، له كتاب كتاب في التاريخ وعلل الرجال. توفي ٢٨٠ هـ. الأعلام للزركلي - (٣ / ٣٢٠).

(٦) أبو نشيط محمد بن هارون الربعي الإمام المقرئ المجود الحافظ الثقة، أبو نشيط، وأبو جعفر، البغدادي الحربي.ولد: سنة نيف وثمانين ومائة.تلا على: عيسى بن مينا بحرف نافع [سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٤].

(٧) موسى بن إسحاق، أبو بكر القاضي، ثقة، روى القراءة عن قالون وعن أبي هشام الرفاعي والمسيبي، روى عنه القراءة ابن ابن مجاهد، قال بن أبي حاتم صدوق، مات سنة (٢٩٧هـ). غاية النهاية – المجلد الثالث (ص١٣٠٢).

(٨) أحمد بن عيسى قالون بن مينا المدني، روى القراءة عن أبيه عرضا قال الداني وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بالمدينة،روى عنه القراءة عرضا الحسن بن أبي مهران.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٩٤].

(٩) أحمد بن يزيد الحلواني، أبو الحسن المقرئ من كبار المجودين، قرأ على قالون وخلف البزار وهشام بن عمار، وقرأ عليه الحسن بن مهران والفضل بن شاذان، توفي سنة٢٥٠هـ. معرفة القراء الكبار(١/٢٢٢).

(١٠) [سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٧].

، فكان لا يكرهه ، ويقول : نافع أستاذي ، سماني به . [1] وكان أشقر ، أزرق، ربعة، سمينا ، قصير الثياب يلبس ثيابا مقدرة ، اشتغل بالقرآن والعربية ومهر فيهما ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه . تلا عليه : أحمد بن صالح الحافظ [2] ، ويوسف الأزرق[3]، وعبد الصمد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم [4]، ويونس بن عبد الأعلى [5]، وعدد كثير . وكان ثقة في الحروف ، حجة ، وأما الحديث ، فما رأينا له شيئا . قال يونس : كان جيد القراءة ، حسن الصوت ، إذا قرأ يهمز ويمد ، ويشدد ويبين الإعراب ، لا يمله سامعه ، ويقال : إنه تلا على نافع أربع ختمات في شهر واحد .[6] قال إسماعيل النحاس [7] : قال لي أبو يعقوب الأزرق : إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكمه ، اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش ، وقال محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني المقرئ [8] : كان من قرأت عليه يقولون : إنما قرأ ورش على نافع بعد ما حصل نافع القراءة . [9] مات بمصر، في سنة سبع وتسعين ومائة.[10]

---

(١) [سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٥].

(٢) أحمد بن صالح أبو جعفر المصري الحافظ المقرىء أحد الأعلام ، ولد بمصر سنة سبعين ومائة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وقالون وإسماعيل بن أبي أويس، من ابن عيينة.[معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٥].

(٣) يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري، لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء وانفرد عن قرأ عليه إسماعيل بن عبد الله النحاس.[معرفة القراء الكبار ١/ ١٨١].

(٤) عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي أبو الأزهر المصري أحد الأئمة الأعلام كوالده ، حدث عن أبيه وعن سفيان بن عيينة وابن وهب ، وقرأ القرآن وجوده على ورش.[معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٢].

(٥) يونس بن عبد الأعلى أبو موسى الصدفي المصري المقرىء الفقيه ، ولد سنة سبعين ومئة، وقرأ القرآن على ورش ومعلى بن دحية ، وأقرأ الناس وحدث عن سفيان بن عيينة.[معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٩].

(٦)[سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٦].

(٧)إسماعيل بن عبد الله ابن عمرو أبو الحسن النحاس مقرىء الديار المصرية، جود القرآن على الأزرق صاحب ورش وتصدر وتصدر للإقراء مدة فقرأ عليه خلق لإتقانه وتحريره بمقرأ ورش .[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٣١].

(٨)الامام المحدث الثقة، بقية المسندين، أبو طاهر، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحيم، الاصبهاني الكاتب.حدث عن: أبي الشيخ بشئ كثير، وارتحل إلى الدار قطني، فأخذ عنه سننه [سير أعلام النبلاء- ١٧/ ٦٣٩].

(٩)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٥٣].

(١٠)[سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٦]، وانظر [معرفة القراء الكبار ١/ ١٥٢].

المـــطـــلب الرابع

أقوال العلماء في نافع

قال الإمام أبو بكر بن مجاهد ، المسبع الأول ، وشيخ صناعة الإقراء في سائر البلدان والأزمان : " فأول من أبتدىء بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ . وإنما بدأت بذكر أهل المدينة لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ، ومعدن الأكابر من صحابته ، وبها حفظ عنه الآخر من أمره ، فكان الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ . بعد التابعين أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ."[١] ، وقال عن نافع : " وكان عالما بوجوه القراءات متبعا لآثار الأئمة الأئمة الماضين ببلده ، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين "[٢] وقال ابن حبان[٣] : " وكان إمام أهل المدينة في القراءة ، وكان أصله من أصبهان".[٤] ، ثم روى ابن حبان بسنده إلى الليث بن سعد سعد[٥] قال : " أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنة ".[٦] ، وقال أيضا في مشاهير علماء الأمصار : " نافع بن عبد الرحمن من قراء أهل المدينة وأفاضلهم ، ممن عنى بالقرآن ، حتى صار علما يرجع اليه ، ومركزا يدار عليه فيه ."[٧] وقال الهذلي[٨] في كامله : " كان نافع معمرا ، أخذ القرآن على الناس في سنة خمس وتسعين - كذا قال الهذلي - ، وبالجهد أن يكون نافع في ذلك الحين يتلقن ويتردد إلى من يحفظه ، وإنما تصدر للإقراء بعد ذلك بزمان طويل ، ولعله أقرأ في

---

(١)[السبعة في القراءات ص: ٥٣].

(٢)[السبعة في القراءات ص: ٥٤].

(٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علامة، محـــدث، وتنقـــل في الأقطار، وهو أحد المكثرين من التصنيف، له كتاب المسند الصحيح. الأعلام للزركلي - (٦ / ٧٨).

(٤)[ثقات ابن حبان ٧/ ٥٣٣].

(٥)الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي، إمام مصر في عصره، حديثا وفقها، مولده في قلقشندة، ووفاته في القاهرة، أخباره كثيرة، وله تصانيف. (٩٤ - ١٧٥ هـــ). الأعلام للزركلي - (٥ / ٢٤٨).

(٦) [ثقات ابن حبان ٧/ ٥٣٣]. محمد بن حبان أبو حاتم البستي، الناشر: دار الفكر، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٧٥م،تحقيق:السيد شرف الدين أحمد، عدد الأجزاء : ٩

(٧)[مشاهير علماء الأمصار/دار الكتب العلمية ص: ١٤١] محمد بن حبان البستي،ط ١٩٥٩م، عدد الأجزاء ١.

(٨)يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل، أبو القاسم الهذلي، مقرئ مشهور، قرأ على أبي القاسم الربذي صاحب النقاش وعلى الأهوازي وابن العلاء الواسطي، له كتاب الكامل. لسان الميزان- (ج٦ /ص ٣٢٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند،الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان،الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـــ /١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧.

حدود سنة عشرين ومائة ، مع وجود أكبر مشايخه . قال مالك رحمه الله : نافع إمام الناس في القراءة . وقال سعيد بن منصور[1] : سمعت مالكا يقول : قراءة نافع سنة . وروى إسحاق المسيبي ، عن نافع قال : أدركت عدة من التابعين ، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة . وروي : أن نافعا كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك ، فسئل عنه ، قال : رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيّ [2]. وقال الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نعيم . قلت :- أي الذهبي- لا ريب أن الرجل رأس في حياة مشايخه ، وقد حدث أيضا عن : نافع مولى ابن عمر، والأعرج ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وأبي الزناد ، وما هو من فرسان الحديث .[3] وثقه ابن معين . وقال أبو حاتم [4]: صدوق . وقال النسائي : ليس به بأس ".[5]

وقد مدحه الشاطبي [6] رحمه الله أبلغ مدح وأحسنه ، في لاميته التي طارت كل مطار ، والمسماة حرز الأماني ووجه التهاني فقال :

فأما الكريم السر في الطيب نافع ... فذاك الذي اختار المدينة منزلا [7]

وقال ابن حجر [1] : " نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ ، صدوق ثبت في القراءة من كبار السابعة ". [2] وقال في لسان الميزان : " ثبت في القراءة، وقد وثقّه بن معين ولينه غيره ". [3] وقال

---

(١)الإِمَامُ، شَيْخُ الحَرَمِ، أَبُو عُثْمَانَ الخُرَاسَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ ، مُؤَلِّفُ كِتَابِ (السُّنَنِ).سَمِعَ: بِخُرَاسَانَ، وَالحِجَازِ، وَالعِرَاقِ، وَمِصْرَ، وَالشَّامِ، وَالجَزِيْرَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ: مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وَاللَّيْثِ.[سيرأعلام النبلاء٢٠/ ٩٢].

(٢) في سند هذه القصة راو مجهول ،كما هو مثبت في معرفة القراء الكبار (٦٤/١) ، وغاية النهاية (٣٣٢/٢)فاستقبلها أيها القارئ بصيغة من التمريض .

(٣) قلت: قول الذهبي رحمه الله " وما هو من فرسان الحديث" هو بيان لحال نافع في رواية الحديث، وليس طعنا في عدالة الإمام نافع؛ لأن شهرة نافع إنما كانت في الإقراء وليست في رواية الحديث. وقد روي عن أحمد بن حنبل أنه قال عن نافع: كان يؤخذ عنه القرآن وليس في الحديث بشيء. [تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٢]. ويخرج كلام الإمام أحمد على نفس الوجه الذي خرج عليه كلام الذهبي، رحمة الله على الجميع.

(٤)محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي، أبو حاتم حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم. تنقل في العراق والشام والشام ومصر، له كتاب طبقات التابعين وتفسير القرآن العظيم. الأعلام للزركلي- (ج ٦ / ص ٢٧).

(٥)[سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٧].

(٦) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد، أبو القاسم، الشاطبي الضرير ولي الله ، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، قرأ قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله النفزي. غاية النهاية – المجلد الثاني (ص٩١٧) وما بعدها.

(٧) متن الشاطبية ، البيت رقم٢٥ بتحقيق الزعبي، مكتبة دار الهدى – المدينة المنورة- الطبعة الرابعة٢٠٠٤م.

وقال ابن خلكان(٤) : " أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، كان إمام أهل المدينة ، والذي صاروا إلى قراءته ، ورجعوا إلى اختياره ، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم ، قال ابن أبي أويس (٥) " قال لي مالك رضي الله عنه : قرأت على نافع ، وكان قرأ على أبي ميمونة مولى أم سلمة زوج رسول الله ﷺ" .(٦)

وقال ابن الجزري : " أقرأ الناس دهراً طويلاً ، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة وبها تمسكوا إلى اليوم ، وقال ابن مجاهد : وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع. قال : وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده ، وقال سعيد بن منصور سمعت مالك بن أنس يقول : قراءة أهل المدينة سنة . قيل له قراءة نافع ، قال نعم . وقال عبد الله (٧) بن أحمد بن حنبل (٨) سألت أبي أي القراءة أحب إليك ؟ قال : قراءة المدينة . قلت : فإن لم يكن . قال : قراءة عاصم .(٩)

وقال أبو شامة رحمه الله : " وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سندًا وأفصحها في

---

(١) أحمد بن علي العسقلاني، أبو الفضل ابن حجر: أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز ، أصبح حافظ الإسلام في عصره، انتشرت مصنفاته وتهادتها الملوك وكتبها الاكابر.[الأعلام للزركلي ١/ ١٧٨].

(٢)[تقريب التهذيب ص: ٥٥٨] . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد ،١٩٨٦م، سوريا، عدد الأجزاء ١

(٣)[لسان الميزان (٧/ ٤٠٨)، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي- بيروت] تحقيق : دائرة المعارف النظامية – الهند – عدد الأجزاء : ٧

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، أبو العباس: المؤرخ الحجة، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وهو أشهر وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها.[الأعلام للزركلي ١/ ٢٢٠].

(٥) إسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر، الإمام، الحافظ، أخو أبي بكر عبد الحميد بن أبي أويس.قرأ القرآن وجوده على نافع، حدث عن: أبيه ومالك بن أنس.[سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٢].

(٦) [وفيات الأعيان ٥/ ٣٦٨]. أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان،المحقق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت.

(٧) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبد الرحمن، حافظ للحديث، من أهل بغداد، له الزوائد على كتاب الزهد لأبيه، ومسند أهل البيت. (٢١٣ - ٢٩٠ هـ). الأعلام للزركلي – (٤ / ٦٥).

(٨) أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني، أحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد (١٦٤ - ٢٤١ هـ) نشأ في طلب العلم، وسافر كثيراً، صنف المسند وكتبا في الناسخ والمنسوخ. الأعلام للزركلي- (١ / ٢٠٣).

(٩) [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٢].

العربية ، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله [1] قلت : فهذه أقوال الأثبات من أهل الصنعة في الإمام نافع ومكانته في عالم الإقراء ، وهي تدل على رسوخ قدمه وتبحره وإمامته في هذا المجال ، وتضفي هذه المكانة بظلالها على صحة قراءته ، وانتشارها بين الناس إلى اليوم، وتداولها بين طلاب علم القراءات وفي المحافل ، وتظهر هذه المكانة العالية لهذه القراءة في قول الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة : قراءة أهل المدينة سنة . قيل له قراءة نافع ، قال نعم . كما تظهر جليا في قول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حين سئل : أي القراءة أحب إليك ؟ قال: قراءة المدينة . وفي قول الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نعيم . فهذه الأقوال تبرئ هذه القراءة من كل طعن يوجه إليها، وتشهد بصحتها .

---

(1)[المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ١/ ١٥٨].

المــطــلب الخامس

الطعون الواردة حول الإمام نافع، ومناقشتها.

اتهم بعض النحاة نافعا رحمه الله بضعف الدراية بالعربية ، وربما كان مستندهم في هذا أنه ليس من صميم العرب ، فها هو ضياء الدين بن الأثير [1] يقول في معرض حديثه عن أهمية المعرفة بالتصريف : " ومن العجب أن يقال إنه لا يحتاج إلى معرفة التصريف ، وهذا نافع بن أبي نعيم ، وهو من أكبر القراء السبعة قدرا ، وأفخمهم شأنا ، قد قال في معايش (معائش) بالهمز[2] ، وهذه اللفظة مما لا يجوز همزه بإجماع من علماء العربية ؛ لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة ، وإنما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع ، تكون بعد ألف الجمع المانع من الصرف ، ويكون بعدها حرف واحد، ولا يكون عينا ، نحو سفائن ، و لم يعلم نافع الأصل في ذلك، فأخذ عليه ، وعيب عليه من أجله ، .... ، ومن جملة من عابه أبو عثمان المازني [3] فقال في كتابه في التصريف : إن نافعا لم يدر ما العربية ". [4]

وقال أبو حيان رحمه الله: " قال الزّجاج : جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بصحيفة وصحائف ، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة . وقال المازنيّ : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ، و لم يكن يدري ما العربية ".[5]

وليس غرضي من نقل هذه الأقوال الدفاع عن هذه القراءة الشاذة ، وجواز الاستشهاد بها في اللغة ؛ لكونها نقلت عن الفصحاء ، فليس هنا محله ، ولكن غرضي هنا الدفاع عن شخص الإمام نافع بن عبد الرحمن الذي اتهمه أبو عثمان المازني بعدم الدراية بالعربية ، وحسب أنه يقرأ كيفما اتفق ،

---

(١) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير، من الكتاب المترسلين، ومن تآليفه المثل السائر، وكفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب.[الأعلام للزركلي ٨/ ٣١].

(٢) هذه القراءة التي استشهد بها النحاة قراءة شاذة، وليست طرقها من الطرق المختارة في التيسير ونظمه ، كما أنها ليست من طرق النشر ونظمه ، فليست في عداد القراءات المتواترة التي يقرأ بها الناس اليوم.

(٣) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان، أحد الأئمة في النحو، من أهل البصرة، وفاته فيها ٢٤٩هـــ له تصانيف، منها "ما تلحن فيه العامة". الأعلام للزركلي- (ج ٢ / ص ٦٩).

(٤)[المثل السائر ١/ ٣٤] لابن الأثير، وانظر[صبح الأعشى ١/ ٢١٧] للقلقشندي.

(٥)[تفسير البحر المحيط ـــ (دار الفكر) ٤/ ٢١٩]. وانظر [تفسير الطبري ١٢/ ٣١٦] و[فتح القدير ٢/ ١٩١]، [التحرير والتنوير ـــ الطبعة التونسية ٨/ ٣٤]، [اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٥].

وأنه إذا كان قد أخطأ فيما لم يتواتر ، فلا يمنع أن يخطئ في المتواتر ؛ لأن العلة واحدة ، وهي عدم المعرفة والبصر بقواعد العربية التي اصطلح عليها أهل اللغة .

يقول أبو حيان مدافعا عن الإمام نافع : " وأما قول المازنيّ أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ، فليس بصحيح ؛ لأنها نقلت عن ابن عامر ، وعن الأعرج ، وزيد بن عليّ ، والأعمش ، وأما قوله : إنّ نافعاً لم يكن يدري ما العربية ، فشهادة على النفي ، ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربية ، وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب ، فهو لا يلزمه ذلك ، إذ هو فصيح متكلم بالعربية ، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظنّ بالقراء ولا يجوز لهم ".[1]

وقال الشيخ الألوسي [2] : " وبالغ أبو عثمان فقال : إن نافعا لم يكن يدري بالعربية ، وتعقب ذلك بأن هذه القراءة وإن كانت شاذة غير متواترة ، مأخوذة من الفصحاء الثقات ، والعرب قد تشبه الأصلي بالزائد ؛ لكونه على صورته ، وقد سمع هذا عنهم فيما ذكر ، وفي مصائب ومنائر أيضا ، وقول سيبويه إنها غلط يمكن أن يراد به أنها خارجة عن الجادة والقياس ، وكثيرا ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى ".[3]

وقال الشيخ رشيد رضا [4]: " وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ نَافِعٍ غَيْرُ مُتَوَاتِرَةٍ ، وَلِذَلِكَ عَدُّوهَا خَطَأً مِنْهُ. والصَّوَابُ أَنَّهُ رَوَاهَا ، وَهُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَفْتَجِرَهَا افْتِجَارًا .... وَبِهِ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ وَالْأَعْرَجُ أَيْ فِي الشَّوَاذِّ ، وَأَلْحَقَهَا الْمُفَسِّرُونَ وَبَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِمَا سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْثَالِهَا كَمَصَائِبَ وَمَعَائِبَ ، وَقَالُوا إِنَّهُ مِنْ تَشْبِيهِ مَفَاعِلَ بِفَعَائِلَ . وَنَقُولُ إِنَّ الْعَرَبَ لَا حَجْرَ عَلَيْهِمْ بِمَا وَضَعَهُ غَيْرُهُمْ

---

(١)[تفسير البحر المحيط ــ (دار الفكر) ٤/ ٢٢٠]

(٢) محمود شكرى بن عبد الله الألوسى، أبو المعالي، مؤرخ عالم بالدين، من الدعاة ، أخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما، وتصدر للتدريس فى المساجد. له مصنفات منها روح المعاني. الأعلام للزركلي - (ج ٧ / ص ١٧٢).

(٣) [روح المعاني ٨/ ٨٥] شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ،المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،عدد الأجزاء: ١٦.

(٤) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الاصلاح الاسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. [الأعلام للزركلي ٦/ ١٢٦].

لِكَلَامِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الِاسْتِقْرَاءِ النَّاقِصِ ، وَالْقُرْآنُ أَعْلَى مِنْ كُلِّ كَلَامٍ فَأَوْلَى أَلَّا يُنْكَرَ مِنْهُ شَيْءٌ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهِ لُغَةً عِنْدَ مَنْ رَوَاهَا ، وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ كَوْنُهَا قُرْآنًا إِلَّا بِالتَّوَاتُرِ ".(١)

قلت : وكيف يكون نافع رحمه الله لا يدر ما العربية ، ثم يكون رأس الإقراء في مسجد النبي ﷺ ، في أواخر القرن الأول وبداية الثاني ، وذلك عصر يمتلئ بالعلماء والقراء والفصحاء ؟ وكيف يتسنى له وحاله هكذا ، أن يجالس سبعين من التابعين ، ويقرأ عليهم وينقل عنهم ، وجلهم بل كلهم فصحاء أقحاح – مضغ للشيح والقيصوم (٢)–، أئمة في القراءة واللغة ؟ وكيف لا يدر نافع ما العربية وأبو شامة رحمه الله يقول : " وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سندًا وأفصحها في العربية ، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله ".(3) هذا أمر بعيد التصور ، أضف إلى ذلك أن القياس صرفيا كان أو نحويا ، لا علاقة له بالقراءة من جهة إثباتها ، فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ، ونافع أو غيره من القراء إنما ينقل ما تلقى عن أشياخه مرفوعا إلى النبي ﷺ ، لا اجتهاد له في ذلك ، قال ابن مجاهد : " وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع . قال : وكان عالماً بوجوه القراءات ، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده .(٤)

قال الشاطبي رحمه الله:

وما لقياس في القراءة مدخل　　　　فدونك ما فيه الرضا متكفلا. (٥)

---

(١) [تفسير المنار ٨/ ٢٩١] محمد رشيد بن علي رضا ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م،عدد الأجزاء : ١٢ جزء ، وانظر [إعراب القرآن وبيانه ٣/ ٣٠٩] لمحيي الدين درويش.

(٢)هذا مثل يضرب للفصاحة ، والشيح والقَيْصُوم ، نَبْتٌ طَيِّبُ الريحِ خاصٌّ بِبِلَادِ الْعَرَب ،انظر تاج العروس (٣٣/ ٢٨٢) ،وفي الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (ص: ٣١٦) آخذاً منْ لحنِ أَقْحاحِ اللُّغى ... مُضَّغَ القَيْصُومِ والشيخ النُّخَبْ .

(3)[المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ١/ ١٥٨] أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي المعروف بأبي شامة ، المحقق : طيار قولاج : دار صادر – بيروت ، ١٩٧٥ م ،عدد الأجزاء : ١.

(٤) [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣١].

(٥) متن الشاطبية، باب الراءات.

المطلب السادس

توثيق قراءة نافع ورواته ، من خلال كتب ومراجع القراءات ، وإثبات اتصال سندهم بالنبي ﷺ بالرسوم التوضيحية .

قال ابن مجاهد رحمه الله : " ذكر الأسانيد التي نقلت إلينا القراءة عن أئمة أهل كل مصر من هذه الأمصار .

أسانيد قراءة نافع : فأما قراءة نافع بن أبي نعيم فإني قرأت بها على عبد الرحمن بن عبدوس(1) من أول القرآن إلى خاتمته نحواً من عشرين مرة ، وأخبرني أنه قرأ بها على أبي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري الأزدي(2) وأخبره إسماعيل ـــ أي ابن جعفر- أنه قرأ بها على نافع . وأخبرني بها عبد الله بن سليمان (3) عن أبي بشر يونس بن حبيب (4) عن أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران (5) عن سليمان بن مسلم بن جماز ، عن نافع. وأخبرني إسماعيل بن إسحاق القاضي (6) عن قالون عن عن نافع . وأخبرني الأشناني الحسن بن علي بن مالك (7) عن أحمد بن صالح ، عن قالون عن نافع

---

(١)عبد الرحمن بن عبدوس، أبو الزعراء ثقة ضابط محرر، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمر الدوري بعدة روايات، روى عنه القراءات عرضاً أبو بكر بن مجاهد وعليه اعتماده. غاية النهاية – المجلد الأول (ص٥٦٢).

(٢)حفص بن عمر بن عبد العزيز، الدوري، إمام القراءة ، ثقة ثبت كبير، أول من جمع القراءات، قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، روى القراءة عنه أحمد بن حرب وغيره. غاية النهاية - المجلد الأول (ص ٣٨٦).

(٣)عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر، صاحب كتاب المصاحف، ابن أبي داود صاحب السنن ثقة كبير مأمون، روى الحروف عن سليمان بن خلاد ويونس بن حبيب روى القراءة عنه ابن مجاهد والنقاش وعبد الواحد بن عمر.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٢٠].

(٤)يونس بن حبيب أبو بشر العجلي ،المحدث، الحجة، أبو بشر العجلي مولاهم، الأصبهاني.روى عن: أبي داود الطيالسي، قال أبو محمد بن أبي حاتم: كتبت عنه، وهو ثقة.[سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٦].

(٥)قتيبة بن مهران الأزاذاني، الأصبهاني المقرىء صاحب الإمالة، قرأ على الكسائي وصحبة أربعين سنة حتى قيل إن الكسائي الكسائي قرأ أيضا عليه، حدث عن شعبة والليث بن سعد وجماعة.[معرفة القراء الكبار ١/ ٢١٢].

(٦)الإمام،الحافظ، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة؛ حماد بن زيد الأزدي، قاضي بغداد، وصاحب التصانيف.وسمع من: محمد بن عبد الله الأنصاري، ومسلم بن إبراهيم، والقعنبي.[سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٩].

(٧)الأشناني أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي القاضي، أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني، البغدادي، الأشناني.روى عن:أبيه، ومحمد بن عيسى المدائن.[سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠٦].

. وأخبرني بها الحسن بن أبي مهران [1] عن الحلواني ، عن قالون عن نافع . وأخبرني بها الحسن أيضا ، عن أحمد بن قالون [2] عن أبيه عن نافع .

وأخبرني الأشناني الحسن بن علي، عن أحمد بن صالح ، عن عثمان بن سعيد ويلقب بورش ، عن نافع . وأخبرني أحمد بن موسى [3] قال : حدثنا الحسن بن علي بن زياد [4] بن أخت إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا داود بن هارون [5] عن ورش ، عن نافع . [6]

وقال الإمام أبو عمرو الداني : إسناد قراءة نافع : فأما رواية قالون عنه ، فحدثنا بها أحمد بن عمر بن محمد الجيزى [7]، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن منير [8]، قال : حدثنا عبد الله بن عيسى المدنى [9] ، قال : حدثنا قالون عن نافع . وقرأت بها القران كله على شيخى أبى الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرىء الضرير [10] ، وقال لى : قرأت بها على أبى الحسن عبد الباقى بن

---

(١) الحسن بن مهران أبو علي الرازي الجمال، قرأ على محمد بن سفيان صاحب الكسائي، قرأ عليه أبو عبد الله الرازي، كذا ذكر الأهوازي في مفردة الكسائي. غاية النهاية – المجلد الأول (ص٣٥٩).

(٢)أحمد بن عيسى قالون بن مينا المدني، روى القراءة عن أبيه عرضا، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بالمدينة، غير أنه قليل الأصحاب روى عنه القراءة عرضا الحسن بن أبي مهران.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٩٤].

(٣)أحمد بن موسى الصفار أبو جعفر البغدادي، قرأ على عمرو بن الصباح وأبي شعيب القواس البغدادي صاحبي حفص أخذ أخذ عنه ابن شنبوذ ومحمد بن أبي جعفر بن أبي أمية ومحمد التمار.[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٦٠].

(٤) الحسن بن علي بن بشار بن زياد المقري أبو بكر البغدادي بن العلاف الضرير الأديب الشاعر النحوي مقري، قرأ على "س غا مب ك" الدوري ولعله آخر من قرأ عليه، [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٢٢].

(٥) داود بن أبي طيبة هارون بن يزيد أبو سليمان المصري ماهر محقق، قرأ على ورش وهو من جلة أصحابه وعلى بن كيسة صاحب سليم، روى القراءة عنه ابنه عبد الرحمن [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٧٨].

(٦)[السبعة في القراءات ص٨٨: ٨٩] .

(٧)أحمد بن محمد بن عمر بن محفوظ أبو عبد الله المصري الجيزي القاضي، روى القراءة عن أبي الفتح بن بدهن روى القراءة عنه الداني وقال قرأت عليه وشيخنا أبو الفتح يسمع.[غاية النهاية ١/١٢٦].

(٨)محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير يعرف بابن أبي الأصبغ إمام الجامع بمصر ، روى القراءة عن أحمد بن هلال وسمع الحروف من عبد الله ابن عيسى عن قالون.[غاية النهاية ٢/٦٨]

(٩)عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن شعيب أبو موسى القرشي المدني، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن " ت قالون، روى القراءة عنه محمد بن أحمد بن منير الإمام [غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٠].

(١٠) فارس بن أحمد بن موسى بن عمران، أبو الفتح الضرير نزيل مصر، ولد بحمص ٣٣٣هـــ، رحل فقرأ على عبد الباقي بن الحسن وأبي الفرج الشنبوذي، وروى الحروف عن جعفر بن محمد بن الفضل، قرأ عليه الحافظ الداني وقال: لم ألق مثله في حفظه وضبطه، توفي بمصر ٤٠١هـــ. غاية النهاية – المجلد الثاني (ص٨٩٦).

الحسن المقرىء [1]، وقال : قرأت على ابراهيم بن عمر المقرىء [2]، وقال : قرأت بها على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان [3] وقال : قرأت على أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث[4]، وقال : قرأت على أبي نشيط محمد بن هارون [5]، وقال : قرأت على قالون ، وقال : : قرأت على نافع . وأما رواية ورش : فحدثنا بها أبو عبد الله أحمد بن محفوظ القاضي بمصر، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع [6] قال : حدثنا أبو محمد بكر بن سهل [7]، قال : حدثنا عبد عبد الصمد بن عبد الرحمن [8]، قال: حدثنا ورش عن نافع. وقرأت بها القران كله على أبي القاسم القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرئ بمصر[9]، وقال لى : قرأت بها على أبي جعفر أحمد بن أسامة التجيى[10]، وقال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله النحاس[11]، وقال : قرأت على

---

(١)عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد أبو الحسن الخراساني الحاذق الضابط الثقة، ولد بدمشق وأخذ القرآن عرضاً عن إبراهيم بن أحمد وإبراهيم بن الحسن.[غاية النهاية في طبقات القراء ٣٥٦/١].

(٢)إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن أبو إسحاق البغدادي مقري، قرأ على أحمد بن بويان ومحمد بن يوسف الناقد، قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن ولا أعلم أحداً أسند عنه سواه.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢١/١].

(٣)أحمد بن عثمان بن محمد بن جعفر بن بويان أبو الحسين الخراساني ثقة كبير مشهور ضابط، ولد سنة ٢٦٠هـ، قرأ على ادريس بن عبد الكريم و أحمد بن الأشعث.[غاية النهاية في طبقات القراء ١٢٣/١].

(٤)أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث بن حسان القاضي أبو بكر العتري البغدادي إمام ثقة ضابط في حرف قالون ماهر محرر، قرأ على أبي نشيط صاحب قالون.[غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٣/١].

(٥)محمد بن هارون أبو جعفر الربعي يعرف بأبي نشيط مقرئ جليل ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن قالون ، روى القراءة عنه أحمد بن الأشعث. [غاية النهاية في طبقات القراء ٢٧٢/٢].

(٦)أحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع أبو العباس المصري، روى القراءة عن بكر بن سهل، روى القراءة عنه وعمر بن محمد الحضرمي و أحمد بن عمر الجيزي [غاية النهاية في طبقات القراء ٣٥/١].

(٧)بكر بن سهل بن إسماعيل أبو محمد الدمياطي إمام مشهور، قرأ على عبد الصمد صاحب ورش وهو من كبار أصحابه، روى القراءة عنه أبو يحيى زكريا بن يحيى.[غاية النهاية في طبقات القراء ١٧٨/١].

(٨)عبد الصمد بن عبد الرحمن بن أبي رجاء أبو محمد، مقري مصدر، وأخذ القراآت عرضا عن والده وعن أبي الحسن بن كوثر وأحمد بن محمد الإنصاري.[غاية النهاية في طبقات القراء٣٨٩/١].

(٩) خلف بن إبراهيم بن خاقان أبو القاسم الأستاذ الضابط في قراءة ورش، قرأ على أحمد بن أسامة التجيبي، قرأ عليه الحافظ الحافظ الداني وعليه اعتمد في قراءة ورش.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢٧١/١].

(١٠) أحمد بن اسامة بن أحمد بن التجيبي، قرأ على إسماعيل بن عبد الله النحاس لورش، روى القراءة عن أبيه عن يونس وكان عارفاً بها قيما، قرأ عليه خلف بن خاقان[غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨/١].

(١١) إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد أبو الحسن النحاس شيخ محقق ثقة، قرأ على الأزرق صاحب ورش وهو أجل أصحابه وعلى عبد الصمد بن عبد الرحمن.[غاية النهاية في طبقات القراء ١٦٥/١].

أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق ، وقال: قرأت على ورش ، وقال : قرأت على نافع [1].

وقال ابن الجزري رحمه الله : " باب ذكر الإسناد الذي أدى إلي القراءة عن هؤلاء الأئمة من الطرق المرسومة عنهم رواية وتلاوة . إسناد قراءة نافع : قلت : وحدثنا بها الحسن بن أحمد بن هلال[2] بقراءتي بها عليه بجامع دمشق [3]، عن أبي الفضل إبراهيم بن علي الواسطي[4]، عن أبي محمد عبد الوهاب بن علي الصوفي[5]، أخبرنا الحسن بن أحمد الحافظ [6]، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد [7]، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الفضل[8]، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن أحمد [9]، أخبرنا أبو أبو الحسن علي بن عمر الحافظ [10] ، أخبرنا أبو الحسن علي بن سعيد [11]، أخبرنا أبو بكر أحمد

---

(١) [التيسير في القراءات السبع ص :١٠، ١١].

(٢) حسن بن أحمد بن هلال شيخنا المعمر الرحلة، سمع من الفخر بن البخاري، قرأت عليه الغاية في القراءات العشر لأبي العلاء بإجازته من الواسطي وبإجازته من ابن البخاري.[غاية النهاية ١/٢٠٧].

(٣) دمشق الشام البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل إرم ذات العماد دمشق. [معجم البلدان ٢/ ٤٦٣] أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٧.

(٤)إبراهيم بن علي الواسطي

(٥)عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله البغدادي الصوفي الشافعي إمام مقرى كامل حاذق، عرض الروايات الكثيرة على سبط الخياط والحافظ أبي العلاء الهمذاني [غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٨٠].

(٦) الحسن بن أحمد بن الحسن، أبو العلاء الهمداني الحافظ المقرئ، ارتحل الى أصبهان فقرأ بها القراءات والحديث على أبي علي علي الحداد، والى واسط فقرأ على أبي العز القلانسي.[معرفة القراء الكبار٢/ ٥٤٢].

(٧) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد أبو علي الحداد شيخ أصبهان وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً في القرآت والحديث، كان ثقة صالحا جليل القدر.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٠٦].

(٨) أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد أبو بكر الأصبهاني أستاذ كبير مقري محدث ثقة، قرأ على أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي و محمد بن عبد العزيز الكسائي.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٩٦].

(٩) محمد بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني المعروف بالنقار مقرئ نحوي، قرأ على أحمد بن بشر بن الشارب، روى القراءة عنه محمد بن محمد بن عبد الرحمن المديني [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٤٣].

(١٠)علي بن عمر بن عصام أبو الحسن البغدادي، أخذ القراءة عن ابن مجاهد، قال الداني كان خيراً فاضلاً مشهوراً من أصحاب ابن مجاهد،كان يقرىء ببغداد.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٥٩].

(١١)علي بن سعيد بن الحسن بن ذؤابة أبو الحسن البغدادي مقرى مشهور ، أخذ القراءة عرضاً عن اسحاق الخزاعي وأحمد بن فرح وأحمد بن سهل وابن مجاهد.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٤٣].

بن محمد بن يزيد العتري [1] حدثنا أبو نشيط محمد بن هارون الربعي ، حدثنا قالون عن نافع ، والله الموفق . وأما رواية ورش : قلت : وحدثنا بها الفقيه أحمد بن محمد بن الخضر الحنفي[2] بقراءتي عليه بسفح قاسيون ، أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي[3] ، عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبيطي[4] ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرب الكرخي [5] ، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله المقري[6]، أخبرنا أبو الوليد عتبة بن عبد الملك العثماني [7]، أخبرنا أبو حفص عمر بن عراك [8]، أخبرنا محمد بن جعفر العلاف [9] أخبرنا أبو العباس الفضل بن يعقوب الحمراوي [10]، أخبرنا أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي [1]، حدثنا ورش عن نافع ، والله الموفق .[2]

---

(١)أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث القاضي أبو بكر العتري البغدادي، إمام ثقة ضابط في حرف قالون ماهر محرر، قرأ على على أبي نشيط صاحب قالون.[غاية النهاية في طبقات القراء١/١٣٣].

(٢)أحمد بن محمد بن الخضر بن مسلم شيخنا الإمام مفتي المسلمين شهاب الدين الصالحي الحنفي، وصنف ودرس وأفتى قرأت قرأت عليه كتاب المستنير لابن سوار.[غاية النهاية في طبقات القراء١/١١٣].

(٣)أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن بيان الصالحي، روى القراآت عن جعفر الهمداني إجازة وعن عبد اللطيف بن محمد بن القطيبي، وحدث بكتاب المستنير لابن سوار.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٦٤].

(٤) أبو طالب بن القبيطي عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة الحراني.سمع من ابن البطي وأبي زرعة والشيخ عبد القادر وطبقتهم .وكان من أهل القرآن والصلاح والإسناد العالي .[العبر في خبر من غبر- ٣/ ٢٤١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي ،المحقق: محمد السعيد بن بسيوني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،عدد الأجزاء: ٤.

(٥)أحمد بن المقرب الكرخي أبو بكر. يروي عن أبي طاهر أحمد بن علي بن سوار البغدادي المقرئ كتاب المستنير في القرءات القرءات العشرة رواه أبو طالب عبد اللطيف بن القبيطي.[ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ١/ ٤٠٣] محمد بن أحمد بن علي الفاسي، المحقق: كمال يوسف الحوت ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م،عدد الأجزاء: ٢.

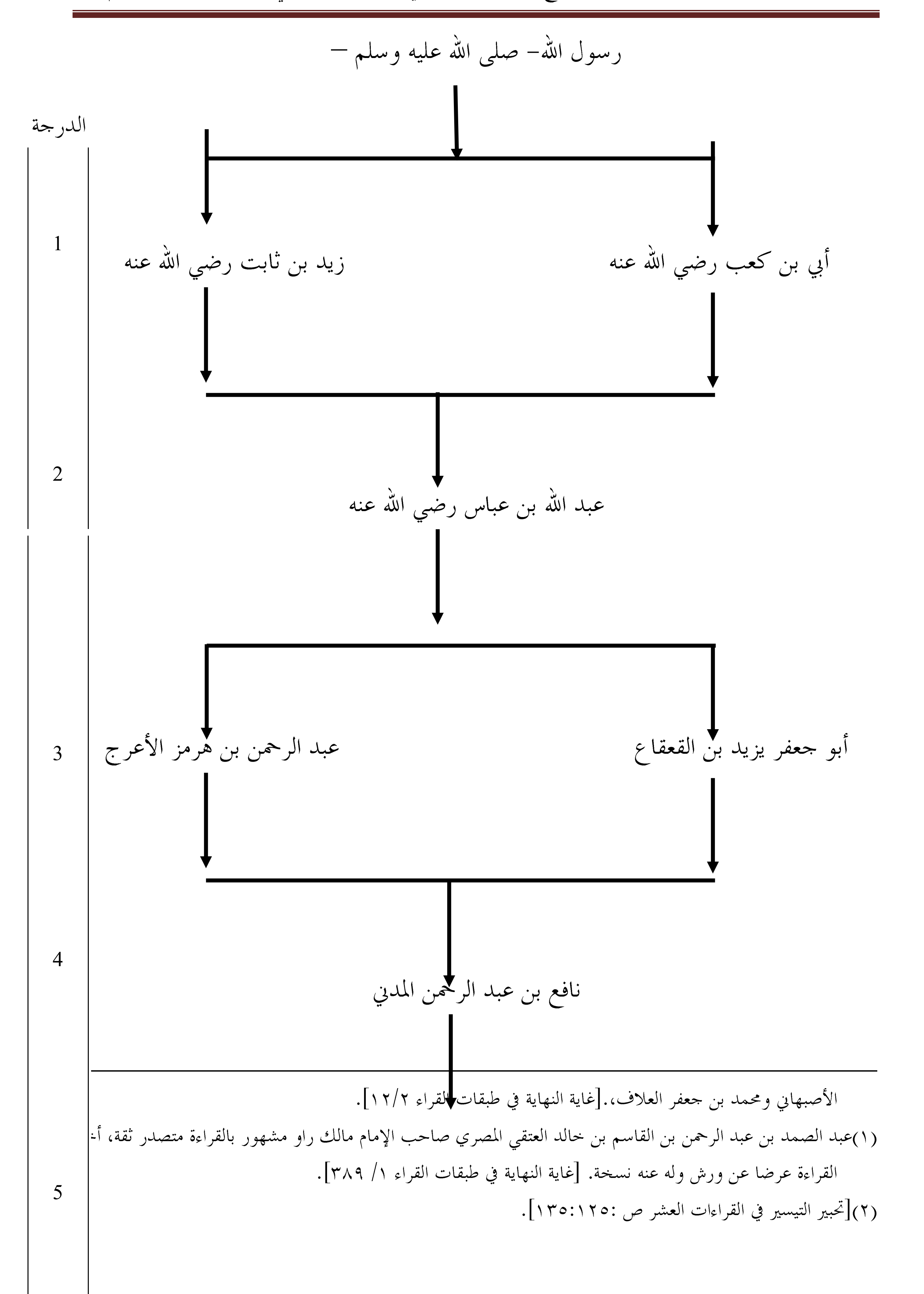
(٦)أبو طاهر بن سوار صاحب المستنير في القراءات العشر هو أحمد بن علي بن عبيد الله ابن عمر بن سوار البغدادي أحد الحذاق ، قرأ القراءات على عتبة بن عبد الملك العثماني.[معرفة القراء الكبار ١/ ٤٤٨].

(٧)عتبة بن عبد الملك بن عاصم العثماني أبو الوليد الأندلسي المقرىء، نزيل بغداد رحل في طلب العلم، وقرأ على أبي أحمد السامري، قرأ عليه أبو طاهر بن سوار.[معرفة القراء الكبار ١/ ٤١٠] .

(٨) عمر بن محمد بن عراك بن محمد أبو حفص الحضرمي الإمام، أستاذ في قراءة ورش، عرض على حمدان بن عون وأبي غانم غانم المظفر بن أحمد و محمد ابن جعفر العلاف.[غاية النهاية في طبقات القراء١/٥٩٧].

(٩) محمد بن جعفر بن إبراهيم بن طاهر العلاف، قال الداني مشهور في المصريين روى الحروف سماعاً عن الفضل بن يعقوب صاحب عبد الصمد بن عبد الرحمن.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/١٠٨].

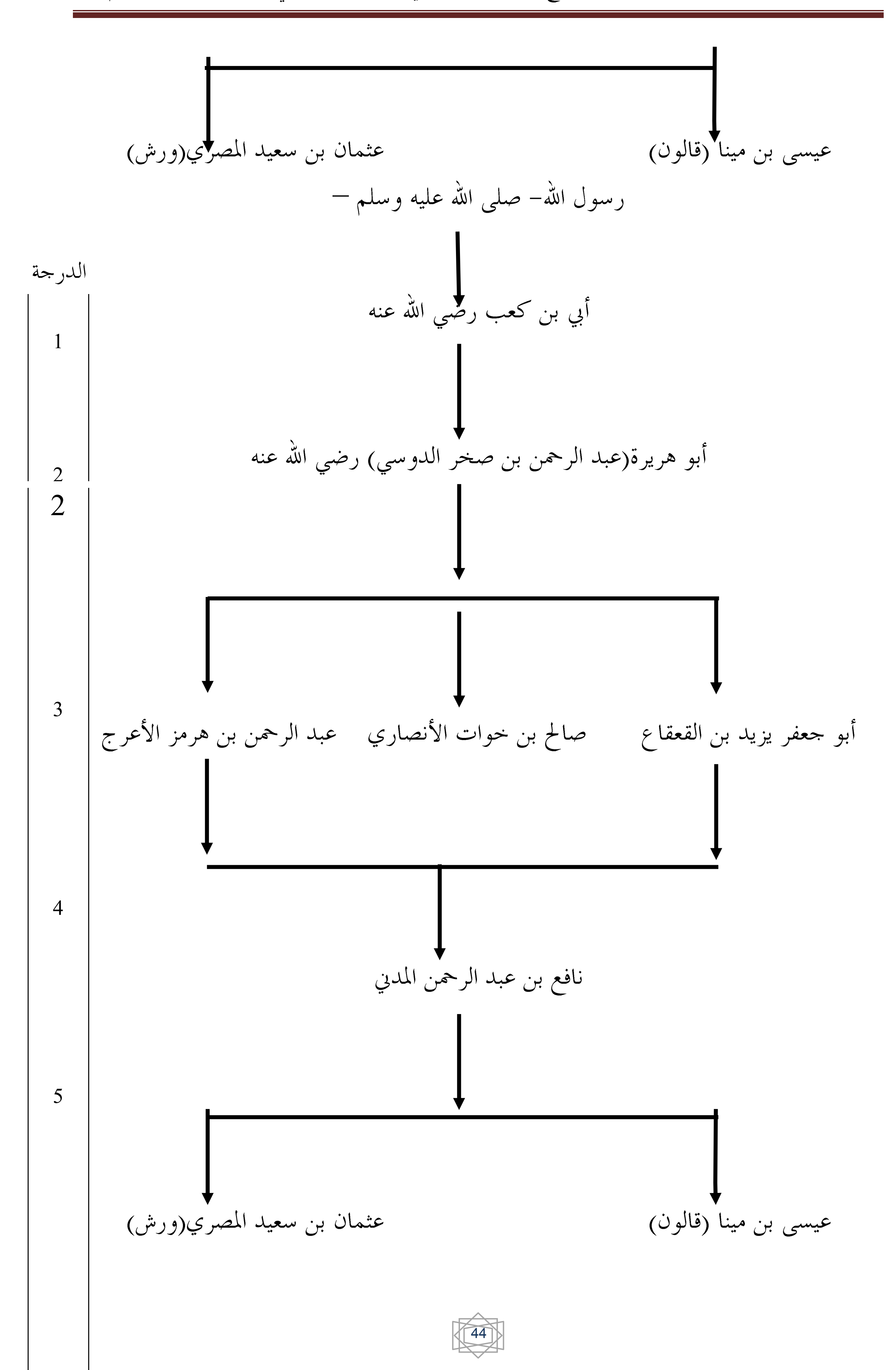
(١٠) الفضل بن يعقوب بن زياد الحمراوي المصري، روى القراءة عن عبد الصمد عن ورش، روى القراءة عنه أبو جعفر

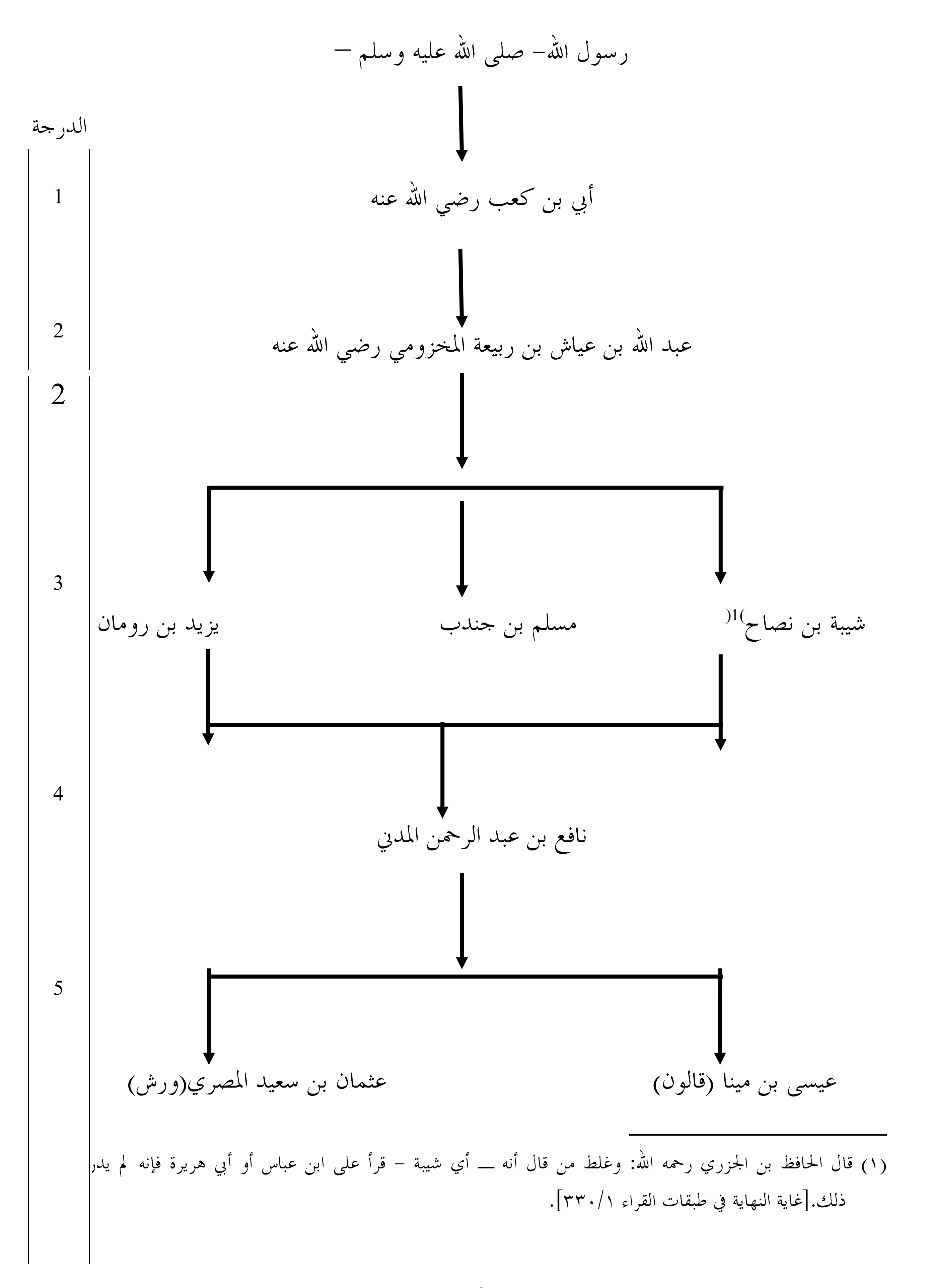


الأصبهاني ومحمد بن جعفر العلاف،.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/١٢].

(١)عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي المصري صاحب الإمام مالك راو مشهور بالقراءة متصدر ثقة، أ
القراءة عرضا عن ورش وله عنه نسخة. [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٨٩].

(٢)[تحبير التيسير في القراءات العشر ص :١٢٥:١٣٥].


عيسى بن مينا (قالون)
عثمان بن سعيد المصري(ورش)
رسول الله- صلى الله عليه وسلم –
الدرجة
1
أبي بن كعب رضي الله عنه
2
أبو هريرة(عبد الرحمن بن صخر الدوسي) رضي الله عنه
2
3
أبو جعفر يزيد بن القعقاع
صالح بن خوات الأنصاري
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج
4
نافع بن عبد الرحمن المدني
5
عيسى بن مينا (قالون)
عثمان بن سعيد المصري(ورش)



(١) قال الحافظ بن الجزري رحمه الله: وغلط من قال أنه ــ أي شيبة - قرأ على ابن عباس أو أبي هريرة فإنه لم يدر ذلك.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٣٠].

المبحث الثاني

المطلب الأول

التعريف بالإمام ابن كثير المكي – مولده ونشأته – كنيته – وفاته .

التعريف بالإمام:

عبد الله بن كثير بن المطلب، الإمام أبو معبد ، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي ، إمام المكيين في القراءة .[1] وقال ابن الجزري نقلا عن الأهوازي [2] : عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز . الإمام أبو معبد المكي الداري ، إمام أهل مكة في القراءة [3].

مولده ونشأته :

ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ولقي بها عبد الله بن الزبير[4] وأبا أيوب الأنصاري [5] وأنس بن مالك [6] ومجاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، وروى عنهم ".[7]

وقال الذهبي : أصله فارسي ، وكان داريا بمكة ، وهو العطار ، مأخوذ من قوله عطر دارين ، ودارين [8] موضع بنواحي الهند .[9] أما البخاري [10] فقال : هو قرشي من بني عبد الدار . ، وقال

---

(١) [معرفة القراء الكبار ١/ ٨٦].

(٢) الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي ، أبو علي: مقرئ الشام في عصره . استوطن دمشق وتوفي بها سنة (٤٤٦ هـ)، له تصانيف ، منها الوجيز في القراءات. غاية النهاية (١/ ٢٢٠)، الأعلام للزركلي - (٢ / ٢٤٥).

(٣) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٣].

(٤) عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، أَبُوهُ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَمَّتُهُ خَدِيجَةُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،.[معرفة الصحابة ٣/ ١٦٤٥].

(٥) خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَعَلَيْهِ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ، لَمْ يَزَلْ غَازِيًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ،.[معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٩٣٣].

(٦) أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، خَدَمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرًا، وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانِ غَزَوَاتٍ، وَكَانَ يُسَمَّى خَادِمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَتَسَمَّى بِهِ وَيَفْتَخِرُ.[معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ ٢٣١].

(٧) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٣].

(٨) دارين فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري.[معجم البلدان ٢/ ٤٣٢].

(٩) [معرفة القراء الكبار ١/ ٨٦].

(١٠) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، صاحب الجامع الصحيح، ولد في بخارى، وقام برحلة طويلة طلباً للحديث،مولده (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) الثقات لابن حبان (٩/ ١١٣).

أبو بكر بن أبي داود [١] : الدار بطن من لخم ، وهو رهط تميم الداري [٢]، وعن الأصمعي قال : الداري الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشا ، وعنه قال: كان عبد الله بن كثير عطارا [٣] قلت : هذا هو الحق فلا يبطله اشتراك الأنساب ، وابن كثير من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى[٤] إلى صنعاء فطردوا عنها الحبشة .[٥] وأكد هذا ابن الجزري فقال : وقيل له الداري لأنه كان عطاراً ، والعطار تسميه العرب داريا ، نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب ، وقيل لأنه كان من بني الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة من لخم ، رهط تميم الداري ، وقيل الداري الذي لا يبرح في داره ، ولا يطلب معاشاً ، قاله الأصمعي . قلت : والصحيح الأول ؛ لأنه كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى صنعاء ، فطردوا الحبش عنها.[٦] وقد أكد ما ذهب إليه ابن الجزري الحافظ المزي [٧] حين قال : " وكان عطارا بمكة ، وأهل مكة يقولون للعطار داري " .[٨]

.[٨]

تصدر للإقراء ، وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن ، قال ابن معين ثقة ، وحديث ابن كثير مخرج في الكتب الستة ، وبلغنا أن عبد الله بن كثير كان فصيحا بليغا مفوها ، أبيض اللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العينين يخضب بالحناء ، عليه سكينة ووقار ".[٩]

كنـــية الإمام ابن كثير :

---

(١) عبد الله بن سليمان بن الاشعث السجستاني، أبو بكر بن أبي داود: من كبار حفاظ الحديث. كان إمام أهل العراق، رحل رحل مع أبيه رحلة طويلة،من كتبه المصاحف. طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٥٣٣).

(٢) تميم بن أوس بن خارجة، أبو رقية الداري صاحب رسول الله ﷺ، وكان تميم بالمدينة ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة.[تهذيب الكمال ٤/ ٣٢٦].

(٣) [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٧/ ٤٠٤] شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي ،المحقق : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ٥٢

(٤) هو اسم يطلق على الحكام عند الفرس.

(٥) [معرفة القراء الكبار ١/ ٨٧].

(٦) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٣]. وانظر: [معرفة القراء الكبار ١/ ٨٦].

(٧) يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف الحلبي المزي، أبو الحجاج ،سمع الكتب الطوال كالستة، ومشيخته نحو ألف شيخ، من مصنفاته تهذيب الكمال، وتحفة الأشراف، وغيرها. الأعلام للزركلي- (ج ٨ / ص ٢٣٦).

(٨)[تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨].

(٩) [معرفة القراء الكبار ١ / ٨٧].

رجح ابن الجزري كنية " أبو معبد" للإمام ابن كثير فقال: الإمام أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة، اختلف في كنيته ، والصحيح ما قدمناه ".[1] وقطع بهذا الذهبي [2] فقال: عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد ".[3] كما جزم بهذه الكنية الحافظ المزي فقال: " عبد الله بن كثير الداري المكي أبو معبد القارئ".[4]

وفـــاته :

أورد أبو بكر بن مجاهد في كتابه بسنده إلى ابن عيينة، قال: حدثني قاسم الرحال [5] جنازة عبد الله بن كثير سنة عشرين ومائة ، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ".[6] وقال الذهبي : قال ابن ابن عيينة حضرت جنازته سنة عشرين ومائة ، وقال غيره عاش خمسا وسبعين سنة ، قلت : فيكون مولده ظنا في سنة خمس وأربعين ، ومات شيخه عبد الله بن السائب [7] رضي الله عنه بعيد بعيد السبعين .[8] وقال ابن الجزري : " قال ابن مجاهد : ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات عشرين ومائة ".[9] وقال ابن الجزري : " قال أبو عمرو الحافظ : إن عبد الله بن إدريس الأودي [10] قرأ عليه – أي ابن كثير- القرآن، وهذا إنما تبع فيه ابن مجاهد ، وهو غلط ، فإن ابن إدريس ولد سنة خمس عشرة ومائة ، وفي قول سنة عشرين ، وهي السنة التي

---

(١) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٣].

(٢) شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، صاحب التصانيف السعيدة، كسير الأعلام وتاريخ الإسلام ومعرفة القراء الكبار وغيرها (ت ٧٤٨هـ) الأعلام للزركلي - (ج ٥ / ص ٣٢٦).

(٣) [معرفة القراء الكبار ١/ ٨٦].

(٤) [تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨].

(٥) قاسم بن عثمان البصري عن أنس قال البخاري له أحاديث لا يتابع عليها، يقال له الرحال، وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وذكره بن حبان في الثقات وقال الدارقطني ليس بالقوي.[لسان الميزان ٤/ ٤٦٣].

(٦) [السبعة في القراءات ص: ٦٦].

(٧) عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن مخزوم المخزومي قارى أهل مكة، له صحبة، روى القراءة عرضاً عن أبي كعب وعمر بن الخطاب، عرض عليه القرآن مجاهد بن جبر وابن كثير .[غاية النهاية ١/ ٤٢٠].

(٨) [معرفة القراء الكبار ١/ ٨٨].

(٩) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٥].

(١٠) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الكوفي، سمع أباه والأعمش ومالك وشعبة وسفيان الثوري، روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن المبارك، توفي١٩٢هـ. تاريخ بغداد - (ج ٩ / ص ٤١٥).

توفي فيها ابن كثير بإجماعهم ، وقد استشكل أبو جعفر بن الباذش [1] إذلك ، ورد قول من قال إن ابن كثير توفي سنة عشرين فقال : ولا يصح ذلك عندي ؛ لأن عبد الله إدريس الأودي قرأ عليه القرآن ، ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ، فكيف يصح قراءته عليه ، لولا أن ابن كثير تجاز سنة عشرين ومائة [2] ، قال : وإنما الذي مات في هذه السنة عبد الله بن كثير القرشي [3] ، وهو آخر غير القارى ، قلت : وهو معذور فيما قال ، غير أن الصواب في ذلك أن ابن إدريس لم يقرأ على ابن كثير ، ووفاة ابن كثير القارى ، ووفاة ابن كثير القرشي سنة عشرين ومائة ، ورأيت بخط أبي عبد الله الحافظ [4] إلم ير عبد الله بن إدريس عبد الله بن كثير ولا قرأ عليه أبداً ".[5] |

(١) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش ، أستاذ كبير وإمام محقق ، ألف كتاب الإقناع في السبع من أحسن أحسن الكتب ،وألف كتاب الطرق المتداولة في القراءات حرر أسانيده وطرقه. غاية النهاية (١/ ٨٣).

(٢) انظر في هذا أيضا [وفيات الأعيان ٣/ ٤١].

(٣)عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي ، المكي أخو كثير بن كثير وجعفر بن كثير وسعيد بن كثير، وجده المطلب بن أبي وداعة له صحبة.[تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٤].

(٤) محمد بن عبد الله بن حمدويه ، النيسابوري، الشهير بالحاكم، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، مولده مولده ووفاته بنيسابور، من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه،. الأعلام للزركلي - (٦ / ٢٢٧).

(٥)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٤٦].

المــطــلب الثــاني

شيوخ ابن كثير الذين تلقى عنهم القراءة، وتفصيل القول في صحة أخذه عنهم .

تذكر كتب التراجم والقراءات جهات عدة تلقى من خلالها الإمام عبد الله بن كثير قراءته متصلة إلى النبي ﷺ ، ويظهر من خلال ذلك قرب إسناد ابن كثير من النبي ﷺ ، مما يؤكد علو قدره بين القراء العشرة ، وصحة قراءته .

قال ابن مجاهد في السبعة : وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة وائتم به أهلها في عصره عبد الله بن كثير مولى عمرو بن علقمة الكناني ، ويقال له الداري، وكان مقدما في عصره ، قرأ على مجاهد بن جبر ، وقرأ مجاهد على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، و لم يخالف ابن كثير مجاهدا في شيء من قراءته ، وكان في عصر عبد الله بن كثير بمكة ممن تجرد للقراءة ، وقام بها محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي[(١)] ، و لم يجمع أهل مكة على قراءته كما أجمعوا على قراءة ابن كثير، وكان حميد بن قيس [(٢)] أخو عمر بن قيس [(٣)] أيضا بمكة، قرأ على مجاهد و لم يخالفه في قراءته، والذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير.[(٤)]

وقال الحافظ المزي: " روى عن درباس مولى بن عباس وعبد الله بن الزبير، وعكرمة [(٥)] مولى بن عباس، ومجاهد بن جبر المكي، وقرأ عليه القرآن".[(٦)]

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، قاريء أهل مكة مع ابن كثير، هو في الحديث ثقة احتج به مسلم، قرأ القرآن على ابن جبير ومجاهد ودرباس، قرأ عليه شبل بن عباد وأبو عمرو.[القراء الكبار ١/ ٩٩].

(٢) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة و أبو عمرو بن العلاء.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦٥].

(٣) عمر بن قيس أخو حُمَيد بْن قَيس، سندل المَكِّيّ. مُنكَرُ الحديثِ. التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٦/ ١٨٧).

(٤)[السبعة في القراءات ص٦٤: ٦٥].

(٥) عكرمة القرشي الهاشمي أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس، كان لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لعبد الله بن عباس روى روى عن جابر بن عبد الله والحسن بن علي بن أبي طالب.[تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٦٥].

(٦)[تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٩].

وقال الذهبي : قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي ، وعلى مجاهد ودرباس مولى ابن عباس ، وحدث عن عبد الله بن الزبير(١) وعمر بن عبد العزيز ". (٢)

وقال ابن الجزري :" أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني ، وغيره ، وضعف الحافظ أبو العلاء الهمذاني هذا القول وقال : إنه ليس بمشهور عندنا . قلت : وليس ذلك ببعيد ، فإنه قد أدرك غير واحد من الصحابة ، وروى عنهم ، قلت : وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعي رحمه الله النص على قراءته عليه ، وعرض أيضاً على مجاهد بن جبر ، و درباس مولى عبد الله بن عباس ".(٣)

فتحصل مما سبق أن شيوخ ابن كثير الذين أخذ عنهم ، واعتمد في نقل قراءته عليهم ، هم : عبد الله بن السائب المخزومي ، و مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس ، وهم الذين أطبقت على ذكرهم معظم المراجع ، وأرى أنه من المفيد في هذا المقام الإلمام بشيء من سيرة هؤلاء الأئمة .

١) عبد الله بن السائب المخزومي : هو عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي ، قارىء أهل مكة ، أبو السائب ، له صحبة ورواية يسيرة ، وهو من صغار الصحابة ، وأبوه أو جده رضي الله عنهم ، فكان أبوه شريك النبي ﷺ قبل النبوة ، قرأ عبد الله القرآن على أبي بن كعب ، وروى أيضا عن عمر رضي الله عنه ، عرض عليه القرآن مجاهد وعبد الله بن كثير فيما قيل ، وحدث عنه ابن أبي مليكة (٤) وآخرون . (٥) وقد قطع الحافظ أبو عمرو الداني بصحة قراءة ابن ابن كثير على عبد الله بن السائب ، وقد نقل عنه ذلك ابن الجزري فقال : أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني وغيره ، وضعف الحافظ أبو العلاء الهمذاني(٦) هذا القول ، وقال إنه ليس بمشهور عندنا. قلت :- ابن الجزري – وليس

---

(١)عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت الصديق، أول مولود بالمدينة بعد الهجرة وكان فصيحا لسنا شجاعا حضر وقعة اليرموك مع أبيه. إسعاف المبطأ – السيوطي (ج ١ / ص ١٦).

(٢)[معرفة القراء الكبار ١/ ٨٧].

(٣)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٤٥].

(٤)عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أبو بكر التميمي التابعي المشهور، ذكره الداني، وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وروى عن إسماعيل بن عبد الملك.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٣٠].

(٥)[معرفة القراء الكبار ١/ ٤٧].

(٦) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الإمام الحافظ أبو العلاء الهمذاني، إمام العراقيين ومؤلف كتاب الغاية في القراءات العشر وأحد حفاظ العصر ثقة دين خير كبير القدر. غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٤) .

ذلك ببعيد ، فإنه قد أدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم ، وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعي [١] رحمه الله النص على قراءته عليه ".[٢]

٢) **مجاهد بن جبر**

هو : الإمام أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، المكي المقريء المفسر ، أحد الأعلام ، قرأ على ابن عباس ، وروى عن عائشة وأبي هريرة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، قرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وغيرهم ، وحدث عنه قتادة [٣] وعمرو بن دينار [٤] والأعمش [٥] وخلق ، وعن أبي مرثد : سمعت مجاهدا يقول : ختمت القرآن على ابن عباس تسعا وعشرين مرة ، وقال قتادة : أعلم من بقي في التفسير مجاهد ، قلت : توفي سنة ثلاث ومئة ، وقد نيف على الثمانين ".[٦]

٣) **درباس مولى ابن عباس**

هو : درباس المكي ، مولى عبد الله بن عباس ، عرض على مولاه عبد الله بن عباس ، روى القراءة عنه عبد الله بن كثير ، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، قال الأهوازي : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله العجلي [٧] يقول : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : أهل مكة يقولون درباس

---

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الائمة الأربعة عند أهل السنة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات.[الأعلام للزركلي ٦/ ٢٦].

(٢) [غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٣/١].

(٣) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك وسمع من أنس ابن مالك[غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥/١].

(٤) عمرو بن دينار أبو محمد المكي مولى الإمام الكبير عالم مكة، وردت الرواية عنه في حروف القرآن روى القراءة عن ابن عباس، روى القراءة عنه يحيى بن صبيح .[غاية النهاية في طبقات القراء ٦٠٠/١].

(٥) سليمان بن مهران الأعمش الكوفي الإمام، أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش وعاصم، روى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وابن أبي ليلى، مات في ١٤٨هـ . غاية النهاية – المجلد الأول- (ص٤٧٨).

(٦)[معرفة القراء الكبار ١/ ٦٧].

(٧) أحمد بن محمد بن عبيد الله بن اسماعيل أبو العباس العجلي التستري نزيل الأهواز، قرأ على أحمد بن محمد بن عبد الصمد والخضر بن الهيثم الطوسي، قرأ عليه أبو علي الأهوازي .[غاية النهاية ١/ ١٢٢] .

خفيفة ، وأهل الحديث يقولون درباس مشددة الباء ، وهو الصواب . قلت : وفيما قاله نظر ، بل المشهور عند أهل الحديث وغيرهم هو التخفيف ، وهو الصواب والله أعلم ".(١)

المـــطـــلب الثالث

التعريف بأشهر رواة ابن كثير ، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم .

تكفل بنقل قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي رواة مشهورون ، وشيوخ متقنون ، غير أن الذي تفرغ لنقل هذه القراءة وروايتها ، اثنين من أهل الحفظ والضبط ، والرواية والدراية وهما ،

١) **أحمد بن محمد بن البزي :**

هو : أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، أبو الحسن البزي المكي المقرئ ، قارىء مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، ومولى بني مخزوم ، قال البخاري : اسم أبي بزة بشار مولى عبد الله بن السائب المخزومي (٢) ، وأبو بزة فارسي ، وقيل همذاني ، أسلم على يد السائب بن صيفي المخزومي ". (٣) ، ولد البزي سنة سبعين ومائة ، وقرأ القرآن على عكرمة بن سليمان (٤)، وأبي الأخريط وهب بن واضح (٥)، عن أخذهم عن إسماعيل بن عبد الله القسط ". (٦) قال أبو عمرو الداني : اتفق الناقلون عن البزي على أن إسماعيل القسط قرأ على ابن كثير نفسه ، إلا ما كان من الاختلاف عن أبي الإخريط ، فإن البزي حكى عنه الموافقة للجماعة من أن إسماعيل قرأ على ابن كثير، وحكى عنه القواس (٧) أنه قرأ على القسط وأنه قرأ على شبل بن عباد ومعروف،

---

(١) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٧٨].

(٢) السَّائِبُ بن أبي السَّائب واسمه أبي السائب صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم القرشي المخزومي ، كان شريك النبي قبل المبعث بمكة، ممن هاجر مع رسول الله ﷺ، وأعطاه من غنائم حنين.[اسد الغابة ٢/ ٣٧٧] لعز الدين ابن الأثير ،تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ،١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨.

(٣) انظر [رجال صحيح البخاري ٢/ ٦١٧] : الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المؤلف : أحمد بن محمد بن الحسين ، أبو نصر البخاري الكلاباذي ،المحقق : عبد الله الليثي،الناشر : دار المعرفة – بيروت،الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧،عدد الأجزاء :٢

(٤) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر أبو القاسم المكي ، عرض على شبل وإسماعيل القسط، عرض عليه أحمد البزي، كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبل وأصحابه.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٠].

(٥) وهب بن واضح أبو الأخريط المكي، مقرئ أهل مكة، أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل القسط ثم شبل بن عباد ومعروف ومعروف بن مشكان، روى القراءة عنه عرضاً أحمد القواس والبزي، [غاية النهاية ٢/ ٤٩٣].

(٦)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٣].

(٧) أحمد بن أحمد بن علقمة ، أبو الحسن المكي النبال المعروف بالقواس قرأ على وهب بن واضح وجلس للإقراء مدة، قرأ

وقرءا على ابن كثير ، قال أبو الأخريط : ولقيت شبلا ومعروفا فقرأت عليهما القراءة التي قرأها على إسماعيل القسط " (١).

" قرأ على البزي أبو ربيعة محمد بن إسحاق الربعي (٢) والحسن بن الحباب (٣) وأحمد بن فرح (٤) وموسى بن هارون (٥) وطائفة ".(٦) وروى عنه البخاري في تاريخه ، والحسن بن الحباب بن مخلد ، وآخرون ، وأذن في المسجد الحرام أربعين سنة ".(٧) ومن درر كلامه رحمه الله : كلام الله ليس بمخلوق ، فمن قال مخلوق فهو على غير دين الله تعالى ودين رسوله ﷺ ، حتى يتوب. توفي البزي سنة خمسين ومئتين".(٨)

٢) قنبل محمد بن عبد الرحمن المخزومي

هو : أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي ، مولاهم ، مكي ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، وجود القراءة على أبي الحسن القواس (٩)، وأخذ القراءة عن البزي أيضا ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، قرأ عليه خلق كثير ، منهم أبو بكر بن

قرأ عليه الحلواني وقنبل وقيل إن البزي قرأ عليه القرآن أيضا.[معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٩].

(١) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٤].

(٢) محمد بن إسحاق ابن وهب بن أعين أبو ربيعة الربعي المكي المقرىء مؤذن المسجد الحرام، قرأ على البزي وعرض على قنبل، قرأ عليه محمد بن الصباح ومحمد بن عيسى بن بندار.[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٨].

(٣) الحسن بن الحباب بن مخلد أبو علي البغدادي الدقاق، المقرىء من حذاق أهل الأداء ، عرض على البزي وعلى محمد بن غالب الأنماطي، أخذ عنه ابن مجاهد والنقاش.[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٩].

(٤) أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر البغدادي المقرىء، قرأ على الدوري والبزي ، وحدث عن علي ابن المديني وابن أبي شيبة وتصدر للإفادة زمانا وبعد صيته لسعة علمه وعلو سنده.[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٣٨].

(٥) هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي، شيخ القرّاء بدمشق، أخذ القراءة عن ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق. غاية النهاية – المجلد الثالث- (١٣٤٠).

(٦) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٤].

(٧) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٦].

(٨) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٨].

(٩) أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع، أبو الحسن النبال المكي القواس ، إمام مكة في القراءة، قرأ على وهب ابن واضح، قرأ عليه قنبل وعبد الله بن جبير الهاشمي وأحمد بن يزيد الحلواني.[غاية النهاية ١/ ١٢٢].

مجاهد ، وأبو الحسن بن شنبوذ (١) ، وممن رحل إليه ، وقرأ عليه، أبو بكر محمد بن موسى الزينبي (٢) ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح (٣) .

سر تسميته بقنبل :

قيل إنه كان يستعمل دواء يسقى للبقر يسمى قنبيل ، فلما أكثر من استعماله عرف به ، ثم خفف ، وقيل قنبل ، وقيل بل هو من قوم يقال لهم القنابلة . (٤)وقال ابن الجزري : " واختلف في في سبب تلقبه قنبلاً ، فقيل اسمه ، وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة ".(٥)

وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز، ورحل الناس إليه من الأقطار، وكان على الشرطة بمكة ؛ لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح، ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب ، فولوها لقنبل لعلمه وفضله عندهم ، وقال الذهبي إن ذلك كان في وسط عمره ، فحمدت سيرته ، ثم إنه طعن في السن وشاخ ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين ، وقيل بعشر سنين ، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين ، عن ست وتسعين سنة ". (٦)

---

(١) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، أبو الحسن، شيخ الإقراء بالعراق، أخذ القراءة عن إبراهيم الحربي، وإدريس وإدريس الحداد، قرأ عليه أحمد الشذائي. والحسن المطوعي. غاية النهاية – المجلد الثاني (ص٩٦٢).

(٢) محمد بن موسى بن محمد بن سليمان أبو بكر الزينبي الهاشمي البغدادي، وهو مقرئ محقق ضابط لقراءة ابن كثير، اخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي ربيعة.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٩٧].

(٣) محمد بن عبد العزيز بن الصباح أبو عبد الله المكي الضرير مقرئ جليل، أخذ القراءة عرضاً عن قنبل وهو من جلة أصحابه أصحابه وعن أبي ربيعة وإسحاق الخزاعي عن ابن فليح.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٩٧].

(٤) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٨].

(٥) [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٩٠].

(٦) [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٩٠]. وانظر[معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٨].

المـــطـــلب الرابع

أقوال العلماء في ابن كثير

قال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة، وائتم به أهلها في عصره ، عبد الله بن كثير مولى عمرو بن علقمة الكناني ، ويقال له الداري ، وكان مقدما في عصره ".[1]

وقال الذهبي : قال ابن المديني [2] : كان ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقةً له أحاديث صالحة .، وعن حماد بن سلمة [3] قال : رأيت أبا عمرو يقرأ على عبد الله بن كثير . و قال ابن عيينة [4] : لم لم يكن بمكة أحدٌ أقرأ من حميد ، وعبد الله بن كثير . و قال جرير بن حازم [5] : رأيت ابن كثير فصيحاً بالقرآن . وذكر الداني أنه أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب ".[6]

وقال ابن الجزري: " قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو، قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم ختمت على ابن كثير، بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد. قال ابن مجاهد: و لم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة، حتى مات عشرين ومائة".[7]

وقال المزي : " قال علي بن المديني : قد روى عن عبد الله بن كثير الداري ، ابن جريج [8] وكان ثقة ، وقال ابن سعد : كان ثقة ، وله أحاديث صالحة ، وعن حماد بن سلمة : رأيت أبا عمرو بن العلاء يقرأ على ابن كثير ، يعني المكي ، وقال النسائي: عبد الله بن كثير ثقة ".[9]

---

(١) [السبعة في القراءات ص: ٦٤].

(٢) علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني الحافظ، عن أبيه وحماد بن زيد، وعنه البخاري وأبو داود، من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - الذهبي – (٢ / ٤٢).

(٣) حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ بنِ دِيْنَارٍ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، أَبُو سَلَمَةَ البَصْرِيُّ، سَمِعَ: ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ جُرَيْجٍ، وَابْنُ المُبَارَكِ، وَيَحْيَى القَطَّانُ وَقَدْ رَوَى الحُرُوْفَ عَنْ: عَاصِمٍ، وَابْنِ كَثِيْرٍ. سير أعلام النبلاء – (٧ / ٤٤٤).

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الكوفي الإمام المشهور، عرض القرآن على حميد بن قيس الأعرج وعبد الله بن كثير، روى القراءة عنه سلام بن سليمان.[غاية النهاية في طبقات القراء١/٣٠٨].

(٥) جرير بن حازم بن زيد أبو النصر الجهضمي، روى الحروف عن ابن كثير وحميد بن قيس، روى عنه الحروف ابنه وهب وحجاج بن محمد وعلي بن نصر.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٨٨].

(٦) [تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٧/ ٤٠٤].

(٧)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٥].

(٨) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. الأعلام للزركلي - (ج ٤ / ص ١٦٠).

(٩) [تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٩].

المطلـــب الخامس

توثيق قراءة ابن كثير ورواته ، من خلال كتب ومراجع القراءات ، وإثبات اتصال سندهم بالنبي ﷺ بالرسوم التوضيحية .

قال ابن مجاهد : أسانيد قراءة ابن كثير : رواية قنبل : " وأما قراءة ابن كثير، فإني قرأت بها على أبي عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي ، ويلقب قنبلا ، سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن محمد بن عون النبال القواس ، وأخبره أنه قرأ على أبي الإخريط وهب بن واضح ، قال : وأخبرني وهب أنه قرأ على إسماعيل بن عبد الله بن القسط ، وأخبره إسماعيل أنه قرأ على شبل بن عباد ، ومعروف بن مشكان ، وأخبراه أنهما قرآ على ابن كثير رحمه الله تعالى ، قال النبال : وأخبرني وهب أنه لقي معروف بن مشكان وشبل بن عباد فقرأ عليهما ، وأخبراه بهذا الإسناد . رواية البزي : قال النبال : وأخبرني مضر بن محمد الأسدي [1]، قال : حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : قرأت على عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر ، قال : وأخبرني أنه قرأ على شبل بن عباد ، وعلى إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، مولى بني ميسرة ، وأخبراه أنهما قرآ على ابن كثير مولى عمرو بن علقمة الكناني. قال ابن أبي بزة : وقرأت على عبد الله بن زياد بن عبد الله بن يسار[2] مولى عبيد بن عمير بن قتادة الليثي [3]، وأخبرني بهذا الإسناد . . قال أحمد بن محمد البزي : وقرأت على أبي الأخريط وهب بن واضح مولى عبد العزيز بن أبي دواد ، وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل بن عبد الله ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد. قال أحمد بن محمد البزي : وقرأت على أبي محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع ، يعني أباه، وأخبرني أنه قرأ على أبي عمرو جنيد بن عمرو العدواني[4] ، وأخبرني أنه قرأ على حميد بن قيس الأعرج مولى آل

---

(١) مضر بن محمد بن خالد أبو محمد الضبي الأسدي الكوفي معروف وثقوه، روى القراءة سماعاً عن البزي وحامد بن يحيى البلخي وعبد الله بن ذكوان وإبراهيم ابن الحسن العلاف.[غاية النهاية ٢/ ٤٣٠].

(٢) عبد الله بن زياد بن عبد الله بن زياد بن يسار المكي مولى عبد الله بن عمير الليثي ضابط محقق، روى القراءة عرضاً عن شبل بن عباد وإسماعيل القسط، روى القراءة عنه عرضاً البزي.[غاية النهاية ١/ ٤١٩].

(٣)عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي القاص، وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، روى عنه مجاهد وعطاء وعمرو ابن دينار.[غاية النهاية ١/ ٥٠٠].

(٤) جنيد بن عمرو العدواني أبو عمرو المكي، قرأ على حميد بن قيس، قرأ عليه محمد والد البزي.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٩٧].

الزبير ، وأن حميدا قرأ على مجاهد ، قال أبو الحسن : وهذه قراءتنا والمجمع عليه عندنا . وأخبرني أحمد بن زهير بن حرب[1] وإدريس بن عبد الكريم [2]، قالا : حدثنا خلف بن هشام، قال : حدثنا حدثنا عبيد بن عقيل [3] ، قال : سألت شبل بن عباد المكي ، فحدثني بقراءة أهل مكة ، وهي قراءة عبد الله بن كثير ، وقراءة ابن كثير قراءة شبل ، وقرأ شبل على محمد بن عبد الله بن محيصن ، وعلى عبد الله ابن كثير الداري المكي ، وذكرا أنهما عرضا على درباس ، هكذا قال محمد بن عبد الله بن محيصن ".[4]

وقال الإمام أبو عمرو الداني: إسناد قراءة ابن كثير : فأما رواية قنبل فحدثنا بها أبو مسلم محمد بن أحمد بن على البغدادى، قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: قرأت على قنبل، وقال: قرأت على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عون القواس ، وقال : قرأت على أبي الأخريط وهب بن واضح ، وقال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسط ، وقال : قرأت على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان ، وقالا : قرأنا على ابن كثير . وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد الحمصى المقرىء ، وقال : قرأت على عبد الله بن الحسين المقرىء[5] ، وقال : قرأت على ابن مجاهد ، وقال : قرأت على قنبل . وأما رواية البزى : فحدثنا بها محمد بن أحمد الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن موسى ، قال : حدثنا مضر بن محمد الضبى ، قال : حدثنا ابن أبى بزة ، قال : قرأت على عكرمة بن سليمان بن عامر ، وقال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسط ، وقال : قرأت على ابن كثير نفسه ، كذا قال البزى ، وقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد

---

(١) أحمد بن زهير بن حرب الإمام أبو بكر بن أبي خيثمة البغدادي صاحب التاريخ مشهور كبير، روى القراءة عن أبيه وخلف بن هشام ومحمد بن عمر القصبي ، روى القراءة عنه ابن مجاهد.[غاية النهاية ١/ ٥٣].

(٢) إدريس بن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادي إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام اختياره، وقال الحافظ الذهبي إنما قرأ إدريس على خلف عن قتيبة ،روى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٥٢].

(٣)عبيد بن عقيل بن صبيح أبو عمرو الهلال البصري راو ضابط صدوق، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء وشبل بن عباد وعيسى بن عمر .[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٠٠].

(٤) [السبعة في القراءات ص٩٢: ٩٤].

(٥) عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي المقرى اللغوي مسند القرآء في زمانه، ، قال الداني أخذ القراءة عرضاً عن الأشناني وأبو بكر بن مجاهد وموسى بن جرير النحوي و".[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤١٥].

المقرىء الفارسي ، وقال لي : قرأت بها القرآن على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش[1] ، وقال لي : قرأت بها على أبي ربيعة محمد بن إسحاق الربعي [2]، وقال : قرأت على البزى " .[3]

وقال ابن الجزري في التحبير : رواية قنبل : حدثنا بها أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد المراغي [4] بقراءتي عليه بالمزة ظاهر دمشق ، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي[5] أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي اللغوي[6] أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن توبة توبة الأسدي[7] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هزار مرد الخطيب الصريفيني[8] أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني[9] حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال : قرأت على قنبل . والله والله الموفق . وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي | بمصر[10] ، وقال : قرأت بها على محمد بن أحمد بن عبد الخالق [11] وقال : قرأت بها على إبراهيم

---

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد أبو بكر النقاش، الإمام العلم مقرئ مفسر، عني بالقراءات، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عرضاً عن أبي ربيعة وأبي علي الحسين بن محمد الحداد.[غاية النهاية ٢/ ٢٤٤].

(٢) محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين بن سنان أبو ربيعة الربعي المكي مؤذن المسجد الحرام مقرئ جليل ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن البزي وقنبل، من أهل الضبط والإتقان والعدالة.[غاية النهاية ٢/ ٢٢٤].

(٣) [التيسير في القراءات السبع ص: ١١].

(٤) عمر بن الحسن مزيد أبو حفص المراغي، رحلة زمانه في علو الاسناد،، قرأت عليه كثيراً من كتب القراءات باجازته من شيخيه ابن البخاري والفاروثي، من ذلك كتاب الإرشاد والغاية .[غاية النهاية ٢/ ٩٧].

(٥) علي بن أحمد بن عبد الواحد أبو الحسن المقدسي المعروف بابن البخاري مسند زمانه إمام ثقة، روى الحروف من كتاب كتاب الإيجاز لسبط الخياط سماعا من أبي اليمن الكندي. [غاية النهاية ٢/ ٢٦].

(٦) زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن ، أبو اليمن الكندي البغدادي المقرئ النحوي الحنفي شيخ القراء والنحاة بدمشق، قرأالقرآن تلقينا على أبي محمد سبط الخياط وله نحو من سبع سنين.[معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٨٦].

(٧) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار بن توبة أبو الحسن الأسدي العكبري الشافعي مقرئ حاذق، قرأ علي وسمع كتاب كتاب السبعة لابن مجاهد على أبي محمد الصريفيني.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢١٠].

(٨) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هزار مرد، أبو محمد الصريفيني الخطيب، سمع كتاب ابن مجاهد من عمر بن إبراهيم الكتاني، سمعه منه محمد بن أحمد ابن توبة.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٥٣].

(٩) عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير أبو حفص الكتاني البغدادي مقرى محدث ثقة، وعرض على بن مجاهد و محمد بن جعفر جعفر الحربي عرض عليهما قراءة عاصم ،وقرأ على الاشناني.[غاية النهاية ٢/ ٩٤].

(١٠) محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن ، الإمام شمس الدين بن الصائغ ، قرأ القراءات إفراداً وجمعاً للسبعة والعشرة على تقي الدين ابن الصائغ، مهر في العلوم ودقق. [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٨٧].

(١١) محمد بن أحمد بن عبد الخالق الشيخ تقي الدين أبو عبد الله الصائغ، مسند عصره ، قرأ على الشيخ إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس جمعا بالقراءات الاثنتي عشرة. [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٨٩].

بن فارس [1] وقال : قرأت بها على زيد بن الحسن وقال : قرأت بها على هبة الله بن أحمد[2] ، وقال : قرأت بها على ثابت بن بندار[3] وقال : قرأت بها على أبي الفتح فرج بن عمر الضرير[4] وقال : قرأت بها على صالح بن محمد بن المبارك المؤدب [5] وقال : قرأت على ابن مجاهد، وقال : قرأت على قنبل. والله الموفق . وأما رواية البزي : فحدثنا بها أبو حفص الحلبي — هو عمر بن الحسن– عن أبي الحسن السعدي[6] ، أخبرنا زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو الحسن الأسدي ، أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب، أخبرنا أبو حفص الكتاني ، حدثنا أحمد بن موسى، ، حدثنا مضر بن محمد ، حدثنا ابن أبي بزة بسنده. والله الموفق . وقرأت بها القرآن كله على عبد الرحمن بن أحمد وقال لي : قرأت بها على محمد بن أحمد وقال : قرأت بها على أبي إسحاق الإسكندري ، وقال : قرأت بها على أبي اليمن اللغوي . وقال : قرأت بها على أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون [7]، وقال : قرأت بها على عبد السيد بن عتاب [8] وقال قرأت بها على الحسين بن أحمد بن عبد الله الحربي [9] وقال : قرأت بها على عمر بن محمد بن بنان البغدادي [1] وقال : قرأت بها على أبي أبي ربيعة ، وقال: قرأت على البزي. والله الموفق ".[2]

(١) ابراهيم بن أحمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن فارس الرئيس العالم كمال الدين أبو اسحاق نجيب الدين التميمي الإسكندراني المقرئ الكاتب، قرأ بالروايات الكثيرة على أبي اليمن الكندي [معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٦٤].

(٢) هبة الله بن أحمد بن عمر أبو القاسم الحريري البغدادي، مقرئ مسند ثقة ثبت، تلا بالروايات على أبي بكر محمد بن علي علي الخياط.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٨٢].

(٣) ثابت بن بندار أبو المعالي البقال، شيخ صالح خير، قرأ على الحسن بن الصقر وعبد الوهاب بن علي اللخمي وعلي بن طلحة، قرأ عليه سبط الخياط وهبة الله بن الطبري وأحمد بن شنيف.[غاية النهاية ١/ ١٨٦].

(٤) الفرج بن عمر بن الحسن بن أحمد البصري، مقرئ حاذق، عرض القرآن على علي بن منصور الشعيري وعلى علي بن أحمد بن العريف الجامدي وببغداد على صالح بن محمد بن المؤدب.[غاية النهاية ٢/ ١٣٢].

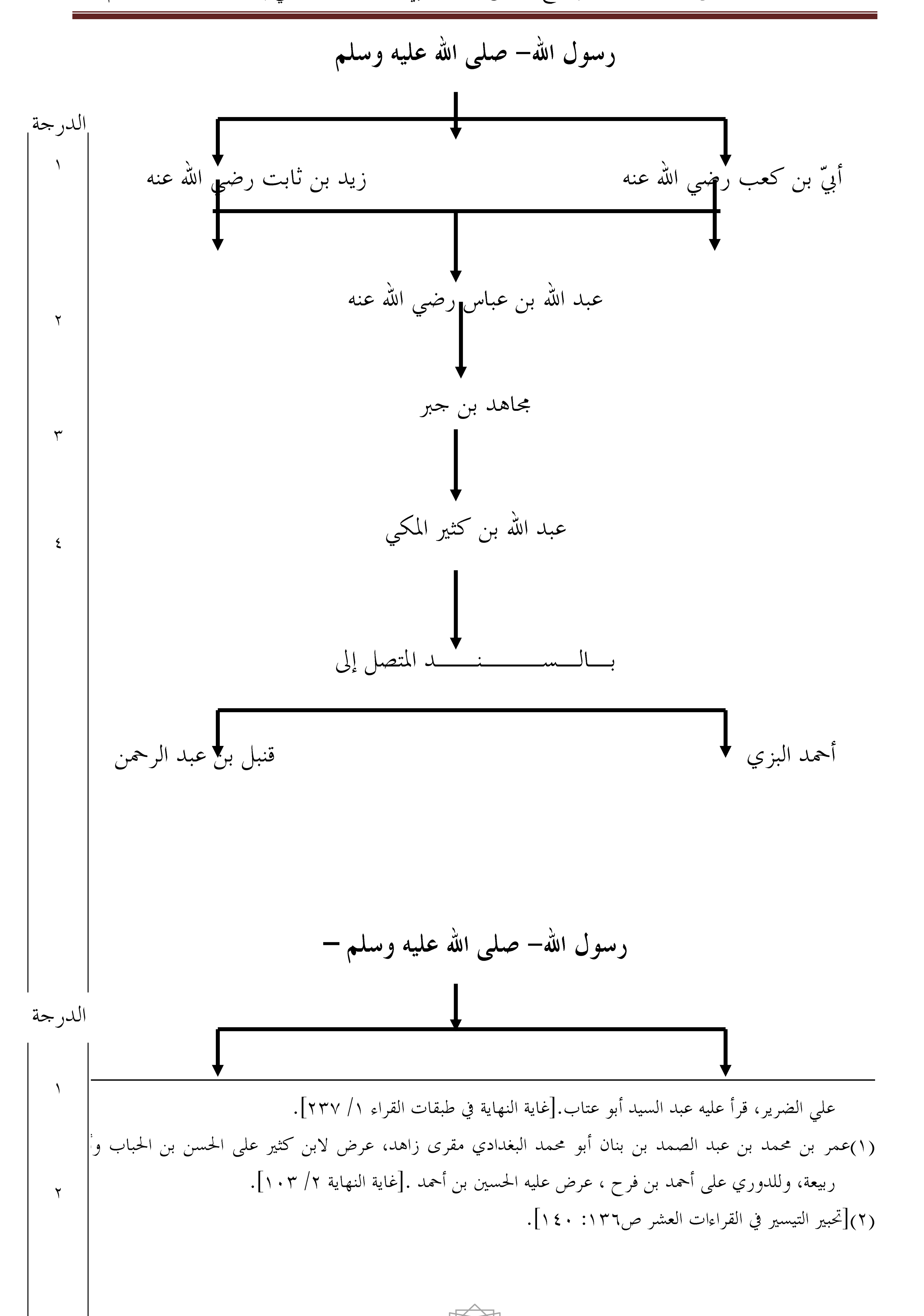
(٥) صالح بن محمد بن المبارك بن إسماعيل أبو طاهر المؤدب البغدادي مقريء حاذق متصدر، قرأ على أبي بكر أحمد بن موسى موسى بن مجاهد، قرأ عليه الفرج بن عمر الواسطي.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٣٠].

(٦) علي بن موسى بن يوسف أبو الحسن السعدي، المعروف بالدهان إمام مقرى ثقة صالح، قرأ على جعفر الهمداني وجمع إلى إلى آخر الاعراف على الصفراوي وقرأ على ابن نشوان.[غاية النهاية ٢/ ٨٩].

(٧)محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون، الأستاذ البارع مؤلف كتاب المفتاح في العشر، قرأ على عبد السيد بن عتاب ، قرأ عليه بكتابه المفتاح أبو اليمن الكندي.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣١٧].

(٨)عبد السيد بن عتاب بن محمد بن جعفر أبو القاسم البغدادي الضرير مقرى كبير مسند ثقة وشيخ، قرأ على الحسن بن علي علي بن الصقر وأحمد بن رضوان وأبي العلاء الواسطي .[غاية النهاية ١/ ٣٨٥].

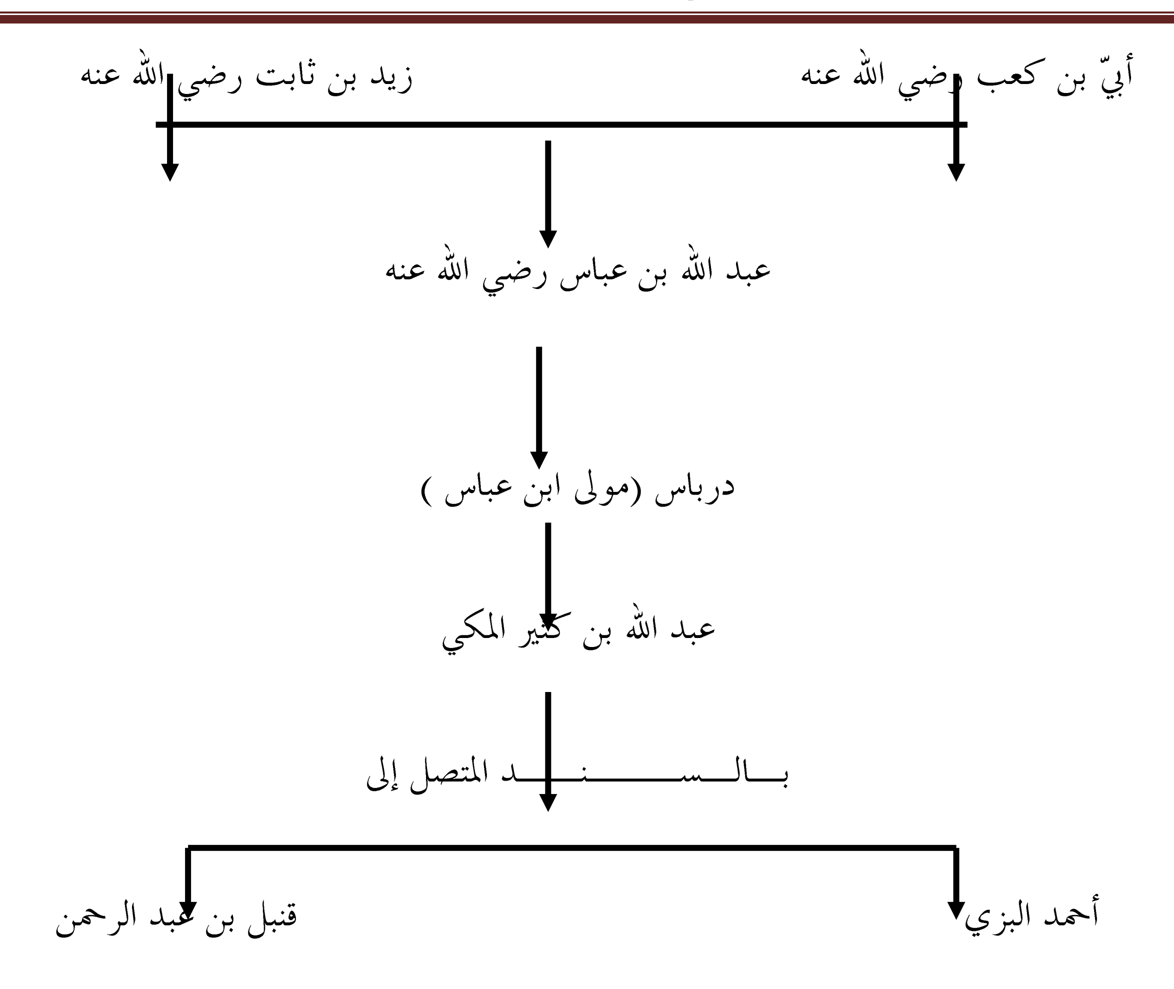
(٩)الحسين بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله البغدادي الحربي المقري صالح زاهد، قرأ على عمر بن محمد بن بنان، ونصر بن

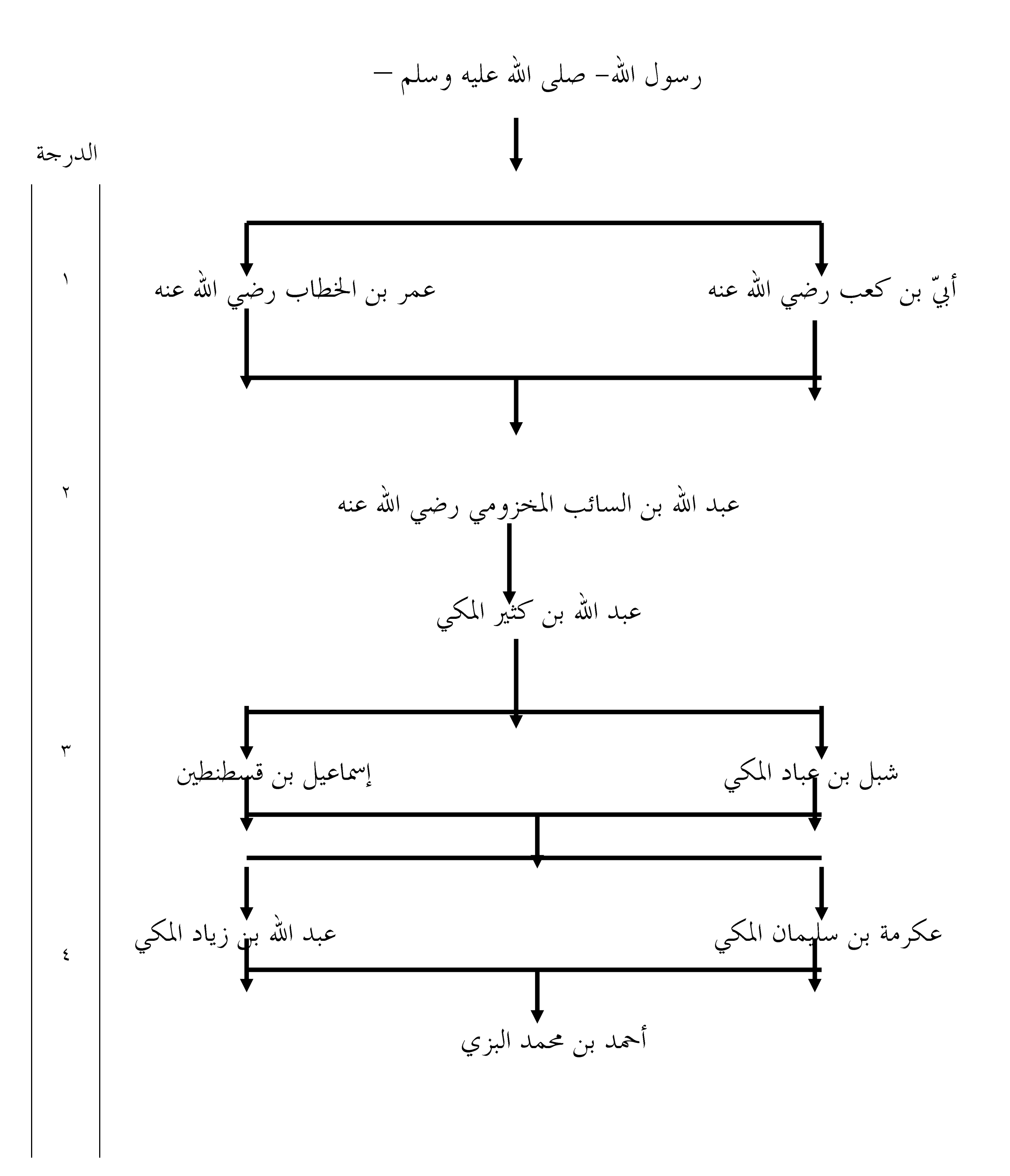


علي الضرير، قرأ عليه عبد السيد أبو عتاب.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٣٧].

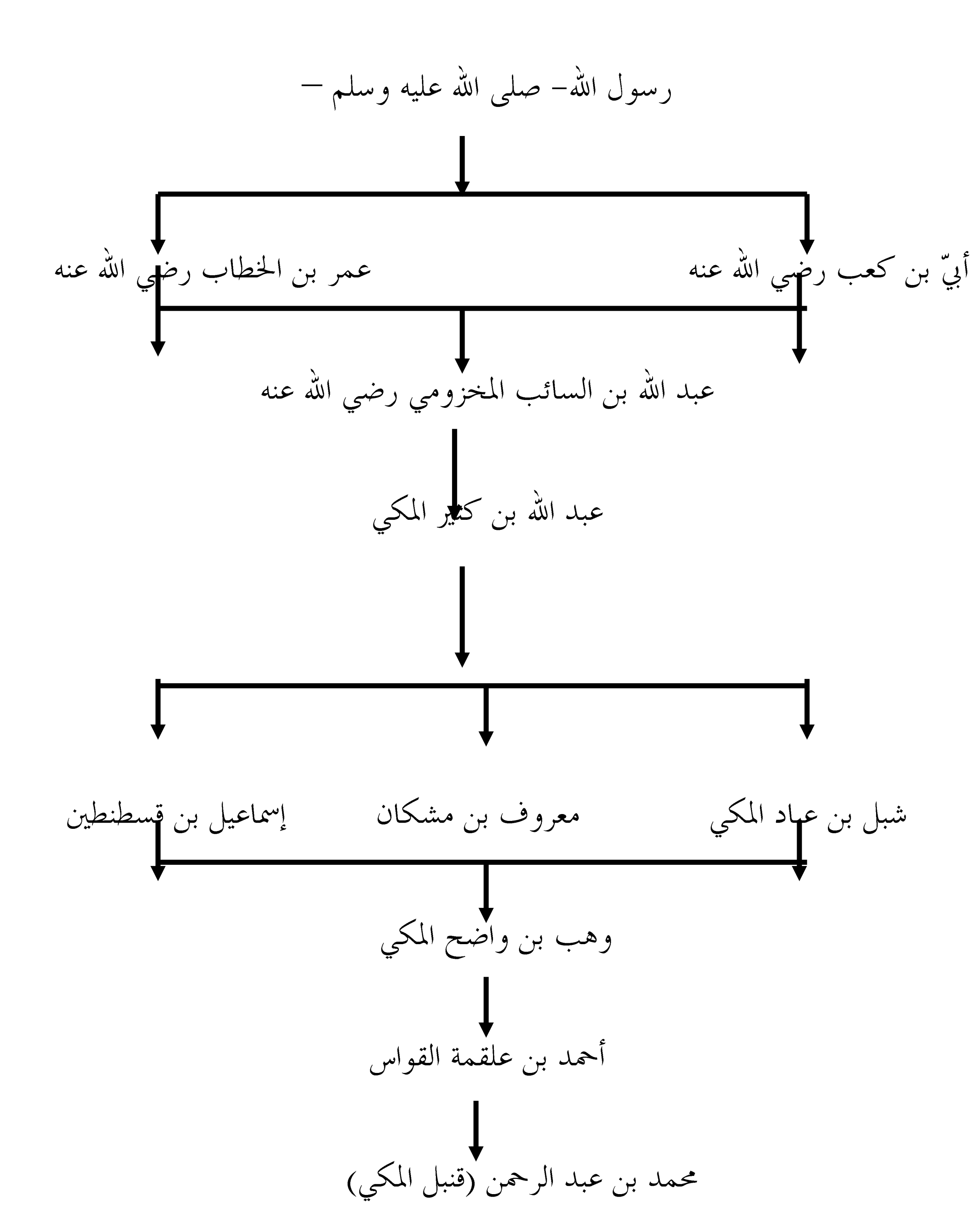
(١)عمر بن محمد بن عبد الصمد بن بنان أبو محمد البغدادي مقرى زاهد، عرض لابن كثير على الحسن بن الحباب و ربيعة، وللدوري على أحمد بن فرح ، عرض عليه الحسين بن أحمد .[غاية النهاية ٢/ ١٠٣].

(٢)[تحبير التيسير في القراءات العشر ص١٣٦: ١٤٠].


أبيّ بن كعب رضي الله عنه
زيد بن ثابت رضي الله عنه
عبد الله بن عباس رضي الله عنه
درباس (مولى ابن عباس)
عبد الله بن كثير المكي
بـــالـــســـــــنـــــــد المتصل إلى
أحمد البزي
قنبل بن عبد الرحمن


رسول الله– صلى الله عليه وسلم –
الدرجة
١
أبيّ بن كعب رضي الله عنه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢
عبد الله بن السائب المخزومي رضي الله عنه
عبد الله بن كثير المكي
٣
شبل بن عباد المكي
إسماعيل بن قسطنطين
٤
عكرمة بن سليمان المكي
عبد الله بن زياد المكي
أحمد بن محمد البزي

الدرجة


رسول الله- صلى الله عليه وسلم -
أبيّ بن كعب رضي الله عنه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عبد الله بن السائب المخزومي رضي الله عنه
عبد الله بن كثير المكي
شبل بن عباد المكي
معروف بن مشكان
إسماعيل بن قسطنطين
وهب بن واضح المكي
أحمد بن علقمة القواس
محمد بن عبد الرحمن (قنبل المكي)

المبحث الثالث

المـــطـــلب الأول

التعريف بالإمام أبي عمرو البصري – مولده ونشأته – كنيته – وفاته.

التعريف بالإمام:

هو : أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وقيل ابن جلهمة بن حجر بن خزاعي ".[1]

روى ابن مجاهد بسنده إلى: العريان بن أبي سفيان ابن أخي أبي عمرو بن العلاء بذلك ، وقـــال أيضا : اسم أبي عمرو زبان. وروى ابن مجاهد بسنده إلى الأصمعي قال : أبو عمرو بن العلاء اسمه أبو عمرو لا اسم له غيره ".[2] كما روى بسنده إلى يحيى بن المبارك اليزيدي [3] قال : اســـم أبي عمرو العريان بن العلاء ".[4]

وقال ابن الجزري : " هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن ، الإمام السيد بن عمرو التميم المازني البصري ، أحـــد القراء السبعة ، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني : هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من النساب ".[5] ، وقد قيل إنه من بني العنبر ، وقيل من بن حنيفة ".[6] ، وقال الذهبي : والذي لا أشك فيه أنـــه زبان بالزاي ".[7]

---

(١)[السبعة في القراءات ص:٧٩].

(٢)[السبعة في القراءات ص٧٩: ٨٠]

(٣) يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد اليزيدي، نحوي مقرئ كبير، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها ، روى القراءة عنه أبو عمر الدوري وأبو شعيب السوسي.[غاية النهاية ٣/ ٩].

(٤)[السبعة في القراءات ص: ٨٠].

(٥) قلت: انظر[جمهرة أنساب العرب ١/ ٢١٢] لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ٢٠٠٣ م، الطبعة الثالثة ،عدد الأجزاء / ٢.

(٦)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٦].

(٧)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٦].

مـــولده ونشـــأته :

قال الذهبي رحمه الله : " ولد أبو عمرو سنة ثمان وستين ، وقيل سنة سبعين ، قال أبـــو عمـــرو الداني : يقال إنه ولد بمكة سنة ثمان وستين ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ". [1]

وقال ابن الجزري : " ولد سنة ثمان وستين، وقيل سنة سبعين ، وقيل سنة خمس وســـتين ، وقيل سنة خمس وخمسين ، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج [2] ، فقرأ بمكة والمدينة ، وقـــرأ أيضاً بالكوفة والبصرة ، على جماعة كثيرة ، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه ".[3]

أخذ القراءة عن أهل الحجاز ، وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد ، وسعيد بن جـــبير [4] وعطاء[5] وابن كثير، وقيل إنه قرأ على أبي العالية الرياحي [6]، ولم يصح ، مع أنه أدركه ، وقيـــل إنه عرض بالمدينة على أبي جعفر ، ويزيد بن رومان ، وشيبة ، وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر [7]، ونصر بن عاصم [8] والحسن [9]، وغيرهم ، وحدث عن أنس بن مالك ، وعطاء بن أبي رباح ، | رباح ، | ونافع [10]. قال الأصمعي : سمعت أبا عمرو يقول كنت رأسا والحسن البصري حي ". [1] [1]

---

(١)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٠١].

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز) وانتقل إلى الشام ولي لعبد الملك بن مروان مكة والمدينة والعراق.[الأعلام للزركلي ٢/ ١٦٨].

(٣)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٨٩].

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، روى عن أنس بن مالك، والضحاك بن قيس. وروى عنه آدم بن سليمان وأسلم المنقري، وأيوب السختياني. تهذيب الكمال – المزي – (١٠ / ٣٥٨،٣٥٩).

(٥)عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي الفهري أبو محمد المكي مولى آل أبي خثيم عامل عمر بن الخطاب على مكة ويقال ويقال مولى بني جمح ولد في خلافة عثمان.[تهذيب الكمال ٢٠/ ٦٩].

(٦) رفيع بن مهران البصري، أسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ودخل عليه، وصلى خلف عمر، وقرأ القرآن على أبي وروى عن عمر وأبي ذر وابن مسعود وأبي موسى وطائفة.[معرفة القراء الكبار ١/ ٦١].

(٧) يحيى بن يعمر أبو سليمان العلامة، المقرئ، البصري، قاضي مرو.حدث عن أبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر وعائشة، وأبي هريرة، وابن عباس، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي.[سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٢].

(٨) نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي " النحو، كان فقيها بالعربية إماما. الأعلام – (ج ٨ / ص ٢٤).

(٩) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: حبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفصحاء النساك، شب في كنف علي بن أبي أبي طالب، أقرب الناس هديا من الصحابة. توفي١١٠هــ. الأعلام للزركلي – (ج ٢ / ص ٢٢٦).

(١٠) نافع أبو عبد الله القرشي ثم العدوي ،الإمام، الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي، العمري، مولى ابن

كنـــية الإمام أبي عمرو :

قال الأصمعي : اسمه كنيته ".[2] وروى الخطيب البغدادي [3] عن يحيى بن المبارك اليزيدي قال : " كان اسم أبي عمرو بن العلاء العريان بن العلاء بن عمار بن العريان .... وكان يدعى المازني " .[4]

وفـــاته :

قال ابن الجزري : " قال عبد الوارث [5] ولد أبو عمرو بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة، قلت : قال غير واحد ، مات سنة أربع وخمسين ومائة ، وقيل سنة خمس وخمسين ، وقيل ســـنة سبع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة ".[6]

عمر، وراويته. روى عن ابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، ورافع. [سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٥].

(١) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٠١].

(٢) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٠].

(٣) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. كان فصيح اللهجة، عارفا بالادب، ولوعا بالمطالعة والتأليف، من مصنفاته تاريخ بغداد .[الأعلام للزركلي ١/ ١٧٢].

(٤) [تاريخ بغداد ١٣/ ٥١].

(٥) عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبري، مقرى ثقة، عرض على أبي عمرو ورافقه في العرض على حميد بن قيس، روى القراءة عنه ابنه عبد الصمد وبشر بن هلال. [غاية النهاية في طبقات القراء ٤٧٨/١].

(٦) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٩].

المـــطـــلب الثـــاني

شيوخ أبي عمرو الذين تلقى عنهم القراءة ، وتفصيل القول في صحة أخذه عنهم .

قال ابن مجاهد : " قرأ على مجاهد ، وسعيد بن جبير ، ويحيى بن يعمر ، وابن كثير ، وحميد بن قيس ، حدثني الحسن بن مخلد [١] قال : حدثنا محمد بن إسماعيل [٢] قال : حدثنا ابن المبارك [٣] قال : قرأت على أبي عمرو بن العلاء ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد ، وقرأ مجاهد على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وقرأ ابن عباس على أبيّ رضي الله تعالى عنه ، وقرأ أبيّ على النبي ﷺ . وحدثني أبو بكر موسى بن إسحاق [٤] ، قال : حدثنا هارون بن حاتم [٥] قال : حدثنا أبو العباس ختن ليث ليث [٦] قال : سألت أبا عمرو على من قرأت ؟ فقال : على مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وغيرهما. وحدثني فضلان المقرىء [٧] قال: حدثني أبو حمدون [٨] عن يحيى بن مبارك اليزيدي، عن أبي عمرو عمرو قال: سمع سعيد بن جبير قراءتي فقال: الزم قراءتك هذه ".[٩]

---

(١)الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق أبو علي البغدادي شيخ متصدر مشهور ثقة ضابط من كبار الحذاق، روى القراءة عرضاً البزي ، روى عنه القراءة ابن مجاهد.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٠٦].

(٢)محمد بن إسماعيل أبو بكر القرشي مقرئ حاذق ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن السوسي، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن علي بن الجلندا.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٢٧].

(٣) هو يحيى اليزيدي، سبقت ترجمته.

(٤)موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله ابن الصحابي عبد الله بن يزيد الأنصاري ، الإمام، ، المقرئ، القاضي، أبو بكر وحدث عن: قالون عيسى بن مينا - فهو خاتمة أصحابه .[سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٨٠].

(٥) هارون بن حاتم أبو بشر الكوفي البزاز مقرئ مشهور ضعفوه، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش وعن أبي عمرو وروى أيضاً عن سليم، روى القراءة عنه أحمد بن يزيد الحلواني.[غاية النهاية ٢/ ٤٧٧].

(٦)أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس الليثي المعروف بختن ليث، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه هارون بن حاتم التميمي.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٢٠]

(٧)محمد بن فضلان بن عبد الله بن يحيى أبو بكر العوفي المقرئ، قرأ على إبراهيم بن سعيد الحارثي، روى القراءة عنه أحمد بن محمد بن حمدون السرخسي.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٥٤].

(٨)الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي، مقري ضابط حاذق ثقة صالح، قرأ على إسحاق المسيبي ومحمد بن مسلم العجلي واليزيدي وكان من أجل أصحابهما. [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٤٠].

(٩)[السبعة في القراءات ص٨٣: ٨٤].

وقال الحافظ المزي : قرأ القرآن على حميد بن قيس الأعرج المكي ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن كثير ، وعكرمة مولى بن عباس ، ومجاهد بن جبر المكي ، ويحيى بن يعمر ".[1] ". [2]

المـــطـــلب الثالث

التعريف بأشهر رواة أبي عمرو ، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم .

قام بنقل قراءة الإمام أبي عمرو البصري رواة مشهورون ، وشيوخ متقنون ، غير أن الذي تفرغ لنقل هذه القراءة وروايتها اثنين من أهل الحفظ والضبط ، والرواية والدراية وهما :

١) **حفص الدوري**

هو : " حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ، ويقال صهيب ، الأزدي المقرىء ، النحوي البغدادي الضرير ، مقرىء الإسلام وشيخ العراق في وقته ، نزيل سامراء [3]. والدور [4] المنسوب إليها الدوري محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد [5] ".[6]

" قرأ على إسماعيل بن جعفر ، وعلى الكسائي ، وعلى يحيى اليزيدي ، وعلى سليم [7]، وسمع الحروف من أبي بكر [8]، ويقال إنه أول من جمع القراءات وألفها ، وقد روى عن أحمد بن حنبل ، ، وهو من أقرانه ، وطال عمره ، وقصد من الآفاق ، وازدحم عليه الحذاق ، لعلو سنده وسعة علمه ".[9]

---

(١)[تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢١].

(٢)[تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢١].

(٣) سامراء ، لغة في سر من رأى ، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، بها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة – لا كثرهم الله – أن مهديهم يخرج منه.[معجم البلدان ٣/ ١٧٣].

(٤) الدور بضم أوله وسكون ثانيه سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد.[معجم البلدان ٢/ ٤٨١].

(٥) بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد، سميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام،كان أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر.[معجم البلدان ١/ ٤٥٧]. **قلت : وا حر قلبي على ما أصابك.**

(٦)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩١].

(٧) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر، أبو عيسى الكوفي، ضابط محرر حاذق، عرض القرآن على حمزة، وهو أخص أصحابه، أصحابه، عرض عليه خلاد بن خالد. غاية النهاية في طبقات القراء – المجلد الأول (ص ٤٨٢).

(٨) شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الأسدي، النهشلي الكوفي، الإمام العلم عرض القرآن على عاصم بن أبي النجود ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري. غاية النهاية– المجلد الأول (ص٤٩٣).

(٩)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩١].

وقال الحافظ المزي : " قرأ القرآن على جماعة من الأكابر ، فمنهم إسماعيل بن جعفر المدني وشجاع بن أبي نصر الخرساني ، وسليم بن عيسى، وعلي بن حمزة الكسائي ، ومال إلى الكسائي من بينهم ، وكان يقرأ بقراءته واشتهر بها ".[1]

" قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني ، وأبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس ، وأحمد بن فرح، والحسن بن بشار بن العلاف [2]، وجعفر بن أسد النصيبي [3] ، قال ابن النفاح [4] : سمعت الدوري يقول: قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه ، وقال أبو حاتم : هو صدوق ، وقال أبو علي الأهوازي : رحل الدوري في طلب القراءات ، وقرأ بسائر الحروف السبعة ، وبالشواذ ، وسمع من ذلك شيئا كثيرا ، وهو ثقة في جميع ما يرويه ، وعاش دهرا ، وذهب بصره في آخر عمره ، وكان ذا دين وخير ".[5] وقال أبو بكر الخطيب : " قرأ القرآن على جماعة من الأكابر ، فمنهم إسماعيل بن جعفر المدني ، وشجاع بن أبي نصر الخرساني ، وسليم بن عيسى ، وعلي بن حمزة الكسائي ، ومال إلى الكسائي من بينهم ، وكان يقرأ بقراءته واشتهر بها ".[6]

وقال أبو داود [7] : رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري . توفي في شوال سنة ست وأربعين ومئتين ، وغلط من قال سنة ثمان وأربعين ". [8] "وقال أبو القاسم البغوي [1] : مات في شوال سنة ست وأربعين ومئتين . وقال أبو حاتم بن حبان : مات سنة ثمان وأربعين ومئتين ".[2]

---

(١)[تهذيب الكمال ٧/ ٣٧].

(٢)الحسن بن علي بن بشار بن زياد المقري أبو بكر البغدادي بن العلاف الضرير الأديب الشاعر النحوي مقري، قرأ على الدوري ولعله آخر من قرأ عليه.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٢١].

(٣)جعفر بن محمد بن أسد أبو الفضل الضرير النصيبي، حاذق ضابط، قرأ على الدوري وهو من جلة أصحابه، قرأ عليه محمد محمد بن علي بن الجلندا ومحمد بن علي العطوفي وقيل سماعاً.[غاية النهاية ١/ ١٩٢].

(٤)محمد بن محمد بن عبد الله ابن النفاح، أبو الحسن البغدادي المقرىء ،أخذ القراءة عن الدوري وقد حدث عن إسحاق بن أبي إسرائيل وأحمد بن إبراهيم الدورقي وطبقتهم .[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤٥].

(٥)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٢].

(٦)[تهذيب الكمال ٧/ ٣٧].

(٧) سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني، أبو داود: إمام أهل الحديث في زمانه، رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة٢٧٥ هـ، سننه أحد الكتب الستة. الأعلام للزركلي – (١٢٢/٣).

(٨)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٢].

٢) **أبو شعيب السوسي**

هو : " صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي ، أبو شعيب السوسي الرقي، مقرىء ضابط ، محرر ثقة ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي ، وهو من أجل أصحابه ".[٣] وقال الذهبي : " قرأ القرآن على اليزيدي ، وسمع بالكوفة من عبد الله بن نمير[٤] ، وأسباط بن محمد [٥] ، وبمكة من سفيان بن عيينة ". [٦]

" روى القراءة عنه ابنه أبو المعصوم محمد [٧] وموسى بن جرير النحوي [٨] ، وأحمد بن محمد الرافقي [٩] ، ومحمد بن إسماعيل القرشي [١٠] ".[١١] وأخذ عنه الحروف أبو عبد الرحمن النسائي وجعفر بن سليمان المشحلائي [١٢] ، وحدث عنه أبو بكر بن أبي عاصم [١٣] ، قال أبو حاتم :

---

(١) الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء البغوي فقيه، محدث، مفسر. من كتبه شرح السنة في الحديث، ولباب التأويل في معالم التنزيل في التفسير، ومصابيح السنة. الأعلام للزركلي - (ج ٢ / ص ٢٥٩).

(٢)[تهذيب الكمال ٧/ ٣٧].

(٣)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٣٠].

(٤) عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي أبو هشام الكوفي والد محمد بن عبد الله بن نمير ،روى عن إبراهيم بن الفضل المخزومي والأجلح الكندي وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر .[تهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٦].

(٥)أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي مولاهم أبو محمد بن أبي عمرو الكوفي والد عبيد بن أسباط، روى عن إبراهيم بن مسلم وأشعث بن سوار وزكريا بن أبي زائدة.[تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٤].

(٦)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٢].

(٧) محمد بن صالح أبو المعصوم بن أبي شعيب السوسي مقرئ حاذق، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه وهو ممن خلفه في القيام بالقراءة، قرأ عليه أبو الحسن بن شنبوذ.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٥٥].

(٨) موسى بن جرير أبو عمران الرقي الضرير مقرئ نحوي حاذق، أخذ القراءة عرضاً عن السوسي وهو أجلّ أصحابه، روى القراءة عنه أحمد الكتاني وابن حبش.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣١٧].

(٩) محمود بن محمد بن المفضل أبو العباس الرافقي الأنطاكي، أخذ القراءة عرضاً عن أبي شعيب السوسي، وروى الحروف عنه أحمد الباوردي وأحمد بن التائب.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٩١].

(١٠)محمد بن إسماعيل أبو بكر القرشي قرأ على السوسي ، قال الداني هو جليل في أصحابه قرأ عليه محمد بن علي ابن الجلندي.[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤٧].

(١١)[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٣٠].

(١٢)جعفر بن سليمان الخراساني المشحلائي أبو أحمد شيخ معمر روى الحروف عن السوسي وهو آخر من حدث عنه ، روى عنه القراءة عبد الله بن المبارك وعبد المنعم بن غلبون.[معرفة القراء الكبار ١/ ٣٠١].

(١٣)أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، أبو بكر بن أبي عاصم، ويقال له ابن النبيل: عالم بالحديث، زاهد رحالة، من أهل البصرة. له نحو ٣٠٠ مصنف، منها (المسند الكبير) نحو ٥٠ ألف حديث،[الأعلام للزركلي ١/ ١٨٩].

صدوق ، قلت : مات في أول سنة إحدى وستين ومئتين ، وقد قارب تسعين سنة ، رحمه الله تعالى ".[1]

المـــطـــلب الرابع

أقوال العلماء في أبي عمرو .

قال أبو بكر بن مجاهد : " وكان مقدما في عصره، عالما بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم باللغة ، إمام الناس في العربية ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكا بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، متواضعا في علمه، قرأ على أهل الحجاز ، وسلك في القراءة طريقهم ، و لم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه ، وتقر له بفضله ، وتأتم في القراءة بمذاهبه ، وكان حسن الاختيار سهل القراءة غير متكلف يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل ".[2]

وقال أيضا : " وكان في عصره بالبصرة ، جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه ، منهم عبد الله بن أبي إسحاق [3] ، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري [4] إ، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي [5] [5] ، وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضا، و لم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو ، وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم ".[6] ، وقال : " وقد كان أبو عمرو بن العلاء وهو إمام أهل عصره في اللغة ، وقد رأس في القراءة والتابعون أحياء ، وقرأ على جلة التابعين ، مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ويحيى بن يعمر ، وكان لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد ".[7]

---

(١)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٩٣].

(٢)[السبعة في القراءات ص: ٨١].

(٣)عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي جد يعقوب أحد العشرة، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، روى القراءة عنه عيسى بن عمر.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤١٠].

(٤)عاصم بن أبي الصباح الجحدري ، أخذ القراءة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم، قرأ عليه عليه سلام بن سليمان وعيسى بن عمر.[غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٩/١].

(٥)عيسى بن عمر الثقفي النحوي، مؤلف الجامع والإكمال، عرض القرآن على عبد الله بن أبي اسحاق وعاصم الجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفا.[غاية النهاية في طبقات القراء ٦١٣/١].

(٦)[السبعة في القراءات ص٨٣: ٨٤].

(٧)[السبعة في القراءات ص: ٤٧].

وقال شجاع بن أبي نصر |عن أبي عمرو بن العلاء : " رآني سعيد بن جبير وأنا جالس مع الشباب، فقال: ما يجلسك مع الشباب عليك بالشيوخ ".[1] "وقال نصر بن علي الجهضمي [2] عن الأصمعي سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول كنت رأسا والحسن حي ".[3] وقال ثعلب [4] : " سمعت أبا عمرو الشيباني [5] يقول : ما رأينا مثل أبي عمرو بن العلاء رحمة الله عليه ". وعن معمر بن المثنى [6] : " كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن ، والعربية والعرب وأيامها ، والشعر وأيام الناس ، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ، ثم تنسك فأحرقها ، وقال فيه الفرزدق [7] :

ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها   حتى أتيت أبا عمرو بن عمار [8]

وقال نصر بن علي الجهضمي عن أبيه ، قال لي شعبة : انظر ما يقرأ به أبو عمرو ، وما يختاره لنفسه فاكتبه ، فإنه سيصير للناس إسنادا ، وقال أبو مزاحم الخاقاني [9] عن إبراهيم الحربي [10] |: "

---

(١)[تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٣].

(٢)نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي البصري، الإمام، روى القراءة عرضاً عن أبيه علي، وعرض عن شبل بن عباد وعن إسماعيل بن خالد عن ابن كثير.[غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٧/٢].

(٣) [تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٣].

(٤) أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو. كان ، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، حجة. من كتبه مجالس ثعلب، ومعاني القرآن. الأعلام للزركلي - (ج ١ / ص ٢٦٧).

(٥) سعد بن إياس أبو عمرو الشيباني الكوفي روى عن: عبد الله بن مسعود، وغيره. روى عنه: الأعمش وأبــو إســحاق السبيعي، وغيرهم. روى له الجماعة. تهذيب الكمال - المزي — (٣٤ / ١٣٤).

(٦)معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، روى عنه إسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني. [تهذيب الكمال ٢٨/ ٣١٧] .

(٧) همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس.[الأعلام للزركلي ٨/ ٩٣].

(٨)[تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٤]، والبيت في البيان والتبيين للجاحظ(١/ ٢٦٢) ، أدب الكتاب لابن قتيبة (ص: ٤٦١) منسوبا للفرزدق .

(٩) موسى بن عبيد الله بن خاقان أبو مزاحم الخاقاني إمام مقرئ مجود محدث ثقة سني، أخذ القراءة عرضاً عن الحسن بن عبد عبد الوهاب عن الدوري عن الكسائي وإدريس بن عبد الكريم.[غاية النهاية ٢/ ٤٥١].

(١٠) إبراهيم بن حرب أبو اسحاق الحربي الحراني، قرأ على الحسن بن علي بن مالك الأشناني، قرأ عليه الحسين بن محمد بن حمدان المعروف بابن حبش بحران.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٨].

كان أهل البصرة يعني أهل العربية منهم أصحاب هوى ، إلا أربعة ، فإنهم كانوا أصحاب سنة ، أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب والأصمعي ". [1]
وقال اليزيدي : " كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها ، وبما يختار العرب ، وبما بلغه من لغة النبي ﷺ ، وجاء تصديقه في كتاب الله عز و جل ". وقال وهب بن جرير [2] قال لي شعبة تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادا". [3] ". وعن أبي عبيدة : : " كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية ، وأيام العرب والشعر وأيام الناس، وكان من أشراف العرب ووجوههم ".[4]

وقال الذهبي في سير الأعلام : " برز في الحروف، وفي النحو ، وتصدر للإفادة مدة ، واشتهر بالفصاحة ، والصدق ، وسعة العلم .وانتصب للإقراء في أيام الحسن البصري ".[5]

وقال ابن الجزري : " قال الأصمعي : أنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه ". ، وروينا عن الأخفش قال : " مر الحسن بأبي عمرو ، وحلقته متوافرة والناس عكوف ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو عمرو ، فقال : لا إله إلا الله ، كادت العلماء أن تكون أرباباً ، كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول ". وقال نصر بن علي : " قلت لأبي كيف تقرأ ؟ قال :على قراءة أبي عمرو . وقلت للأصمعي كيف تقرأ ؟ قال : على قراءة أبي عمرو".[6]

---

(١)[تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٥].

(٢) وهب بن جرير بن حازم أبو العباس الأزدي، روى الحروف عن أبيه جرير بن حازم وروى عن شعبة وكان ثقة مات سنة سنة ست ومائتين .[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٩٢]

(٣)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٢].

(٤)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٣].

(٥)[سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧].

(٦) [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٩].

الـــمطلـــب الخامس

توثيق قراءة أبي عمرو ورواته ، من خلال كتب ومراجع القراءات، وإثبات اتصال سندهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بالرسوم التوضيحية . [1]

قال ابن مجاهد رحمه الله : أسانيد قراءة أبي عمرو بن العلاء . وما كان من قراءة أبي عمرو بن العلاء ، فإني قرأت بها على ابن عبدوس القرآن مرات ، وأخبرني أنه قرأ على أبي عمر ، وقرأ أبو عمر على اليزيدي ، وقرأ اليزيدي على أبي عمرو . وقرأت أيضا على جماعة ممن قرأ على أبي أيوب سليمان الخياط [2] وقرأ أبو أيوب على اليزيدي . وقرأت على رجل من أصحاب أبي أيوب الخياط شيخ صدوق ، يقال له عبد الله بن كثير [3] قرأ على أبي أيوب ، ومنه تعلمت عامة القرآن .

وأخبرني أبو القاسم بن اليزيدي عن أبيه وعمه ، عن اليزيدي . وأخبرني عبيد الله بن علي الهاشمي ، عن نصر بن علي الجهضمي ، عن أبيه عن أبي عمرو . وأخبرني علي بن موسى [4] عن أبي شعيب صالح بن زياد السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو ". [5]

---

(١) طرق أبي عمرو البصري رحمه الله تزيد على العشر، اقتصرت على ثلاث منها؛ لأن الغرض هنا التوضيح لا الاستقصاء.

(٢)سليمان بن أيوب بن الحكم أبو أيوب الخياط البغدادي، مقري جليل ثقة، قرأ على اليزيدي، قرأ عليه أحمد بن حرب المعدل، قال ابن معين أبو أيوب ثقة صدوق حافظ.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٠٩].

(٣)عبد الله بن كثير أبو محمد المؤدب البغدادي مقرى يعرف بالصدوق، أخذ القراءة عرضاً عن أبي أيوب صاحب اليزيدي، روى عنه القراءة عرضا ابن مجاهد ونسبه وكناه وأثنى عليه.[غاية النهاية ١/ ٤٤٧].

(٤)علي بن موسى بن حمزة بن بزيع أبو القاسم البغدادي مولى المنصور، روى القراءة عن أبي شعيب السوسي، روى القراءة عنه ابن مجاهد وعبد الواحد بن عمر.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٨٨]

(٥)[السبعة في القراءات ص٩٨: ١٠٠].

وقال أبو عمرو الداني : إسناد قراءة أبي عمرو : فأما رواية أبي عمر فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي (1) قال : حدثنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن قطن ، سنة ثمان عشرة وثلث مائة (2)، قال : حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد (3) قال : حدثنا اليزيدي، عن أبي عمرو. وقرأت بها القرآن كله من طريق أبي عمر ، على شيخنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق البغدادي المقرىء (4)، وقال لي : قرأت بها على أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم المقرىء (5) ما لا أحصيه كثرة ، وقال : قرأت بها على أبي بكر بن مجاهد ، وقال : قرأت على أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس ، وقال : قرأت على أبي عمر، وقال : قرأت على اليزيدي ، وقال : قرأت على أبي عمرو . وأما رواية أبي شعيب : فحدثنا بها خلف بن إبراهيم بن محمد المقرىء (6)، قال : حدثنا أبو محمد محمد الحسن بن رشيق المعدل (7)، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (8)، قال : : حدثنا أبو شعيب ، قال : حدثنا اليزيدي عن أبي عمرو. وقرأت بها القرآن كله بإظهار الأول

---

(1) محمد بن أحمد بن علي بن حسين أبو مسلم الكاتب البغدادي معمر مسند عالي السند، وروى القراءات عن أبي بكر بن مجاهد وابن قطن، روى القراءة عنه الحافظ الداني والأهوازي.[غاية النهاية ٢/ ١٩٨].

(٢)محمد بن أحمد بن قطن بن خالد، أبو عيسى البغدادي شيخ مقرئ ضابط، روى القراءة سماعاً عن أبي خلاد سليمان بن خلاد صاحب اليزيدي ، روى القراءة عنه النقاش وابن أبي هاشم.[غاية النهاية ٢/ ٢٠٥].

(٣)سليمان بن خلاد النحوي السامري صدوق مصدر، أخذ القراءة عرضاً عن اليزيدي جعفر، روى القراءة عنه القاسم بن محمد بن بشار و محمد بن أحمد بن قطن .[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٠٩].

(٤)عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن خواستي أبو القاسم الفارسي يعرف بابن أبي غسان مقري شيخ صدوق، قرأ على ابن أبي هاشم وأبي بكر النقاش، قرأ عليه أبو عمرو الداني.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٩١].

(٥) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي المقرىء أحد الأعلام ومصنف كتاب البيان، قرأ القراءات القراءات على ابن مجاهد وقرأ على الأشناني. [معرفة القراء الكبار ١/ ٣١٢].

(٦) خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان أبو القاسم المصري، أحد الحذاق في قراءة ورش قرأ على أحمد بن أسامه التجيبي، قال أبو عمرو الداني كان ضابطا لقراءة ورش متقنا لها.[معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٤].

(٧) الحسن بن رشيق أبو محمد المصري مشهور عالي السند، روى الحروف عن أحمد بن شعيب النسائي عن السوسي، رواها عنه عبد الجبار الطرسوسي وخلف بن إبراهيم، [غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢١٠].

(٨)أحمد بن شعيب بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي الحافظ، روى القراءة عن السوسي وأحمد بن نصر، روى الحروف عنه محمد بن أحمد بن قطن والحسن بن رشيق.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦٠].

من المثلين والمتقاربين وبإدغامه على فارس بن أحمد المقرىء [١]، وقال لي : قرأت بها كذلك على عبد الله بن الحسين المقرىء[٢] وقال لي قرأت بها كذلك على أبي عمران موسى بن جرير النحوي ، ، وقال : قرأت على أبي شعيب ، وقال: قرأت على اليزيدي ، وقال : قرأت على أبي عمرو .
وقال أبو عمرو : وحدثنا بأصول الإدغام محمد بن أحمد ، عن ابن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن عبدوس ، عن الدوري ، عن اليزيدي عن أبي عمرو ، وحدثنا بها أيضا أبو الحسن شيخنا [٣]، قال: قال: حدثنا عبد الله بن المبارك [٤] عن جعفر بن سليمان ، عن أبي شعيب ،عن اليزيدي ، عن أبي عمرو ".[٥]

وقال ابن الجزري في التحبير: إسناد قراءة أبي عمرو بن العلاء . " قلت : وحدثنا بها أحمد بن محمد الفقيه [٦] بقراءتي عليه أخبرنا أحمد بن نعمة [٧] عن الأنجب بن أبي السعادات الحمامي [٨] أخبرنا أبو بكر بن المقرب ، أخبرنا الأستاذ أبو طاهر بن سوار ، أخبرني أبو علي الشرمقاني ، حدثنا عمر بن بهتة [٩] ، حدثنا ابن قطن ، حدثنا أبو خلاد ، قال : قرأت على اليزيدي عن أبي

(١)فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح المقرىء، مؤلف كتاب المنشأ في القراءات الثمان وأحد الحذاق قرأ على أبي أحمد السامري وعبد الباقي بن الحسن وأبي الفرج الشنبوذي، قرأ عليه جماعة منهم ولده عبد الباقي بن فارس وأبو عمرو الداني وقال لم ألق مثله في حفظه وضبطه .[معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٩].

(٢)عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي المقرى اللغوي مسند القرآء في زمانه، ، قال الداني أخذ القراءة عرضاً عن الأشناني وأبو بكر بن مجاهد وموسى بن جرير النحوي و".[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤١٥].

(٣)طاهر بن عبد المنعم بن غلبون أبو الحسن الحلبي المقرىء أحد الحذاق ومصنف التذكرة في القراءات، أخذ القراءات عن والده وبرع في الفن، وقرأ على محمد بن يوسف بن نهار .[معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٩].

(٤)عبد الله بن المبارك بن إسماعيل بن ميمون أبو محمد المؤدب الخزار مقرىء، أخذ القراءة عرضاً عن أبي العباس الأشناني، قرأ قرأ عليه عبد الله بن الحسين العلوي.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٤٧].

(٥)[التيسير في القراءات السبع ص:١٢، ١٣].

(٦) محمد بن أحمد الفقيه

(٧)أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة مسند زمانه، روى القراءات عن جعفر الهمداني إجازة والأنجب بن أبي السعادات الحمامي،.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦٣].

(٨)الانجب بن أبي السعادات بن عبدالرحمن، الشيخ المعمر المسند الصدوق أبو محمد البغدادي الحمامي، سمع من أبي الفتح بن البطي شيئا كثيرا، ومن أبي المعالي بن اللحاس.[سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤]

(٩)عمر بن بهتة أبو حفص البغدادي، روى القراءة سماعاً عن محمد بن أحمد بن قطن صاحب أبي خلاد صاحب اليزيدي، رواها عنه كذلك أبو علي الشرمقاني شيخ ابن سوار.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٩٦].

عمرو . والله الموفق ".[1] قلت : وقرأت بها القرآن كله على أبي محمد عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم [2] بدمشق وقال لي : قرأت بها القرآن كله على التقي محمد بن أحمد بن عبد الخالق بمصر، بمصر، وقال لي : قرأت بها على إبراهيم بن فارس ، وقال : قرأت بها على زيد بن الحسن|، وقال : قرأت بها على عبد الله بن علي أستاذي[3] ، وقال : قرأت بها على أحمد بن علي المقرىء [4] وقال : : قرأت بها على الحسن العطار[5] ، وقال : قرأت بها على أبي الحسن الحمامي[6] ، وقال : قرأت بها بها على أبي طاهر بن أبي هاشم ، وقال : قرأت بها على ابن مجاهد ، وقال : قرأت بها على أبي الزعراء ، علي أبي عمر ، على اليزيدي ، على أبي عمرو. والله الموفق . قال أبو عمرو : وأما رواية أبي شعيب، فحدثنا بها خلف بن إبراهيم بن محمد المقرىء ، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن رشيق المعدل، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قال : أخبرنا أبو شعيب ، قال: أخبرنا اليزيدي ، عن أبي عمرو . قلت : وحدثنا بها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفوي ، بقراءتي عليه بصنعاء دمشق [7]، عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن محمد بن الحسن الدمشقي[8] ، قال : حدثنا أبو الحسن مؤيد بن محمد بن علي الطوسي[9] في كتابه ، أخبرنا أبو القاسم زاهر بن

---

(١)[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٠٥].

(٢)عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن السلار شيخنا أبو محمد، إمام مقرى محقق كامل عارف صالح، تلا بالسبع مفرداً وجامعاً على الشيخ مجير الدين البياني ثم رحل إلى الديار المصرية فتلا بالسبع على التقي الصائغ، رحل الناس إليه وولى المشيخة الكبرى بدمشق.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٨٦].

(٣) عبد الله بن علي بن أحمد الأستاذ البارع أبو محمد البغدادي المقرىء سبط أبي منصور الخياط قرأ القراءات على أبي طاهر بن سوار، وكان إماما واسع العلم ، وكان أطيب أهل زمانه صوتا بالقرآن.[معرفة القراء الكبار ١/ ٤٩٥].

(٤)أحمد بن علي بن سحنون العلامة أبو العباس المقرىء الفقيه، أخذ القراءات عن أبي داود الدوش، وقرأ لورش على أبي الحسن بن الجزار صاحب مكي، وكان فقيها مشاورا ومحدثا حافظا ونحويا مفسرا.[معرفة القراء الكبار ١/ ٥٠١].

(٥)الحسن بن علي بن عبد الله أبو علي العطار البغدادي المؤدب، شيخ جليل ماهر، قرأ على أبي الفرج النهرواني وأبي الحسن بن الحمامي، قرأ عليه أبو طاهر بن سوار.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٢٣].

(٦)علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن ابن الحمامي البغدادي مقرىء العراق ومسند الآفاق قرأ على النقاش وأبي عيسى بكار، وبرع في الفن.[معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٦] وانظر [غاية النهاية ٢/ ٢٧].

(٧)صنعاء قرية على باب دمشق ، دون المزة مقابل مسجد خاتون .[معجم البلدان ٣/ ٤٢٩].

(٨)أحمد بن هبة الله بن أحمد ، أبو الفضل بن عساكر الدمشقي ثقة مسند صالح أصيل، حدث بحروف العشرة إجازة عن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، رواها عنه الحافظ الذهبي قراءة.[غاية النهاية ١/ ١٤٥].

(٩)المؤيد بن محمد بن علي أبو الحسن الطوسي المسند، روى القراءات من كتاب الغاية سماعاً من أبي القاسم زاهر بن طاهر، رواها عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٥٥].

طاهر الشحامي [١]أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم بن موسى الأصبهاني[٢] أخبرنا الأستاذ أبو بكر بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري [٣] ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش [٤] ، أخبرنا أبو الحارث محمد بن أحمد الرقي [٥] بطرسوس ، أخبرنا أبو شعيب صالح بن زياد السوسي ، ، أخبرنا اليزيدي ، عن أبي عمرو. والله الموفق . قلت : وقرأت بها القرآن كله بإدغام الأول من المثلين والمتقاربين وبإظهاره ، على أبي محمد عبد الرحمن الإمام بمصر ، وقال لي : قرأت بها كذلك على أبي عبد الله الصائغ ، وقال : قرأت بها كذلك على الكمال بن فارس ، وقال : قرأت بها كذلك على الإمام أبي اليمن بن الحسن الكندي ، وقال : قرأت بها كذلك على الخطيب أبي بكر محمد بن الخضر المحولي [٦]، وقال : قرأت بها كذلك على أبي القاسم يحيى بن أحمد السيبي [٧] ، وقال : قرأت بها كذلك على أبي بكر محمد بن المظفر بن علي الدينوري [٨] وقال : قرأت بها كذلك على أبي علي الحسين بن محمد بن حبش الدينوري [٩] وقال : قرأت بها كذلك على أبي

---

(١) زاهر بن طاهر بن محمد أبو القاسم الشحامي ثقة صحيح السماع ، روى الحروف سماعاً من غاية ابن مهران عن أبي سعيد أحمد بن إبراهيم، روى الحروف عنه المؤيد بن محمد الطوسي.[غاية النهاية ١/ ٢٨٦].

(٢) أحمد بن إبراهيم بن موسى، أبو سعيد المقري النيسابوري إمام حاذق مجود رئيس، روى الحروف عن أبي بكر بن مهران، مهران، رواها عنه زاهر بن طاهر الشحامي، وكان رئيساً كاملاً .[غاية النهاية ١/ ٣٦].

(٣)أحمد بن الحسين بن مهران الأستاذ أبو بكر الأصبهاني مؤلف كتاب الغاية في العشر ، ضابط محقق ثقة صالح مجاب الدعوة، الدعوة، قرأ بدمشق على ابن الأخرم وببغداد على بن بويان والنقاش.[غاية النهاية ١/ ٤٩].

(٤)محمد بن الحسن بن محمد بن زياد أبو بكر النقاش، الإمام العلم مقرئ مفسر، عني بالقراءات، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عرضاً عن أبي ربيعة وأبي علي الحسين بن محمد الحداد.[غاية النهاية ٢/ ٢٤٤].

(٥)أحمد بن أحمد بن علي الرقي، شيخ القراء بدمشق إمام كامل ناقل، اعتنى بالقراءات أتم عناية قرأ العشر على العز أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي والسبع على إبراهيم بن داود الفاضلي.[غاية النهاية ٢/ ٢٠٠].

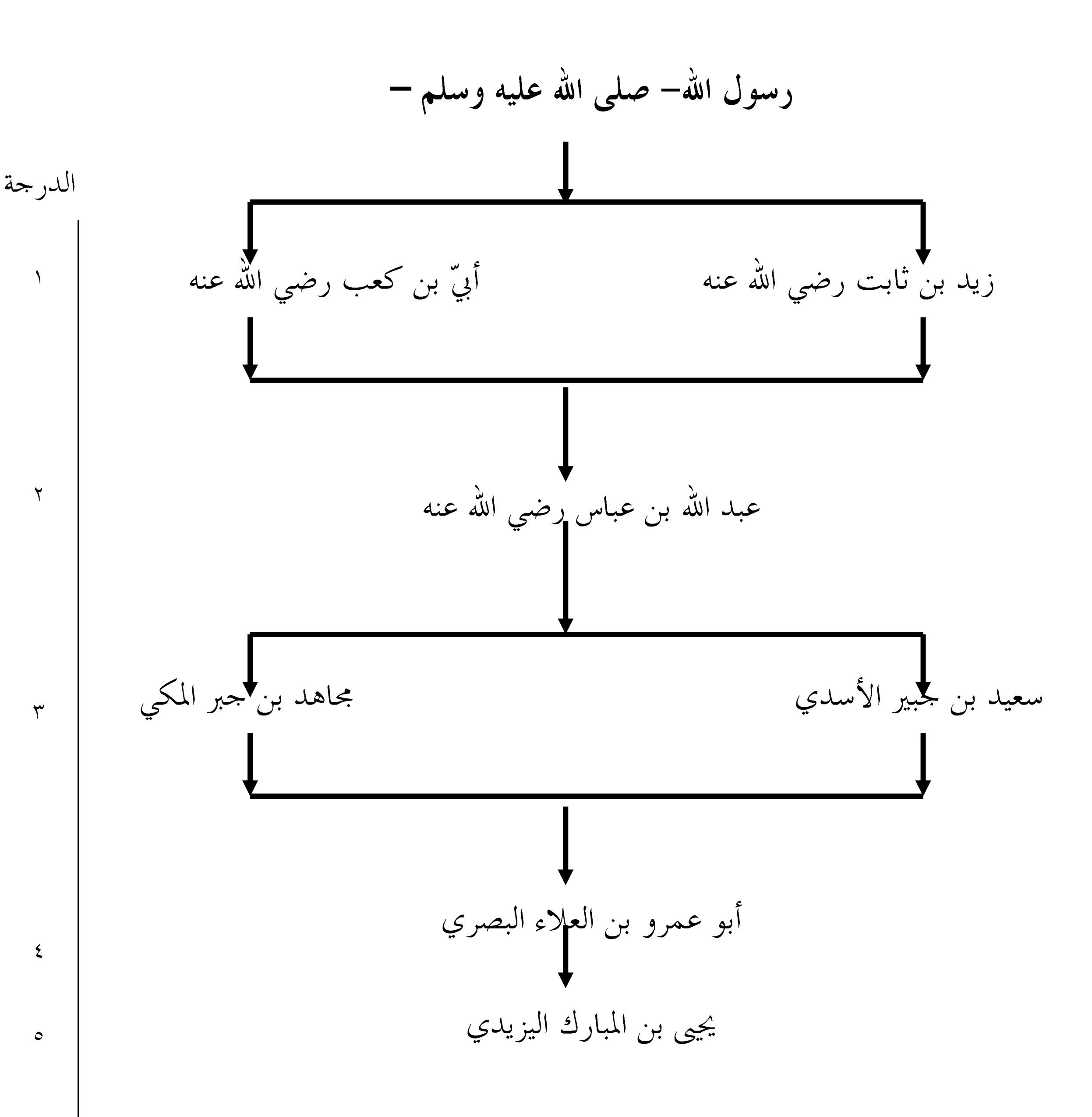
(٦) محمد بن الخضر بن إبراهيم أبو بكر الخطيب البغدادي، أستاذ مجود بارع، قرأ على رزق الله التميمي وابن سوار ، قرأ عليه أبو اليمن الكندي قراءة أبي عمرو ، ونافع من رواية قالون. [غاية النهاية ٢/ ٢٦١].

(٧)يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم السيبي مقرئ صالح ثقة، قرأ الروايات على أبي الحسن الحمامي ومحمد بن المظفر المظفر الدينوري، قرأ عليه أبو الكرم الشهرزوري وسبط الخياط.[غاية النهاية ٢/ ٤٩٧].

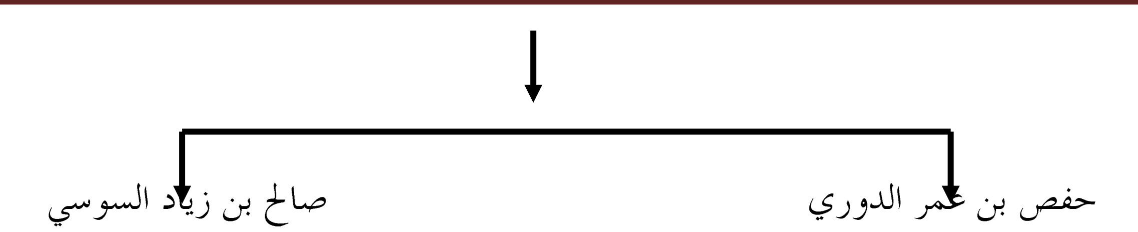
(٨)محمد بن المظفر بن حرب أبو بكر شيخ الدينور ، كان مقرئاً حاذقاً، قرأ على الحسين بن حبش الدينوري، قرأ عليه أبو علي غلام الهراس والحسن بن محمد البغدادي ويحيى السيبي.[غاية النهاية ٢/ ٣٩٣].

(٩)الحسين بن محمد بن حبش أبو علي الدينوري حاذق متقن، قرأ على موسى بن جرير و إبراهيم بن حرب الحراني والعباس بن الفضل الرازي وابن مجاهد ، قرأ عليه محمد بن المظفر.[غاية النهاية ١/ ٢٤٩].

عمران موسى بن جرير الرقي ، وقال : قرأت على السوسي ، وقال : قرأت على اليزيدي ، وقال : قرأت على أبي عمرو ، والله الموفق ".[1]

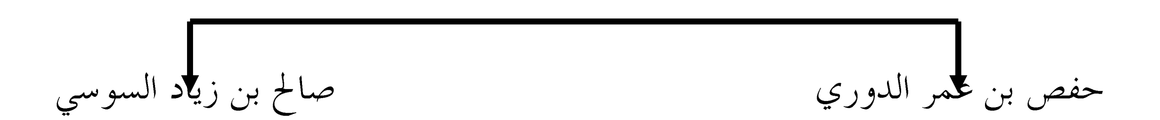


(١)[تحبير التيسير في القراءات العشر ص١٤٠: ١٤٧].



رسول الله– صلى الله عليه وسلم –

الدرجة	
١	عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبي بن كعب رضي الله عنه، زيد بن ثابت رضي الله عنه
٢	أبو العالية الرياحي(رفيع بن مهران)
٣	الحسن بن يسار البصري
٤	أبو عمرو بن العلاء البصري
٥	يحيى بن المبارك اليزيدي
٦	



رسول الله– صلى الله عليه وسلم –

الدرجة

١
عثمان بن عفان رضي الله عنه
علي بن أبي طالب رضي الله عنه

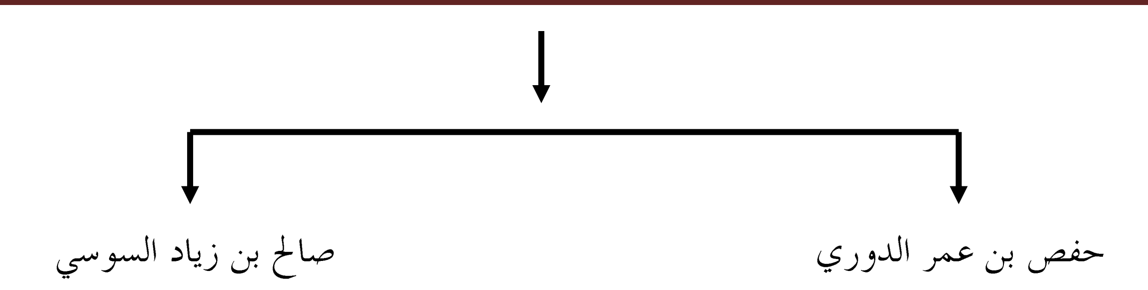
٢
أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو)

٣
يحيى بن يعمر العدواني
نصر بن عاصم الليثي

٤
أبو عمرو بن العلاء البصري

٥
يحيى بن المبارك اليزيدي

٦



حفص بن عمر الدوري   صالح بن زياد السوسي

المبحث الرابع

المـــطـــلب الأول

التعريف بالإمام الكسائي – مولده ونشأته – كنيته – وفاته.

التعريف بالإمام :

هو " علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ، مولاهم، من أولاد الفرس، من سواد العراق ، كذا قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني [١] ، أبو الحسن الكسائي، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ".[٢]

سر تسميته بالكسائي :

قال الحافظ الداني موضحا سر هذه التسمية : " قيل له الكسائى من أجل أنه أحرم فى كساء ". [٣]

(١)أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني،الإمام، الحافظ، شيخ بغداد، أول شيخ سمع منه: محمد بن أسلم الطوسي، وسر أبوه بذلك لجلالة محمد بن أسلم. روى عن: أبيه، وعمه.[سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢٢].

(٢)[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤١].وانظر [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠].

(٣)[التيسير في القراءات السبع ص: ٧].

وأخرج الخطيب بسنده إلى عبد الرحيم بن موسى [1] قال : قلت للكسائي لم سميت الكسائي ؟ قال : لأني أحرمت في كساء ".[2] قال الخطيب : وقد قيل في تسمية الكسائي قول آخر ، ثم ساق بسنده إلى محمد بن يحيى المروزي [3] قال : سألت خلف بن هشام [4] لم سمي الكسائي كسائيا ؟ فقال : دخل الكسائي الكوفة ، فجاء إلى مسجد السبيع [5] ، وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرىء فيه ، فتقدم الكسائي مع أذان الفجر فجلس ، وهو متلف بكساء من البركان الأسود ، فلما صلى حمزة ، قال : من تقدم في الوقت يقرأ. قيل له الكسائي أول من تقدم ، يعنون صاحب الكساء . [6]

وقال ابن الجزري : " واختلف في تسميته بالكسائي ، فالذي رويناه عنه أنه سئل عن ذلك فقال : لأني أحرمت في كساء ، وقيل لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة ". [7] ، وقال الذهبي في ترجمته :" الملقب : بالكسائي ؛ لكساء أحرم فيه ".[8] وقال السيوطي : " وسمى الكسائي لأنه أحرم في كساء ، وقيل لغير ذلك " . [9]

مـــولده ونشـــأته :

ولد في حدود سنة عشرين ومائة [10] . واستوطن بغداد ، وكان يعلم بها الرشيد [1] ، ثم الأمين [2] من بعده ، وكان قد قرأ على حمزة بن الزيات ، فأقرا ببغداد زمانا بقراءة حمزة ، ثم اختار لنفسه

---

(١)عبد الرحيم بن موسى أبو محمد القرشي البصري راو معروف، روى القراءة عن أبي عمرو، روى عنه روح بن عبد المؤمن، قال ابن مجاهد روى القراءة عن أبي عمرو عبد الرحيم بن موسى.[غاية النهاية ١/ ٣٨٠]

(٢)[تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٤].

(٣)محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد، أبو بكر المروزي، حدث عن عاصم بن على وكان مكثرا عنه وعن خلف بن هشام البزار وأبى عبيد بن سلام ونحوهم، روى عنه احمد بن سلمان النجاد.[تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٢].

(٤)خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف، الإمام العلم أبو محمد البغدادي، أحد القراء العشرة واحد الرواة عن سليم عن حمرة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالما.[غاية النهاية ١/ ٢٧١].

(٥) السبيع السبع وهو جزء من سبعة أجزاء، وهي المحلة التي كان يسكنها الحجاج بن يوسف ، وهي مسماة بقبيلة السبيع رهط أبي إسحاق السبيعي.[معجم البلدان ٣/ ١٨٧].

(٦) [تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٥].

(٧) [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٣].

(٨) [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣١].

(٩) [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٧٨].

(١٠) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢١].

لنفسه قراءة ، فأقرأ بها الناس ، وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد ، وبالرقة (٣) ، وغيرهما من البلاد ، وصنف معاني القرآن والآثار في القراءات ". (٤) ، وقال الخطيب : تعلم النحو على كبر ؛ وسببه أنه جاء إلى قوم وقد أعيا ، فقال : عييت، فقالوا له : تجالسنا وأنت تلحن ! ، قال : وكيف لحنت ؟ قالوا : إن كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل : عييت، وإن أردت من التعب فقل أعييت ؛ فأنف من هذه الكلمة ، وقام من فوره ، وسأل عمن يعلم النحو ، فأرشد إلى معاذ الهراء (٥) ، فلزمه حتى أنفد ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة ، فلقي الخليل ، وجلس في حلقته ، فقال له رجل من الأعراب : تركت أسد الكوفة وتميماً وعندهما الفصاحة ، وجئت إلى البصرة ، فقال للخليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج ورجع ، وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب ، سوى ما حفظ ". (٦)

كنـــية الإمام الكسائي :

أجمعت المصادر التي وقفت عليها على كنية " أبي الحسن " للإمام الكسائي ، قال الحافظ الداني: " الكسائى الكوفى هو على بن حمزة النحوى ، مولى لبنى أسد، ويكنى أبا الحسن ". (٧) وقال الخطيب: " علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي النحوي أحد أئمة القراء ". (٨) ، وقال الذهبي رحمه الله : " الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله، الإمام، شيخ القراءة والعربية ".(٩) ، وقال ابن الجزري : " أبو الحسن الكسائي ، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء

---

(١) هارون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عبد المطلب أبو جعفر. استخلف بعد وفاة أخيه موسى الهادي كانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة.[تاريخ بغداد ١٤/ ٥].

(٢) محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدى، يكنى أبا عبدالله، أتته الخلافة بمدينة السلام لثلاث عشرة بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل لخمس بقين من المحرم.[تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٧].

(٣) الرقة على ضفة الفرات من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير.[معجم البلدان ٣/ ١٥].

(٤) [تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣].

(٥) معاذ بن مسلم الهراء الكوفي، أبو مسلم، نحوي، شاعر. صنف في النحو كثيرا و لم يظهر له شئ من التصانيف، وتوفي عن عمر طويل سنة ١٨٧ هـ . معجم المؤلفين - (ج ١٢ / ص ٣٠١) لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، - دار إحياء التراث العربي بيروت،عدد الأجزاء: ١٣.

(٦) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٧]. وانظر [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٥].

(٧) [التيسير في القراءات السبع ص: ٧].

(٨) [تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣].

(٩) [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣١]. وانظر [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠].

بالكوفة بعد حمزة الزيات ".[١] وقال السيوطي [٢] :" علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام ، أبو الحسن الكسائي ".[٣]

وفـــاته :

قال الذهبي : " قال أبو عمر الدوري : توفي الكسائي بالري بقرية أرنبوية ". [٤]، وقال أحمد بن جبير الأنطاكي [٥] : " توفي بأرنبوية سنة تسع وثمانين ومائة ". ، وقال أبو بكر بن مجاهد : " توفي برنبويه سنة تسع وثمانين ، وكذا أرخه غير واحد ، وهو الصحيح ،. وقيل إنه عاش سبعين سنة ."[٦] وقال ابن الجزري : " واختلف في تاريخ موته، فالصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ ، سنة تسع وثمانين ومائة ، صحبة هارون الرشيد بقرية رنبويه من أعمال الري، متوجهين إلى خراسان [٧] ". [٨]

(١) [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤١].

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الإتقـــان في علـــوم القرآن، والاقتراح – في النحو، والألفية في المصطلح. ٨٤٩ – ٩١١ هـــ. الأعلام –(٣/ ٣٠١).

(٣) [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٧٧].

(٤) من قرى الري مات بها أبو الحسن الكسائي النحوي المقري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه ودفنا بهذه القرية وكانا قد خرجا مع الرشيد ويقال لهذه القرية رنبويه بسقوط الهمزة أيضا .[معجم البلدان ١/ ١٦٢]

(٥) أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر الكوفي، سافر إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، أقام بانطاكية فنسب إليها كان من أئمة القراءة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي. [غاية النهاية ١/ ٤٢].

(٦) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٨]. وانظر [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤].

(٧)خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. [معجم البلدان ٢/ ٣٥٠].

(٨)[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٥].

المـــطـــلب الثـــاني

شيوخ الكسائي الذين تلقى عنهم القراءة ، وتفصيل القول في صحة أخذه عنهم .

قال ابن الجزري : أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات ، وعليه اعتماده ، وعن محمد بن أبي ليلى [1] ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش ، وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع ، ولا يصح قراءته على نافع كما ذكره الهذلي ، بل ولا رآه ، وعن المفضل بن محمد الضبي [2] ، وزائدة بن قدامة [3] عن الأعمش [4] ، وقتيبة بن مهران [5]، ورحل إلى البصرة

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عبد الرحمن، الفقيه، قاضي الكوفة. روى عن: الأجلح الكندي، روى عنه: زائدة بن قدامة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة. تهذيب الكمال - المزي – (٢٥ / ٦٢٢).

(٢) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر، أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقرئ نحوي أخباري موثق، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم ابن أبي النجود والأعمش، روى القراءة عرضاً عنه الكسائي.[غاية النهاية ٢/ ٤٣٨].

(٣) زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي، عرض القراءة عن الأعمش، عرض عليه الكسائي وقال الهذلي إن أحمد بن جبير قرأ عليه فوهم والصواب أنه قرأ على الكسائي عنه، وكان ثقة حجة.[غاية النهاية ١/ ٢٨٥].

(٤) سليمان بن مهران الأعمش الكوفي الإمام، أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش وعاصم، روى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وابن أبي ليلى . غاية النهاية في طبقات القراء – المجلد الأول- (ص٤٧٨).

(٥) قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن، إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وابن جماز ، روى القراءة

فأخذ اللغة عن الخليل [(1)] ".[(2)] ، ونقل أبو عمرو الداني وغيره ، أن الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واختار لنفسه قراءة ، ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد . قال محمد بن عيسى الأصبهاني [(3)] : حدثنا محمد بن سفيان [(4)] قال : قال الكسائي : أدركت أشياخ أهل الكوفة أبان بن تغلب [(5)] وابن أبي ليلى، وحجاج بن أرطأة [(6)] وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة ".[(7)] ، سمع من جعفر الصادق [(8)] والأعمش وزائدة وسليمان بن أرقم [(9)] وجماعة ".[(10)] وقد قطع بقراءة الكسائي على ابن أبي ليلى الإمام الذهبي فقال : " تلا على : ابن أبي ليلى عرضا ، وعلى حمزة ".[(11)] وقال أحمد بن رستم [(12)] : حدثنا نصير بن يوسف [(13)] قال :

القراءة عنه يونس بن حبيب وخلف بن هشام.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٥٠].

(١) خليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الفراهيدي، البصري، الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين، روى الحروف عن عاصم وابن كثير، روى عنه الحروف بكار العودي. غاية النهاية- المجلد الأول (ص٤١٦).

(٢)[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤١].

(٣) محمد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهاني إمام مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن خلاد والحسن بن عطية، وروى الحروف عن عبيد الله ابن موسى، روى القراءة عنه الفضل بن شاذان .غاية النهاية ٢/ ٣٤٨].

(٤) محمد بن سفيان بن وردان الحذاء الأسدي الكوفي صدوق، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي وسمع شريكاً ، روى القراءة عنه محمد بن عيسى الأصبهاني والحسن بن مهران.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٧٠].

(٥) أبان بن تغلب بن رباح الجريري، أبو سعيد البكري، كان قارئا فقيها لغويا ثقة، عظيم المنزلة، جليل القدر، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وطلحة بن مصرف. بغية الوعاة - (ج ١ / ص ٤٠٤).

(٦) حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة الكوفي القاضي، روى عن ثابت بن عبيد وجبلة بن سحيم والحسن بن سعد .[تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠].

(٧)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٢].

(٨) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، الصادق أبو عبد الله، قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلي، قرأ عليه حمزة توفي ١٤٨. غاية النهاية- المجلد الأول (ص٣٠٠).

(٩) سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار، روى عن الحسن البصري وصالح بن كيسان وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن سيرين.[تهذيب الكمال ١١/ ٣٥١].

(١٠) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٢].

(١١) [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣١].

(١٢) أحمد بن محمد بن رستم أبو جعفر الطبري المقري، من أجل أصحاب نصير بن يوسف صاحب الكسائي قرأ عليه، روى القراءة عنه أحمد بن عثمان القطان وعبد والواحد بن عمر.[غاية النهاية ١/ ١١٤].

(١٣) نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي، وهو من جلّة أصحابه واليزيدي، روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهاني وداود بن سليمان.[غاية النهاية ٢/ ٤٧٣].

قرأت على الكسائي ، وأخبرني أنه قرأ القرآن على حمزة ، وعلى جماعة في عصر حمزة ، منهم ابن أبي ليلى والهمداني وأبو بكر بن عياش ".(1)

المــطــلب الثــالــث

التعريف بأشهر رواة الكسائي ، وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم .

تضلع بمهمة نقل القراءة عن الإمام الكسائي ، رواة كثيرون ، أكثروا ملازمته والقراءة عليه ، غير أن قراءته اشتهرت في الآفاق من خلال راويين كبيرين هما :

١) **أبو عمر حفص بن عمر الدوري:**

وقد سبقت ترجمته عند التعريف برواة الإمام أبي عمرو البصري ؛ لأنه نال شرف الرواية عن الإمامين الكبيرين .

٢) **أبو الحارث الليث بن خالد:**

الليث بن خالد أبو الحارث ، البغدادي المقرىء ، صاحب الكسائي ، والمقدم من بين أصحابه ، قرأ عليه ، وسمع الحروف من حمزة بن القاسم الأحول (2)، وأبي محمد اليزيدي ، قال أبو عمرو

(١) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٢].

(٢)حمزة بن القاسم أبو عمارة الأحول الأزدي الكوفي، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن حمزة الزيات وحفص بن سليمان وإسحاق المسيبي، روى القراءة عنه الدوري وأبو الحارث الليث بن خالد [غاية النهاية ١/ ٢٦٣].



الداني : وقد غلط أحمد بن نصر [1] في نسبته، - وكذلك الأهوازي – فقال : الليث بن خالد المروزي ، وذاك رجل آخر من أصحاب الحديث ".[2]

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم [3] صاحب الفراء ، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير[4] ، والفضل بن شاذان ، توفي سنة أربعين ومئتين ".[5]

المطلب الرابع
أقوال العلماء في الكسائي

قال ابن مجاهد رحمه الله : " وكان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة، ونظر في وجوه القراءات ، وكانت العربية علمه وصناعته ، فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة ، وكان إمام الناس في القراءة في عصره ، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم ".[6]

وقال الذهبي رحمه الله : " قال أبو عبيد [7] في كتاب القراءات : كان الكسائي يتخير القراءات ، فأخذ من قراءة حمزة ببعض ، وترك بعضا، وكان من أهل القراءة ، وهي كانت علمه وصناعته ، و لم نجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه . وقال أبو عمر الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول

---

(١)أحمد بن نصر بن منصور، أبو بكر الشذائي البصري، إمام مشهور، قرأ على عمر بن محمد ابن نصر الكاغي والحسن بن بشار بن العلاف صاحبي الدوري وابن مجاهد وابن الأخرم .[غاية النهاية ١/ ١٤٣].

(٢)[معرفة القراء الكبار ١/ ٢١١] وانظر [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٥٧].

(٣)سلمة بن عاصم أبو محمد البغدادي النحوي صاحب الفراء، روى القراءة عن أبي الحارث الليث بن خالد، روى القراءة عنه أحمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يحيى الكسائي.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٠٨]

(٤)محمد بن يحيى أبو عبد الله الكسائي الصغير البغدادي مقرئ محقق جليل شيخ متصدر ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحارث الليث بن خالد وهو أجل أصحابه.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٠٨].

(٥)[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٥٧]، وانظر [معرفة القراء الكبار ١/ ٢١١].

(٦)[السبعة في القراءات ص: ٧٨].

(٧)القاسم بن سلام البغدادي، أبو عبيد الفقيه، روى عن: أزهر السمان، وإسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه البلاذري، وأحمد بن يوسف التغلبي وغيرهم، توفي٢٢٤هـ. تهذيب الكمال - المزي – (٢٣/٣٥٤).

: ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي . وقال إسحاق بن إبراهيم [(١)] : سمعت الكسائي وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين . وقال خلف بن هشام : كنت أحضر بين يدي الكسائي ، وهو يقرأ على الناس ، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم . قلت :- الذهبي - لم يكن ظهر للناس الشكل بعد ، إنما كانوا يعربون بالنقط . وقال خلف : قرأ الكسائي على حمزة القرآن أربع مرات . وقال الشافعي [(٢)] رضي الله عنه : من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي . وقال أبو بكر بن الأنباري [(٣)] : اجتمعت مع الكسائي في أمور : كان أعلم الناس بالنحو ، وواحدهم في الغريب ، وكان أوحد الناس في القرآن ، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم ، فيجمعهم ويجلس على كرسي ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، وهم يسمعون ويضبطون عنه ، حتى المقاطع والمبادئ . قلت: وكان في الكسائي تيه وحشمة ؛ لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه ، وتأديبه أيضا للرشيد ، فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام ، وحصل له رياسة العلم والدنيا ". [(٤)] وعن الفراء[(٥)] ، قال : قال لي رجل : ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو ! فأعجبتني نفسي ، فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء ، فكأني كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر ". [(٦)] وفي سير أعلام النبلاء : " كان الكسائي ذا منزلة رفيعة عند الرشيد ، وأدب ولده الأمين، ونال جاها وأموالا ".[(٧)] وقال الفضل بن شاذان [(٨)] : لما عرض

---

(١)إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب البغدادي وراق خلف وراوى اختياره عنه ثقة، قرأ على خلف اختياره وقام به بعده وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم، وكان قيما بالقراءة.[غاية النهاية ١/ ١٥٣].

(٢)محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي الامام، تاج العلماء، سمع من مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو ثور إبراهيم بن خالد.[تاريخ بغداد ٢/ ٥٧].

(٣)محمد بن القاسم بن محمد ، أبو بكر بن الأنباري النحوي، سمع من ثعلب وخلق، وكان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً. روى عنه عنه الدار قطني. وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن.[بغية الوعاة ١/ ١٦٠].

(٤) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٣].

(٥) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، أوسع الكوفيين علماً، تلميذ الكسائي، له كتب في العربية كثيرة، وفي القرآن كتابه مشهور، له أقوال كثيرة يعارض بها جملة من القراءات. وفيات الأعيان - (ج ٦ / ص ١٧٦).

(٦) [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٧٨].

(٧) [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤].

(٨) الفضل بن شاذان بن عيسى أبو العباس الرازي الإمام، أخذ القراءة عرضاً عن الحلواني ومحمد بن إدريس الأشعري ، روى روى القراءة عنه ابنه أبو القاسم والحسن بن سعيد الرازي.[غاية النهاية ٢/ ١٣٤].

الكسائي على حمزة ، خرج إلى البدو ، فشاهد العرب ، وأقام عندهم حتى صار كواحد منهم ، ثم دنا إلى الحضر وقد علم اللغة ". [1]

المطلب الخامس

الطعون الواردة حول شخصية الإمام الكسائي وقراءته ، ومناقشتها .

أوردت بعض المصادر جملة من الطعون حول شخصية الإمام الكسائي وحول قراءته ، فمن ذلك ما رواه السيوطي في بغية الوعاة ، قال : " قال ابن الأعرابي [2] : كان الكسائي أعلم الناس، ضابطاً عالماً بالعربية ، قارئاً صدوقاً ، إلا أنه كان يديم شرب النبيذ ، ويأتي الغلمان ". [3]

وقال أبو طاهر بن أبي هاشم : قال محمد بن بشار [1] : حدثني أبي عن بعض أصحابه قال : قيل قيل لأبي عمر الدوري كيف صحبتم الكسائي على الدعابة التي فيه ؟ قال لصدق لسانه ".[2]

---

(١) [غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٣].

(٢) محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي،كان نحوياً عالماً باللغة والشعر، نساباً كثير السماع من المفضل بن محمد الضبي، و لم و لم يكن أحد من الكوفيين أشبه رواية برواية البصريين منه. [بغية الوعاة ١/ ٧٣].

(٣) [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٧٨].

وأمام هذه الاتهامات يتساءل الباحث : كيف يصدق كلام ابن الأعرابي في الإمام الكسائي ، و لم ينقل عن غيره ؟ و لم يتواتر بين الناس الذي حكاه ، و لم يعرف من سيرة الكسائي التي أوردتها المصادر أنه كان يديم شرب الخمر ، ولا أنه كان يأتي الذكران من العالمين ! بل الذي عرف من سيرته أنه كان صاحب تيه وحشمة ، ومنزلة رفيعة ، قال الذهبي رحمه الله : " وكان في الكسائي تيه وحشمة ؛ لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه ، وتأديبه أيضا للرشيد ، فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام ، وحصل له رياسة العلم والدنيا ".[٣] ، وقال في سير أعلام النبلاء : " كان الكسائي ذا منزلة رفيعة عند الرشيد ، وأدب ولده الأمين ، ونال جاها وأموالا ". [٤] وكيف يتفق للناس في أرض الخلافة – بغداد – ، وهي وقتئذ مهبط العلم والعلماء ، ومحضن القراء والفقهاء ، أن يقتدوا في قراءتهم بإمام مخمور لا يدري ما يقول ؟ وكيف يصدرونه في مجالسهم ؟ وكيف يأتمون به في صلواتهم ؟ وكيف يقدمه خليفة المسلمين هارون الرشيد للصلاة بجماعة المؤمنين، وهو على هذه الحال ! وكيف كان الناس يضبطون عنه ألفاظ القرآن من قراءته عليهم ، وهو غائب العقل لا يدري ما يخرج من فيه ! وكيف يقول الحافظ الذهبي عن الكسائي: " وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية ".[٥] وهو يعلم سوء حاله لدرجة المجاهرة بالمعصية ! ثم كيف يسمح أمير المؤمنين المهدي – لمؤدِب غير مؤدَب – أن يربي ولده الرشيد ! ثم يسمح له الرشيد بعد ذلك بزمن أن يؤدب ولده محمد الأمين ، مع علمهم أنه رجل سيئ السمعة يأتي الغلمان، وكؤوس الخمر في داره وناديه مترعات، وقد شاع عنه ذلك، وانتشر بين الناس ، وترامى إلى أسماعهم ؟ ألم يجد أميرا المؤمنين المهدي والرشيد مؤدبا لولديهما أفضل من هذا الرجل ! ولو طلبا لوجدا في أرجاء العراق ألف مؤدب طيب السيرة مأمون الغائلة ! هذا ما لا يتصوره أحد من الناس . أضف إلى ذلك أن ابن الأعرابي مع جلالته يروي أقوالا غريبة ، لا يوافقه عليها

---

(١) محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، الامام الحافظ، راوية الاسلام، أبو بكر العبدي البصري بندار، الحافظ روى عنه: الستة في كتبهم، وأبو زرعة، وأبو حاتم.[سير أعلام النبلاء- ١٢/ ١٤٤].

(٢) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٣].

(٣) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٣].

(٤) [سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤].

(٥)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٢].

أحد ، ولا أدل على ذلك من قول السيوطي عنه : " وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان قليلا ولا كثيراً ".[١] قال الباحث : فإذا لم يكن الأصمعي وأبو عبيدة يحسنان اللغة فمن ؟!

وأما ما عرف من دعابة الكسائي مع طلابه وإخوانه فهذا غير قادح في عدالته ، فإنه مع دعابته لا يقول إلا صدقا ، أسند الذهبي : " قيل لأبي عمر الدوري ، كيف صحبتم الكسائي على الدعابة التي فيه ؟ قال لصدق لسانه ".[٢] وقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا .[٣] قال الباحث : ومن صور دعابته ما رواه الذهبي بسنده إلى أحمد بن فرح قال : " حدثنا الدوري قال : قيل للكسائي لم لا تهمز الذيب ؟ قال : أخاف أن يأكلني ".[٤] ، فهذا نموذج عف من دعابته ، لا يؤخذ منه من قريب ولا بعيد جرح لشخصه أو لعدالته ، وقد عرفت خفة الظل وروح الدعابة ، في سير كثير من أهل العلم [٥] ، و لم يقل أحد أن ذلك قدح في عدالتهم .

وأما ما يتعلق بالطعن الوارد حول قراءته فقد قال ابن قدامة الدمشقي [٦] – صاحب المغني : " ونقل عن أحمد أنه كان يختار قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر ، قال : فإن لم يكن فقراءة عاصم من طريق شعبة بن عياش ، وأثنى على قراءة أبي عمرو بن العلاء ، و لم يكره قراءة أحد من العشرة إلا قراءة حمزة والكسائي ؛ لما فيها من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد ، وروي عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال : " أنزل القرآن بالتفخيم ".[٧]

وقال ابن مفلح [٨] في كتاب الفروع : " و لم يكره أحمد غيرهما – يعني قراءة حمزة والكسائي – وإدغام أبي عمرو الكبير، وحكي عنه يحرم ، ونقل جماعة أنه إنما كره قراءة

---

(١)[بغية الوعاة ١/ ١٠٥].

(٢)[معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٣].

(٣)أخرجه الترمذي وقال صحيح غريب ، وانظر في هذا باب المزاح الضحك، ذكر الإباحة للمرء أن يمزح مع أخيه المسلم بما لا يحرمه الكتاب والسنة.[صحيح ابن حبان ١٣/ ١٠٦].

(٤) [معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٣].

(٥) انظر مثلا كلام الأعمش لطلابه في [سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٣٤].

(٦) عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين، فقيه من أكابر الحنابلة، له تصانيف، منها " المغني. الأعلام للزركلي – (ج ٤ / ص ٦٧).

(٧) المغني في فقه الإمام أحمد – لابن قدامة– (ج ١ / ص ٥٦٨) ، والحديث واه منكر ، كما سيأتي في تخريجه.

(٨) محمد بن مفلح، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد، ولد ونشأ في بيت المقدس(٧٠٨-٧٦٣)، له كتب كثيرة في الأصول والفقه. الأعلام للزركلي – (ج ٧ / ص ١٠٧).

حـــمزة للإدغـــام الشديد ، فيتضمن إسقاط حرف بعشر حسنات ، والإمالة الشديدة ، وقد روى ابن المنادي[1] عن زيد بن ثابت مرفوعا " أنزل القرآن بالتفخيم ". ولكراهة السلف لها ، والقراءة سنـــة ، وليـــس ذلك في لغـــة قريش ، فعلى هذا إن أظهر و لم يدغم ، وفتح و لم يمل ، فلا كراهة ، نـــقله جماعة ، وجزم به القاضـــي وغيره ".[2] ، وقال أبو الحجاج المزي : " كره طائفة من العلماء قراءة حمزة [3]؛ لما فيها من السكت ، وفرط المد ، واتباع الرسم والإضجاع – الإمالة – وأشياء ". [4]

قال الباحث : أما ما قاله صاحب المغني : " ونقل عن أحمد أنه كان يختار قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر ، قال : فإن لم يكن فقراءة عاصم من طريق شعبة بن عياش ، وأثنى على قراءة أبي عمرو بن العلاء ". فهذا تناقض عجيب من فقهاء المذهب ، إذ كيف يكرهون قراءة حمزة والكسائي للإدغام الشديد ، المتضمن إسقاط حرف بعشر حسنات ، ثم يثنون على قراءة أبي عمرو البصري قطب الإدغام وإمامه ، والذي يقول الشاطبي رحمه الله فيه في أول باب الإدغام :

ودونك الادغام الكبير وقطبه   أبو عمرو البصري فيه تحفلا[5]

وإدغام حمزة والكسائي إلى جانب إدغام أبي عمرو قليل ، فكيف تكره قراءتهما ، وتستحسن قراءة أبي عمرو ؟ ! أضف إلى ذلك اشتراك أبي عمرو مع حمزة والكسائي في كثير من الإمالات ، وليست من لغة قريش ، ومن الذي جزم بأن القرآن لم يحو سوى لغة قريش ! فكيف ترجح إذاً قراءة أبي عمرو مع وجود علة الكراهة التي من أجلها أنكرت قراءة حمزة والكسائي ؟ وأما ترجيح الإمام أحمد رحمه الله لقراءة نافع ، ثم قراءة عاصم ، واستحسانه لقراءة أبي عمرو ، فكل ذلك منه رأي ونظر ، ولا يفهم منه مطلقا أن هذه القراءات التي اختارها أصح تواترا وأوثق سندا من

---

(١) أحمد بن جعفر بن محمد، أبو الحسين ابن المنادي: عالم بالتفسير والحديث، من أهل بغداد. قيل: صنف في علوم القرآن ٤٠٠ كتاب. وقال ابن النديم: له مائة ونيف وعشرون كتابا. [الأعلام للزركلي ١/ ١٠٧].

(٢) الفروع وتصحيح الفروع – ابن مفلح (ج ٢ / ص ١٨٤) وانظر المبدع شرح المقنع (ج ١ / ص ٣٩٢)، قلت: وقـــد نقلت كثير من كتب الحنابلة مثل هذا القول.

(٣) أوردت هذا القول عن حمزة ؛ لأنه والكسائي أخوان في معظم قراءتهما أصولا وفرشا، فما ينكر من قراءة حمزة داخل أصالة أو تبعا فيما ينكر من قراءة الكسائي.

(٤) تهذيب الكمال – المزي – (٧ / ٣٢٣).

(٥) متن الشاطبية باب الإدغام، البيت رقم ١١٦

رسيلاتها الأخرى ؛ لأنه والله أعلم لا يخفى على مثله تواتر قراءة الباقين من قراء الأمصار الخمسة المعروفين .

وأما قول ابن مفلح : و لم يكره أحمد غيرهما – قراءة حمزة والكسائي– وإدغام أبي عمرو الكبير، وحكي عنه يحرم ،... فأقول ردا على ذلك : يا شيخنا ابن مفلح ، كل علم يسال عنه أهله ، مقولة قالها من قبل شيخ الفقهاء مالك بن أنس لإمام المدينة ومقرئها نافع بن أبي نعيم ، حين سأله عن البسملة ؟ فقال : السنة الجهر بها . فأقر وقال : نعم، كل علم يسال عنه أهله ".[١]

إن مخالفة صفة التلاوة المتلقاة إخلال بالتواتر ، وإحداث وابتداع في تلاوة كلام الله تعالى ؛ لأن مرد القراءة إلى المشافهة والتلقي ، وقد نهى النبي ﷺ عن الابتداع فقال : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ". وفي لفظ مسلم: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ".[٢] يقول السيوطي رحمه الله : " ولا شك أن الأمة، كما هي متعبدة بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده ، فهي متعبدة بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه ، على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية ، وهي في منتهى الفصاحة العربية التي لا يجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى غيرها ".[٣]

وأما قول ابن مفلح: " فعلى هذا إن أظهر و لم يدغم ، وفتح و لم يمل فلا كراهة " . فأقول : إن من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب ، إن حمزة والكسائي وغيرهما من القراء لا يقرؤون من عند أنفسهم ، ولا باجتهادهم ، وهم في نقل القراءة متبعون لا مبتدعون ، لا يحل لأحد منهم أن ينقل خلاف ما أخذه عن أشياخه متصلا إلى النبي ﷺ ، يقول الشاطبي رحمه الله :

وما لقياس في القراءة مدخل   فدونك ما فيه الرضا متكفلا[٤]

وأما قوله : " ونقل جماعة أن الإمام أحمد إنما كره قراءة حمزة للإدغام الشديد ، فيتضمن إسقاط حرف بعشر حسنات... ...، فأقول : إن الغرض من الإدغام هو خفة اللفظ لا مجرد الحذف ، وقد قال الإمام أبو عمرو البصري : " الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ، لا يحسنون غيره

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر – (ج ١ / ص ٣٠٩).

(٢) أخرجه الشيخان عن عائشة، انظر صحيح البخاري ، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ (٩/ ١٠٧) ، وصحيح مسلم ، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ (٣/ ١٣٤٣) ، وانظر صحيح الجامع (٢ /٢٣٠).

(٣) انظر فن الترتيل– الشيخ محمد الطويل (١/٢١٥).

(٤) متن الشاطبية البيت رقم ٣٥٤.



". [1] قلت : ولو صح ادعاؤه هذا لبطلت كل قراءة بالإدغام اتفق القراء عليها ، أو تفرد بها بعضهم ، وكيف يكون ذلك، وقد اتفق القراء العشرة على الإدغام في مواضع كثيرة تفوق الحصر [2]، و لم يقل أحد من أهل الشأن أنهم لو قرؤوا تلك المواضع بالإظهار لكان ذلك أكثر ثوابا .
يقول الدكتور عبد الفتاح شلبي : " إن كرم الله لن يضيق بثوابه على القارئين لكتابه ، المتعبدين بتلاوته ، ولن يكون الثواب ضيقا حرجا بالإدغام ، وواسعا بالإظهار، فثواب التلاوة ثابت في الحالتين، بمقدار ما تلين الجلود وتخشع الأبدان ".[3] قلت : بل إتباع حمزة والكسائي أو غيرهما من الرواة ، لما قرءوا به أشياخهم ، أرجى لكثرة الثواب من مخالفتهم لهم ؛ لأنه إن خالف يكون مبتدعا لا متبعا .

وأما حديث: " أنزل القرآن بالتفخيم ". فقد رواه الحاكم [4] في المستدرك بسنده عن خارجة بن زيد [5]، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ ، وقال: صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه ".[6] فقد علق الإمام الذهبي على تصحيح الحاكم بقوله : " لا والله ، العوفي [7] مجمع على ضعفه ، وبكار [8] ليس بعمدة ، والحديث واه منكر ".[9] ، قلت : وعدم ثبوت هذا الدليل يسقط يسقط الاستدلال به ، فلا معنى إذاً لقوله : " فعلى هذا إن أظهر و لم يدغم، وفتح و لم يمل ، فلا كراهة. "

المطلب السادس

---

(١) النشر في القراءات العشر - (ج ١ / ص ٣١٣).

(٢) كالاتفاق على إدغام مدكر، ويدرككم، وقد تبين، وغيرها كثير.

(٣) رسم المصحف العثماني- د. عبد الفتاح شلبي (ص٧٢).

(٤) محمد بن عبد الله بن حمدويه، النيسابوري، الشهير بالحاكم، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه، صنف المستدرك على الصحيحين. الأعلام للزركلي - (٦ / ٢٢٧).

(٥) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد المدني، أحد الفقهاء السبعة. أدرك عثمان وروى عن أبيه وعمه يزيد وأسامة بن زيد وسهيل بن سعد، مات سنة مائة. تهذيب التهذيب - (ج ٣ / ص ٦٦).

(٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم - (ج ٢ / ص ٢٥٢).

(٧) محمد بن عبد العزيز العوفى، قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول هو مجهول. الجرح والتعديل - (ج ٨ / ص ٨).

(٨) بكار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين، بصرى سألت أبى عنه فدفعه وقال: لا يسكن القلب عليه، مضطرب، وعن أبي زرعة هو ذاهب، روى أحاديث مناكير. الجرح والتعديل - (ج ٢ / ص ٤٠٩).

(٩) فيض القدير – المناوي (ج ٣ / ص ٧٣).

توثيق قراءة الكسائي ورواته، من خلال كتب ومراجع القراءات ، وإثبات اتصال سندهم ﷺ بالرسوم التوضيحية .

قال ابن مجاهد رحمه الله : أسانيد قراءة الكسائي، رواية الدوري ، وما كان من قراءة أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ، فإني قرأت بها القرآن غير مرة على ابن عبدوس ، وأخبرني أنه قرأ بها على أبي عمر ، وقرأ أبو عمر على الكسائي . رواية أبي الحارث : وأخبرني محمد بن يحيى الكسائي ، عن أبي الحارث الليث بن خالد ، عن الكسائي . وأخبرني أحمد بن يوسف [1] عن أبي عبيد عن الكسائي . وحدثني حسن الجمال [2] عن محمد بن عيسى الأصبهاني ، عن نصير بن يوسف ، عن الكسائي . وأخبرني أحمد بن يحيى ثعلب النحوي ، قال : حدثنا سلمة بن عاصم ، عن أبي الحارث الليث بن خالد ، عن الكسائي .[3]

وقال أبو عمرو الداني : إسناد قراءة الكسائي ، فاما رواية الدوري ، فحدثنا بها أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل ، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد [4]، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن أسد النصيبي ، قال : حدثنا أبو عمر الدوري ، عن الكسائي . وقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح وقال لي : قرأت بها على عبد الباقي بن الحسن [5]، وقال: قرأت على محمد بن علي علي بن الجلندي الموصلي [6]، وقال : قرأت على جعفر بن محمد ، وقال : قرأت على أبي عمر، وقال : قرأت على الكسائي . وأما رواية أبي الحارث ، فحدثنا بها محمد بن أحمد ، قال : حدثنا ابن مجاهد ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن أبي الحارث ، عن الكسائي . وقرأت بها القرآن كله

---

(١)أحمد بن يوسف التغلبي أبو عبد الله البغدادي ، روى القراءة عن ابن ذكوان و روى القراءة سماعاً عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، روى عنه القراءة ابن مجاهد ومحمد بن جرير الطبري .[غاية النهاية ١/ ١٥١].

(٢) الحسن بن العباس بن أبي مهران الجمال أبو علي شيخ عارف حاذق مصدر ثقة ، قرأ على الأحمدين ابن قالون والحلواني ومحمد بن عيسى الاصبهاني، روى القراءة عنه ابن مجاهد.[غاية النهاية ١/ ٢١٥].

(٣)[السبعة في القراءات ص: ٩٨].

(٤)عبد الله بن أحمد بن ذي زوية أبو عمر الدمشقي، ثقة عارف معدل، روى حروف الكسائي عن جعفر بن محمد النصيبي عن الدوري عنه، روى عنه القراءة عبد الرحمن بن محمد المعدل.[غاية النهاية ١/ ٤٠٥].

(٥)عبد الباقي بن الحسن بن أحمد، أبو الحسن الخراساني الدمشقي، الأستاذ الحاذق الضابط الثقة، رحل الأمصار، ولد بدمشق بدمشق وأخذ القرآن عرضاً عن إبراهيم بن أحمد ابن إبراهيم.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٥٣].

(٦) محمد بن علي بن الجلندا الموصلي مقرئ متقن ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن إسماعيل القرشي، وجعفر بن أسد وابن مجاهد، روى القراءة عنه عرضاً عبد الباقي بن الحسن،[غاية النهاية ٢/ ٣٢٧].

على فارس بن أحمد ، وقال لي : قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن ، وقال : قرأت على زيد بن علي [١]، وقال : قرأت على أحمد بن الحسن المعروف بالبطي [٢]، وقال : قرأت على محمد بن يحيى الكسائي . قال أبو عمرو – الداني- : فهذه بعض الأسانيد التي أدت الينا الروايات رواية وتلاوة ، وبالله التوفيق .[٣]

وقال ابن الجزري في التحبير : رواية الدوري : حدثنا بها إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الإسكندري [٤] بقراءتي عليه ، عن عمر بن غدير [٥] أخبرنا زيد بن الحسن – أبو اليمن الكندي- إذنا ، أخبرنا أخبرنا عبد الله بن علي — سبط الخياط - أخبرنا أبو العز القلانسي [٦] أخبرنا أبو القاسم الهذلي ، قرأت علي تاج الأئمة بن هاشم [٧]، وقال قرأت بها على عبد الرحمن بن محمد النحاس [٨] أخبرنا عبد الله بن أحمد بن ديزويه ، أخبرنا جعفر بن محمد ، حدثنا الدوري . والله الموفق . وقرأت بها القرآن كله على محمد بن أحمد بن اللبان [٩] ، وقال لي : قرأت بها على أبي حيان [١٠] ، وقال :

---

(١) زيد بن علي بن أحمد بن محمد، أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق، إمام حاذق ثقة، قرأ على أحمد بن فرح وعبد الله بن عبد الجبار والحسن بن العباس .[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٩٦]

(٢) أحمد بن الحسن أبو الحسن البغدادي المعروف بالبطي مقري ضابط جليل مشهور، قرأ على محمد بن يحيى الكسائي وهو من أجل أصحابه، قرأ عليه زيد بن علي وأبو عيسى بكار بن أحمد.[غاية النهاية ١/ ٤٧].

(٣) [التيسير في القراءات السبع ص١٤: ١٦].

(٤) إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح، أبو اسحاق السكندري شيخنا، روى القراءات لنا إجازة من كتاب الكامل عن عمر بن غدير القواس، وسماعا من الشاطبية عن أحمد بن سباع الفزاري.[غاية النهاية ١/ ٢].

(٥)عمر بن غدير

(٦)محمد بن الحسين بن بندار أبو العز القلانسي شيخ العراق ومقرئ القراء ، أستاذ، قرأ بما قرأ به أبو علي غلام الهراس من الروايات عليه ورحل إلى أبي القاسم الهذلي فقرأ عليه بالكامل.[غاية النهاية ٢/ ٢٥٣].

(٧)أحمد بن علي بن هاشم تاج الأئمة أبو العباس المصري شيخ حافظ أستاذ، قرأ على عمر بن عراك وعبد المنعم بن غلبون والحسن بن سليمان الأنطاكي وعبد الرحمن بن عمر النحاس.[غاية النهاية ١/ ٨٨].

(٨)عبد الرحمن بن عمر بن محمد أبو محمد المعدل النحاس، روى القراءة عن عبد الله بن أحمد بن ذي زوية الدمشقي، روى القراءة عنه الحافظ أبو عمرو الداني وأحمد بن هاشم.[غاية النهاية ١/ ٣٧٣].

(٩) محمد بن أحمد بن علي بن جامع شيخنا أبو المعالي ابن اللبان الدمشقي أستاذ محرر ضابط، تخرج بالإمام أبي العباس أحمد بن نحلة السلعوس وقرأ عليه ختمات متفرقة في القراءات. [غاية النهاية ٢/ ١٩٧].

(١٠) محمد بن يوسف بن علي بن حيان ، أثير الدين أبو حيان الإمام الحافظ شيخ العربية والقراءات مع العدالة والثقة، قرأ السبع ببلده على عبد الحق بن علي الأنصاري وأحمد بن علي الطباع.[غاية النهاية ٢/ ٤١٦].

قرأت بها على أبي محمد المريوطي (١) ، وقال : قرأت بها على أبي القاسم الصفراوي)2(، وقال : قرأت بها على ابن عطية (٣) ، وقال : قرأت بها على أبي علي الحسن بن خلف بن بليمة (٤) ، وقال وقال : قرأت بها على عبد الباقي بن فارس بن أحمد (٥) ، قال : قرأت بها على أبي ، قال: قرأت بها بها على عبد الباقي بن الحسن ، قال : قرأت بها على ابن الجلندي ، قال : قرأت بها على جعفر ، قال : قرأت على الدوري ، عن الكسائي . والله الموفق . وأما رواية أبي الحارث : فحدثنا بها عمر بن الحسن ، عن علي بن أحمد ، أخبرنا أبو اليمن، أخبرنا ابن توبة ، أخبرنا ابن هزارمرد ، أخبرنا عمر بن إبراهيم ، أخبرنا ابن مجاهد بسنده ، والله الموفق . وقرأت بها القرآن كله على عبد الرحمن بن أحمد بمصر، وقال لي قرأت بها على أبي عبد الله محمد بن أحمد الصائغ بمصر ، وقال : قرأت بها على إبراهيم بن فارس ، وقال : قرأت بها على زيد بن الحسن ، وقال : قرأت بها على عبد الله بن علي ، وقال : قرأت بها على محمد بن بندار ، وقال : قرأت بها على يوسف بن جبارة (٦) وقال : قرأت بها على أبي نصر القهندزي (٧) وقال : قرأت بها على أبي الحسن علي بن محمد الخبازي (٨)، وقال : قرأت بها على زيد بن علي (١) وقال : قرأت بها على أحمد بن الحسن بن

---

(١)عبد النصير بن علي بن يحيى بن إسماعيل، أبو محمد المريوطي أحد شيوخ الإقراء بالاسكندرية، تلا بالسبع على أبي القاسم الصفراوي، تلا عليه بالثمان أبو حيان محمد بن يوسف.[غاية النهاية ١/ ٤٧٤].

(٢)عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل، أبو القاسم الصفراوي ، الاستاذ المقري المكثر مؤلف كتاب الإعلان قرأ الروايات على أحمد بن جعفر الغافقي وعبد المنعم بن يحيى الغرناطي. [غاية النهاية ١/ ٣٧٠].

(٣)عبد الرحمن بن خلف الله بن محمد بن عطية أبو القاسم القرشي الأسكندري شيخ مقري صالح ثقة، قرأ على أبي القاسم بن الفحام وأبي علي بن بليمة، قرأ عليه أبو القاسم الصفراوي .[غاية النهاية ١/ ٣٦٤].

(٤)الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الاستاذ أبو علي، مؤلف كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات، قرأ بالقيروان على أبي بكر القصري، والحسن بن علي الجلولي .[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٠٩].

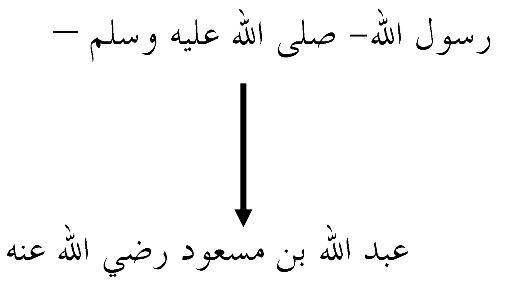
(٥)عبد الباقي بن فارس بن أحمد بن الحسن الحمصي مقرىء مجود، روى القراءات عرضاً عن والده وقرأ لورش على عمر بن بن عراك ، قرأ عليه القراءات أبو القاسم بن الفحام وابن بليمة.[غاية النهاية ١/ ٣٥٤].

(٦) يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم الهذلي، الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال،طاف البلاد في طلب القراءات القراءات فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ. وكان مقدماً في النحو والصرف وعلل القراءات.[غاية النهاية في طبقات القراء ٣/ ٣٣].

(٧) منصور بن أحمد ، أبو نصر القهندزي الهروي شيخ ضابط نزل غزنة، وروى القراءات عن أبي الحسين بن علي بن محمد الخبازي، روى القراءات عنه أبو القاسم الهذلي.[غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٤٢]

(٨) علي بن محمد بن الحسن بن محمد أبو الحسن الخبازي الجرجاني ، نزيل نيسابور وشيخ القراء بها إمام ثقة مؤلف محقق، رحل فقرأ على زيد بن أبي بلال والمطوعي و الشذائي .[غاية النهاية ٢/ ٨٥].

البطي ، وقال : قرأت بها على محمد بن يحيى ، وقال : قرأت بها على أبي الحارث ، وقال : قرأت على الكسائي ، والله الموفق .[٢]



الدرجة

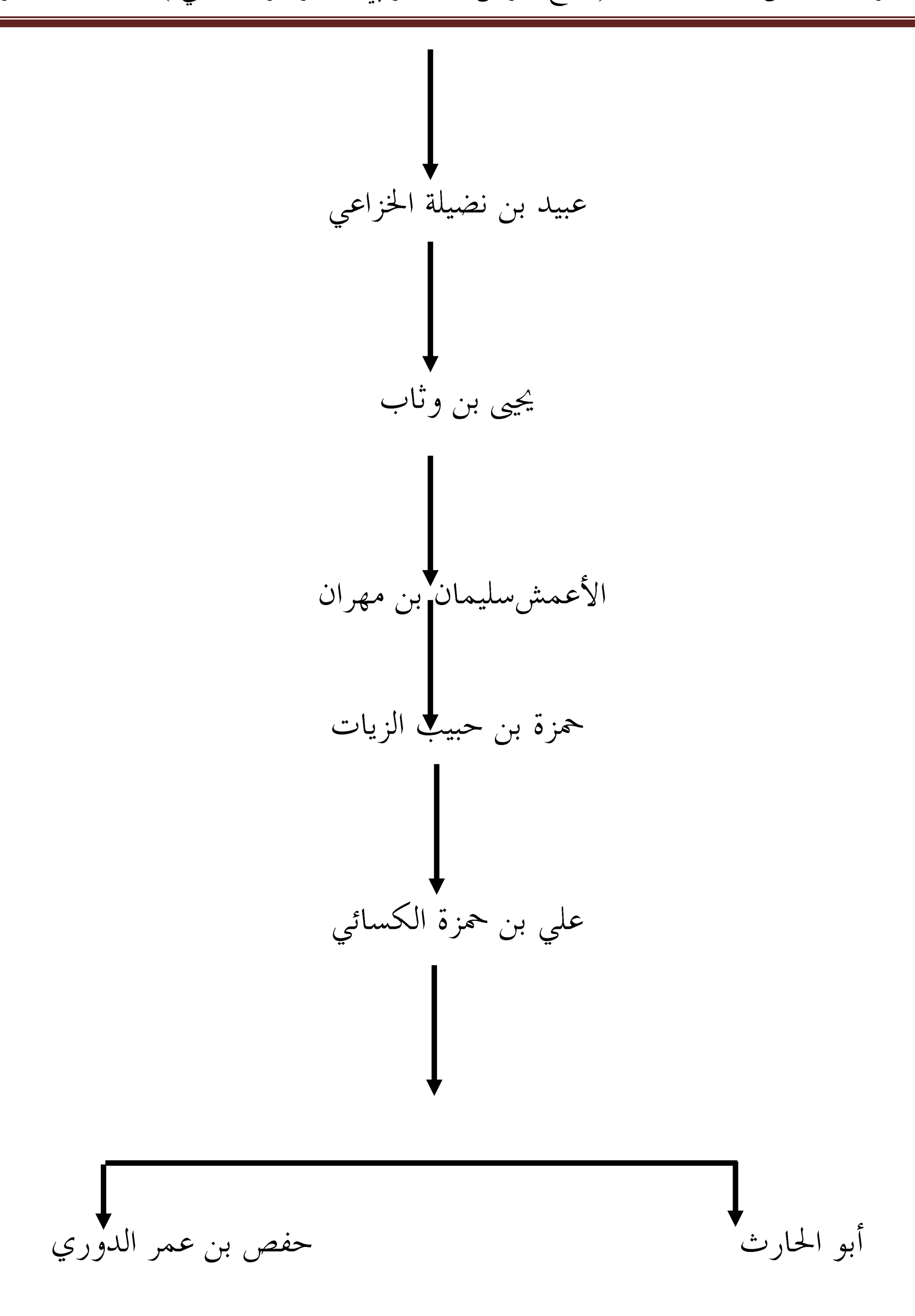
1

(١) زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران، أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق إمام حاذق ثقة، قرأ على أحمد بن فر ،ومحمد بن أحمد الداجوني وابن مجاهد.[غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٩٦].

(٢) [تحبير التيسير في القراءات العشر ص١٦٤: ١٦٨].

2

3



الفصل الثاني

الطعن على القراءات ، وأسبابه ، وأنواعه ، وموقف المدارس النحوية من القراءات .

المطلب الأول : معنى الطعن .

أوردت المعاجم اللغوية لكلمة الطعن عدة معان، فمن ذلك ما ذكره ابن دريد [1] : " طَعَنَ بالرُّمح يطعَن ويطعُن طَعْناً . وطعنتُ في الرجل أطعَنه طَعَاناً ، إذا ذكرته بقبيح . قال الأصمعي : الطّعْن بالرُّمح ، والطَّعَان باللسان ، هكذا كلام العرب . والطاعون : الداء المعروف . ورجل طَعّان في أعراض الناس ".[2]

وقال الأزهري [3] : " طعنه بالرمح يَطْعُنُهُ طَعْناً ، وطَعَنَ بالقول السَيّء يَطْعَن طَعَاناً . قال الليث : والعَين مِن يَطْعُنُ مضمومة . قال : وبعضهم يقول : يَطْعُنُ بالرمح ويَطْعَنُ بالقول فيفرّق بينهما . ثم قال الليث : وكلاهما يَطْعُنُ . وقال أبو العباس : قال الكسائي : لم أسمع أحداً من العرب يقول يَطْعَنُ بالرمح ولا في الحسب ، إنما سمعت يَطْعُنُ. قال : وقال الفرّاء : سمعتُ أنا يطعَنُ بالرمح. ويقال : طَعَنَ فلان في السِنّ إذا شخص فيها ، وطَعَنَ غُصْنٌ من أغصان الشجرة في دار فلان إذا مال فيها شاخصاً ".[4]

وفي مقاييس اللغة : " طعن ، (الطاء والعين والنون) أصل صحيح مطرد ، وهو النخس في الشيء بما ينفذه ، ثم يحمل عليه ويستعار من ذلك الطعن بالرمح ، ويقال تطاعن القوم واطعنوا وهم مطاعين في الحرب ، ورجل طعان في أعراض الناس ، وفي الحديث : " لا يكون المؤمـــن طعانا " .[5] ، وحكى بعضهم طعنت في الرجل طعنانا لا غير ، كأنه فرق بينه وبين الطعن بالرمح ، وطعن في المفازة ذهب ، وقال بعضهم طعن بالرمح يطعن بالضم ، وطعن بالقول يطعن فتحا ".[6]

---

(١) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والادب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء.من كتبه الاشتقاق والجمهرة. الأعلام للزركلي (٦/ ٨٠).

(٢) جمهرة اللغة (٢/ ٩١٧).

(٣) محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الأزهري اللغوي ، إمام جليل ، جمع فنون الأدب وحشرها ، ورفع راية العربية ونشرها.من كتبه تهذيب اللغة. البلغة فى تراجم أئمة النحو – الفيروز آبادي (ص ٦٠).

(٤) تهذيب اللغة ـــ (٢/ ١٠٥).

(٥) نص الحديث هو : " ليس المؤمن بطعَّان ولا لعَّان ، ولا فاحش ولا بذيء ". أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في اللعنة. انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول (١٠/ ٧٥٧) ابن الأثير ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – الناشر : مكتبة الحلواني ، الطبعة : الأولى. ، وفي المسند : " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ ". مسند أحمد – ط مؤسسة الرسالة– (٦/ ٣٩٠).

(٦) مقاييس اللغة (٣/ ٤١٢).

وفي الصحاح : طعن بالرمح ، وطعن في السن ، كلاهما من باب نصر ، وطعن فيه ، أي قدح ، من باب نصر ، وطعنانا أيضا بفتح العين ، والفراء يجيز فتح العين من يطعن في الكل ، وقال الأزهري في التهذيب : الطعنان قول الليث ، وأما غيره فمصدر الكل عنده الطعن لا غير ، وعين المضارع مضمومة في الكل عند الليث ، وبعضهم يفتح العين من مضارع الطعن بالقول ؛ للفرق بينهما ، وقال الكسائي : لم أسمع في مضارع الكل إلا الضم . وقال الفراء : سمعت يطعن بالرمح بالفتح ، وفي الديوان ذكر الطعن بالرمح وباللسان في باب نصر ، ثم قال في باب قطع : وطعن يطعن لغة في طعن يطعن ، فجعل كل واحد منهما من البابين ، والمطعان الرجل الكثير الطعن للعدو ، وقوم مطاعين ، وفي الحديث : " لا يكون المؤمن طعانا ". ، يعني في أعراض الناس ".[(١)]

وقال الفيروز أبادي [(٢)] : طعنه بالرمح كمنعه ونصره طعنا : ضربه ووخزه فهو مطعون وطعين ، طعن بالضم وفيه بالقول طعنا وطعنانا ، وفي المفازة : ذهب ، والليل : سار فيه كله ، والفرس في العنان : مده وتبسط في السير . والمطعان : الكثير الطعن للعدو".[(٣)]

وفي المصباح المنير : " طَعَنَ الغصن في الدار ، مال إليها معترضا فيها ، قال الزمخشري : طَعَنْتَ في أمر كذا ، وكلّ ما أخذت فيه ودخلت فقد طَعَنْت فيه ، وعلى هذا فقولهم طعنت المرأة في الحيضة فيه حذف ، والتقدير طَعَنَتْ في أيام الحيضة أي دخلت فيها ، وطَعَنْتُ فيه بالقول ، وطَعَنْتُ عليه من باب قتل أيضا ، ومن باب نفع لغة ، قدحت وعبت ، طَعْنًا وطَعَنَانًا ، وهو طَاعِنٌ وطَعَّانٌ في أعراض الناس ، وأجاز الفراء يَطْعَنُ في الكلّ بالفتح ، والمَطْعَنُ يكون مصدرا ، ويكون موضع الطعن ".[(٤)]

وفي لسان العرب : طَعَنه بالرُّمْحِ يَطْعُنه ويَطْعَنُه طَعْناً فهو مَطْعُون وطَعِينٌ من قوم طُعَنٍ ، وخَزَه بحربة ونحوها ، والطَّعْنة أَثر الطَّعْنِ ، ورجل مِطْعَنٌ ومِطْعانٌ كثير الطَّعْنِ للعَدُوِّ ، وهم مطاعينُ قال :

---

(١) مختار الصحاح – محمد بن عبد القادر الرازي (ص ١٦٥).

(٢) محمد بن يعقوب بن محمد، أبو طاهر الشيرازي الفيروزآبادي : من أئمة اللغة والأدب. انتشر اسمه في الافاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، أشهر كتبه القاموس المحيط. الأعلام (٧/ ١٤٦).

(٣) القاموس المحيط (ص ١٥٦٥).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- الفيومي (٢/ ٣٧٣).

مَطاعِينُ في الهَيْجا مَكاشِيفُ للدُّجَى   إذا اغْبَرَّ آفاقُ السماء من القَرْصِ [1]

وتَطَاعَنَ القومُ في الحروب تَطَاعُناً ، وطِعِنَّاناً الأخيرة نادرة ، واطَّعَنُوا على افْتَعَلوا ، أَبدلت تاء اطْتَعَنَ طاء البتةَ ثم أَدغمتها ، ورجل طِعِّينٌ حاذق بالطِّعَانِ في الحرب ، وطَعَنَه بلسانه وطَعَنَ عليه ، يَطْعُنُ ويَطَعَنُ طَعْناً وطَعَنَاناً ثَلَبَهُ ، وقيل الطَّعْن بالرمح والطَّعَنَانُ باللسان ".[2]

وفي تاج العروس : ومِن المجازِ : طَعَنَهُ بِلِسانِه وعليه ، وفيه بالقَوْلِ طَعْناً وطَعَناناً : ثَلَبَهُ . وقيلَ : الطَّعْنُ بالرُّمْحِ ، والطَّعَنَانُ بالقَوْل " .[3]

وفي المعجم الوسيط : طعن فيه وعليه بلسانه أو بقوله طعنا وطعنانا ، ثلبه وعابه واعترض عليه ، يقال : طعن في عرضه أو في رأيه أو في حكمه ، وفي الشيء دخل أو أخذ فيه ، يقال طعنت المرأة في الحيضة دخلت في أيامها ، وطعن غصن الشجرة في الدار مال فيها ، وفي السن شاخ وهرم ، وفي الأرض ونحوها مضى وأمعن ، والفرس ونحوه في عنانه مده وتبسط في السير ، والليل ونحوه أو فيه سرى أو سار فيه كله ، وفلانا وغيره بالرمح ونحوه طعنا ، وخزه أو ضربه برأسه ".[4]

ونخلص من هذا إلى أن كلمة الطعن تأتي بمعنى النخس في الشيء حتى ينفذ ، وبمعنى الضرب بالرمح ، وبمعنى الثلب والقدح والعيب والنقص ، وبمعنى ذكر القبيح في الغير، وتأتي بمعنى الدخول في الشيء والأمر ، وبمعنى الكبر في السن والشيخوخة ، وبمعنى الميل والاعتراض.

والذي يهمنا هنا أن من بين معانيها : الثلب والقدح والعيب والنقص ، وذكر القبيح في الغير ؛ لأن هذا المعنى هو عين ما يفعله المعترضون على القراءات المتواترة . هذا وقد وردت كلمة الطعن في موضعين من كتاب الله تعالى ، وهما قوله تعالى : ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ

(١) وجدت في الأمالي لأبي علي القالي : (مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى : بنى لهم آباؤهم وبنى الجد. منسوبا للحطيئة. [٢/ ١١٩] ، وكذا نسبه شهاب الدين النويري في نهاية الأرب.[٧٩/٧] ، والبيت الذي ذكرته نسبه الزمخشري في أساس البلاغة لأوس- (ص: ٥٠١).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٢٦٥).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٣٥/ ٣٥٢).

(٤) المعجم الوسيط- إبراهيم مصطفى وآخرون (٢/ ٥٥٨).

﴾[1] قال الطبري مفسرا : " فوصفهم- أي اليهود- بتحريف الكلام بألسنتهم ، والطعن في الدين بسبِّ النبي ﷺ ". [2]

وأما قوله : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ [3] فقد قال القرطبي : " أي بالاستنقاص والحرب ، وغيـــر ذلك ممـــا يفعله المشرك ".[4] وقال الألوسي : " وطعنوا في دينكم قدحوا فيه بأن أعابوه ، وقبحوا أحكامه علانية ". [5] وقال ابن عاشور : " والطعن حقيقته خرق الجسم بشيء محددٍ كالرمح ، ويستعمل مجازاً بمعنى الثلب ، والنسبة إلى النقص ، بتشبيه عِرض المرء الذي كان ملتئما غير منقوص ، بالجسد السليم . فإذا أظهرت نقائصه بالثلب والشتم شُبّه بالجِلد الذي أفسِد التحامُه .[6]

المطلب الثاني : أنواع الطعون الموجهة للقراءات .

تنقسم الطعون الموجهة للقراءات القرآنية إلى قسمين رئيسيين :

([1]) النساء: ٤٦

([2]) تفسير الطبري (٨/ ٤٣٤).

([3]) التوبة: ١٢

([4]) تفسير القرطبي (٨/ ٨١).

([5]) روح المعاني (١٠/ ٥٨).

([6]) التحرير والتنوير ـــ الطبعة التونسية (١٠/ ١٢٩).

١) **طعون المستشرقين :**

تقوم الخطة الاستشراقية الدائمة على الطعن في القرآن الكريم ، بإثارة الشكوك حول جميع جوانبه ، بدءا بمصدره ، وكيفية تلقيه وتلقينه ، وروايته وتدوينه ، وكذلك محتواه وتأثيره ، وانتهاء بما عسى أن يظنه المستشرقون ثغرة لسهام مطاعنهم ، تلك التي يتابع بها آخرهم أولهم. ولقد قام المستشرقون – قديما وحديثا – بمحاولات كثيرة متنوعة ، وسموها بسمة البحوث العلمية المحايدة ، في ميدان القراءات القرآنية ، أخص ما في دين الإسلام ، وأصول القرآن الكريم ، فخاضوا – عامدين – فيما لا خوض فيه، وبخاصة لأمثالهم ، فلا منهج علمي يوجه خوضهم ، ولا هدف سوي يضبط قصدهم.

وقد قدمت هذا النوع بالذكر على نظيره بالرغم من تأخره الزمني الطويل عنه [1]؛ لشدة خطورته على القرآن الكريم وقراءاته ؛ بل على الإسلام وأهله ؛ لأن القصد من هذه الطعون هو هدم الإسلام كله جملة وتفصيلا ، من خلال إثبات وقوع الخطأ والتحريف في القرآن الكريم وقراءاته ، وإذا تحقق لهم ذلك فقد بطل حتما اعتبار القرآن الكريم مصدر التشريع الأول عند المسلمين ، وبطل كونه من عند الله ، وهذا هدف يسعون بكل الوسائل وشتى الطرق ، آناء الليل وأطراف النهار لتحقيقه ، يكتبون الكتب ، ويقيمون الندوات ، ويعقدون المحاضرات ، وينشرون تلك الأفكار عبر الوسائل المختلفة .

وقد تطاولت الرؤية الاستشراقية فتمددت مطاعنها إلى الوحي القرآني - أصل القراءات - لتتساءل حول ثبوت حقيقته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وصحة تلقيه إياه ، فينكره مثلا لامارتين الفرنسي ، وشاركو ، وغيرهما ، كما يتعصب ضده بعد أن يقره وليم موير الإنجليزي ، وماسينيون الفرنسي ، وغيرهما [2]. ، ثم تقاصرت نظرة المستشرقين أمام وجود الوحي المنَزل،

---

(1) لا شك أن بذور هذه الافتراءات وجذورها قديمة قدم الإسلام ، وهذا الفسيل من ذلك النخل ، وقد حكى الله في كتابه عن المشركين في زمن النبوة قولهم : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ثم أعقبها بالرد المفحم : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الفرقان (٥-٦).

(2) انظر بحث الرؤية الاستشراقية للأحرف السبعة والقراءات القرآنية (ص ٢١) للدكتور / رجب عامر . نقلا عن جواهر العرفان، د. رؤوف شلبي، ص ١٠٦.وقد ألقي هذا البحث في ندوة أقامها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف حول " الاستشراق وموقفه من القرآن " عام ١٤٢٧هـ .

وحقيقته الماثلة في القرآن الكريم، فرمت نصه بالاضطراب، والتناقض، ونحوهما تارة ، كما ادعت حرية قراءته بالمعنى ، حسب تعدد وجوه القراءات، ونحو ذلك من أسباب مختلفة .[١]

يقول المستشرق بيير سيديو [٢] في كتابه تاريخ العرب : " وكان محمد – ﷺ- يتكلم باسم الله على الدوام ، لتكون تعاليمه أعظم تأثيراً ،... ". ، ويقول جولد تسيهر [٣]، في كتاب العقيدة والشريعة :" فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية، وغيرها التي تأثر بها تاثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه ". ، ومثله قول " كارل بروكلمان" [٤] في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية : " وتذهب الروايات إلى أنه -ﷺ اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى ، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد ". ومنها قول " بلاشير" [٥]: " إن مما لفت انتباه المستشرقين ، هو التشابه الحاصل بين هذه القصص والقصص اليهودي المسيحي، وقد كان التأثير المسيحي واضحاً في السور المكية الأولى ". وقال الخوري الحداد [٦]: " إن القرآن نسخة عربية من الكتب السماوية السابقة، المترلة على الأنبياء السابقين، ومقتبس منها، وهو كتابي توراتي إنجيلي يهودي نصراني في موضوعه ومصادره وقصصه وجدله ".[٧]

---

(١) انظر الرؤيـــة الاســتشراقيـــة للأحرف السبعة والقـــراءات القرآنيـــة (ص ٢١) للدكتور / رجب عامر .

(٢) لوي بيير سيديو: مستشرق فرنسي، اشتغل بعلم الفلك، كتب كتابه " تاريخ العرب" بالفرنسية، ثم ترجم إلى العربية. توفي سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م. انظر: الأعلام "٥/٢٤٦".

(٣)إجناتس جولد تسيهر مستشرق مجري، تعلم في بودابست وبرلين، ورحل إلى سورية فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري، وانتقل إلى مصر، وعين أستاذا في جامعة بودابست. الأعلام للزركلي - (ج ١ / ص ٨٤)

(٤) مستشرق ألماني، عالم بتاريخ الأدب العربي. نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة، وتعلم العربية، ودرس في جامعات ألمانية، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي. توفي سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. الأعلام "٥/٢١١".

(٥)مستشرق فرنسي، ضليع في العربية، ولد في مونروج، وتلقى دروسه الثانوية في المغرب، وتخرج من كلية الآداب بالجزائر، وانتقل إلى باريس محاضرا في الصوربون. الأعلام للزركلي - (ج ٢ / ص ٧٢).

(٦)هو اسم مستعار، أخفى صاحبه شخصيته خلفه ، كما ذكر صاحب كتاب دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ (ص: ١٤٨). للمؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف ، الناشر: غراس للنشر والتوزيع ، السعودية - عدد الأجزاء:١

(٧) انظر هذه المزاعم والرد عليها في : دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ (ص: ١٤٦) وما بعدها.

فهذه الأقوال وغيرها ترمي إلى أن القرآن الكريم هو اختلاق من النبي ﷺ ، وتقول منه على الله ، وحاشاه ﷺ أن يتقول على الله أو يكذب عليه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1] ، وقال جل جلاله : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[2]

وفيما يتعلق بالقراءات فقد شملت مخاضات المستشرقين كل جوانب القراءات القرآنية، من تأصيلها الشرعي ، إلى وضعها اللغوي ، إلى نقلها التاريخي ، فلم يسلم أي من هذه الجوانب من انتحال شبهة ظنوها قادحة في الأصل الشرعي للقراءات، واستنادها إلى الوحي المعصوم وأنها (كذلك أنزلت)، أو طاعنة في وسائل حفظها وروايتها في كل عصر ، فيرى هؤلاء المستشرقين أن العرب كانت تقرأ القرآن كيفما اتفق ، أو كما يدل عليه رسم المصاحف ، دون الرجوع إلى الرواية والمشافهة والتلقي ، حيث يرى بعض من لا بصيرة له من هؤلاء الموتوريين أن خلو الرسم من النقط والشكل ، كان السبب الرئيس في نشأة القراءات . يقول المستشرق "جولد تسيهر" في كتابه المذاهب الإسلامية فيما ينقله عنه الدكتور عبد الفتاح شلبي ما ترجمته : " والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب في ظهوره إلى خاصية الخط العربي ، فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة ، قد يقرا بأشكال مختلفة ، تبعا للنقط فوق الحروف أو تحتها ، كما أن عدم وجود الحركات النحوية ، وفقدان الشكل في الخط العربي ، يمكن أن يجعل للكلم حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب ، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه وشكله من القرآن".[3] ويقول فيما ينقله عنه الشيخ عبد الفتاح القاضي :" فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص مترل موحى به ، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب [4]، وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن ."[5] فهو يرجع اختلاف القراءات إلى سببين رئيسين : تجرد المصحف من النقط . ، وعدم وجود الحركات النحوية ،وفقدان الشكل في الخط العربي . ثم

---

(1) الحاقة من (٤٤-٤٧).

(2) النساء: ٨٢

(3) رسم المصحف العثماني (ص٢٠).

(4) يقصد بالاضطراب وعدم الثبات أن بعض الألفاظ يقرأ بصور متعددة ، وقراءات مختلفة المبنى والمعنى .

(5) القراءات في نظر الملحدين والمستشرقين (ص ١١).

ساق لذلك أمثلة تدلل بزعمه على ما رمى إليه . كما أشار الدكتور عبد الفتاح شلبي إلى ما ذكره المستشرق جاك بيرك في كتابه " بين قراءتين " وأشار إلى أنه أشد سطوة في تفسيره لمنشأ القراءات من جولد تسيهر.. ، وهما يأخذان من معين واحد ".[1]

ويقول الألماني كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي:" جمع عثمان المسلمين على نص قرآني موحد ، وهذا النص الذي لم يكن كاملا في شكله و نقطه ، كان سببا في إيجاد اختلافات كثيرة، ولذلك ظهرت عدة مدارس في بعض مدن الدولة الإسلامية، وبخاصة في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، استمرت كل منها في رواية طريقة للقراءة والنطق ، معتمدة في ذلك على أحد الشيوخ..."[2]

ويقول المستشرق الألماني تيودور نولدكه في كتابه تاريخ القرآن:" من الممكن بالطبع أن تنشأ في المأثور الشفوي إشكال مزدوجة للنص لا تظهر اختلافاتها بوضوح في الكلمات غير المشكلة ، فيقرأ أحدهم مثلا في سورة هود:" إنه عمل غير صالح "-بضم اللام و الراء- على أنها " إنه عمل غير صالح"- بفتح اللام في عمل و الراء في غير- أو العكس.و توجد احتمالات لا حصر لها لقراءة الكلمات غير المشكلة نفسها ".[3]

كما قام المستشرق آثر جفري بوضع مقدمة لكتاب المصاحف الذي ألفه ابن أبي داود السجستاني ، و من المسائل التي ذكرها جفري في مقدمته مسألة خلو مصحف عثمان من النقط و الشكل ، وأن ذلك هو أحد الأسباب في تعدد القراءات القرآنية ، يقول :" وجد القراء في المصاحف التي بعثها عثمان للأمصار اختلافا في بعض الحروف، فكان في مصحف الكوفة "عملت" و في غيره " عملته"، و كذلك في مصحف الشام " وبالزبر" و في غيره " والزبر"، و في مصحف المدينة ومصحف الشام " فلا" وفي غيرها " ولا"، و مثل ذلك. و كانت هذه المصاحف كلها خالية من النقط و الشكل، فكان على القارئ نفسه أن ينقط و يشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات، و مثل ذلك " يعلمه" كان يقرأها الواحد " يعلمه" و الآخر " نعلمه" أو "

---

(1) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم (ص: ٣١).

(2) تاريخ الأدب العربي للمستشرق كارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار (ص).

(٣)تاريخ القرآن للمستشرق الألماني نولدكه ، ترجمة الدكتور محمد حسين الصغير (ص) .

تعلمه" أو بعلمه" أي على حسب تأويله للآية ، فكان حينئذ لكل قارئ اختيار في الحروف و كذلك اختيار في الشكل أيضا... [1]

وينقل الدكتور توفيق العبقري قولا للمستشرق "ريجي بلاشير" حول الرسم العثماني ونشأة القراءات، ترجمته : " وهذا الرسم كان بسبب مظهره الناقص مدعاة لفطنة القراء الذين كان الكثير منهم نحاة ولغويين ، كما كان المصحف بصيغته المادية مصدرا للتقصي الدائم على صعيد الجهاز الخطي". [2] ا

ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي في رأي – قيل أنه رجع عنه – ما يرى هؤلاء المستشرقين ، إذ يقول في كتابه فقه اللغة : " ترجع بعض مظاهر الاختلافات في قراءات القرآن الكريم إلى اختلافهم في قراءة الكلمة حسب رسمها في المصحف العثماني ، فقد كان الرسم مجردا من الإعجام والشكل ، ولذلك كان يمكن قراءة بعض الكلمات على وجوه مختلفة ". [3]

ومن هؤلاء الموتورين صاحب الأدب الجاهلي طه حسين ، الذي يقول : " القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير ، وليس منكرها كافرا، ولا فاسقا ، ولا مغتمزا في دينه ، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها ، للناس أن يجادلوا فيها ، وأن ينكروا بعضها ، وقد جادلوا فيها بالفعل وتماروا [4]، وخطأ بعضهم بعضا ، و لم نعلم أحدا من المسلمين كفر أحدا لشيء من هذا [5] ". [1]

([1]) كتاب المصاحف (ص)

([2]) الرسم القرآني (ص٩٦).

([3]) انظر رسم المصحف العثماني (ص ٣١).نقلا عن فقه اللغة لعلي وافي، حاشية ص١١٩، الطبعة الأولى.

([4]) حق أريد به باطل يا شيخ الضلالة ، ويا بلعام الأمة ، فدع عنك الكتابة لست منها...ولو لطخت وجهك بالمداد . البيت في صبح الأعشى – (ج ٢ / ص ٥٠٢).

([5])في الأدب الجاهلي: ص ٩٥-٩٦، مصر، دار المعارف، ١٩٥٨م. قلت : يكفيني هنا في الرد على من لا يعلم إيراد هذه الفتوى فقط، وهي عبارة عن سؤال توجه به إمام القراء محمد بن الجزري إلى الشيخ عبد الوهاب بن السبكي الشافعي هذا نصه: "ما تقول السادة أئمة الدين في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم هل هي متواترة أم غير متواترة ؟ وهل كل ما انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا ؟ وإذا كانت متواترة فما يجب على من جحدها، أو حرفا منها ؟" فقال الشيخ السبكي مجيبا: "الحمد لله، القراءات التي اقتصر عليها الشاطبي رحمه الله، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه نزل على رسول اله صلى اله عليه وسلم، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل ، وليس تواتر شيء

ويتحدث يوهان فك [2] عن أبي عمرو بن العلاء – أحد القراء السبعة – فيقول : " ولم يتورع – أبو عمرو– حتى عن تصحيح متن القرآن ، فقد غير في آية ٦٣ في سورة طه : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا ﴾ إلى " إن هذين ". ثم يقول : ورتب ترتيبا نحويا سليما في تغييره آية ١٠ من سورة المنافقين ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ ﴾ بالجزم إلى " وأكون " بالفتح . بل حتى الظاهرة الصوتية المحضة كالانتقال من الواو المضمومة إلى الهمزة المضمومة لم يرد أن يعتدها ، فقرأ :﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ [3]، بالواو بدلا من الهمزة ، وإذا كان يجترئ على مثل هذا التغيير في صلب الكتاب الكريم فهو أجدر ألا يتراجع نقده بالضرورة إزاء نصوص الشعر...". [4]

قلت : وكلام جميع المستشرقين من وجهة نظر الباحث واهن وهن بيوت العنكبوت ، ويكفيني هنا أن أنقل عبارات وأقوالا لمن بحث تلك المطاعن وناقشها وفندها ، يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي [5] : " وقد تبين لي بعد البحث الهادئ ، والتمحص المتريث أن جولد تسيهر في بحثه في القراءات ، قد حاد عن الجادة وتنكب الصراط السوي ، وجانبه التوفيق فيما كتب ، ووقع في أخطاء ما كان له أن يتزلق فيها ."[6]، وقال الدكتور عبد الفتاح شلبي كلمة تكفي للرد عليهم جميعا ، حيث قال : " وقول جولد تسيهر هو الضلال ابن السبهلل ، هل الأمر في القراءات لا ضابط له من أثر أو رواية ؟ ، ثم ساق أدلة كثيرة تدحض هذه المزاعم وتهدمها من أساسها .[7]

منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، ولو كان مع ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا ، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين".انظر منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص٢٠٨،٢٠٩) بتحقيق الدكتور الفرماوي، والنشر – (ج ١ / ص ٦١). وإتحاف فضلاء البشر– (ص ٩).

(١)في الأدب الجاهلي– طه حسين (ص٩٧).

(٢) مستشرق ألماني له كتب في العربية واللهجات، ترجم بعضها الدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور رمضان عبد التواب. العربية ليوهان فك– ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب .

(٣) المرسلات ١١

(٤) العربية ليوهان فك (ص٥٧) ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب. وانظر الخلاف بين النحويين (ص١٥٨).

(٥) هو شيخ شيوخنا عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، ولد في البحيرة بمصر عام ١٣٢٥هـ ، وتوفي عام ١٤٠٣هـ ، من أكابر علماء القراءات، له مؤلفات في الفن .انظر البحور الزاخرة لتلميذه الشيخ عبد الرزاق على موسى (ص ١٩).

(٦) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين (ص ٩)، للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ،دار مصر للطباعة ، وقد عقد الكتاب كله للرد على افتراءات جولدتسيهر .

(٧) انظر رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم (ص: ٣٣) وما بعدها.

ويقول الدكتور عبد الوهاب حمودة بعد دراسته لكتاب جولد تسيهر: " المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ": " في هذا الكتاب عند بحث القراءات أخطاء لا يمكن السكوت عليها ، وكان كل هَمِّ المؤلفِ أن يدلل على أن الاختلاف في القراءات إنما كان عن هوى من القراء، لا عن توقيف ورواية ، وهذا هو سر خطئه في منهجه...ثم نقله عن كتب غير جديرة بالنقل منها، والارتكان إلى آراء ضعيفة لا يقيم لها علماء القراءات وزناً ، هذا إلى خطئه في فهم النصوص وعجزه عن الغوص إلى أعماقها.. ومن أخطائه أنه يُحَمِّل القراءة ما لا تحتمله، ويتطوع في تفسير السبب الذي حمل القارئ على اختياره هذه القراءة ، والقارئ نفسه بريء من هذا الاستنباط، بل ويصرح أحياناً بما يخالفه. ولكن حرص جولد تسيهر على التشكيك في القراءات وإثبات أنها من محض الرأي لا النقل، يجعله يسلك ذلك السبيل ".[1]

ويقول الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه تاريخ القرآن ردا على تلك المزاعم : " و هذا زعم باطل وادعاء لن يستطيعوا البرهنة عليه ، وإن ابتغوا نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، فنشأة القراءات لا علاقة لها البتة بخلو المصاحف من الإعجام ، بل كلها قراءات ثبتت بالنقل المتواتر ، فالعمدة في كل قراءة من القراءات الصحيحة إنما هو التلقي و الرواية. ا، وقد سار الدكتور علي وافي على منوال من سبقه من المستشرقين ، وحذا حذوهم فيما أتى به .ا

وأما طه حسين ويوهان فك فطعنهما ليس في رسم المصحف ، ولكنهما يزعمان أن العرب كانت تقرأ القرآن كيما اتفق ، وفق لهجة القبيلة ، دون الرجوع إلى المنقول عن من أنزل عليه الوحي ﷺ، ودون الرجوع إلى الروايات المروية التي نقلها من تصدروا للقراءة زمن النبوة وبعده ، بل صار القرآن في نظر يوهان فك عرضة لتصرف النحاة فيه حسب قواعدهم النحوية ، وحسب توجه المدارس وآراء أئمتها . وهذا كله هراء يرده ما ذكرناه آنفا في سير أئمة القراءة في كل زمن من اعتمادهم على التلقي والمشافهة ، دون الرأي والنظر والقياس واللهجة ، وأذكر هنا فقط بمقولة الإمام أبي عمرو الداني : " وأئمة القراءةِ لا تعملُ في شيْءٍ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل. وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة. لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها ".[2] ا

([1])في اللهجات والقراءات: ١٨٢-١٨٤ باختصار.

([2])النشر (ج١/ص٢٠).



ونخلص من هذا بعد إيراد تلك النقول أن القراءات من وحي الله المترل على رسوله ، ومن الأحرف السبعة التي يسر الله بها على الأمة المحمدية لقراءة كتابها ودستورها ، وأن نشأتها ومصدرها الوحي الذي ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[1] ، كما نخلص إلى أن ثبوت القراءات وانتشارها بين الناس تحكمه المشافهة والرواية جيلا بعد جيل ، تنفيذا لموعود الله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]، وليس طغيان اللهجة ،أو الانتماء النحوي ، أو نقص الرسم وخلوه من النقط والشكل كما يزعم المفترون .

٢) **طعون النحاة والمفسرين وبعض أهل القراءة :**

وهذه الطعون لا يقصد من خلالها الإساءة إلى القرآن الكريم وقراءاته ، ولا إثبات وقوع التحريف فيه ؛ ولكن كانت هناك أسباب ودوافع أخرى منها ما يتعلق بالمذهب العقدي ، ومنها ما يتعلق بالصراع النحوي بين المدارس ، دفعت هؤلاء الأئمة للوقوع في هذا المزلق الخطير ، وقد أفردت لهذه الأسباب والدوافع المطلب التالي .

---

(1) الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤.

(2) الحجر: ٩



المطلب الثالث

المدارس النحوية وموقفها من الاستشهاد بالقراءات المتواترة

هذا مبحث تناولته باستفاضة في دراستي للماجستير [1]، وأنا أنقل خلاصته هنا بسبب استدراك أساتذتي مناقشي هذه الرسالة عليّ أني لم أبين موقف المدارس النحوية المختلفة من القراءات .

تباينت آراء المُحْدَثين حول حقيقة استشهاد نحاة البصرة والكوفة بالقراءات المتواترة على القواعد النحوية ، فمنهم من ذهب إلى أن البصريين هم أول من فتح باب الطعن على القراءات القرآنية ، متواترها ، وشاذها [2]، ثم تطاير شررُ هذه الحملة إلى بعض نحاة الكوفة ، ويرى هؤلاء أن الدافع الذي حدا بالبصريين إلى هذه الزلة الكبيرة ، أن استقراءهم كان ناقصاً حين اعتمدوا في الأخذ عن القبائل المشهورة ، وأغفلوا القبائل المغمورة ، كما أن اهتمامهم بالقياس ، واعتدادهم بما وضعوا من القواعد ، لم يقف بهم عند حد تخطئة العرب الجاهليين أنفسهم ، بل إنهم سمحوا لأنفسهم أن يردوا بعض القراءات القرآنية .[3]

بينما ذهب آخرون إلى رد هذه التهمة عن البصريين ، وألحقوها بالكوفيين ، فيرى الدكتور شوقي ضيف أن الكسائي الكوفي هو الذي بدأ تخطئة القراء ، واعتبر الدكتور شوقي ما جاء عن البصريين من ذلك ، إنما هو من متأخري نحاة البصرة ، [4]، ويرى الأستاذ سعيد الأفغاني " أن البصريين عنوا بالسماع فحرروه ، وضبطوه واحترموه ، على حين زيفه الكوفيون ، والأمر في القياس على هذه الوتيرة...".[5]

والذي أراه والعاصم من الزلل هو الله تعالى أن أول من بدأ بمعارضة القراءات معارضة صريحة ظاهرة هو الأخفش الأوسط البصري المتوفى (٢١٥هـ) ، ورافقه في ذلك وعاصره أبو

([1]) راجع مبحث : المدارس النحوية وموقفها من القراءات في : دفع المطاعن عن قراءات الأئمة (عبد الله بن عامر ، وعاصم الكوفي ، وحمزة الزيات). رسالة ماجستير للباحث ، حصل بها على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية عام٢٠١١م .

(٢) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج١/ص١٩) للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة.

(٣)انظر الخلاف بين النحويين- د. سيد رزق الطويل (ص١٥٧).

(٤)الخلاف بين النحويين (ص١٦٦). نقلا عن مدارس النحو لشوقي ضيف.

(٥)من تاريخ النحو – سعيد الأفغاني (ص٧٤).



زكريا الفراء الكوفي المتوفى (٢٠٧هـ) ، ثم سار على هذا الدرب أناس من شتى المدارس بصرية كانت أم كوفية أم بغدادية ، أقول هذا ، وأشهد الله على أنه لم يحملني على ذلك القول عصبية مذهبية لهذه المدرسة أو تلك ، بل المذهب الذي أتبعه هو ما عاضد وجه القراءة القرآنية ورضيها وانتصر لها ، من أي جهة جاء.

ونحن إذ نبحث عن موقف كلا الطرفين من القراءات ، يجدر بنا نسوق أمثلة للقراءاتِ المتواترة التي استشهد بها كلا الفريقين ، الأمر الذي يعكسُ لنا وبوضوح رأيَ الفريقين في القراءات القرآنية ، مبتدئين في ذلك بنحاة البصرة ؛ لأنهم أسبق من جهة الوضع والتقعيد ، ثم أتبعه بموقف الكوفيين ، ثم أتلوه بموقف المدرسة البغدادية ثم أختم ذلك بموقف متأخري النحاة .

1(سيبويه " عثمان بن قنبر. [1]

يحدثنا عن موقفه من القراءات الدكتور عبد الفتاح محمد فيقول : " أمَّا سيبويه ، فقد أكثرَ من إيرادهِ للآياتِ القرآنيةِ كشاهدٍ على لغات العرب ، وجَعَلَها الشاهدَ الأعلى فصاحةً على القاعدة النحوية ".[2] ويختلف الباحث مع الدكتور عبد الفتاح محمد ، في ادعائه أن سيبويه لم يقع منه معارضة لقراءة قرآنية ، وأقول بل ذلك واقع في كتابه ، ولا يفهم من إعراض سيبويه عن بيان الأوجه غير الراجحة عنده في قراءة ما ، أنه لم يعترض بذلك على تلك القراءة المتواترة ، بل هذه منه معارضة خفية ، حيث أن ما ذكره وارتضاه يكون أصلا لقاعدته ، وما عداه فخارج عنها لا يجوز إلا في ضرورة الشعر أو نحو ذلك ، وهذا النوع من المعارضة الخفية موجود في كتابه ، وانظر مثلا إلى قوله: " وقالوا نبيٌ وبريةٌ، فألزمها أهل التحقيق البدل، وليس كل شيء نحوهما يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع ، وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيٌ وبريئةٌ وذلك قليلٌ رديء " .[3] ، فما معنى قوله قليل ردئ ؟ وهل لها محمل إلا المعارضة والطعن لقراءة نافع المدني المتواترة ! ،واستمع إليه وهو يقول : " ومما – يقبح – أن يشركه المظهر، علامة المضمر المجرور ، وذلك قولك مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمرا داخلا فيما قبله ؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لا يتكلم بها إلا معتمدة

---

(١)عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، من الطبقة الرابعة ، أخذ النحو عن الخليل ، ويونس بن حبيب ، وكتابه – الكتاب – يعده الكثيرون دستور النحو .بغية الوعاة – السيوطي (ج ٢ / ص ٢٣٠) وانظر الخلاف بين النحويين (ص٤٣).

(٢) مجلة دراسات يمنية العدد ٨٠

(٣) الكتاب سيبويه – (٣ / ٥).



على ما قبلها ، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلما ضعفت عندهم ، كرهوا أن يتبعوها الاسم ، ولم يجز أيضا أن يتبعوها إياه ".[1] ألا يرى علماؤنا الذين يقولون إن سيبويه لم يقع منه معارضة لقراءة قرآنية ، ولا يوجد في كتابه شاهد واحد على هذه التهمة الكبيرة – أن هذا الكلام منه معارضة خفية لقراءة حمزة الزيات ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ ، بالجر عطفا على الضمير في ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ وتقبيح لها .

2) الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)[2]

ظهرت عند الأخفش مصطلحاتٍ جديدةً ، بل قُلْ مبتكرَةً حول القراءات التي لا تتفق مع قياسه النحوي ، فقد يصف قراءة متواترة بأنها لغةٌ شاذةٌ قليلةٌ ، أو أنها خلاف الكتاب ، أو أنها غلط من القارئ ، أو أنها لا تكادُ تُعرَفُ لأنها خلافُ الكتاب ، أو أنها قبيحة ، ففي قوله تعالى : ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[3] قرأ أبو عمرو والمكي : (فَرُهُنٌ) بضم الراء بدون ألف ، وهي متواترة سبعية . قال الأخفش : " (رُهُنٌ) هو جمع (رَهْنٌ) ، كسُقُفٌ، وسَقْفٌ ، وهذا الجمع قبيح لا يجوز ؛ لأن فعلا لا يجمع على فعل إلا قليلا شاذا ".[4] وفي قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾[5] ، قرأ حمزة ﴿بِمُصْرِخِىِّ﴾ ، بكسر الياء الثانية ، وهي قراءةٌ متواترةٌ . قال الأخفش عنها : " وبلغنا أن الأعمش قال ﴿بِمُصْرِخِىِّ﴾ فكسر ، وهذه لحن لم نسمع بها من أحد العرب ، ولا أهلِ النحو "[6] ، مع أنها لغةٌ لبني يربوع ، ومسموعةٌ من عربٍ فصحاءَ . ومن هنا يمكن القول : إن الأخفش الأوسط هو أول من فتح باب الطعن الصريح على القراءات القرآنية ، متواترِها، وشاذِّها عندما لا تتسق مع قياسه النحوي .

---

(١) كتاب سيبويه – (٢ / ٣٨١).

(٢)أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، من أكابر نحاة البصرة ، من الطبقة الخامسة ، وهو أحدُ تلاميذِ سيبويه ، وأحذق أصحابه ، وليس لكتاب سيبويه طريق إلا من جهته . انظر بغية الوعاة – (ج ١ / ص ٥٩٠)، وخلاف النحويين (ص٤٥).

(٣) البقرة: ٢٨٣

(٤) معاني القرآن – الأخفش (ص١٣٤).

(٥) إبراهيم: ٢٢

(٦) معاني القرآن – الأخفش (ص٢٣٢).

3(أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥)هـ [١]

يعتبر أبو حاتم أكثـــر النحاة تعرضا للقراءات والطعن عليها [٢]،ومن أمثلة رده للقراءات المتـــواترة رده لقـــراءة ابن عامـــر وحمـــزة ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٣] بالياء ، قال أبـــو حـــاتم والنحاس والفراء : هي خطأ ، أو ضعيفة . [٤] ، ومـــن ذلك رده لقراءة حمزة ونافع ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ ﴾ [٥] بالتخفيف، " وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال : من قرأ في الزمـــر ﴿ أَمَّنْ هُوَ ﴾ بـــالتخفيف فقراءته ضعيفة ، لأنه استفهام ليس معه خبر " [٦]. ، ومن ذلك رده لقراءة حمزة ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ [٧] بالتاء ، يقـــول أبو حيـــان : " ولإشكال هذه القراءة زعم أبـــو حـــاتم وغيره أنها لحن وردّوها ".[٨] ، ومن ذلك رده لـــقراءة حـــمزة والكسائي : ﴿ وَٱلَّيْسَعَ ﴾[٩] بالتشديد بالتشديد ، قال أبو جعفر النحاس : " ورد أبو حاتم على من قرأ ﴿ وَٱلَّيْسَعَ ﴾ – يعني بالتشـــديد — وقال : لا يوجد لَيْسع ".[١٠]

نماذج من طعون بعض رواد مدرسة الكوفة لبعض القراءات المتواترة

الكسائي :

شأنُه شأن القراء في توقير القراءات ؛ ولذلك فإن ما ورد عن الكسائي من ألفاظٍ يطعن فيها على قراءات متواترة ، يعد قليلاً جدا ، وكيف لا ، وهو الإمام القارئ الذي يعلم أن القراءة ســـنة لا تخالف ، وما ورد عنه من طعن لبعض ألفاظ القراءات لا يعدو أن يكون في نظري عثرة جواد ، ولا يؤخذ منه أبدا أن ذلك منهجه وموقفه من القراءات ، ومما ورد عن الكسائي المعارضة فيه أنـــه

---

(١)سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني ، من كبار العلماء باللغة والشعر ، من الطبقة السادسة ، كان المبرد يلازم القراءة عليه . الأعلام للزركلي – (ج ٣ / ص ١٤٣).

(٢) انظر دراسات لأسلوب القرآن (ج١/ص٣٣).

(٣) النور: ٥٧

(٤) التحرير والتنوير ــ (ج ١٨ / ص ٢٩٠).

(٥) الزمر: ٩

(٦) إعراب القرآن (ج ٤ / ص ٥).

(٧) آل عمران : ١٧٨

(٨) البحر المحيط – (ج ٣ / ص ١٢٨)، اللباب (ج ٦ / ص ٦٨، ٦٩).

(٩) الأنعام ٨٦، و ص: ٤٨

(١٠) إعراب القرآن – النحاس (ج ٢ / ص ٨١).



أنكر إظهار الدال عند السين من قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾[1] ، قال أبو حيان في البحر : " قرأ الجمهور : ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ بالبيان ، وأبو عمرو وحمزة والكسائي وابن محيصن بالإدغام ، قال خلف بن هشام البزار : سمعت الكسائي يقول : من قرأ ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ ، فبين الدال عند السين ، فلسانه أعجمي ليس بعربي . قال أبو حيان معلقا : " ولا يلتفت إلى هذا القول ؛ فالجمهور على البيان ".[2]

أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)[3]

له أقوال كثيرة يعارض بها جملة من القراءات المتواترة ، ومن صور اعتراضه على القراءات تقبيحه لقراءة حمزة : ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالخفض، وهي قراءة سبعية متواترة، وحجته أن العرب لا تعطف الاسمَ الظاهرَ على الضمير المجرور بحرف الجرِّ ، إلا بإعادة الخافض . وقد انتصر غير عالم لهذه القراءة . وانظر إلى قوله عن قراءة حمزة وأبو جعفر ويعقوب ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[4] بضم الياء : " ولا يعجبني ذلك ".[5] وهذا مردود عليه . ومن صور ذلك أيضا طعنه في قراءة عاصم ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[6] بنون واحدة ، يقول الفراء : " قوله ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ ، القراءة بنونين والكِتَاب أَتى بنون واحدة . وقد قرأ عاصم ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ فجعلها نْوناً ، كأنه كره زيادة نون ".[7]

نماذج من طعون بعض رواد مدرسة بغداد لبعض القراءات المتواترة

أبو علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧هـ)[8]

من صور طعنه على القراءات ، طعنه على قراءة ابن عامر وشعبة : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] بنون واحدة وتشديد الجيم ، بقوله : " فأما قول من قال : إنه يسند الفعل إلى المصدر ، ويضمر

---

(١) المجادلة : ١

(٢) البحر المحيط (٨/٢٣٠). وروح المعاني – الألوسي – (٢٠ / ٣٥١) .

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي ، أوسع الكوفيين علماً ، تلميذ الكسائي ، له كتب في العربية كثيرة ، وفي القرآن كتابه مشهور . وفيات الأعيان – (ج ٦ / ص ١٧٦).

(٤) البقرة : ٢٢٩

(٥) معاني القرآن (ج١/١٤٥).

(٦) يوسف : ١١٠

(٧) معاني القرآن للفراء – (ج ٢ / ص ٥٦).

(٨) بغية الوعاة – (ج ١ / ص ٤٩٦).



لأن الفعل دل عليه ، فذلك مما لا يجوز في ضرورة الشعر ، وإنما وجهها ما ذكرنا – يعني أن الراوي غلط على عاصم و لم يضبط – لأن الراوي حسب الإخفاء إدغاما ".[٢] ، وقال عن قراءة التشديد في : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لابن عامر وحفص وحمزة : " التشديد فيهما مشكل ". [٣]

عثمان بن جني[٤] :

موقف ابن جني من القراءات كموقف شيخه أبي علي في كثير من الأحيان ، فها هو يقول عن قراءة حفص ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ بالإظهار : " فأما قراءة عاصم ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ ببيان النون من ﴿ مَنْ ﴾ فمعيب في الإعراب ، مِعيف في الأسماع ، وذلك أن النون الساكنة لا توقّف في وجوب ادّغامها في الراء ".[٥] وقال عن قراءة إسكان اللام لعاصم والجماعة في ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾[٦] : " وأما قراءة أهل الكوفة ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ – يعني بإسكان لام الأمر– فقبيح عندنا ؛ لأن ﴿ ثُمَّ ﴾ منفصلة يمكن الوقوف عليها ".[٧]

وأما موقف المتأخرين من النحاة تجاه القراءات المتواترة فكان أحسن بكثير من موقف سابقيهم ، في الغالب الأعم ، يستشهدون بالقراءات ، و ينتصرون لها ، بل ويبنون قواعدهم عليها [٨]، والمتصفح لكتب : ابن مالك ، وأبي حيان ، وابن هشام ، والسيوطي ، يجد ذلك بوضوح ، ولا أدل على ذلك من قول ابن مالك في ألفيته :

وظرف أو شبيهه قد يفصل — جزئي إضافة وقد يستعمل

وعمدتي قراءة ابن عامر — وكم لها من عاضد وناصر.[٩]

---

(١) الأنبياء: ٨٨

(٢) إبراز المعاني (ج ٢ / ص ٢٩٥) وانظر تفسير القرطبي – (ج ١١ / ص ٣٣٥).

(٣) الحجة في علل القراءات – الفارسي (ص ٣٥١).

(٤)أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، إمام العربية ، لزم أبا علي الفارسي دهرا وسافر معه ، سكن بغداد وتخرج به الكبار ، له سر الصناعة ، والخصائص ، والمحتسب في الشواذ .سير أعلام النبلاء – (ج ١٧ / ص ١٨).

(٥) الخصائص – (ج ١ / ص ٩٤).

(٦) الحج : ١٥

(٧) الخصائص – (ج ٢ / ص ٣٣٠).

(٨) ومن المتأخرين الرضي الاستراباذي ، و لم يكن يرى تواتر القراءات ، وكان يعيب كثيرا من القراءت المتواترة .انظر دفع المطاعن عن قراءات الأئمة عبد الله بن عامر وعاصم الكوفي وحمزة الزيات للباحث.

(٩)انظر روح المعاني – (ج ٨ / ص ٣٣).

المطلب الرابع : أسباب الطعن على القراءات المتواترة .

تزخر كثير من كتب النحاة وأهل اللغة ، وبعض كتب التفسير التي تعنى بالإعراب بالعديد من القراءات التي تتعارض مع القواعد النحوية التي قعدها أهل اللغة ؛ للمحافظة على الفصحى من سريان اللحن إليها ، ولاشك أن مدرسة البصرة والكوفة هما أبرز مداس النحو وأقدمها ، وقد كان القرآن الكريم وقراءاته معينا لا ينضب لتأصيل القواعد على وفاقه عند الجميع ، غير أن نفرا منهم – ليسوا بالقليل – توقف إزاء بعض القراءات التي وجدوها لا تطرد مع قواعدهم، فسلكوا في ردها ، والطعن عليها، والإزراء برواتها كل مسلك ، وكان من أبرز أسباب الطعن على القراءات المتواترة في نظر الباحث ما يلي :

١) **تقديم جانب القياس على جانب الرواية** ، وقد رُدت لهذا السبب كثير من القراءات المتواترة، تمسكا بالقاعدة النحوية وانتصارا لها، ومن أوضح الأمثلة على ذلك رد قراءة حمزة بالخفض في ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ (١)، بحجة أنه لا يجوز عند جمهور النحويين عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض . ورد قراءة ابن عامر ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ (٢) برفع اللام من قتل ونصب الأولاد وجر الشركاء ، بدعوى أن جمهور البصريين يمنعون الفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل وبين المضاف إليه بالمفعول ، ورؤساء العربية كذلك لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر ، وللضرورة . وستأتي معنا لاحقا أمثلة كثيرة في المطاعن الموجهة إلى القراء .

٢) **زعم النحويين أنهم أدرى باللغة وأصولها من القراء** ، وهذه علة هزيلة تمسك بها بعض النحاة في رد بعض القراءات ، ومن ذلك ما قاله ابن جني مزريا على القراء وقلة ضبطهم في نقل اللغة ، وعدم معرفتهم بوجوهها : "﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ (٣) مختِلسا غير ممكّن كسر الهمـــزة ، حتى دعا ذلك مَن لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادّعى أن أبا عمرو كان يسكّن الهمزة ، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة ، وهو

---

(١) النساء ١

(٢) الأنعام ١٣٧

(٣) البقرة: ٥٤



أضبط لهذا الأمر من غيره من القرّاء الذين روَوه ساكناً ، و لم يُؤْت القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن أتُوا من ضعف دراية ". [1]

كما خطأ الجوهري [2] للسبب نفسه قراءة حمزة : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [3] بتشديد الطاء ، وأزرى على معرفة القراء فقال : " ولا يُعْتَبر بِقَوْلِ القُرَّاء : إِنّ هذا ونَحوَه مُدْغَم ، لأنهم لا يُحصّلون هذا الباب ، ومن جمع بين الساكنين في موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطئ ، كقراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ﴾ ؛ لأن سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه " [4]. ، وقال ابن جني عن إدغام أبي عمرو في نحو : ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [5] : " فأما قراءة أبي عمرو بالإدغام فمدفوع عندنا ، وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شيء رواه القراء ، ولا قوة له في القياس " [6].

وقال الزمخشري في شرح سورة البقرة : " وقرىء ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [7] مجزومين مجزومين عطفا على جواب الشرط ، ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب ، فإن قلت : كيف يقرأ الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا ، وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا لا أهل النحو " . [8]

ومن ذلك ما نقله أبو حيان من كلام ابن عطية حول قراءة شاذة في قوله تعالى : ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [9] مقارنا بين ما نقله ابن جني – اللغوي – ، وما نقله أبو عمرو الداني – المقرئ – ، قال ابن

---

(١) الخصائص (ج١/٧٢).

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول الطيران، ومات في سبيله، لغوي، من الأئمة ، خطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه الصحاح، توفي ٣٩٣هـ الأعلام للزركلي – (ج ١ / ص ٣١٣).

(٣) الكهف: ٩٧

(٤) الصحاح – (ج ٥ / ص ١٩٣٨) وانظر لسان العرب – (ج ١٢ / ص ٢٥٨).

(٥) آل عمران ٣١

(٦) سر صناعة الإعراب – (ج ١ / ص ١٩٣).

(٧) البقرة: ٢٨٤

(٨)الكشاف – (ج ١ / ص ٣٥٨).

(٩) الأعراف: ٥٤



عطيـــة : " وأبو الفتـــح أثبت ". ، قال أبو حيان راداً عليه : " وهذا الذي قاله من أنّ أبا الفتح أثبت كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القـــراءات ، ومعرفتـــها وضـــبط رواياتهـــا ، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات ، فضلاً عن النحاة الذين ليســـوا مقرئين ، ولا رووا القرآن عن أحد ، ولا روي عنهم القرآن ، هذا مع الديانة الزائدة ، والتثبت في النّقل ، وعدم التجاسر ، ووفور الحظ من العربية ، فقد رأيت له كتاباً في [كلا] ، وكتابـــاً في إدغام أبي عمرو الكبير ، دلاًّ على إطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المقرئين ، إلى سائر تصانيفه رحمه الله ".[1]

٣) **الاستقراء الناقص وعدم الإلمام بجميع كلام العرب** ، وبناء القواعد على هذا الاستقراء ، وقد تسبب ذلك في رد الكثير من القراءات المتواترة ، ومن ذلك الطعن في قراءة المدنيين والأخوين وشعـــبة بن عيـــاش : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[2] بتشديد النون وهذان بالألف ، قال القرطبي القرطبي[3] : " وقد خطـــأها قوم ، حتى قال أبو عمرو : إني لأستحي من الله أن اقـــرأ (إنَّ هَذَان)" .[4] ، وكذا الطعن في قراءة ابن عامـــر وشعبة : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5] ، بنون بنون واحدة ، بدعوى أنها قراءة غير متمكنة في العربية ، بل هي لحن وخطأ بإجماع النحويين كلهم .[6]

٤) **اعتقاد بعض النحاة عدم توقيفية القراءات وتواترها** ، وهذه الدعوى فتحت البـــاب علـــى مصراعيه لمحاكمة القراءات المتواترة في محكمة قواعد النحو ، والتي كثيرا ما يطـــيش حكمهـــا ويخطئ الصواب ، فيحكم قضاتها من النحاة على القراءة المحكمة المتواترة بـــالرد ، ظـــــلما وبهتانا ، ومن أبرز صور ذلك ، قول الرضي عن قراءة ابن عـــامر : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ﴾[7] : " فقراءة ابن عامر ليست بـــذاك ، ولا

---

(١) البحر المحيط - (ج ٤ / ص ٣١١).

(٢) طه: ٦٣

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبـــة، استقر بمصر وتوفي فيها، من كتبه " الجامع لاحكام القرآن. الأعلام للزركلي - (ج ٥ / ص ٣٢٢).

(٤) تفسير القرطبي (ج١١/ص٢١٦).

(٥) الأنبياء: ٨٨

(٦) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٥٨). و انظر معاني القرآن للزجاج (ج٣/٣٢٦).

(٧) الأنعام ١٣٧



نسلم تواتر القراءات السبع ، وإن ذهب إليه بعض الأصوليين ".[١] ، وقوله عن قراءة حمزة ﴿ وَٱلْأَرْحَامِ ﴾ [٢] بخفض الميم : " والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين ؛ لأنه كوفي ، ولا نسلم تواتر القراءات ". [٣] ، وقال الزمخشري عن قراءة الحِرميين وابن عامر ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لَـْيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [٤] بلام من غير همزة : " توهم قاد إليه خط المصحف ، حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة ، وفي سورة ص بغير ألف ". [٥] وقال الرضي عن قراءة نافع : ﴿ وَمَحْيَاىْ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦] ، وقراءة حمزة ﴿ بِمُصْرِخِىِّ ﴾[٨] وقد جاء الياء ساكنا، مع الألف في قراءة نافع : ﴿ وَمَحْيَاىْ وَمَمَاتِى ﴾ ، ومع هذا فهو عند النحاة ضعيف ، وجاء الكسر مع الياء ، ومنه قراءة حمزة : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىِّ ﴾ [٧] ، وهو عند النحاة ضعيف " .[٨] ، ومن صور ذلك ما ذكره الرضي أيضا في شرحه لشافية ابن الحاجب عن همز كلمة : ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ حيث ورد ، و ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ بالبينة : " ومذهب سيبويه أن ذلك ردئ ، مع أنه قرئ به ، ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، وإلا لم يحكم برداءة ما ثبت أنه من القرآن الكريم ".[٩]

٥) **الصراع بين المدارس النحوية المختلفة** ، وقد حدا هذا الصراع بأتباع كل مدرسة إلى تصيد الأخطاء لأتباع المدرسة الأخرى ، ولو كان ذلك على حساب القراءة القرآنية المتواترة ، ومن صور ذلك عدم تجويز الكوفيين إعمال إن إذا خففت ، واعتراضهم على وجه قراءة شعبة بن عياش بالتخفيف والإعمال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [١٠] ، ومن تلك الصور أيضا رفض ورد البصريين لإدغام الراء فيما بعدها، يقول ابن جني : " واعلم أن الراء لما

---

(١) شرح الرضي على الكافية – (ج ٢ / ص ٢٦١).

(٢) النساء ١

(٣) شرح الرضي على الكافية – (ج ٢ / ص ٣٣٦).

(٤) الشعراء: ١٧٦

(٥) الكشاف – (ج ٣ / ص ٣٣٧).

(٦) الأنعام :١٦٢

(٧) إبراهيم: ٢٢

(٨) شرح شافية ابن الحاجب – (ج ٣ / ص ٣٥) نجم الدين الرضي الإستراباذي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، وآخرون ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ١٩٧٥ م.

(٩) شرح الرضي على الكافية – (ج ٢ / ص ٢٦٥).

(١٠) هود: ١١١



فيهـــا من التكـــرير ، لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ؛ لأن إدغامهـــا في غيرهـــا يسلبها ما فيها من صفة الوفـــور بالتكرير ، فأما قراءة أبي عمرو ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[1] بإدغام الـــراء في اللام فمدفـــوع عنـــدنا ، وغيـــر معروف عند أصحابنا ، وإنما هو شيء رواه القـــراء ، ولا قوة له في القياس ". [2] ، ومن تلك الصور أيضا رد البصريين لقراءة حمـــزة : ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالخفض، بل ومنعهم الاحتجاج بها على صحة هذا العطف ، والسعي الحثيث لتأويلها . [3]

٦) **الحياة الفكرية السائدة في ذلك العصر** ، كانت هي الأخرى سببا من أسباب الطعن علـــى القراءات المتواترة ، وتلحين القراء ، وبيان ذلك أن ظهور الفرق الإسلامية كالمعتزلة والمرجئة والخوارج وغيرها من الفرق ، وتبنيها لمعتقدات خاصة بها ، في ظل حرية فكرية تسمح لكل أحـــد أن يدعو لمذهبه ، وأن يدلي برأيه ، قد أتاحت الفرصة كاملة لبعض النحاة أن يعـــبر ومن غير وجل ، عن رأيه في القراءات ، فيقبل ما يراه صوابا وفق معتقده ومنحاه الذي ينحو إليـــه ، ويرد ما خالف ذلك ، ولا فرق حينئذ بين قراءة سبعية أو غير سبعية ، متواترة كانت أو شاذة ، ومما يؤكد أثر الحياة الفكرية السائدة في ذلك العصر في رد القراءات أن كثيرا من النحاة الذين طعنوا في القراءات كانوا من المعتزلة ، أو من أهل الكلام الذين مرنوا على الجدل ، فالأخفش الأوسط مثلا كان من أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، وكـــان الفـــراء متكلما يميل إلى الاعتزال ، وكان أبو عثمان المازني [4] إماميا يقول بالإرجاء ، وكان أبو علي الفارسي ، وتلميذه عثمان بن جني من المعتزلة ، وكذلك كـــان الســـيرافي [5]ا والرمـــاني [6]

---

(١) آل عمران: ٣١

(٢) سر صناعة الإعراب – (ج ١ / ص ١٩٣) لأبي الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان الطبعة: الأولي – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.

(٣) انظر الخلاف بين النحويين (ص١٥٩).

(٤) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان، أحد الأئمة في النحو، من أهل البصرة، وفاته فيها فيها ٢٤٩هـــ له تصانيف، منها "ما تلحن فيه العامة". الأعلام للزركلي– (ج ٢ / ص ٦٩).

(٥) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد، نحوي، كان معتزليا، متعففا، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها، له له كتاب أخبار النحويين البصريين وشرح كتاب سيبويه. الأعلام للزركلي –(ج٢ / ص ١٩٥).

(٦) علي بن عيسى بن علي ، أبو الحسن الرماني معتزلي مفسر، من كبار النحاة، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مئة مصنف، مصنف، شرح أصول ابن السراج، والنكت في إعجاز القرآن. الأعلام للزركلي – (ج ٤ / ص ٣١٧).

والزمخشري [1] وابن كيسان [2]، وغيرهم ، ومعلوم أن المعتزلة نقلوا كل شيء إلى دائرة العقل ، فقالوا بخلق القرآن تارة ، ولم يسلموا لتواتر القراءات أخرى ، فأوقعهم ذلك في مغبة رد القراءات والطعن عليها .[3] وقد وضع أبو حيان الأندلسي رحمه الله يده على هذا السبب الجوهري من أسباب رد القراءات والطعن فيها ، فقال بعد سرده لأقوال الطاعنين في قراءة ﴿ أَصۡحَٰبُ لَـَٔيۡكَةِ ﴾ : " وهذه نزعة اعتزالية ، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية ، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ، ويقرب إنكارها من الردّة ، والعياذ بالله ". [4]

٧) **الطعن في عدالة القراء** ، سبب آخر من أسباب الطعن في القراءات ، فكثيرا ما نرى تضعيف النحاة والمفسرين لبعض القراءات بسبب الطعن في عدالة الرواة ، ومن صور ذلك قول المبرد عن قراءة : ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لَـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ ، بالنصب ، وذلك غلط من القارئ بالفتح ، توهم أن ﴿ لَـَٔيۡكَةِ ﴾ اسم شيء ، وأن اللام أصل ، فقرأ ﴿ لَـَٔيۡكَةِ ﴾ – يعني بالنصب. [5] ، ومن صوره قول ابن مجاهد عن قراءة ابن عامر : " قرأ ابن عامر وحده : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ [6] بنصب النون. قال أبو بكر: وهو غلط ". ، وقال في موضع آل عمران : " قرأ ابن عامر وحده : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ [7] بالنصب. قال أبو بكر: وهو وهم ".[8] وقال ابن خالويه : " قوله تعالى : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [9] ، يقرأ بإثبات الهاء وحذفها ، فأما من كسر هذه الهاء في الوصل – يعني ابن ابن ذكوان – فقد وهم ؛ لأنها إنما جيء بها في الوقف ليبين بها حركة ما قبلها ، وليست بهاء كناية ". [10] إلى غير ذلك من الأقوال التي تأتي في طيات البحث .

---

(١) محمود بن عمر الزمخشري، جار الله، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة، جاور بمكة زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، أشهر كتبه الكشاف ، كان معتزلي المذهب،. الأعلام للزركلي – (ج ٧ / ص ١٧٨).

(٢) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي مفسر، كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطئ عليا عليه السلام في كثير من أفعاله. الأعلام للزركلي – (ج ٣ / ص ٣٢٣).

(٣) انظر في نحو القرآن والقراءات (ص١١٧:١١٩).

(٤)البحر المحيط – (ج ٧ / ص ٣٦).

(٥)البحر المحيط – (ج ٧ / ص ٣٦).

(٦)البقرة : ١١٧

(٧) آل عمران : ٤٧

(٨) السبعة (ص٢٠٧).

(٩)الأنعام : ٩٠

(١٠) الحجة (ص١٤٥).

٨) **خفاء وجه القراءة على بعض النحويين** ، سبب كذلك من أسباب رد القراءات ؛ وذلك لأن وجوه اللغة العربية كثيرة وواسعة ، وليس بوسع مدرسة ما ، أو فرد ما ، الإحاطة بجميع وجوهها ، فضلا عن أن نقل اللغة ليس حكرا على البصريين أو الكوفيين فحسب ، وهذا ما جعل بعضا من وجوه القراءات تخفى على بعض النحاة ، فيتحير في تقريرها ، وهذا السبب من أسباب تلحين القراء ورد القراءات لأبي حاتم السجستاني فيه قصب السبق ، فقد كان أكثر النحاة طعنا في القراءات بسبب خفاء كثير من وجوه القراءات المتواترة عنه [١] ، وقد تعقبه في ذلك الحبرُ صاحب البحر عند تخريجه لقراءة : ﴿كَرۡهٗاۖ﴾ [٢] بفتح الكاف ، بقوله : " وكان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه ، عفا الله عنه " .[٣] ونقل عن تلميذه المبرد قوله : " كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو، لم يَلْحَقْ بهم ". [٤] ، ومن صور ذلك ما قاله الفراء : " قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [٥] ، ولا أعلم أحدا قرأ بها غيره ، والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ، لأنها معرفة بغير ألف ولام ، ألا ترى أن العرب لا تضيفها ، فكذلك لا تدخلها الألف واللام ، إنما يقولون أتيتك غداة لخميس ، ولا يقولون غدوة الخميس، فهذا دليل على أنها معرفة ". [٦] وقال ابن جني : " غدوة إنما وقعت في كلامهم معرفة ، وإنما غداة هي النكرة ، ألا تراك تقول " بالغداة والعشي " فتعرفها باللام ، ولا تقول : بالغدوة والعشي إلا في قراءة شاذة ".[٧]

٩) **التباس المعنى على بعض النحويين والمفسرين** ، ومن صور ذلك ما نقله القرطبي عن أبي جعفر النحاس في تخريج قوله تعالى : ﴿أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [٨] بكسر الهمزة : " قال النحاس : وأما ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ بكسر(إن) ، فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها ، لأشياء : منها أن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان ، وكان المشركون صدوا

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن (ج١/٣٣).

(٢) النساء: ١٩

(٣) البحر المحيط (ج٨/ص٦٠).

(٤) البحر المحيط - (ج ٧ / ص ٦٧).

(٥) الكهف: ٢٨

(٦) معاني القرآن للفراء - (ج ٢ / ص ١٣٩)، وانظر إبراز المعاني - (ج ٢ / ص ٨٨).

(٧) سر صناعة الإعراب - (ج ٢ / ص ٥٤٣).

(٨) المائدة: ٢

المسلمين عام الحديبية سنـــة ست ، فالصد كان قبل الآية ؛ وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن يكون إلا بعده ". [1]

ومن صوره كذلك ما قاله أبو حاتم مستشكلا المعنى في قراءة : ﴿كَرْهًا﴾ [2] بالفتح : القـــراءة بفتـــح الكاف لا تحسن ؛ لأن الكره بالفتح النصب والغلبة ، ولو كان بالفتح لرمت به عن نفسها ، إذ معناه : القهر والغلبة " .[3] ، ومن صوره ما روي من إنكار ابن عباس لقراءة : ﴿مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[4] بضم الصـــاد من الصدود ، لأن المعنى عنده يضجون ، وخرج ذلك على أن قراءة ابن عامر ، ونافع ، والكسائي بالضم لم تبلغه تواترا . [5] ، ومن صوره أيضا إنكار لسيدة عائشة رضي الله عنها لقراءة ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [6] بالتخفيف وقولها : " معاذ الله ! ، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ". [7] ، وخرج ذلك على أنه إنكار يستند بما يبدو من عود الضمائر إلى أقرب مذكور ، وهو الرسل . وذلك ليس بمتعيّن ، وأن عائشة رضي الله عنها لم تكن بلغتْها رواية التخفيف .[8]

١٠) **مجيء القراءة على وزن نادر في لغة العرب** ، قد يسبب هو الآخر طعن بعض النحـــاة في القراءات ، ومن صور ذلك ما قاله السمين رحمه الله عن قراءة ابن ذكوان : ﴿تَأْكُلُ مِنسَأْتَهُ﴾ [9] " وقد طَعَنَ قومٌ على هذه القراءةِ ، ونَسَبوا راوِيَها إلى الغلط ، قالوا : لأنَّ قياسَ تخفيفِها إنما هو تسهيلُها بينَ بينَ ، وبه قرأ ابنُ عامرٍ وصاحبه، فظَنَّ أنهم سَكَّنوا ". [10]ا، قال ابن عاشور في بيان وجهها : " وقرأه ابن ذكوان عن ابن عامر بهمزة ساكنة بعد السين تخفيفاً ، وهو تخفيف نادر".[11]

---

(١) تفسير القرطبي - (ج ٦ / ص ٤٦).

(٢) الأحقاف١٥

(٣) يقصد بذلك أن معنى ﴿كَرْهًا﴾ هو الجهد والمشقة لا القهر والغلبة. انظر البحر المحيط - (ج ٨ / ص ٦٠).

(٤) الزخرف: ٥٧

(٥) تفسير القرطبي - (ج ٩ / ص ٢٧٦)؛ فتح القدير - الشوكاني - (٤ / ٨٢).

(٦) يوسف: ١١٠

(٧) روح المعاني - (ج ٢٥ / ص ٩٢).

(٨)انظر التحرير والتنوير ـــ (ج ١٣ / ص ٧٠).

(٩) سبأ: ١٤

(١٠) انظر اللباب – لابن عادل (ج ٢ / ص ٨٠).

(١١) التحرير والتنوير ـــ الطبعة التونسية - (ج ٢٢ / ص ١٦٤).



ومن صوره كذلك إنكار أبي حاتم وأبي عبيد قراءة : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ﴾ [1] بإسكان النـــون ؛ لأن المصادر إنمـــا تأتي في مثل هذا متحركة ". [2] ، وهذا مردود بثبوت هذه القراءة ، وقد قـــال الفارسي مفندا تلك القاعدة : " من زعم أن فعلان إذا أسكنت عينه لم يك مصدرا فقد أخطأ ".[3] ".[3]

١١) **الجرأة المفرطة من بعض النحاة في تناول وجه القراءة القرآنية** ، حتى وإن وافقت القيـــاس، ومن صور ذلك ما قاله الزمخشري عن قراءة إبدال الهمز ياء في كلمة ﴿أَيِمَّةَ﴾ [4] قال : " فإن قلت : كيف لفظ أئمة ؟ قلت : همزة بعدها همزة بين بين ، أي : بين مخرج الهمزة واليـــاء . وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة ، وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين ، وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحـــن محـــرف ".[5] قلـــت : مـــع موافقتـــها للقيـــاس الصرفي [6] . ومن صوره كذلك إنكار أبو حاتم والأخفش لقراءة ﴿ أَمَنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ [7] قال النحاس : " وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال : من قـــرأ في الزمر ﴿ أَمَنْ هُوَ ﴾ بالتخفيـــف فقـــراءته ضعيفة ، لأنه استفهام ليس معه خبر".[8] مع موافقتها هي الأخـــرى للقياس. [9] ، ومما يبرز تلك الحقيقة قول أبي حيان عن أبي حاتم : " وكان أبو حاتم يطعـــن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه ، عفا الله عنه ".[10]

---

(١)المائدة : ٢

(٢)انظر تفسير القرطبي – (ج ٦ / ص ٤٦) ومفاتيح الغيب – (ج ١١ / ص ١٠٥).

(٣)المحرر الوجيز – (ج ٢ / ص ١٧٤).

(٤) التوبة: ١٢

(٥) الكشاف (ج ٢ / ص ٢٣٩).

(٦) انظر دراسات لأسلوب القرآن (ج١/ص٢٥).

(٧) الزمر: ٩

(٨) إعراب القرآن (ج ٤ / ص ٥).

(٩) انظر دراسات لأسلوب القرآن (ج١/ص٢٥).

(١٠) البحر المحيط (ج٨/ص٦٠).



(الباب الثاني)

دراسة وتحليل الطعون الموجهة للقراء الأربعة (نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي).

ويحتوي هذا الباب على أربعة فصول هي :

- الفصل الأول (دراسة وتحليل الطعون الموجهة لقراءة الإمام نافع المدني) .
- الفصل الثاني (دراسة وتحليل الطعون الموجهة لقراءة الإمام ابن كثير المكي).
- الفصل الثالث (دراسة وتحليل الطعون الموجهة لقراءة الإمام أبي عمرو البصري).
- الفصل الرابع (دراسة وتحليل الطعون الموجهة لقراءة الإمام الكسائي الكوفي) .

الفصل الأول : (دراسة وتحليل الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام نافع المدني).

المبحث الأول : المواضع التي انفرد بقراءتها دون القراء العشرة الإمام نافع المدني، دراستها وتقويمها.

المطلب الأول :

كشاف بالمواضع التي أثير حولها الطعن من قراءة نافع المدني.

١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [١] ونحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [٢]، وقوله وقوله تعالى : ﴿ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ ﴾ [٣]

٢) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾ [٤] ونحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ ﴾ [٥] ، ونحو قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [٦]، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ﴾ [٧]، ، وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ وقوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [٨]

3) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ [٩] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ [١٠]

٤) قوله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ [١١] ، ونحو قوله تعالى : ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [١٢] ، ونحو قوله : ﴿ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ ﴾ [١٣]

٥) قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [١٤]

---

(١) التوبة : ١٢

(٢)البقرة: ١٣

(٣)الحج: ٦٥

(٤)البقرة: ٦١

(٥) آل عمران : ٦٨

(٦) آل عمران : ٧٩

(٧) آل عمران : ١١٢

(٨)البينة ٦ـــ٧

(٩) البقرة : ٦٢

(١٠) المائدة :٦٩

(١١) البقرة : ٢٥٨

(١٢)الأنعام: ١٦٣

(13)الممتحنة: ١

(١٤)البقرة: ٢٨٠

6) قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [1] ، وقوله سبحانه :﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [3]

٧) المطلب السابع : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى :﴿ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ [4]﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [5] وقوله تعالى :﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾ [6] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [7]

المطلب الثامن : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [8]

٨) قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [9]

٩) قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [10]

١٠) قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾ [11]

---

(١) النساء : ١٥٤

(2) يونس: ٣٥

(٣) يس: ٤٩

(٤) الأنعام : ٨٠

(٥) الحجر : ٥٤

(٦)النحل : ٢٧

(٧) الزمر : ٦٤

(٨)الأنعام: ١٦٢

(٩)الأعراف: ١٩٠

(١٠)الفرقان: ٦٧

(١١)النجم: ٥٠

المطـــلـــب الثاني

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [1] ، وقوله تعالى :﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [2] ونحو ونحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [4]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

قراءة ورش بإبدال الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمة حرف مد لحن وتحريف ، وخروج عن كلام العرب ؛ لأنه جمع بين الساكنين على غير الحدّ المتعارف عليه ، وهو: أن يكون الأوّل حـــرف لين والثاني حرفاً مدغماً ، أضف لذلك أنه أخطأ طـــريق التخفيف في قراءته هذه ؛ لأن طـــريق تخفيف الهمزة المتحرّكة المفتوح ما قبلها أن تخرج مسهلة بين الهمز والحرف الذي منه حركتها. كما أن التصريح بالياء في قراءة نافع ومن معه في لفظ ﴿أَيِمَّةَ ﴾ لحن وتحريف ، ولا تجوز القراءة به . وكذلك الشأن في قراءة تحقيق الهمزتين ، فهي شاذة قليلة ؛ لأن العرب تلجأ في مثل هذا إلى تسهيل الثانية بين بين طلبا للخفة ، أما تحقيقهما فشاذ قليل .

القراءات الواردة في الآية :

تنقسم اختلافات القراء في القراءات المتواترة إجمالاً إلى قسمين ، أولهما، اختلاف في الأصول ويعنون بها : القواعد الكلية المطردة التي تتكرر في سور القرآن ، وفيها ذكر قواعد القراء وأحكامهم حال اطرادها . وثانيهما اختلاف في الفرش ، ويعني به : الاختلاف الوارد عن القراء في الكلمات القرآنية في سور القرآن .[5] وهذه الأمثلة التي ورد فيها الطعن في هذا الموضع من النوع الأول وهو " الأصول "، وإليك تفصيل مذاهب القراء السبعة فيها :

([1]) البقرة : ٦

([2]) التوبة : ١٢

([3])البقرة: ١٣

([4])الحج: ٦٥

([5]) انظر شرح شعلة (ص٢٣٠) دار الصحابة؛ تقريب المعاني شرح حرز الأماني – للشيخ سيد لاشين (ص ٢٩٧) وما بعدها؛ بعدها؛ القبس الجامع عطية قابل (ص ٤٩) دار الحرمين.

قوله تعالى ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وما شاكلها مما اجتمع فيه همزتان متجاورتان في كلمة واحدة : قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الألف مع إدخال ألف بينهما . وقرأ ابن كثير ورويس بتسهيل الثانية من غير إدخال . ولورش وجهان : الأول مثل المكي ورويس، والثاني إبدالها ألفا. ولهشام وجهان كذلك وهما: التحقيق والتسهيل مع الإدخال في كل منهما. وقرأ الباقون بالتحقيق بدون إدخال .[1] وأما لفظ ﴿أَئِمَّةَ﴾ فقد قرأه الكوفيون وابن عامر بهمزتين محققتين حيث وقع ، وأدخل هشام بينهما ألفا ، وأهل سما ورويس بالتسهيل من غير مد ، وبالتسهيل مع المد أبو جعفر . وقال ابن الجزري : وذهب آخرون منهم إلى أنها تجعل ياء خالصة ، نص على ذلك أبو عبد الله بن شريح [2] في كافيه وأبو العز القلانسي [3] في إرشاده وسائر الواسطيين ، وبه قرأت من طريقهم .[4]

الطعون الموجهة لقراءة ورش عن نافع :

يقول الزمخشري في الكشاف : " وقرىء : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين ، والتخفيف أعرب وأكثر، وبتخفيف الثانية بين بين ، وبتوسيط ألف بينهما محققتين ، وبتوسيطها والثانية بين بين . ثم يقول : فإن قلت : ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً ؟ قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين : أحدهما الإقدام على جمع الساكنين على غير حدّه ، وحدّه : أن يكون الأوّل حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [5] . والثاني : إخطاء طريق التخفيف ؛ لأن طريق تخفيف الهمزة المتحرّكة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين ، فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس ".[6]

---

(1) السبعة (ص ٢٦٥)؛ التيسير (ص ١٠٠) دار الصحابة؛ إتحاف الفضلاء (ص٣٢٩)؛ البدور الزاهرة – (ص ١٨٨).

(2) محمد بن شريح بن أحمد بن شريح بن يوسف الرعيني، مصنف الكافي. سير الأعلام (ج ١٨ / ص ٥٥٤).

(3) محمد بن الحسين، أبو العز القلانسي الواسطي: مقرئ العراق في عصره. الأعلام – (ج ٦ / ص ١٠١).

(4) انظر السبعة (ص٢٣٣)؛ التيسير– (ص ٨٤)؛ حجة ابن خالويه (ص٩٦)؛ إبراز المعاني – (ج ١ / ص ١٩٥)؛ حجة القراءات لابن زنجلة – (ص ٣١٥)؛ النشر (ج٢ ص٢١٣)؛ إتحاف الفضلاء(ص٣٠١).

(5) الفاتحة : ٧

(6)[الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١/ ٨٨]. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي الخوارزمي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، مكان النشر بيروت.

ويقول الأخفش الأوسط في معاني القرآن : " أما قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ فقد قرأهما قوم مهموزتين جميعا ، وقوله ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾[1] ونحو قوله عز وجل ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾[2]، كل هذا يهمزون فيه همزتين ، وكل هذا ليس من كلام العرب إلا شـــاذا . ولكـــن إذا اجتمعت همزتان شتى ليس بينهما شيء ، فان إحداهما تخفف في جميع كلام العرب ، إلا في هـــذه اللغة الشاذة القليلة ، وذلك أنه إذا اجتمعت همزتان في كلمـــة واحـــدة أبدلـــوا الآخــــرة منهمـــا أبدا ، فجعلوها إن كان ما قبلها مفتوحاً ألفا ساكنـــة نحو ﴿ءَادَمَ﴾ و﴿ءَاخَرَ﴾ و ﴿ءَامَنَ﴾ ، وإن كان ما قبلها مضموما جعلت واوا نحو (أُوْزُزْ) إذا أمرته أن يَؤُز ، وإن كان ما قبلها مكسورا جعلت ياء نحو (إِيْتِ) ، وكذلك إنْ كانت الآخرة متحركة بأي حركة كانت والأُولى مضمومة ، أو مكسورة فالآخرة تتبع الأولى ".[3]

وقال الزمخشري في تفسير سورة التوبة : " فإن قلت : كيف لفظ ﴿أَيِمَّةَ﴾ ؟ قلت : همزة بعدها همزة بين بين ، أي : بين مخرج الهمزة والياء . وتحقيق الهمزتين قراءة مشـــهورة ، وإن لم تكـــن بمقبولة عند البصريين . وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحن محرف ".[4] وقال أيضا في الهمزتين من كلمتين نحو ﴿ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ﴾ : " وفـــيمن يـــرى تحقيق الهمزتين قال سيبويه : فأما الهمزتان فليس فيهما إدغام من نحو قولك : قرأ أبوك ، وأقـــرئ أباك . قال : وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وناس مـــعه ، وهي رديئة ".[5]

وقال ابن جني في الخصائص : " ومن شاذّ الهمز عندنا قراءة الكسائيّ ﴿أَيِمَّةَ﴾ بالتحقيق فيهمـــا ، فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكـــونا عينين نحـــو سئّال ، وســـئّار ، وجئّـــار، فأمـــا التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا ، وذلك نحو : قرأ أبـــوك ،

---

(١) فاطر :٤٣

(٢)المؤمنون: ٨٢

(٣)معاني القرآن للأخفش – (ص ٣).

(٤) الكشاف – (ج ٢ / ص ٢٣٩).

(٥)المفصل في صنعة الإعراب – (ص ٥٤٩).

﴿ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ ﴾ و ﴿ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ ﴾ [1]، وقوله ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [2]، فهذا كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غيرَ عينيين لحن ".[3]

وقال أبو علي الفارسي في الحجة : " وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿أَئِمَّةَ ﴾ بهمزتين . فالقول فيه أن تحقيق الهمزتين فيها ليس بالوجه ، ومما يضعف الهمزتين أنا لا نعلم أحداً ذكر التحقيق في ﴿ءَادَمَ ﴾ و ﴿ءَاخَرَ﴾ ونحو ذلك ، فكذا ينبغي في القياس ﴿أَيِمَّةَ ﴾ ".[4]

وقال القرطبي يحكي قول النحاة : " وقرأ حمزة ﴿أَئِمَّةَ ﴾ وأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن ، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة ".[5]

وقال ابن عادل في اللباب : " فأمَّا قراءةُ التحقيق ، وبينَ بينَ، — يعني في الهمزة الثانية من ﴿ أَيِمَّةَ ﴾ – فقد ضعفها جماعة من النحويين ، ومن القراء أيضا من ضعف التحقيق مع روايته له وقراءتِهِ به لأصحابه ، ومنهم من أنكر التسهيل بينَ بينَ ، فلم يقرأ به لأصحاب التخفيف ، وقرءوا بياء خفيفة الكسر ، نَصُّوا على ذلك في كتبهم ، وأمَّا القراءةُ بالياء فهي التي ارتضاها الفارسيُّ ، وهؤلاء الجماعة ؛ لأنَّ النُّطقَ بالهمزتين في كلمة واحدة ثقيل ، وهمزة بينَ بينَ بزنة المخففة . والزمخشري جعل القراءة بصريح الياء لَحْناً ، وتحقيق الهمزتين غير مقبولٍ عند البصريين ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها والرد عليها :

يمكن دراسة الطعون وتحليلها والرد عليها عبر النقاط التالية :

1) قراءة نافع ومن معه من أفصح القراءات وأوثقها سندا ، فكيف تخرج عن لغة العرب ، يقول أبو شامة رحمه الله : " وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سندًا وأفصحها في العربية ، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله ".[7]، كما أن قراءة تحقيق الهمزتين المتجاورتين اللتين ليس بينهما شيء قراءة متواترة صحيحة ، قرأ بها كثير

([1])الحج: ٦٥

([2])البقرة: ٣١

([3])الخصائص (ج ٣ / ص ١٤٣) ، وانظر إبراز المعاني (ج ١ / ص ١٩٥) والنشر (ج ١ / ص ٤٣٠).

([4])الحجة في القراءات السبع – (ص ٦٢).

([5]) تفسير القرطبي – (ج ٨ / ص ٨٥) وانظر – (ج ٢ / ص ٤٩٥).

([6]) اللباب في علوم الكتاب – (ج ١٠ / ص ٣٣) ، وانظر [روح المعاني ١٠/ ٥٩].

([7])[المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ١/ ١٥٨].

من القراء العشرة ، كابن ذكوان عن ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشـــر ، وروح بن عبد المؤمن عن يعقوب الحضرمي ، فكيف تكون بعد نقل كل هؤلاء الأثبات شاذة قليلة ؟ وكيف يكون التخفيف أعرب منها ، وقد استفاضت على ألسنة أكثر الرواة كما ظهر عند توثيق القراءة ؟

٢) لم يحط الأخفش ولا الزمخشري – على جلالة قدرهما – بجميع لغات العرب ، ولا قاما بحصر كل ما ورد على ألسنتهم ، حتى يجزما بشذوذ هذه القراءة وتلحين رواهَا ! فمن أين جاءهم أن جميع العرب يخففون الهمزتين إذا اجتمعتا ولا يحققاها ؟ أترك الرد هنـــا لابـــن جـــني في الخصائص حيث يقول : " اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة ، ألا ترى أن لغــةَ الحجــاز في إعمال ما ، ولغةَ تميم في تَرْكه ، كلٌّ منهما يَقْبلهُ القياس ، فليس لك أن تردّ إحدى اللغــتين بصاحبتها ، لأنها ليست أحقَّ بذلك من الأخرى ، لكن غايةُ مَا لَك في ذلك هو أن تتخيَّــر إحداهما فتقوّيها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ نسباً بها ، فأمـــا ردّ إحداهما بالأخرى فلا ".[1]

٣) ما نقله ابن عادل والألوسي من أقوال النحاة حـــول الوجوه الجائزة في همزة ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ يضـــع يد القارئ وبجلاء على مدى تضارب هؤلاء النحاة فـــي أرائهم ، وتخبطهم في اختيار الوجه الصحيح للقراءة ، والسبب الرئيس في هذا التخبط أنهم يخضعون القراءة لأقيستهم التي تختلف من مدرسة لأخرى ، ومن شخص لآخر ، حتى وإن كانوا من مدرسة نحوية واحدة ، وهـــذا مسلك يتنافى مع قدسية هذه القراءات وحرمتها ، إذ أنها من شرع الله المطهر ، ومن وحيـــه المتواتر المترل . قال الشاطبي رحمه الله :

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا [2]

ففي الوقت الذي يصرح فيه الزمخشري بأن من أبدل الهمزة الثانـــية من لفظ ﴿ أَئِمَّةَ ﴾ يـــاءً فهـــو

لاحن محرف . ارتضى أبو علي الفارسي هذا الوجه في حجته ومعه جماعة .[3] وفي الوقـــت الذي يقول فيه الزمخشري : " فإن قلت: كيف لفظ ﴿ أَئِمَّةَ ﴾؟ قلت : همزة بعدها هـــمزة

([1])المزهر في علوم اللغة – (ج ١ / ص ٢٠٤).

([2]) متن الشاطبية، بيت رقم٣٥٤ بتصحيح الزعبي .

([3]) انظر الحجة (ص٩٩٤) وما بعدها .



بين بين ، أي : بين مخرج الهمزة والياء ". ينكر عليه ذلك جماعة ويضعفونه ، ويعتمدون النطق بياء خفيفة الكسر . ومع تخطئتهم وتضعيفهم لوجهي التسهيل والإبدال ، فإن تحقيق الهمزتين عندهم كذلك ضعيف رديء ، وعلى هذا فجميع الوجوه الواردة عن القراء العشرة غير مرضية. فانظر بربك واعجب ، فقد قضيت نحبي عجبا !

وأقول يا سادتي النحاة : إذا لم ترضكم هذه الأوجه جميعا ، ولم تتفقوا على واحد منها ، فلا بالتسهيل رضيتم ، ولا بالإبدال اكتفيتم ، ولا بالتحقيق اقتنعتم . فما الذي يرضيكم إذن ؟ ألا تريحونا وتريحوا أنفسكم فتعتمدوا ما جاء في القراءات المتواترة من أوجه ، وتجعلوها حجة لكم في الاستشهاد ، وتتخذوها مصدرا أساسيا للتقعيد ، كما هو شأن الكثيرين من أجلائكم ، كابن مالك وأبو حيان والسيوطي وابن هشام وابن عقيل وغيرهم ، فإنكم إن فعلتم ذلك فتحتم للغة رفدا لم يتغير طعمه ، ومعينا سائغا للشاربين ، لا يصدر عنه أحد يرد إليه ليطفئ ظمأه إلا وهو رواء . يقول العلامة محمد الخضر حسين: "ما يرد في الكلام الفصيح وتحقق أنه لم يصدر عن خطأ أو تلاعب في أوضاع اللغة، مثل آيات الكتاب الحكيم، والأحاديث التي تعددت أسانيدها، فهذا يصح لنا أن نضعه بمكان القياس، وننسج على مثاله، وإن أباه البصريون والكوفيون". [1]

٤) ألفاظ الزمخشري في الاعتراض على القراءات المتواترة فيها جرأة مفرطة ، وخروج عن الجادة إلى حافة الهاوية ، وفي هذا من الخطر على السلامة في الدين ما فيه ، الأمر الذي دفع أبا حيان إلى الرد عليه بقسوة ، فقال : " وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ، ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقلة لقرآن ".[٢] ، وقال في موضع آخر ردا عليه : " وأعجبُ لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم ".[٣] وقال الألوسي ردا عليه في طعنه على بعض القراءات المتواترة عن ابن عامر : " .... ، وهذا غلط صريح يخشى منه الكفر والعياذ بالله تعالى ، فان القراءات السبعة متواترة جملة وتفصيلا عن

(١) مجلة المنار – عدد ذو الحجة – ١٣٣٩هـ سبتمبر – ١٩٢١م.
(٢) البحر المحيط – – (ج ١ / ص ١٧٥).
(٣)البحر المحيط – (ج ٤ / ص ٢٣١).



أفصح من نطق بالضاد ﷺ ، فتغليط شيء منها في معنى تغليط رسول الله ﷺ ، بل تغليط لله عز وجل ، نعوذ بالله سبحانه من ذلك ".[1]

٥) ذهب كثير من العلماء إلى أن قراءات القرآن المتواترة تدور بين الفصيح والأفصح ، ليس فيها قراءة شاذة ولا ضعيفة . يقول ابن خالويه في الحجة : " إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجها لا يمنع ، فوافق باللفظ والحكاية ، طريق النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار".[2] ويقول الشيخ عبد الفتاح القاضي : " متى تحقق تواتر القراءات لزم أن تكون موافقة للغة العرب ".[3] وأكد هذا الدكتور عبد الهادي الفضلي بقوله : " إن علماء القراءات رأوا أن القراءات المتواترة لا تخالف العربية ، فما من قراءة من المتواتر إلا وتلتقي مع رأي أو مذهب نحوي ".[4]

٦) وجهت العديد من المصادر قراءة ورش في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وأقرتها ، فمن ذلك ما قاله ابن خالويه في الحجة موجها اختلاف القراء في الهمزتين من كلمة : " قوله تعالى ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ، يقرأ وما شاكله من الهمزتين المتفقتين بتحقيق الأولى وتعويض مدة من الثانية ، وبتحقيقهما متواليتين ، وبهمزتين بينهما مدة ، فالحجة لمن قرأ بالهمز والتعويض أنه كره الجمع بين همزتين متواليتين ، فخفف الثانية وعوض منها مدة ، كما قالوا آدم وآزر وان تفاضلوا في المد على قدر أصولهم... ، وكل ذلك من فصيح كلام العرب ".[5]

قلت : وإذا كانت العرب تتوسع في الهمز لشدته ، وبعد مخرجه وثقله ؛ " لِأَنَّ الْهَمْزَةَ نَبْرَةٌ تَخْرُجُ مِنَ الصَّدْرِ بِكُلْفَةٍ ".[6] ما لا تتوسع في غيره ، وكل ذلك من فصيح كلام العرب كما قرر ابن خالويه ، فلم ينكر هذا الوجه الذي قرأ به ورش مع وروده في لغة العرب ؟ ولِمَ

---

(١) روح المعاني - (ج ٨ / ص ٣٣).

(٢) الحجة في القراءات السبع - (ص ٦٢).

(٣) القراءات الشاذة (ص٤).

(٤) ظاهرة التأويل (ص٤١١).

(٥)الحجة في القراءات السبع - (ص ٦٦،٦٥).

(٦)[التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٢].

يجعل كل واحد من النحاة لغات العرب حكرا على ما سمع ؟ وأما ما لم يسمع فليس من لغتهم ، ولم ينطق به أحد البتة ! وكأن كل واحد منهم يعتبر نفسه دون غيره وعاء اللغة الوحيد ، ومصدرها الفرد ، ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[1].

٧) وقال ابن الجزري راداً على الزمخشري أيضا : " وهذا مبالغة منه ، والصحيح ثبوت كل الوجوه الثلاثة – أعني التحقيق، وبين بين، والياء المحضة – عن العرب ، وصحته في الرواية كما ذكرناه عمن تقدم ، ولكل وجه في العربية سائغ قبوله ، والله أعلم ".[2]

٨) وجه السمين رحمه الله جميع تصرفات القراء في الهمزتين من كلمة فقال : " وقرئ ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ بتحقيقِ الهمزتين وهي لغةُ بني تميمٍ . وبتخفيف الثانية بينَ بينَ وهي لغةُ الحجازِ. وبإدخالِ ألفٍ بين الهمزتين تخفيفاً وتحقيقاً. وروي عن ورش إبدالُ الثانيةِ أَلِفاً مَحْضة، ونسب الزمخشري هذه القراءة للَّحْنِ ، قال : " لأنه يؤدي إلى الجمع بين ساكنين على غير حَدِّهما ، ولأن تخفيفَ مثلِ هذه الهمزةِ إنما هو بينَ بينَ " ، وهذا منه ليس بصواب لثبوت هذه القراءة توتراً ، وللقرَّاء في نحو هذه الآية عَمَلٌ كثيرٌ وتفصيلٌ منتشر ".[3]

٩) وقال أبو حيان يعزو كل قراءة للّغة الموافقة لها : " ولغة تميم تحقيق الهمزتين في نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ، وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان ، وهو الأصل . وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلباً للتخفيف ... ، وروي عن ورش ، كابن كثير ، وكقالون ، وإبدال الهمزة الثانية ألفاً فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين ، وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري ، وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين : أحدهما : الجمع بين ساكنين على غير حده . الثاني : إن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفاً ؛ لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة . وما قاله هو مذهب البصريين ، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون . وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ، ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقلة القرآن ".[4]

---

(١) ص :٥

([2])النشر في القراءات العشر – (ج ١ / ص ٤٣٠).

([3]) الدر المصون (١/ص٧٤).

([4]) البحر المحيط – – (ج ١ / ص ١٧٥).

١٠) كما وجهت العديد من المصادر قراءة إبدال الياء في لفظ ﴿ أَيِمَّةَ ﴾ وأقرها ، فمن ذلك ما قاله أبو حيان ردا على كلام الزمخشري الذي قال فيه : " وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحن محرف ". قال أبو حيان : " وذلك دأبــه في تلحين المقرئين ، وكيف يكون ذلك لحناً وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء ، وقارئ مكة ابن كثير ، وقارئ مدينة الرسول ﷺ ، نافع ".[١]

١١) وقال الألوسي رحمه الله بعد ذكر أوجه القراء في لفظ ﴿أَيِمَّةَ ﴾: " والحاصل أن القــراءات هنا تحقيق الهمزتين، وجعل الثانية بين بين بلا إدخال ألف ، وبه ، والخامسة [٢] بياء صريحة ، وكلها صحيحة لا وجه لإنكاره ".[٣]

التقويم والترجيح:

تحصل مما سبق بيانه أن للعرب حيال الهمزتين المجتمعتين في كلمــة نحــو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ ءَأَلِدُ ﴾ خمسة أوجه جائزة فصيحة مسموعة : أحدها : تحقيق الهمزتين . وثانيها : تحقيق الأولى وتسهيل الثانية . وثالثها ورابعها: زيادة ألف بعد الأولى وتسهيل الثانية أو تحقيقها . وخامســها : إبــدال الثانية ألفًا وتحقيق الأولى . وأما لفظ ﴿أَيِمَّةَ ﴾ فقد قرأه الكوفيون وابن ذكوان بهمزتين محققتين ، وأدخل هشام بينهما ألفا ، وأهل سما ورويس بالتسهيل من غير مد ، وبالتسهيل مع المد أبو جعفر . وصحح ابن الجزري إبدالها ياءاً خالصة . وقد اختارت كل قبيلة من العرب وجها أخذت به ، وقدمته على ما سواه ، وهذا لا يعني بطلان الآخر ، ولا عدم جوازه ، فاللغاتُ علــى اختلافهــا كلُّها حجة . والأمر كما قال ابن جني : " غايةُ مَا لَك في ذلك هو أن تتخيَّر إحداهما فتقوّيها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ نسباً بها ، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا ".[٤] وعلى هذا فجميع الوجوه التي رواها القراء العشــرة صحيحة لغة ، لا شذوذ فيها ولا لحن كما زعم الزمخشري .

---

[١] البحر المحيط - (ج ٥ / ص ١٧).

[٢] قلت : الوجوه المذكورة أربعة ، والخامس تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما لهشام بن عمار عن ابن عامر.

[٣] روح المعاني – (ج ١٠ / ص ٥٩).

[٤]انظر المزهر في علوم اللغة - (ج ١ / ص ٢٠٤).

المطلب الثالث

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (1) ، ونحو قوله تعالى :﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ (3)، ونحو قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (4)، وقوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ و﴿ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (5) ا

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

تحقيق الهمز في هذه الألفاظ : ﴿ النَّبِيُّ ﴾ و ﴿ النَّبِيِّينَ ﴾ و ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ و ﴿ الْأَنبِيَاءَ ﴾ و ﴿ الْبَرِيَّةِ ﴾ حيث وردت قليل رديء ؛ إذ الجمهور الأعظم من القراء وأهل اللغة والعـــوام على ترك الهمز في جميعها .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ نافع كلمات ﴿ النَّبِيُّ ﴾ و ﴿ النَّبِيِّينَ ﴾ و ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ و ﴿ الْأَنبِيَاءَ ﴾ و ﴿ الْبَرِيَّةِ ﴾ حيث وردت في كتاب الله الهمز . والباقون بغير همز ، وتشديد الياء أو الواو فيها ، وشارك ابن ذكوان نافعا في لفظ ﴿ الْبَرِيَّةِ ﴾ فقط في موضعيه بالبينة .(6)

الطعون الواردة حول القراءة :

أخرج الحاكم في مستدركه بسنده وصححه : " عن أبي الأسود الدؤلي (7) عن أبي ذر (8) رضي رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا نبيء الله . فقال رسول الله ﷺ:

---

(1) البقرة : ٦١

(2) آل عمران : ٦٨

(3) آل عمران : ٧٩

(4) آل عمران : ١١٢

(5) البينة : ٦ – ٧

(6) انظر السبعة (ص ٤٧٦)؛ التيسير فى القراءات السبع – (ص ١٤١)؛ إبراز المعاني (ص٧٢٧)؛ شرح شعلة (ص٥٥٧)؛ حجة ابن خالويه (ص٢٤٧)؛ النشر (ج٢ ص٣٠٧)؛ إتحاف فضلاء البشر – (ص ٥٩٣).

(7) ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي، ثقة جليل، أول من وضع مسائل في النحو، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلي، روى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر، ت ٦٩هـ. غاية النهاية– المجلد الثاني- (ص٥٢٦).

(8) أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ. أَسْلَمَ بِمَكَّةَ فِي أَوَّلِ الدَّعْوَةِ، هُوَ رَابِعُ الْإِسْلَامِ، لَمْ تُقِلَّ الْغَبْرَاءُ، وَلَمْ تُظِلَّ

لست بنبيء الله ، و لكني نبي الله ". قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ". (١) ثم قال الحاكم : " و له شاهد مفسر بإسناد ليس من شرط هذا الكتاب ، وساق بسنده : " عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما همز رسول الله ﷺ ، و لا أبو بكر و لا عمر و لا الخلفاء ، و إنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم ".(٢)

وفي معجم الشيوخ للصيداوي بسنده : " عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال : يا نبيء الله . فقال رسول الله ﷺ: لست بنبيء الله ، ولكني نبي الله عز وجل ".(٣)

وفي الفائق للزمخشري : " قيل له ﷺ : يا نبيء الله ؛ فقال إنَّا معشر قريش لا نَنْبِرُ ، وروى : إن رجلا قال : يا نبئ الله . فقال : لا تَنْبِر باسمى فإنما أنا نبيُّ الله ".(٤)

وقال شيخ العربية سيبويه رحمه الله : " وقالوا : نبيٌّ وبريّةٌ ، فألزموا أهل التحقيق البدل . وليس كلُّ شيء نحوهما يفعل به ذا ، إنّما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا أنَّ قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحقّقون " نبيْ وبريئة "، وذلك قليل رديء ". [(5)

وقال الطبري : " وقد قال بعضهم (٦) : " النبي والنبوة غير مهموز ، لأنهما مأخوذان من النَّبْوَة ، وهي مثل النَّجْوَة ، وهو المكان المرتفع ، ... ويقول : لم أسمع أحدا يهمز النبي ". (٧)

وقال السمين عند توجيه قوله تعالى ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَآءَ ﴾ : " واستضعف بعضُ النحويين هذه القراءةَ ، قال أبو علي : " قال سيبويه : بلغنَا أنّ قوماً من أهل التحقيق يحقِّقون نَبيّأً وبَريَّة ، قال : وهو رديء " ؛ وإنما استردَأَه لأن الغالبَ التخفيفُ ". وقال أبو عبيد : " الجمهورُ الأعظمُ من القُرَّاء والعوام على إسقاط الهمز من النبيّ والأنبياء ، وكذلك أكثرُ العرب مع حديث رويناه ، فذكر أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا نبيءَ الله ، فهمز ، فقال : لست نبيءَ الله ، فهمز ، ولكن نبيٌّ

الْخَضْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْهُ، لَمْ يَتَلَوَّثْ بِشَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الدُّنْيَا حَتَّى فَارَقَهَا.[معرفة الصحابة ٢/ ٥٥٧].

(١) منكر لم يصح ، انظر تعليق الذهبي في [المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢/ ٢٥١].

(٢)[المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢/ ٢٥١].

(٣)لا أصل لهذه الأحاديث كما سيأتي ، انظر [معجم الشيوخ ص: ٢٢٦].

(٤)[الفائق في غريب الحديث و الأثر ٣/ ٤٠١] وانظر [الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٤٢٠] و[كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ١١/ ٤٥٧] و[الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٤٣٧].

(٥) انظر كتاب سيبويه (٣/ ٥٥٥). والمخصص ــ لابن سيده - (ج ٤ / ص ٢٠٥) .

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر محقق تفسير الطبري : كأنه يريد الكسائي .

(٧) [تفسير الطبري ٢/ ١٤٢].



اللهِ و لم يهمز ، فأنكر عليه الهمز ، قال : وقال لي أبو عبيدة : العربُ تُبْدِل الهمزَ في ثلاثةِ أحرف : النبي والبريَّة والخابية وأصلهنَّ الهمزُ ".[1]

ويقول الطبري رحمه الله عن قراءة نافع وابن ذكوان بهمز ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ : " والعرب لا تهمز ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ ، وبترك الهـــمز فيـــها قرأتها قـــراء الأمصار ، غير شيء يُذكر عن نافع بن أبي نعيم ، فإنه حكى بعضهم عنه أنه كان يهمزها ، وذهب بها إلى قول الله ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾[2]، وأنها فعيلة ".[3]

وقال أبو علي الفارسي : " ومن زعم أن ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ من البري الذي هو التراب كان غالطـــا ، ألا ترى أنه لو كان كذلك لم يحقق همزه من حقق من أهل الحجاز ؟ فتحقيقهم لها يدل على أنهـــا من برأ الله الخلق ".[4]

وقال الزمخشري : " قرأ نافـــع ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ بالهمز ؛ والقرّاء على التخفيف ، و ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ و ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل ".[5]

وقال ابن عطية ﴿شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ ، البرية جميع الخلق ؛ لأن الله تعالى برأهم أو أوجدهم بعد العدم ، وقرا نافع وابن عامر والأعرج ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ بالهمز من برأ ، وقرا الباقون والجمهور ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ بشـــد الياء بغير همز على التسهيل ، والقياس الهمز ، إلا أن هذا مما ترك همزه كالنبي والذرية ، وقـــال بعض النحويين ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ مأخوذ من البراء وهو التراب ، وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطأ وغلطا ، وهو اشتقاق غير مرضي ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها والرد عليها :

قبل دراسة الطعون الواردة حول هذه القراءات أود أن أوضح أمرا يخص قراءة نافع وابن ذكوان لفظ ﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ بالهمز ، وهو أنه لا يشترط عند مجيء أكثر من قراءة في لفظة من ألفاظ القرآن أن يتحد المعنى في كلا القراءتين ، كما لا يشترط أن يكون اشتقاقهما من جنس مادة واحدة ، بل قد يتفق المعنى ويتحد ، وقد يختلف اختلاف تنوع وإضافة لا اختلاف تضاد . وقد

(١) [الدر المصون في علم الكتاب المكنون ص: ١٨١].

(٢) الحديد : ٢٢

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – (٢٤ / ٥٤٢).

(٤) الحجة (ص ٣٣٠).

(٥) الكشاف – الزمخشري (ج ٤ / ص ٧٨٩).

(٦) المحرر الوجيز – (ج ٥ / ص ٤٨٠).

يكون اشتقاق مادة القراءتين واحدا ، وربما تنوع . وهـــذا كـــله إثراء للـــغة العرب ، واتساع لمصادرها ، فكلمة واحدة تقرأ بعدة وجوه يتنوع على أثرها المعنى ، تغنـــي عن تكرار هذه الآية عدة مرات . " لأن تعدد القراءات يترل مترلة تعدد الآيات ". [1] ، " وثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى ، أو يثـــير معنى غـــيره ، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة ، نحـــو ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[2] بفـــتح الطاء المشددة والهاء المشددة ، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة ، والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر ، تكثيرا للمعاني ، إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ ، على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما تحتمل تلك الوجوه مرادا لله تعالى ، ليقرأ القراء بوجوه ، فتكثر من جراء ذلك المعاني ، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر ، وهذا نظير التضمين[3] في استعمال العرب ، ونظير التورية والتوجيه في البديع ، ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى ؛ و لم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعينا ولا مرجحا ".[4]

ومن هذا المنطلق أدلف إلى تحليل الطعون الواردة حول هذه القراءات والرد عليها في النقاط التالية :

١) أنكر الإمام الذهبي رحمه الله تصحيح أبي عبد الله الحاكم لحديث الهمز، وقال معلقا على قول الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ". قال : " بل منكر لم يصح ".[5] وقال القرطبي مشيرا لضعف أحاديث الهمز على اختلاف رواياتها : " قال أبو علي : ضعف سند هذا الحديث ، ومما يقوي ضعفه أنه عليه السلام قد أنشده المادح : يا خاتم النبآء

(١) التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية – (ج ١ / ص ٥٦) .

(٢) البقرة : ٢٢٢

(٣) التضمين عند علماء العربية على معان ، منها إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته معاملته لتضمنه معناه واشتماله عليه ، ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها ، وفي علم القوافي أن تتعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة ، وفي البديع أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثا أو حكمة أو مثلا أو شطرا أو بيتا من شعر غيره بلفظه ومعناه.[المعجم الوسيط ١/ ٥٤٤] لإبراهيم مصطفى ــــ ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق / مجمع اللغة العربية ،عدد الأجزاء / ٢

(٤) انظر التحرير والتنوير – (ج ١ / ص ٥٤).

(٥)[المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢/ ٢٥١].

...ولم يؤثر في ذلك إنكار ".[1] وقال ابن عطية : " قال أبو علي ضعف سند هذا الحديث ، ومما يقوي ضعفه أنه ﷺ قد أنشده المادح : يا خاتم النبآء ، ولم يؤثر في ذلك إنكار ، والجمع كالواحد ". [2] وبهذا يسقط الاستدلال بهذا الحديث على عدم صحة القراءة .

2) وقال الذهبي أيضا معلقا على أحاديث الهمز التي أوردها الصيداوي والعقليي وغيرهما : " ولا أصل لهذه الأحاديث من حديث الأعمش ، وقد روى حديث همز النبيء بإسناد آخر لين ، والآخر جاء بإسناد جيد مرسل ، قلت : عبد الرحيم هذا شيخ واه[3] ، لم أر لهم فيه كلاما ، وهذا عجيب.....، قال العقيلي : يحدث عن الأعمش بمناكير ، وذكره بن حبان في الثقات ، فقال : عبد الرحيم بن حماد يروي عن الأعمش ، روى عنه أهل العراق ، وأشار البيهقي في الشعب الى ضعفه ".[4]

3) وقال الزمخشري في الفائق بعد ذكره حديث الهمز المذكور آنفا : " النبيء : فعيل من النَّبَأ لأنه أَنبأ عن الله . ومنه قول العرب : إن مسيلمة لَنبيءُ سوء . وقول عباس بن مرداس [5]:

يا خاتَم النُّبَآءِ إنك مُرْسَلٌ ... بالحَقِّ كلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكا [6]

وسائغٌ في مثله التحقيق والتخفيف . كالنسِئ والوَضِئ وما أشبه ذلك ، إلا أنه غلب في استعمالهم أَنْ يخفِّفُوا النَّبي والبرية . النَّبْر : الهَمْز ".[7]

---

(١) [تفسير القرطبي ١/ ٤٣١]. وانظر [المحرر الوجيز ١/ ١٣٥] ، [اللباب لابن عادل ــ ١ /٤٦٣].

(٢) [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٣٥].

(٣) قال العقيلي : عبد الرحيم بن حماد الثقفي السندي كان بالبصرة ، قال أنبأنا جدي رحمه الله قدم علينا من السند شيخ كبير كان يحدث عن الاعمش وعن عمرو بن عبيد ... وبه عن الاعمش مناكير وما لا أصل له من حديث الاعمش [ضعفاء العقيلي ٣/ ٨٢]. وقال ابن الجوزي : عبد الرحيم بن حماد الثقفي البصري ، حدث عن الأعمش بما ليس من حديثه.[الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/ ١٠٢] .وقال ابن حبان : عبد الرحيم بن حماد يروى عن الأعمش روى عنه أهل العراق .[الثقات لابن حبان ٨/ ٤١٣].

(٤) [لسان الميزان ٤/ ٥].

(٥) العباس بن مرداس بن حارثة ، أسلم قبل فتح مكة ،وأتى رسول الله ﷺ في تسعمائة من قومه على الخيول فحضروا فتح مكة وحنين. وأعطاه رسول الله ﷺ مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم ،.[معجم الصحابة للبغوي ٤/ ٣٩٤].

(٦) البيت في [حجة القراءات لابن زنجلة ص: ٩٩] وسيرة ابن هشام منسوب لعباس بن مرداس السلمي . انظر [السيرة النبوية النبوية لابن هشام ٥/ ١٣١] و [السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٦٤٦] و [الروض الأنف ٤/ ٢٣٠]

(٧) [الفائق في غريب الحديث و الأثر ٣/ ٤٠١].

٤) قول الإمام الطبري عن قراءة الهمز في ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ : " وبترك الهمز فيها قرأها قراء الأمصار ، غير شيء يُذكر عن نافع بن أبي نعيم ". غمز غير مقبول من هذا الإمام الكبير لهذه القراءة ؛ لأن هذه القراءة قد اشتهرت واستفاضت ، وسارت بها الركبان ناقلة لها في أرجاء الأرض عن هذين الإمامين الكبيرين " نافع بن أبي نعيم ، عبد الله بن ذكوان " ، وليست كما يفهم من كلام الإمام الطبري شيئا مجهولاً لا يعرفه أهل الآثار ، ولا ينقلونه إلا بصيغة من صيغ التمريض ، بل لقد عرفت هذه القراءة وتواترت في جميع طرق نافع ورواته ، وكذا جميع طرق ابن ذكوان .

5) استردأ شيخ العربية سيبويه قراءة نافع وابن ذكوان ، وقلل من شانها ، وقال عن تحقيق الهمز في لفظ ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ و﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾: " ذلك قليل رَديء ". وهذا تجاوز منه ، وعدوان على هذه القراءة المتواترة الصحيحة ، إذ كيف يكون قليلا رديئا وقد قرأ به النبي ﷺ، وأهل المدينة من بعده ؟ كيف وقد أكد العلماء على أن قراءات القرآن الكريم تدور بين الفصيح والأفصح ، ليس فيها كلمة غريبة ، ولا قراءة مستهجنة ! كيف وقد صرح هو نفسه أن كلهم يقولون : تنبأ مسيلمة [1] ، وصرح غيره بصحة ذلك بقوله : " وسائغٌ في مثله التحقيق والتخفيف . ".[2] وقال أبو عبيدة : " العربُ تُبْدِل الهمزَ في ثلاثةِ أحرف : النبي والبريَّة والخابية وأصلهنَّ الهمزُ ".[3]، وقال العكبري : " أصل النبي الهمزة ؛ لأنه من النبأ وهو الخبر ".[4] فدل على أن الأصل الأصل في اشتقاق ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ و ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ هو الهمز ؟ وكيف يكون ذلك وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ؟ كيف وهي لهجة أهل مكة مهبط الوحي ؟ ، كيف وأبو شامة المقدسي يقول : " وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سندًا وأفصحها في العربية ".[5]

---

(١) كتاب سيبويه – (ج ٣ / ص ٤٦٠).

(٢) [الفائق في غريب الحديث و الأثر ٣/ ٤٠١].

(٣) [الدر المصون في علم الكتاب المكنون ص: ١٨١].

(٤)[إملاء ما من به الرحمن للعكبري ١/ ٤٠]. و[التبيان في إعراب القرآن– ١/ ٦٩].

(٥)[المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ١/ ١٥٨].

٦) يجاب على قول الفراء والقشيري [١]: " إن أُخذت ﴿ٱلْبَرِيَّةِ ﴾من البراء وهو التـــراب لم تدخـــل الملائكة تحت هذا اللفظ ".[٢]بأن القراءات المتواترة يكمل بعضها بعضا في المعنى ، فإذا لم تدخل الملائكة تحت هذا اللفظ في هذه القراءة ، فإنها تدخل تحته في القراءة الأخرى ، لأن المقصود بالبرية جميع الخلق ، كما قال المفسرون .

٧) وجهت العديد من المراجع قراءة الهمز وتلقتها بالقبول الحسن ، قال القرطبي : " وقرأ نافع ﴿ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾بالهمز ، حيث وقع في القرآن إلا في موضعين : في سورة الأحزاب ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾[٣] ، و ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾[٤] فإنه قرأ بلا مد ولا همز. وإنما ترك همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين . وترك الهمز في جميع ذلك الباقون . فأما من همز فهو عنده من أنبأ إذا أخبر، واسم فاعله منبئ. ويجمع نبئ أنبياء ، وقد جاء في جمع نبي نباء ، قال العباس بن مرداس السلمي يمدح النبي ﷺ :

يا خاتم النبآء إنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا

هذا معنى قراءة الهمز . واختلف القائلون بترك الهمز، فمنهم من اشتق من همز ، ثم سهل الهمز. ومنهم من قال : هو مشتق من نبا ينبو إذا ظهر . فالنبي من النبوة وهو الارتفاع ، فمنزلة النبي رفيعة . ... ، ويروى أن رجلا قال للنبي ﷺ : السلام عليك يا نبئ الله، وهمز. فقال النبي ﷺ : (لست بنبي الله – وهمز – ولكني نبي الله) ولم يهمز . قال أبو علي : ضعف سند هذا الحديث ، ومما يقوي ضعفه أنه عليه السلام قد أنشده المادح : يا خاتم النبآء ... ولم يؤثر في ذلك إنكار ".[٥]

8) وقال السمين موجها : " ويدل على أن الأصلَ الهمزُ قولُ سيبويه : إنهم كلُّهم يقول : تنبَّأ مسيلمة فيهمزون ، وبهذا لا ينبغي أن تُرَدَّ به قراءة هذا الإمامِ الكبير . أمَّا الحديثُ فقد ضَعَّفوه ، قال ابنُ عطية : مِمَّا يُقَوِّيَ ضعفَه أنه لَمَّا أَنْشده العباس : يا خاتم النُّبآء لم يُنْكِرْهُ ، ولا فرقَ

---

(١) عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر، واعظ من علماء نيسابور، من بني قشير، علت له شهرة كأبيه ، زار بغداد في طريقة إلى الحج، ووعظ بها. الأعلام للزركلي - (ج ٣ / ص ٣٤٦)

(٢) الملائكة مخلوقون من النور فلا يشملهم لفظ هذه القراءة الذي معناه التراب. ابن كثير (ج ٣ / ص ٣٩٢).

(٣) الأحزاب: ٥٠.

(٤) الأحزاب: ٥٣

(٥) [تفسير القرطبي ١/ ٤٣١].

بين الجمع والواحد ، ولكنَّ هذا الحديثَ قد ذكره الحاكم في المستدرك ، وقال : هو صحيحٌ على شرطِ الشيخين ، و لم يُخرْجاه . قلت : فإذا كان ذلك كذلك فَلْيُلْتَمَسْ للحديثِ تخريجٌ يكونُ جواباً عن قراءة نافع[1]، على أن القطعيَّ لا يُعارَضُ بالظني ، وإنما نذكرُه زيادةَ فائدةٍ ، والجواب عن الحديث أن أبا زيد حكى : " نَبَأْتُ من أرضٍ كذا إلى أَرض كذا " أي : خَرَجْتُ منها إليها ، فقوله : يا نبيءَ الله بالهمز يُوهم يا طريدَ الله الذي أخرجه من بلدِه إلى غيره ، فنهاهُ عن ذلك لإِيهامِهِ ما ذكرنا ، لا لسبب يتعلَّق بالقراءةِ ".[2]

9(و قال ابن زنجلة موجها كلا القراءتين في لفظ ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾: " قرأ نافع وابن عامر ﴿شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ و ﴿خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ بالهمز ، وحجتهما أنه من برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً ، والله البارئ ، والخلق يبرؤون ، والبــريئة فعيلة بمــعنى مفعولة ، كقولك قتيل بمعنى مقتول . وقرأ الباقون ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ بغير همز ، وهو من برأ الله الخلق ، إلا أنهم خففوا الهمزة لكثرة الاستعمال ، يقولون : هذا خير البرية ، وشر البرية ، وإن كان الأصل الهمز ".[3]

11(وقال النحاس : " وقرأها نافع بالهمز ، أخذها من برأ الله الخلق ، ومن لم يهمزها أخذها من البراء، وهو التراب، وترك الهمز هو الأصل عنده ". [4]

١١) وقال ابن خالويه مصوبا كلا الوجهين : " قوله تعالى ﴿شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ و﴿خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ ، يقرآن بتحقيــق الهمز ، والتعويض منه مع التليين ، فالحجة لمن حقق الهمز أنه أخــذه من بــرأ الله الخــلق ، ودليله قولــه ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾[5]. والحجة لمن ترك الهمز وشــدد، أنه أراد الهمـــز فحذفه ، وعوض التشديد منه، أو يكون أخذ ذلك من البرى ، وهو التراب كما قيل :

---

(1) قلت : منَ الله علينا وأثبتنا نكارة الحديث وعدم صحته من كلام الإمام الذهبي ، وحسبك به إماما في الجرح والتعديل.

(٢)[الدر المصون في علم الكتاب المكنون ص: ١٨١].

(٣)حجة القراءات – (ص ٧٦٩).

(٤) إعراب القرآن – (ج ٥ / ص ٢٧٤) .

(٥) الحشر : ٢٤



بفيك من سار إلى القوم البرى ".[1]

12(وقال القرطبي موجها قراءة نافع وابن ذكوان : "﴿ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ قرأ نافع وابن ذكوان بالهمز على الأصل في الموضعين، من قولهم : برأ الله الخلق ،﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ﴾ ، وقال :﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾[2]

13(رد أبو حيان ما قاله ابن عطية عن قراءة الهمز أنها خطأ وغلط ، ووصفه اشتقاق هذه القراءة بأنه اشتقاق غير مرضي . بالقول : " بل قراءة الهمز مشتقة من برأ ، وغير الهمز من البرا ، والقراءتان قد تختلفان في الاشتقاق نحو : (أو ننسأها)، ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾[3]، فهو اشتقاق مرضي ".[4] وتعقبه الألوسي فقال بعد عرضه لوجه القراءتين ومعناهما : " وأيا ما كان فليست القراءة بالهمز خطأ ، كيف وقد نقلت عمن ثبتت عصمته ، مع أن الهمزة لغة قوم من أنزل عليه الكتاب ﷺ ".[5] كما رد على ابن عطية ومن وافقه السمينُ الحلبي بقوله بعد تقرير وجه القراءتين : " ولا يُلْتَفَتُ إلى مَنْ ضَعَّف الهمزة من النحاةِ والقُرَّاءِ لثبوتِه متواتراً ".[6]

14(وقال الألوسي شارحا المعنى على كلا القراءتين: "وقرأ الأعرج وابن عامر ونافع ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ بالهمزة، فقيل هو الأصل ، من برأهم الله تعالى ، بمعنى ابتدأهم واخترع خلقهم ، فهي فعلية بمعنى مفعولة ، لكن عامة العرب إلا أهل مكة التزموا تسهيل الهمزة بالإبدال والإدغام ، فقالوا ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ كما قالوا الذرية والخابية ، وقيل ليس بالأصل ، وإنما ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ بغير همز من البري المقصور يعني التراب ، فهو أصل برأسه ، والقراءتان مختلفتان أصلاً ومادة ، ومتفقتان معنى في رأي ، وهو أن يكون المراد عليهما البشر ، ومختلفان فيه أيضاً في رأي آخر ، وهو أن يكون

---

(١) الحجة في القراءات السبع – (ص ٣٧٤) والبيت أنشده أبو عمرو والفراء وهو لمد رك بن حصن ألأسدي، وهو في إصلاح المنطق – لابن السكيت (ج ١ / ص ١٥٨) والمستقصى في أمثال العرب – (ج ٢ / ص ١٢) والمزهر في علوم اللغة – (ج ٢ / ص ٢٣١) ولسان العرب – (ج ١٤ / ص ٦٩).

(٢) الحديد : ٢٢ ، وانظر تفسير القرطبي – (ج ٢٠ / ص ١٤٥).

(٣) البقرة : ١٠٦

(٤) البحر المحيط – (ج ٨ / ص ٤٩٥).

(٥) روح المعاني – الألوسي – (٢٣ / ٧٦).

(٦) الدر المصون – (٧١/١١).

المراد بالمهموز الخليقة الشاملة للملائكة والجن والبشر ، وبغير المهموز البشر المخلوقون من التراب فقط ".[1]

التقويم والترجيح:

مما سبق عرضه تبين جليا عدم صحة الطعون الموجهة للقراءتين المتواترتين اللتين قرأ بهما نافع وابن ذكوان ، سواء كان هذا الطعن من جهة الآثار ، أو من جهة اللغة ، و يترجح عندي صحة قراءة نافع وابن ذكوان " البريئة " بالهمز على الأصل ، وليس هذا الأصل قليلا ولا رديئا ، لثبوته متواترا عن أفصح الخلق ﷺ . كما يترجح عندي جواز اختلاف اشتقاق القراءتين في لفظ ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ ، فتكون قراءة ترك الهمز من البري وهو التراب . وتكون قراءة الهمز من " برأ ".بمعنى ابتدأهم واخترع خلقهم.

المطلب الرابع

دراسة وتحليل الطعن الوارد في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾[3]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

إبدال الهمز من نحو ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ و ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ موهم مكروه ؛ لأن الهمز هو الأصل ، ولا يوجد في رسم المصحف ما يدل على الحرف الذاهب ، كما هو الحال في إبدال نحو ﴿ ٱلنَّبِيِّ ﴾.

القراءات الواردة في الآيات :

اختلف القراء في قراءة قوله ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ او ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ بالهمز وتركه ، فقرأ نافع وأبو جعفر في كل القرآن بغير همز ، ولا خلف للهمز . وهمز ذلك كله الباقون ".[4]

---

(١) روح المعاني – الألوسي – (٢٣ / ٧٦).

(٢) البقرة : ٦٢

(٣) المائدة :٦٩

(٤) [السبعة في القراءات ص: ١٥٨] ،[حجة القراءات ص: ١٠٠] ،[النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٥].

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو شامة : " وأسند أبو عبيد عن ابن عباس أنه قال : ما – الخاطون – إنما هي – الخاطئون ، ما – الصابون – إنما هي – الصابئون – ، قال أبو عبيد : وإنما كرهنا ترك الهمزة ههنا ؛ لأن من أسقطها لم يترك لها خلفا ".(1)

وقال ابن خالويه : " قوله تعالى ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ يقرأ وما شاكله بالهمز وتركه ، فالحجة لمن همز أنه مأخوذ من صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين ، والحجة لمن لم يهمز أن يكون أراد الهمز فلين وترك ، أو يكون أخذه من صبا يصبو اذا مال ، وبه سمى الصبي صبيا لأن قلبه يميل الى كل لعب لفراغه . فان قيل : فلم أجمع على همز ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ وترك الهمز في ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾؟ فقل لأن من ترك الهمز في ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أبقى خلفا وهو الياء ، ومن ترك الهمز في ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ لم يبق خلفا لأنه كتب في المصحف بغير واو ولا ياء ".(2) |

دراسة الطعون وتحليلها والرد عليها :

يمكن دراسة الطعون الواردة حول هذه القراءة والرد عليها في النقاط التالية :

1) القراءة التي قرأ بها نافع ووافقه عليها شيخه يزيد بن القعقاع – أبو جعفر– ، قراءة متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، قرأ بها الإمامان الكبيران على شيوخهما متصلا إلى من ثبتت عصمته ﷺ ، ولم يكن سبب قراءتهم ذلك كذلك موافقة السواد أو مخالفته ، ويقين جميع القراء في ذلك أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ، وقد أسند ابن مجاهد عن الأعمش عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله قال : قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم ".(3)
2) يحمل قول ابن عباس رضي الله عنه : " .... ما – الصابون – إنما هي – الصابئون ". على استحسانه لقراءة الهمز وتقديمها من جهة الأداء والانتشار على قراءة الإبدال ، ولا يؤخذ من كلامه رده لقراءة الإبدال ، كما أنه يمكن يحمل كلامه رضي الله عنه على أنه لم يبلغه تواتر قراءة الإبدال ، وليس ذلك ببعيد .

---

(1) [إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٣٢٩].

(2)[الحجة في القراءات السبع ص: ٨١]

(3)[السبعة في القراءات ص: ٤٧]، والحديث في مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٢٠٠) برقم (٨٣٢) ، وفي مسند البزار (٢/ ١٠٠) برقم (٤٩٩).

٣) وجهت العديد من المصادر هذه القراءة وخرجتها على تخاريج حسنة في اللغة ، فمن ذلك ما قاله ابن زنجلة رحمه الله : " قرأ نافع ﴿وَالصَّابِينَ﴾ او ﴿وَالصَّابُونَ﴾ بغير همز ، من صبا يصبو أي مال إلى دينه ، وحجته قوله تعالى ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾[(١)] ، أي أمل إليهن ، ومنه سمي الصبي صبيا ؛ لأن قلبه يصبو إلى كل لعب لفراغ قلبه . وقرأ الباقون ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ بالهمز أي : الخارجين من دين إلى دين ، يقال صبأ فلان إذا خرج من دينه يصبأ ، ويقال : صبأت النجوم إذا ظهرت ، وصبأ نابه إذا خرج ".[(٢)]

٤) وقال العكبري : " قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ ايُقْرَأُ بِالْهَمْزِ عَلَى الْأَصْلِ ، وَهُوَ مِنْ صَبَأَ يَصْبَأُ إِذَا مَالَ ، وَيُقْرَأُ بِغَيْرِ هَمْزٍ ، وَذَلِكَ عَلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ أَلِفًا فِي صَبَا ، وَعَلَى قَلْبِهَا يَاءً فِي صَابِي ، وَلَمَّا قَلَبَهَا يَاءً حَذَفَهَا مِنْ أَجْلِ يَاءِ الْجَمْعِ ".[(٣)]

٥) وقال الراغب رحمه الله : " والصابئون قوم كانوا على دين نوح ، وقيل لكل خارج من الدين إلى دين آخر صابئ ، من قولهم : صبأ ناب البعير إذا طلع ، ومن قرأ (صابين) فقد قيل على تخفيف الهمز كقوله (لا يأكله إلا الخاطون) وقد قيل بل هو من قولهم صبا يصبو ".[(٤)]

٦) وقال أبو حيان : " وقرأ نافع بغير همز ، فيحتمل وجهين ، أظهرهما أن يكون من صبأ : بمعنى مال ، ومنه قول الشاعر :

إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي [(٥)]

والوجه الآخر : أن يكون أصله الهمز ، فسهل بقلب الهمز ألفاً في الفعل ، وياء في الاسم ، كما قال الشاعر :

إن السباع لتهدي في مرابضها والناس ليس بهاد شرهم أبدا [(٦)]

---

(١) يوسف : ٣٣

(٢)[حجة القراءات ص: ١٠٠].

(٣) [التبيان في إعراب القرآن ١/ ٧٠].

(٤)[مفردات غريب القرآن للأصفهاني ص: ٢٧٤].

(٥) البيت ليزيد بن ضبة الثقفي، كذا نسبه محقق جامع البيان للطبري (١٦/ ٨٩)، وهو في . "الأغاني ٧: ١٠٢ (دار الكتب) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٣١١، ولسان العرب: ١٤/ ٤٥٠.

(٦) البيت من غير نسبة في البحر المحيط (١/ ٣٩٠) ، وروح المعاني (١١/ ١٧٦) .

... ، إلا أن قلب الهمزة ألفاً يحفظ ولا يقاس عليه. وأما قلب الهمزة ياء فبابه الشعر ، فلذلك كان الوجه الأول أظهر ".(١)

٧) وقال البنا الدمياطي مزيلا شبهة مخالفة الرسم : " ومخالفتها للرسم يسيرة لها نظائر ".(٢)

٨) وقال ابن عاشور : " وقيل : إنما خفف نافع همزة ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ فجعلها ياء ، مثل قراءته ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾(٣) ، ومثل هذا التخفيف سماعي ؛ لأنه لا موجب لتخفيف الهمز المتحرك بعد حرف متحرك . والأظهر عندي أن أصل كلمة (الصابي أو الصابئة) أو ما تفرع منها ، هو لفظ قديم من لغة عربية أو سامية قديمة ، هي لغة عرب ما بين النهرين من العراق ".(٤) ومما يؤكد أن اللفظة موجودة في لسان قريش بالإبدال ما حكاه ابن عاشور : " وكانوا – أي المشركين – يُسمُّون المسلمين الصُّبَاةَ . ، ثم ساق قصة سعد بن معاذ وفيها : " قال أبو جهل لأمية بن خلف : ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد أوَيْتم الصُّباةَ ".(٥)

التقويم والترجيح :

يتضح من خلال العرض السابق صحة وجه القراءة بالإبدال ، كما قرر ذلك أئمة اللغة ، وهو إبدال سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، وقد أشار بن عاشور إلى وجود الكلمة في لسان قريش مبدلة بالقصة التي رواها ، ولا يضر تلك القراءة عدم وجود عوض للحرف المبدل في الرسم ، كما هو الحال في ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ لأن تلك المخالفة يسيرة لها نظائر كما قرره أئمة القراءة . وأسوق هنا كلاما يستحق أن يكتب بماء الذهب قاله الفخر الرازي رحمه الله ، يعلمنا فيه كيفية التسليم لما جاء في كتاب الله ، حتى وإن في علينا وجهه ، يقول في شرحه للآية معرض الطعن : " فإن قال قائل : إن الله تعالى ذكر هذه الآية في سورة المائدة هكذا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾(٦)، وفي سورة الحج ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ

(١)[البحر المحيط ــ (دار الفكر) ١/ ٢٠٥].

(٢)[إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ص : ٢٥٥].

(٣) المعارج : ١

(٤)[التحرير والتنوير ١/ ٥٣٣].

(٥) انظر كامل القصة في [التحرير والتنوير ــ ١/ ٥٣٦].

(٦) المائدة :٦٩



أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (1) فهل في اختلاف هذه الآيات بتقديم الصنوف وتأخيرها ، ورفع ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ في آية ونصبها في أخرى فائدة تقتضي ذلك ؟ والجواب : لما كان المتكلم أحكم الحاكمين فلا بد لهذه التغييرات من حكم وفوائد ، فإن أدركنا تلك الحكم فقد فزنا بالكمال ، وإن عجزنا أحلنا القصور على عقولنا لا على كلام الحكيم ".(2)

وفي السياق نفسه يقول الخطيب الإسكافي (3) رحمه الله : " للسائل أن يسأل فيقول : هل في اختلاف هذه الآيات بتقديم الفرق وتأخيرها ورفع ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ في آية ، ونصبها في أخرى غرض يقتضي ذلك ؟ الجواب أن يقال : إذا أورد الحكيم تقدست أسماؤه آية على لفظة مخصوصة ، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن ، وقد غير فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى ، فلا بد من حكمة هناك تطلب ، فإذا أدركتموها فقد ظفرتم ، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك ، بل جهلتم ". (4)

قلت : فإذا أجرينا هذا الكلام الذهبي على قراءات القرآن الكريم المتواترة أرحنا أنفسنا من مغبة الطعن على تلك القراءات ، وعدنا بالقصور على أنفسنا فيما لم يتضح لنا وجهه ، مع يقيننا في وجود حكمة لهذه القراءة أو تلك .

(1) الحج : ١٧

(٢)[مفاتيح الغيب ــ ٣/ ٩٨].

(٣) محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي أبو عبد الله اللغوي ، أحد أصحاب الصاحب بن عباد ، كان من أهل أصبهان وخطيباً بالري ، صنف غلط كتاب العين ،ومبادئ اللغة ، شواهد سيبويه ، نقد الشعر . [بغية الوعاة ١/ ١٥٠].

(٤)[جامع لطائف التفسير ص : ٣٨٣] عبد الرحمن بن محمد القماش

المطلب الخامس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ [1] ، ونحو قوله تعالى : ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [2] ، ونحو قوله : ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ [3]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

إثبات الألف في ﴿أَنَا۠﴾ وصلا غير فصيح ، وهو من ضرورات الشعر ، ولا يعرف من قرأ بإثبات الألف في الحالين ، وهو لغة رديئة ، وقراءة لا وجه لها .

القراءات الواردة في الآيات :

اختلف القراء العشرة في إثبات ألف ﴿أَنَا۠﴾ وصلا ، فقرأ نافع وحده من السبعة ، ووافقه أبو جعفر من الثلاث المتممة للعشرة ، بإثبات الألف بعد النون وصلاً ، إذا وقعت قبل همزة مفتوحة أو مضمومة ، وروى ابن بويان[4] عن أبي نشيط عن قالون إثباتها قبل المكسورة. وقرأ الباقون ﴿أَنَا۠﴾ بغير ألف. ولا خلاف بين القراء العشرة في إثباتها في الوقف إتباعا للرسم .[5]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال النحاس : " ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ الاسم " أن " ، فإذا قلت أنا أو أنه فالألف والهاء لبيان الحركة ، ولا يقال أنا فعلت بإثبات الألف إلا شاذا في الشعر ، على أن نافعا قد أثبت الألف فقرأ : ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ ، ولا وجه له ".[6]

وقال ابن زنجلة في الحجة موجها القراءات التي في الآية : " حجة من لم يثبت الألف في الوصل قولك (أنَ قلت) محذوفة الألف ، فإذا وقفت عليها أثبت الألف فقلت (أنا) وتحذف في الوصل

---

(١) البقرة : ٢٥٨

(٢) الأنعام: ١٦٣

(٣) الممتحنة: ١

(٤) أحمد بن عثمان بن بويان أبو الحسين ، قرأ على إدريس الحداد ومحمد بن أحمد بن واصل وأبي عيسى الزينبي، قرأ عليه إبراهيم بن عمر البغدادي وأبو الحسن علي بن محمد بن العلاف .[معرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٢].

(٥) انظر [السبعة في القراءات ص: ١٨٨] ؛ [التيسير في القراءات السبع ص: ٨٢] ؛ تحبير التيسير ص: ٣٠٨] ؛ [النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٣١] ؛ إتحاف الفضلاء [ص ٢٠٨] ؛ شرح شعلة [ص٢٦٤] .

(٦) [إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٣١] .

في أجود اللغات ، نحو " أن قمت " بغير ألف ، ويجوز " أنا قمت " بإثبات الألف ، وهو ضعيف ".[1]

وقال ابن عطية : " وقرأ جمهور القراء ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ بطرح الألف التي بعد النون من " أنا " إذا وصلوا في كل القرآن ، غير نافع فإن ورشا وابن أبي أويس وقالون رأوا إثباتها في الوصل إذا لقيتها همزة في كل القرآن مثل ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ ...، قال أبو علي : ضمير المتكلم الاسم فيه الهمزة والنون ، ثم إن الألف تلحق في الوقف كما تلحق الهاء أحيانا في الوقف ، فإذا اتصلت الكلمة التي هي فيها بشيء سقطت الهاء ، فكذلك الألف. قال أبو علي فإذا اتصلت الكلمة بشيء سقطت الألف لأن الشيء الذي تتصل به الكلمة يقوم مقام الألف ...". [2]

وقال القرطبي : " قرا جمهور القراء ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ بطرح الالف التي بعد النون من ﴿أَنَا۠﴾ في الوصل ، وأثبتها نافع وابن أبي أويس [3] ، إذا لقيتها همزة في كل القرآن إلا في قوله تعالى : ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [4] فإنه يطرحها في هذا الموضع مثل سائر القراء لقلة ذلك ، فإنه لم يقع منه في القرآن إلا ثلاثة مواضع [5]، أجراها مجرى ما ليس بعده همزة لقلته ، فحذف الألف في الوصل . قال النحويون : ضمير المتكلم الاسم فيه الهمزة والنون ، فإذا قلت : أنا أو أنه فالألف والهاء لبيان الحركة في الوقف ، فإذا اتصلت الكلمة بشيء سقطتا ؛ لأن الشيء الذي تتصل به الكلمة يقوم مقام الالف ، فلا يقال : أنا فعلت بإثبات الالف إلا شاذا في الشعر كما قال الشاعر :

---

(١) حجة القراءات – (ص ٤١٧).

(٢) [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٣٤١].

(٣)إسماعيل بن أبي أويس أبوعبد الله الأصبحي ، الإمام، الحافظ، قرأ القرآن وجوده على نافع، تلا عليه : أحمد بن صالح المصري، وغيره. حدث عنه: البخاري ومسلم، ثم مسلم وأبو داود، والترمذي .[سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٢].

(٤) الأعراف : ١٨٨

(٥) قلت هي :﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ بالأعراف ١٨٨ ،﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ﴾ باالشعراء: ١١٥، ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ بالأحقاف : ٩، قال ابن الجزري : وَاخْتُلِفَ عَنْ قَالُونَ عِنْدَ الْمَكْسُورَةِ نَحْوَ إِنْ أَنَا إِلَّا، فَرَوَى الشَّذَائِيُّ عَنِ ابْنِ بُويَانَ عَنْ أَبِي حَسَّانٍ عَنْ أَبِي نَشِيطٍ عَنْهُ إِثْبَاتَهَا عِنْدَهَا، ... وَرَوَى الْفَرَضِيُّ مِنْ طُرُقِ الْمَغَارِبَةِ، وَابْنُ الْحُبَابِ عَنِ ابْنِ بُويَانَ حَذْفَهَا..... وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ عَنْ قَالُونَ نَصًّا وَأَدَاءً نَأْخُذُ بِهِمَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَشِيطٍ وَنَأْخُذُ بِالْحَذْفِ مِنْ طَرِيقِ الْحُلْوَانِيِّ .[النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٣١].

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما [(١)]

قال النحاس : على أن نافعا قد أثبت الألف فقرأ ﴿ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ ولا وجه له . قال مكي : والألف زائدة عند البصريين ، والاسم المضمر عندهم الهمزة والنون ، وزيدت الألف للتقوية . وقيل : زيدت للوقف لتظهر حركة النون . والاسم عند الكوفيين ﴿ أَنَا ﴾ بكماله ، فنافع في إثبات الالف على قولهم على الأصل ، وإنما حذف الالف من حذفها تخفيفا ، ولأن الفتحة تدل عليها . قال الجوهري : وأما قولهم ﴿ أَنَا ﴾ فهو اسم مكنى ، وهو للمتكلم وحده ، وإنما بنى على الفتح ، فرقا بينه وبين " أن" التي هي حرف ناصب للفعل ، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف ، فإن توسطت الكلام سقطت إلا في لغة رديئة ، كذا قال :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما [(٢)]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة وتحليل الطعون الواردة حول هذه القراءة في النقاط التالية :

١) وصف الجوهري لغة إثبات الألف وصلا في لفظ ﴿ أَنَا ﴾ باللغة الرديئة جاء نتيجة اعتماده على اللغات المشهورة دون غيرها ، وهذا أمر يوقع كثيرا من النحويين وأهل اللغة في مغبة رد كثير من القراءات ، وهذه مسألة غير مقبولة منهم ، إذ كل ما ورد عن فصحاء العرب ولو كانت شهرته أقل من غيره يصح الاحتجاج به كشاهد من شواهد اللغة ، ويصح أن تأتي القراءة موافقة له ، ولا يمنع أن يرد في القرآن لغة هي أقل شهرة من اللغات الذائعة ما دامت فصيحة ، ومن ذا يجادل في فصاحة تميم ، تلك القبيلة العربية الضاربة بجذورها في العربية ، وفصاحة رجالها الذين هم من أمضغ العرب للشيح والقيصوم ! أضف إلى ذلك أن شعلة الموصلي نسبها إلى قيس وربيعة ، وهي قبائل كبيرة شهيرة في جزيرة العرب ، يقول ابن جني رحمه الله : " القرآن قد جاء بلغات مختلفة ، وإن كانت كلها فصيحة " .[(٣)]

---

(١) قال محقق تفسر الطبري " نسب ياقوت هذا البيت في حاشية الصحاح إلى حميد بن بحدل. وهو حميد بن حريث بن بحدل، من بني كلب بن وبرة، ينتهي نسبه إلى قضاعة. وهو شاعر إسلامي. قلت: والبيت في خزانة الأدب – (ج ٥ / ص ٢٣٨) و إبراز المعاني من حرز الأماني – (ج ١ / ص ٤٨٩) و شرح الرضي على الكافية – (ج ٢ / ص ٤١٧).

(٢) [تفسير القرطبي ٣/ ٢٨٧] .

(٣) نقلا عن ظاهرة التأويل (ص ٤١٠).

٢) وجهت العديد من المصادر قراءة نافع وأبي جعفر ، وخرجتها على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله ابن خالويه : ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ يقرأ بإثبات الألف في كل ما استقبلته الهمزة ، وطرحها في الدرج ، فالحجة لمن أثبتها أنه أتى بالكلمة على أصلها ، وما وجب في الأصل لها لأن الألف في أنا كالتاء في أنت ، والحجة لمن طرحها أنه اجتزأ بفتحة النون والهمزة عن إثبات الألف ، وهذا في الإدراج ، فأما في الوقف على أنا فلا خلاف في إثباتها ".(١)

٣) وقال شعلة موجها قراءة الإثبات في ﴿أَنَا۠﴾: " فالمد لغة بني قيس وربيعة ، قال قائلهم : أنا سيف العشيرة فاعرفوني . والقصر لغة سائر العرب ".(٢) ||

٤) ومن ذلك ما قاله الزجاج موجها : " هذا باب ما جاء في التنزيل أجرى فيه الوصل مجرى الوقف وهو شيء عزيز نادر ، حتى قالوا : إنه يجوز في ضرورة الشعر ..... ، ومن ذلك قراءة نافع : ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ ، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(٣)،﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ﴾(٤)فهذه على لغة من وقف على ﴿أَنَا۠﴾فقال : أنا...". (٥)

٥) وقال أبو شامة المقدسي شارحا قول الناظم :

ومد أنا في الوصل مع ضم همزة وفتح أتى والخلف في الكسر بجلا (٦)

يريد ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ ـ ﴿أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا﴾ و ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ﴾ كلهم يثبت بالألف في الوقف ، وأثبتها في الوصل نافع وحده ، وحذفها في الوصل هو الفصيح ، وقال الإدفوي (٧) : وإثباتها لغة بعض بني قيس وربيعة ، قال الأعشى : فكيف أنا وانتحالي القوافيا ".(٨)

٦) وقال أبو حيان : " وقرأ نافع باثبات ألف ﴿أَنَا۠﴾إذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مضمومة ، وروى أبو نشيط إثباتها مع الهمزة المكسورة . وقرأ الباقون بحذف الألف ، وأجمعوا على إثباتها

---

(١) [الحجة في القراءات السبع ص: ٩٩].

(٢) شرح شعلة على الشاطبية [ص٢٦٤].

(٣) الأعراف : ١٤٣

(٤) الممتحنة: ١.

(٥) [إعراب القرآن ــ المنسوب للزجاج ٣/ ٨٤١].

(٦) متن الشاطبية ، البيت رقم :٥٢١

(٧)محمد بن علي بن أحمد الادفوي، أبو بكر: نحوي مفسر. من أهل أدفو (بصعيد مصر الاعلى) كان يبيع الخشب في القاهرة، القاهرة، وتوفي بها. له (الاستغناء) في علوم القرآن .[الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٤].

(٨)[إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٣٦٥].

في الوقف ، وإثبات الألف وصلاً ووقفاً لغة بني تميم . ولغة غيرهم حذفها في الوصل ، ولا تثبت عند غير بني تميم وصلاً إلاّ في ضرورة الشعر .... ، والأحسن أن تجعل قراءة نافع على لغة بني تميم لا أنه من إجراء الوصل مجرى الوقف على ما تأوّله بعضهم ، قال : وهو ضعيف جداً ، وليس هذا مما يحسن الأخذ به في القرآن . قال أبو حيان : فإذا حملنا ذلك على لغة تميم كان فصيحاً ".[1]

٧) وقال السمين عن إثبات ألف ﴿أَنَا﴾ في الوصل : " والصحيح أنه فيه لغتان ، إحداهما : لغةُ تميمٍ ، وهي إثباتُ ألفه وصلاً ووقفاً ، وعليها تُحْمَلُ قراءةُ نافع ، فإنه قرأ بثبوتِ الألفِ وصلاً قبل همزةٍ مضمومة ، أو مفتوحةٍ ، واختُلِفَ عنه في المكسورة ، وقراءةُ ابن عامر في : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾[2] ، وهذا أحسنُ من توجيهِ مَنْ يقول: أَجْرِي الوصلُ مُجرى الوقف ".[3]

٨) وقال الاستراباذي عن قاعدة إجراء الوصل مجرى الوقف ، والتي خرج عليها هذه القراءة : " وقد يجرى الوصل مجرى الوقف ، والغالب منه في الشعر للضرورة الداعية إليه ، وربما جاء في غير الشعر ، نحو ثلاثهْ أربعْ ، وكذا جميع الأسماء المعددة تعديدا ، وقوله تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ ، في قراءة ابن عامر، وقوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ بإثبات الألف ".[4]

٩) وقال ابن عادل : ﴿أَنَا۠﴾: ضميرٌ مرفوعٌ مُنفصلٌ ، والاسمُ منه " أَنَ " والألفُ زائدةٌ ؛ لبيان الحركةِ في الوقفِ ، ولذلك حُذِفت وصلاً ، ومن العربِ مَنْ يثبتها مطلقاً ، فقيل : أُجريَ الوصلُ مجرى الوقف ....، والصحيح أنه فيه لغتان ، إحداهما : لغةُ تميم ، وهي إثباتُ ألفه وصلاً ووقفاً ، وعليها تُحْمَلُ قراءةُ نافع ، فإنّه قرأ بثبوت الألف وصلاً قبل همزةٍ مضمومة نحو : ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ ، أو مفتوحةٍ نحو : ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ﴾ ، واختلف عنه في المكسورة نحو : ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[5] ، وهذا أحسنُ من توجيه مَنْ يَقُولُ : " أُجْري الوصلُ مجرى الوَقْفِ "....، وإنما

---

(١) [تفسير البحر المحيط ـــ ٢/ ٢١٥] دار الفكر .

(٢) الكهف : ٣٨

(٣) الدر المصون – (ج٣/٩٠)؛ تفسير البيضاوي – (ج ١ / ص -٤٩٧) وانظر تفسير القرطبي – (ج ١٠ / ص ٤٠٥)، وفتح القدير – (ج ٣ / ص ٤٠٩).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب– (ج ٢ / ص ٣٢٤).

(٥) الأعراف : ١٨٨

أثبت نافعٌ ألفَه قبل الهمز جمعاً بين اللُّغتين ، أو لأَنّ النُّطقَ بالهمزِ عسرٌ فاستراح له بالألف لأنها حرفُ مدٍّ.(١)

١٠) وقال ابن عاشور : " وقرأ الجمهور ألف ضمير ﴿أَنَا﴾ بقصر الألف بحيث يكون كفتحة غير مشبعة وذلك استعمال خاص بألف ﴿أَنَا﴾ في العربية. وقرأه نافع وأبو جعفر مثلهم إلا إذا وقع بعد الألف همزة قطع مضمومة أو مفتوحة كما هنا ، وكما في قوله تعالى : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ﴾ فيقرأه بألف ممدودة . وفي همزة القطع المكسورة روايتان لقالون عن نافع نحو قوله تعالى : ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ وهذه لغة فصيحة ".(٢)

التقويم والترجيح :

يترجح عندي ثبوت قراءة المدنيين قراءة ولغة ، ولا التفات لمن لحنها أو ضعفها ؛ لثبوت هذه اللغة برواية الأثبات من نقلة الوحي ، ثم ثبوتها كذلك لغة عن قبيلة تميم وغيرها من قبائل العرب ، وأرى أن تخريج القراءة على هذه اللغة الواردة عن بعض قبائل العرب ، وهي لغة قبيلة تميم وقيس وربيعة ، أولى من تخريجها على أنها من باب إجراء الوصل مجرى الوقف ؛ لأن إجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة يلجأ إليها شاعر دعته الحاجة إليها ، كالبيت الذي ذكره الطبري وغيره ، وهو :

أنا شيخ العشيرة فاعرفوني   حميدا قد تذريت السناما

أو متكلم وجد بغيته فيها ، كمن يعد الأعداد الحسابية عدا متواليا ، والقرآن ولغته أبلغ من هذا كله ، لأنها صادرة من الرب جل جلاله خالق اللغات وأهلها ، وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبي وغيره حين قال بعد تخريج القراءة : "وهذا أحسنُ من توجيهِ مَنْ يقول: أَجْرِي الوصلُ مُجرى الوقف ".(٣)

---

(١) [تفسير اللباب لابن عادل ــ ٤/٣٣٦] ، وانظر روح المعاني - (ج ١٥ / ص ٢٧٧).

(٢) [التحرير والتنوير ٣/ ٣٣] .

(٣) الدر المصون - (ج٣/٩٠).

المطلب السادس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[(1)] |

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

لا يوجد في أوزان كلام العرب (مفعُلة) ولا (مفعُل) البتة ، وعلى هذا فقراءة مـــن قـــرأ ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضم السين لحن لا يجوز .

القراءات الواردة في الآية :

قال ابن مجاهد : " واختلفوا في فتح السين وضمها من قوله ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ فقرأ نافع وحده ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضم السين ، وقرأ الباقون بفتح السين ، وكلهم قلب الهاء تاء ونونها ".[(2)]

الطعون الموجهة لقراءة نافع :

قال النحاس : " قال أبو جعفر ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ – يعني بفتح السين – أفصح اللغات وهي لغة أهـــل نجد ، و ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ – أي بضم السين – وإن كانت لغة أهل الحجاز فهي من الشواذ ، لا يوجد في كلام العرب مفعُلة إلا حروف معدودة شاذة ، ليس منها شيء إلا يقال فيه مفعَلة ، وأيضا فـــإن الهاء زائدة ، وليس في كلام العرب مفعُل البتة وقراءة من قرأ ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ – أي بضم الســـين – لحن لا يجوز ".[(3)] |

وقال العكبري : ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ ...، وَالْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ السِّينِ وَالتَّأْنِيثِ . وَقُرِئَ بِضَمِّ السِّينِ ، وَجَعْلِ الْهَاءِ ضَمِيرًا ، وَهُوَ بِنَاءٌ شَاذٌّ لَمْ يَأْتِ مِنْهُ إِلَّا مَكْرُمٌ وَمَعْوُنٌ ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قَدْ تُؤَوِّلَ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ مَكْرَمَةٍ وَمَعُونَةٍ ".[(4)]

وقال السمين ونقله ابن عادل : ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ قرأ نافع وحده : ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضمِّ السِّين ، والباقون بفتحها . والفتح هو المشهور .....، وقد ردَّ النحاس الضمَّ ؛ تجرؤاً منه ، وقال : " لم تَأْتِ مَفْعُلَةٌ إِلاَّ في حُرُوفٍ معدودةٍ ليس هذه منها ، وأيضاً فإنَّ الهاء زائدةٌ ، ولم يَأْتِ في كلامِهِم مَفْعُل أَلْبتـــةَ

(1) البقرة : ٢٨٠

(٢)[السبعة ص: ١٩٢] وانظر [التيسير ص: ٨٥] ، [تحبير التيسير ص: ٣١٥] ، والنشر (١٨١/٢) دار الصحابة.

(٣) [إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٤٣].

(٤)[التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٢٦].



". وقال سيبويه : " لَيْسَ فِي الكَلاَمِ مَفْعُل " قال أبو عليّ : " يَعْنِي فِي الآحاد " . وقد حكى سيبويه " مَهْلك " مثلّث اللاَّم ".[١]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الطعون الواردة حول هذه القراءة ومناقشتها والرد عليها في النقاط التالية :

١) السبب الرئيس في الطعن على هذه القراءة هو قلة استعمال تلك اللغة التي جاءت عليها قراءة نافع ، حيث إن الفتح في مثل هذه المصادر أشهر وأكثر استعمالا ، والضم وإن كان لغة أهل الحجاز إلا أنه أقل شيوعا على لسان العرب ، غير أن قلة الاستعمال لا يمكن أن يتخذ ذريعة لرد القراءة المتواترة ، ها هو ابن جني يقول : " باب اختلاف اللغات وكلها حجة ، اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ، ولا تحظره عليهم ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك ، لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويخلد إلى مثله . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها . لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشد أنسا بها . فأما رد إحداهما بالأخرى فلا ".[٢]

٢) إن معيار الترجيح عند أهل اللغة هو السماع الصحيح ، وقد توفر لهذه القراءة سماع نقطع بصحته يقينا من غير شك ، وهو سماع الرواة الضابطين ، والبالغ عددهم مبلغ التواتر مشافهة من أشياخهم ، حتى تتصل القراءة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسماع آخر دون الأول ، وهو سماع ناقلي اللغة ، حيث أثبتوا هذه اللغة عن أهل الحجاز ، يقول ابن جني : ....، وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه ".[٣]

---

(١)[اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٤٦٩].

(٢)[الخصائص ٢/ ١٠] وانظر المزهر في علوم اللغة - (ج ١ / ص ٢٠٤) لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ،الأجزاء : ٢.

(٣)[الخصائص ٢/ ١٢].



٣) وجهت العديد من المصادر قراءة نافع وخرجتها على أنها لغة من لغات العرب ، وإن كانت قليلة الاستعمال ، وليست بشاذة ولا مجهولة كما يدعي أرباب الطعن ، يقول ابن خالويه : " قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ يقرأ بضم السين وفتحها ، وهما لغتان ، والفتح أفصح وأشهر ".[1]

٤) وقال ابن زنجلة : " قرأ نافع ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضم السين ، وقرأ الباقون بالنصب ، وهما لغتان مثل المشرقة والمشرقة ".[2]

٥) وقال ابن عطية : " وقرأ نافع وحده ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضم السين ، وقرأ باقي السبعة وجمهور الناس ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ بفتح السين على وزن مفعلة ، وهذه القراءة أكثر في كلام العرب لأن مفعلة بضم العين قليل ".[3]

٦) وقال مكي في المشكل :" فأما مفعُلة فقد جاء في الكلام وهو قليل ، ولم يقرأ به غير نافع ، ومفعل ومفعلة في الكلام كثير ".[4]

٧) وقال أبو حيان : وقرأ نافع وحده : ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾، بضم السين ، والضم لغة أهل الحجاز ، وهو قليل ؛ كمقبرة ، ومشرفة ، ومسربة. والكثير مفعلة بفتح العين . وقرأ الجمهور بفتح السين على اللغة الكثيرة ، وهي لغة أهل نجد ".[5]

٨) وقال ابن عادل قوله : ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ قرأ نافع وحده : ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضمِّ السِّين ، والباقون بفتحها . والفتح هو المشهور ؛ إذ مفعل ، ومفعلة بالفتح كثيرٌ ، ومفعُلٌ بالضم ، معدومٌ ؛ إلا عند الكسائي ، فإنه أورد منه ألفاظاً ، وأمَّا مفعُلةٌ ، فقالوا : قليلٌ جدّاً وهي لغة الحجاز ، وقد جاءت منها ألفاظٌ ، نحو : المسرُقة ، والمقبرة ، والمشربة ، والمسربة ، والمقدرة ، والمأدبة ، والمفخرة ، والمزرعة ، ومعربة ، ومكرمة ، ومألكة ".[6]

٩) أجاب الألوسي عن فقدان مفعُل في كلام العرب بقوله : " وقرأ حمزة [7] ونافع ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضم السين ، وهما لغتان كمشرقه ومشرقه ، وقرئ بهما مضافين بحذف التاء وإقامة الإضافة

---

(١)[الحجة في القراءات السبع ص: ١٠٣].

(٢)[حجة القراءات ص: ١٤٩].

(٣)[المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٣٧٤].

(٤)[مشكل إعراب القرآن–للقيسي ١/ ١٤٤].

(٥)[تفسير البحر المحيط ــ ٢/ ٢٥٨]. وانظر :[تفسير النسفى ١/ ١٤٢] و[تفسير الفخر الرازى ص: ١٠٤٦].

(٦)[اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٤٦٩].

(٧) لعل الألوسي رحمه الله وهم في نسبة القراءة إلى حمزة ، فالمصادر التي وقفت عليها أفردت نافعا من بين العشرة بنسبة

مقامها ، فاندفع ما أورد على هذه القراءة بأن مفعلا بالضم معدوم أو شاذ ، وحاصله أنها مفعلة لا مفعل ، وأجيب أيضا بأنه معدوم في الآحاد ، وهذا جمع ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾"."[1]

الترجيح والتقويم

بدا واضحا من النقول السابقة صحة وجه قراءة نافع ، وتخريجها على أنها لغة الحجازيين ، وهذه اللغة وإن كانت قليلة الاستعمال إلا أنها من فصيح كلام العرب ، وقد أورد الكسائي رحمه الله ألفاظًا جاءت على هذه اللغة ، نحو : المسرُقة ، والمقبرة ، والمشربة ، والمسربة ، والمقدرة ، والمأدبة ، والمفخرة ، والمزرعة ، ومعربة ، ومكرمة . وعليه فلا التفات إلى ما ورد من طعون حول صحة وجه هذه القراءة.

القراءة ، ونسبها في الإتحاف لنافع وابن محيصن من الأربعة الشواذ. إتحاف فضلاء البشر (ص ٢١٢)

(١)[روح المعاني ٣/ ٥٤].

المطلب السابع

دراسة وتقويم الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [(1)]، وقوله سبحانه :﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ [(2)]، وقوله تعالى : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [(3)]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

قراءة قالون بإسكان العين وتشديد الدال في ﴿لَا تَعْدُّوا﴾ ، وإسكان الهاء وتشديد الدال في ﴿لَّا يَهِدِّي﴾، وإسكان الخاء وتشديد الصاد في ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ قراءة غير جائزة عند أحد من النحويين ؛ لأنها تجمع بين ساكنين ليس أولهما حرف مد ولين ، وقد أعرض عن ذكرها الإمام الشاطبي في لامية القراءات الشهيرة ، وحسبك به .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ قالون وأبو جعفر ﴿لَا تَعْدُّوا﴾ بتسكين العين وتشديد الدال ، ولقالون أيضا اختلاس فتحة العين مع تشديد الدال . وقرأ ورش بفتح العين وتشديد الدال . وقرأ الباقون بسكون العين وضم الدال مخففة .[(4)] ، وأما ﴿لَّا يَهِدِّي﴾ فقالون وأبو جعفر بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال ، ولقالون اختلاس فتحة الهاء مع تشديد الدال ، ووافقه في هذا الوجه أبو عمرو البصري . وقرأ ورش وابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال . وقرأ شعبة بكسر الياء والهاء وتشديد الدال . وقرأ حفص ويعقوب الحضرمي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال . وقرأ الأصحاب بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الدال من غير تشديد . [(5)]وأما ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ فقالون وأبو جعفر بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد ، ولقالون اختلاس فتحة الخاء مع تشديد الصاد ، وهي قراءة أبي عمرو البصري . وقرأ ورش وابن كثير وهشام بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد . وقرأ ابن ذكوان

---

(1) النساء : ١٥٤

(2) يونس: ٣٥

(3) يس: ٤٩

(4) انظر [السبعة في القراءات ص: ٢٤٠] والنشر ج ٢/ ١٩٣، دار الصحابة.

(5) [السبعة ص: ٣٢٦] و[التيسير ص: ١٢٢] و [تحبير التيسير ص: ٣٩٩] و [إتحاف فضلاء البشر ص: ٣١٢].

وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد . وحمزة وحده بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الصاد مخففة .(١)

الطعون الموجهة لقراءة قالون عن نافع :

قال أبو جعفر النحاس : " ولا يجوز إسكان العين ، ولا يوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا ، والذي يقرأ به إنما يروم الخطأ ".(٢)

وقال عن قراءات ﴿لَّا يَهِدِّيٓ﴾ : " والقراءة الثانية التي رواها قالون عن نافع يحكي فيها الجمع بين ساكنين وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد أن ينطق به ، قال محمد بن يزيد : لا بد لمن رام مثل هذا أن يحرك حركة خفيفة إلى الكسر وسيبويه يسمي هذا اختلاس الحركة ".(٣)

وقال النحاس في موضع يس ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ : " وإسكان الخاء لا يجوز لأنه جمع بين ساكنين وليس أحدهما حرف مد ولين وإنما يجوز في مثل هذا إخفاء الحركة فلم يضبط كما لم يضبط عن أبي عمرو ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ (٤) إلا من رواية من يضبط اللغة ، كما روى سيبويه عنه أنه كان يختلس الحركة ".(٥)

وقال ابن خالويه في ﴿لَا تَعَدُّواْ﴾: " وروى عن نافع إسكان العين وتشديد الدال ، وهو قبيح لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما بحرف مد ولين في كلمة واحدة ".(٦)

وقال أبو البقاء العكبري : " ﴿لَا تَعَدُّواْ﴾: يُقْرَأُ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ ، يُقَالُ عَدَا يَعْدُو ، إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ ، وَيُقْرَأُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ ، وَأَصْلُهُ تَعْتَدُوا ، فَقَلَبَ التَّاءَ دَالًا ، وَأَدْغَمَ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ ضَعِيفَةٌ ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، وَلَيْسَ الثَّانِي حَرْفَ مَدٍّ ".(٧)

وقال عن موضع يونس : " قوله تعالى ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ فيها قراءات قد ذكرنا مثلها في قوله ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ (١) ووجهناها هناك ".(٢)

---

(١) [السبعة في القراءات ص: ٥٤١] [التيسير ص: ١٨٤] و [النشر ٢/ ٣٥٤] و [إتحاف فضلاء البشر ص: ٤٦٧]، و [الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث للشيخ المتولي ص: ٢٥].

(٢) [إعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٠١] وانظر [تفسير القرطبي ٦/ ٧].

(٣) [إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٥٤].

(٤) البقرة : ٥٤

(٥) [إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٩٧، ٣٩٨].

(٦) [الحجة في القراءات السبع ص: ١٢٨].

(٧) [التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٠٣].



وقال الفخر الرازي : " قرأ نافع ﴿لَا تَعْدُّواْ﴾ ساكنة العين مشددة الدال وأراد لا تعتدوا......، ثم أدغم التاء في الدال لتقاربهما ؛ ولأن الدال تزيد على التاء في الجهر ، وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغماً و لم يكن الأول حرف لين ".(٣)

وقال ابن عادل في اللباب حول وجه الإسكان لقالون : " وأما ما يُروَى عن قالون من السكُون المَحْضِ ، فشيءٌ لا يراه النحْويُّون ؛ لأنه جَمْعٌ بين ساكنينِ على غير حَدِّهما ، وأمَّا الاختلاسُ فهو قريب للإتيان بحركة ما ، وإن كانت خفيَّةً ، إلا أنَّ الفتحة ضعيفةٌ في نَفْسِهَا ، فلا ينبغي أن تُخْفَى لِتُزادَ ضعفاً ؛ ولذلك لم يُجز القراءُ رَوْمَهَا وقْفاً لضعفِها ". (٤)

دراسة الطعون وتحليلها :

قبل أن أبدأ في معالجة الطعون الواردة حول قراءة الإسكان أنبه على أن الشاطبي رحمه الله لم يذكر في لاميته التي طارت كل مطار ، ولا يكاد يخلو منها بيت طالب لعلم القراءات ، والتي جمع فيها القراءات السبع الواردة في كتاب التيسير لأبي عمرو الداني – عن قالون وأبي عمرو البصري وشعبة في كلمات ﴿لَا تَعْدُّواْ﴾ و ﴿لَّا يَهِدِّيَ﴾ و ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ إلا وجها واحدا هو اختلاس حركة العين ، وقد صوب فعله ذلك أبو شامة في إبرازه (٥) . والصحيح أن لهم الإسكان أيضا ؛ لأن التيسير الذي هو أصل الشاطبية قد ذكر هذا الوجه ، قال الداني رحمه الله : " ورش ﴿لَا تَعَدُّواْ﴾ بفتح العين وتشديد الدال ، وقالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال ، والنص عنه بالإسكان ".(٦)

---

(١) البقرة : ٢٠

(٢) [إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٢٨]. قلت : وقد رجعت إلى كلامه في سورة البقرة فقال عن قراءات ﴿يَخَطَّفُ﴾: " والسادسة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء، وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين .[إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣] .

(٣) [تفسير الرازي : مفاتيح الغيب ــ موافق للمطبوع ١١/ ٧٨].

(٤) [اللباب في علوم الكتاب ٧/ ١٠٧].

(٥) قال رحمه الله : و لم يعرج الناظم على هذه الرواية وترك ذكرها كما ترك ذكر نظيرها في ﴿لَا تَعْدُّواْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ كما يأتي وأصاب في ذلك .[إبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٣٧٤].

(٦)[التيسير في القراءات السبع ص: ٩٨] .

وقال ناصاً على وجه الإسكان في موضع سورة يونس : " ابن كثير وورش وابن عامر ﴿لَّا يَهِدِّيٓ﴾ بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، وقالون وأبو عمرو كذلك إلا أنهما يخفيان حركة الهاء ، والنص عن قالون بالإسكان ". [1]

وقال في موضع يس : ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد ، وقالون وأبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد ، والنص عن قالون بالإسكان ".[2]

كما نبه على وجه الإسكان أئمة آخرون مثل ابن مجاهد ، حيث يقول في سبعته : " واختلفوا في قوله :﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ فقرأ نافع ﴿لَا تَعۡدُواْ﴾ بتسكين العين وتشديد الدال ، وروى عنه ورش ﴿لَا تَعَدُّواْ﴾ بفتح العين وتشديد الدال ".[3]

وقال الإمام ابن الجزري في النشر : " وَاخْتَلَفُوا فِي﴿تَعۡدُواْ﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِتَشْدِيدِ الدَّالِّ مَعَ إِسْكَانِ الْعَيْنِ، وَكَذَلِكَ رَوَى وَرْشٌ إِلَّا أَنَّهُ فَتَحَ الْعَيْنَ، وَكَذَلِكَ قَالُونُ إِلَّا أَنَّهُ اخْتُلِفَ عَنْهُ فِي إِسْكَانِ الْعَيْنِ وَاخْتِلَاسِهَا ، فَرَوَى عَنْهُ الْعِرَاقِيُّونَ مِنْ طَرِيقَيْهِ إِسْكَانَ الْعَيْنِ مَعَ التَّشْدِيدِ كَأَبِي جَعْفَرٍ سَوَاءً وَهَكَذَا وَرَدَ النُّصُوصُ عَنْهُ ، وَرَوَى الْمَغَارِبَةُ عَنْهُ الِاخْتِلَاسَ لِحَرَكَةِ الْعَيْنِ وَيُعَبِّرُ بَعْضُهُنَّ عَنْهُ بِالْإِخْفَاءِ فِرَارًا مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ ...، وَرَوَى الْوَجْهَيْنِ عَنْهُ جَمِيعًا الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَقَالَ: إِنَّ الْإِخْفَاءَ أَقْيَسُ وَالْإِسْكَانَ آثَرُ ".[4].

وقال مثبتا الإسكان في ﴿لَّا يَهِدِّيٓ﴾ : " وَرَوَى الْعِرَاقِيُّونَ قَاطِبَةً وَبَعْضُ الْمَغَارِبَةِ ، وَالْمِصْرِيِّينَ عَنْ قَالُونَ الْإِسْكَانَ ، وَهُوَ الْمَنْصُوصُ عَنْهُ وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ وَالْمُسَيَّبِيِّ ، وَأَكْثَرُ رُوَاةِ نَافِعٍ عَلَيْهِ ، نَصَّ الدَّانِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ صَاحِبُ الْعُنْوَانِ لَهُ سِوَاهُ ، وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ فِي الْكَافِي، وَرَوَى أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ عَنِ ابْنِ جَمَّازٍ الْإِسْكَانَ كَابْنِ وَرْدَانَ وَقَالُونَ فِي الْمَنْصُوصِ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَذْكُرِ ابْنُ سَوَّارٍ لَهُ سِوَاه ".[5]

وقال في قراءات ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ : " وَاخْتُلِفَ عَنْ قَالُونَ وَأَبِي عَمْرٍو وَهِشَامٍ وَأَبِي بَكْرٍ ، فَأَمَّا قَالُونُ فَقَطَعَ لَهُ الدَّانِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ بِإِسْكَانِ الْخَاءِ فَقَطْ كَأَبِي جَعْفَرٍ ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْعِرَاقِيُّونَ قَاطِبَةً

---

(١) [التيسير في القراءات السبع ص: ١٢٢].

(٢) [التيسير في القراءات السبع ص: ١٨٤].

(٣) [السبعة في القراءات ص: ٢٤٠].

(٤) [النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥٣].

(٥) [النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٨٤].



، وَلَمْ يَذْكُرْ صَاحِبُ الْعُنْوَانِ لَهُ سِوَاهُ ، وَقَطَعَ لَهُ الشَّاطِبِيُّ بِاخْتِلَاسِ فَتْحَةِ الْخَاءِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَغَارِبَةِ ، وَهُوَ الَّذِي فِي التَّذْكِرَةِ لِابْنِ غَلْبُونَ نَصًّا، وَفِي التَّيْسِيرِ اخْتِيَارًا ". (١)

هذا ، وقد تنبهت كتب تحرير القراءات إلى مثل هذه المواضع التي خالف الشاطبي فيها أصله – كتاب التيسير– فذكرتها ونصت على وجه الصواب فيها ، ففي هذا المواضع يقول ربح المريد :

نعما زد الإسكان صف بي حلا ولا تعدوا يهدّي يخصمون بدورنا (٢)

بعد هذا التوضيح يمكن دراسة الطعون والرد عليها وتقويمها في النقاط التالية :

١) الجمع بين الساكنين لم ينفرد به قالون وأبو جعفر ، بل هذا الجمع أمر مستفيض وشائع في قراءات معظم الأئمة العشرة ، فكيف يستفيض وينتشر على كل هذه الألسنة ، ويتكرر في أشرف كلام ، وهو القرآن الكريم ، وفي مواضع كثيرة ، ثم يكون بعد ذلك غير جائز ، أو لحن ؟ يقول الصفاقسي رحمه الله :" والحق الذي لا شك فيه ، والتحقيق الذي لا تعويل إلا عليه أن الجمع بين الساكنين جائز لورود الأدلة القاطعة به ، فما من قارئ من السبعة وغيرهم إلا وقرأ به في بعض المواضع ، وورد عن العرب، وحكاه الثقات عنهم ".(٣)

٢) وقال ابن زنجلة : " قرأ نافع ﴿لَا تَعْدُّوا﴾ إساكنة العين مشددة الدال ، وحجته قوله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(٤) والأصل لا تعتدوا ثم سكن التاء وأدغم في الدال فصار تعدوا ".(٥)

وقال في موضع يونس : " قرأ نافع ﴿لَّا يَهْدِّيَ﴾ بإسكان الهاء وتشديد الدال الأصل يهتدي فأدغمت التاء في الدال وتركت الهاء ساكنة كما كانت ".(٦)

وقال في موضع يس : " قرأ نافع ﴿يَخْصِّمُونَ﴾ بسكون الخاء وتشديد الصاد الأصل يختصمون ثم أدغمت التاء في الصاد فبقيت يخصمون ".(٧)

---

(١) [النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٥٤].

(٢) ربح المريد (ص٥٠) وصف بي حلا رموز إفرادية لشعبة وقالون وأبي عمرو كذلك.

(٣)غيث النفع بهامش السراج (ص١٥٣).

(٤) البقرة : ٦١

(٥)[حجة القراءات ص: ٢١٨].

(٦)[حجة القراءات ص: ٣٣١].

(٧)[حجة القراءات ص: ٦٠٠].

٣) وقال صاحب الإتحاف عن موضع يونس ﴿لَّا يَهِدِّيَ﴾ : " واستشكلت قراءة سكون الهاء مع تشديد الدال من حيث الجمع بين الساكنين ، قال النحاس لا يقدر أحد أن ينطق به . وقال المبرد من رام هذا لا بد أن يحرك حركة خفيفة . وأجاب عنه القاضي بأن المدغم في حكم المتحرك . وقال السمين : لا بعد فيه ، فقد قرىء به في ﴿فَنِعِمَّا﴾ و ﴿تَعْدُواْ﴾ا".[1]

٤) وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي ردا على منكري قراءة الإسكان: "وهؤلاء محجوجون بما ثبت من القراءات المتواترة التي فيها الجمع بين الساكنين وصلا كقراءة أبي جعفر في ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ، و ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ا، ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ﴾، وقد صحح المحقق ابن الجزري المذهبين ".ا[2]

الترجيح والتقويم :

أرجح ما ذهب إليه ابن الجزري والشيخ القاضي وغيرهما من أئمة القراءة واللغة من جواز الجمع بين الساكنين لغة وقراءة؛ لثبوته في كل منهما، وأقول لرافضي قراءة الإسكان : " إن السلامة في المنهج والسداد في المنطق العلمي يقضيان بأن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده بالقراءات المتواترة ، لما توفر لها من سلامة الضبط والوثوق والدقة والتحري، الأمر الذي لم يتوفر بعضه لأوثق شواهد النحو" [3]. ومعلوم أن القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قرأت على أشياخي بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة ونحوها، مما ورد فيه الجمع بين الساكنين على غير حدهما، بالإسكان وطبقته مشافهة أمامهم، وليس بمحال كما زعم النحاس وغيره، ولا أنكر عسره في النطق، فقد قال الشاطبي رحمه الله :

وإدغام حرف قبله صح ساكن عسير [4]

لكنه ممكن مع رياضة الفك التي أشار إليها ابن الجزري في قوله :

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه [5]

---

(1) [إتحاف فضلاء البشر ص: ٣١٢].

(2) البدور الزاهرة - (ص ٦٨).

(3) انظر الرسم القرآني (ص٢٤).

(4) متن الشاطبية باب الإدغام الكبير.

(5) متن الجزرية باب التجويد .

المطلب الثامن

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قول الله تعالى : ﴿قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [1]﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [2]وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ [3]وقوله تعالى :﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾[4] |

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

قراءة نافع خطأ ؛ لأنها بعيدة المخرج في العربيةِ ؛ بل عدها بعض اللغويين لحنا ، إذ أن حَذْفَ النونِ التي تصحب الياءَ في نحو﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي ﴾و ﴿ تَأْمُرُوٓنِّيٓ ﴾ لا يَحْسُنُ إلا في الشِعْرِ ، كما أن كسر نون الرفع في نحو ﴿تُبَشِّرُونَ ﴾| و﴿تُشَـٰٓقُّونَ ﴾ قبيحٌ .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر بخلاف عن هشام ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ بتخفيف النون ، والبــاقون بتشديدها .[5] وأما قوله تعالى ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ فقرأ نافع بكسر النون مخففة ، وابن كثير بكسـرها مشددة ، والباقون بفتحها .[6] وأما قوله تعالى ﴿تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ بِكَسْرِ النُّــونِ ، وَقَــرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا .[7] ، وأما قوله تعالى ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ فقرأ المدنيان بتخــفيف النون . وقــرأ ابــن عامــر بنونين خفيفتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، والباقون بنون واحدة مشددة .[8]

الطعون الواردة حول قراءة نافع :

قال أبو جعفر النحاس : " قرأ نافع ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ بنون مخففة ، وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال هو لحن ".[9]

---

(١) الأنعام : ٨٠

(٢) الحجر : ٥٤

(٣)النحل : ٢٧

(٤) الزمر : ٦٤

(٥) انظر [السبعة ص: ٢٦١] [التيسير ص: ١٠٤] ؛ [النشر ٢/ ٢٥٩]؛ [إتحاف فضلاء البشر ص: ٢٦٧].

(٦) انظر [السبعة ص: ٣٦٧] ؛ [التيسير ص: ١٣٦] ؛ [تحبير التيسير ص: ٤٢٨] .

(٧) انظر [السبعة ص: ٣٧١] ؛ [التيسير ص: ١٣٧] ؛ [النشر ٢/ ٣٠٣] ؛ [تحبير التيسير ص: ٤٣١] ؛ [الشمعة المضية ١/ ٣٠٥] ؛ [إتحاف فضلاء البشر ص: ٣٥٠].

(٨) انظر السبعة – (ص ٥٦٣)؛ النشر – (ج ٢ / ص ٤٠٤)؛ إتحاف الفضلاء (ص٤٨٢) ؛ الكوكب الدري (ص٥٤١).

(٩) [إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٨].



وقال القرطبي رحمه الله موجها قراءة نافع في قوله تعالى ﴿قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ : " ومن خفف حذف النون الثانية استثقالاً لاجتماع المثلين ، و لم تحذف الأولى لأنها علامة الرفع ، فلو حذفت لاشتبه المرفوع بالمجزوم والمنصوب. وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أن هذه القراءة لحن ". [1]

وقال مكي بن أبي طالب : " قوله ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ ، من خفف النون فإنما حذف الثانية التي دخلت مع الياء التي هي ضمير المتكلم ؛ لاجتماع المثلين مع كثرة الاستعمال ، وترك النون التي هي علامة الرفع ، وفيه قبح ؛ لأنه كسرها لمجاورتها الياء وحقها الفتح ، فوقع في الكلمة حذف وتغيير . ومن شدد أدغم النون الأولى في الثانية ، وله نظائر . ومن زعم أن الأولى هي المحذوفة فإنما استدل على ذلك بكسرة النون الثانية ، وذلك لا يجوز لأن النون الأولى علامة الرفع ، ولا يحذف الرفع من الأفعال لغير جازم ولا ناصب ". [2]

وقال أبو جعفر النحاس : " وقرأ نافع ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ بكسر النون ؛ وحكي عن أبي عمرو بن العلاء رحمه الله أنه قال : كسر النون لحن . يذهب إلى أنه لا يقال : أنتم تقوموا ، فيحذف نون الإعراب ".[3]

وقال ابن عطية : " وقرأ نافع ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ بكسر النون ، وغلط أبو حاتم نافعا في هذه القراءة ، وقال : إن شاهد الشعر في هذا اضطرار ".[4]

وقال السمين ناقلا طعون النحاة في قراءة نافع ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ بنون خفيفة مكسورة ، " وقرأ العامَّةُ بفتح النون مخففةً على أنها نونُ الرفع . وقرأ نافع بكسرها ، والأصل "تُبَشِّرُوني" فَحَذَفَ الياءَ مجتزِئاً عنها بالكسرة . وقد غلَّطه أبو حاتم وقال : هذا يكونُ في الشعرِ اضطراراً . وقال مكي : " وقد طَعَنَ في هذه القراءةِ قومٌ لبُعْدِ مَخْرَجها في العربيةِ ؛ لأنَّ حَذْفَ النونِ التي تصحب الياءَ لا يَحْسُنُ إلا في شِعْرٍ ، وإن قُدِّر حَذْفُ النونِ الأولى حَذَفْتَ عَلَمَ الرفعِ من غيرِ ناصبٍ ولا جازمٍ ؛ ولأنَّ نونَ الرفعِ كَسْرُها قبيحٌ، إنما حَقُّها الفتح ".[5]

(1) [تفسير القرطبي ٧/ ٢٩].

(2)[مشكل إعراب القرآن–للقيسي ١/ ٢٥٨]

(3) إعراب القرآن – (ج ٢ / ص ٣٨٣).

(4) [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٣٦٢].

(5) الدر المصون (١٦٥/٧) وانظر المحرر الوجيز– (ج ٣ / ص ٣٦٢).



وقال ابن قتيبة : " و قرأ نافع : ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ بكسر النون . ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت (فبم تبشّرونني) بنونين، لأنها في موضع رفع ".[1]

وقال ابن عطية عن قراءة نافع قي موضع الزمر ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ ﴾ : " وقــرأت فرقــة ﴿ تَأْمُرُونَنِي ﴾ بنونين ، وهذا هو الأصل ، وقرأ ابن كثير ﴿تَأْمُرُونِّيَ﴾ بنون مشددة مكسورة وياء مفتوحة ، وقرأ ابن عامر ﴿تَأْمُرُونَنِي﴾ بياء ساكنة ونون مكسورة خفيفــة ، وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطئة لياء المتكلم ، ولا يجوز حذف النون الأولى ، وهــو لحن ، لأنها علامة رفع الفعل ، وفتح نافع الياء على الحذف ، فــقرأ ﴿تَأْمُرُونِيَ﴾ — يعني بفتح اليــاء الأخيرة من غير شدة – وقرأ الباقون بشد النون وبسكون الياء ". [2]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن تحليل الطعون الواردة حول قراءة نافع ودراستها والرد عليها في النقاط التالية :

١) أجاب أبو جعفر النحاس ردا على ما حكاه من كلام أبي عمرو البصري حول عدم جواز حذف نون الرفع بالقول : " وقد أجاز سيبويه والخليل مثل هذا . قال سيبويه : قرأ بعض الموثوق بهم ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ و ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ ، وهي قراءة أهل المدينة ، والأصــل عنــد سيــبويه ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ بإدغام النون في النون ، ثم استثقل الإدغام فحذف إحدى النونين ، و لم يحــذف نون الإعراب كما تأول أبو عمرو ، وإنما حذف النون الزائدة ، وأنشد سيبويه :

تراه كالثغام يعل مسكا   يسوء الفاليات إذا فليني [3]

وقال الآخر :

أبالموت الذي لا بد أني   ملاق لا أباك تخوفيني" .[4]

---

(١) [تأويل مشكل القرآن ص: ٤٨].

(٢) المحرر الوجيز– دار الكتب العلمية – (ج ٤ / ص ٦٠٧).

(٣) البيت لعمرو بن معدى كرب وهو من شواهد سيبويه ، وهو في معاني القرآن للأخفش – (ص ٢٠٠)، و إعراب القرآن – (ج ٢ / ص ٧٨)، و خزانة الأدب – (ج ٥ / ص ٣٦١)، والحجة في القراءات السبع – (ص ٢٠٦).

(٤) إعراب القرآن – (ج ٢ / ص ٣٨٣). والبيت لأبي حية النميري. وهو في معاني القرآن للأخفش – (ص ٢٠٠)، والكامل في اللغة والأدب – (ج ٢ / ص ١٠٦)، ومشكل إعراب القرآن – القيسي – (ج ١ / ص ٤١٤)، وخزانة الأدب – (ج ٤ / ص ٩١).

٢) وقال ابن عطية ردا على تغليط أبي حاتم لنافع رحمه الله في كسر نون ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ : " قال القاضي أبو محمد : وهذا حمل منه ، وتقدير هذه القراءة أنه حذفت النون التي للمتكلم ، وكسرت النون التي هي علامة الرفع بحسب الياء ، ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها ". [١]
ثم ساق الأبيات السابقة

٣) وقال ابن زنجلة : " قرأ نافع ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ﴾ بكسر النون ، أراد تشاقونني أي تعادونني ، فحذف إحدى النونين استثقالا للجمع بينهما ، وحذف الياء اجتزاء بالكسرة ". [٢]

٤) وقال الزجاج : ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾، وقوله : ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ منهم من يدغم النون الأولى فى الثانية ، ومنهم من يحذف ، فمن حذف حذف النون الثانية التي يتصل بها ياء الضمير ، ويبقى علامة الرفع ويكسرها لمجاورة الياء. والدليل على أن النون الثانية هى المحذوفة حذفها فى : ليتى ، و، لعلّى ، و: قدى. وقد جاء فى القراءة عن ابن عامر : ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ ، بإثبات النونين. و لم يجىء عن أحد : (تبشروننى) ، ولا (تحاجوننى فى اللّه) ، إلا الإدغام أو الحذف ، والحذف ضرب من الإدغام ".[٣]

٥) بنى ابن عطية طعنه على قراءة نافع في موضع الزمر ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾على أن حذف النون التي هي علامة الرفع في الأفعال الخمسة لا يجوز ، وذلك لعدم وجود ناصب أو جازم ، وقد قدر العلماء النون المحذوفة على غير ما قدر ابن عطية ، فهذا أبو حيان يقول مبينا وجه قراءة نافع وابن ذكوان بعد حكايته لكـــلام ابـــن عطية : " وفي المسألة خلاف ، منهم من يقول : المحذوفة نون الرفع ، ومنهم من يقول : نـــون الوقاية ، وليس بلحن ، لأن التركيب متفق عليه ، والخلاف جرى في أيتهما حذف ، وأختار أنها نون الرفع ".[٤]، كما خرج أبو حيان قراءة نافع في قوله تعالى ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ فقال : " ونافع يكسرها مخففة ، وغلّطه أبو حاتم وقال : هذا يكون في الشعر اضطراراً ، وخرجت على أنه حذف نون الوقاية ، وكسر نون الرفع للياء، ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها ". [٥]

---

(١)[المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٣٦٢] .
(٢) [حجة القراءات ص: ٣٨٨].
(٣)[إعراب القرآن ـــ المنسوب للزجاج ٣/ ٨٥١].
(٤) البحر المحيط - (ج ٧ / ص ٤٢١).
(٥) [تفسير البحر المحيط ـــ ٥/ ٣٧٣] .

٦) وقال أبو شامة رحمه الله شارحا قول الشاطبي رحمه الله :

وثقل للمكي نون تبشرون   واكسره حرميا وما الحذف أولا [١]

قال : " وما الحذف أولا ، يعني أن من قرأ بالتخفيف مع الكسرة وهو نافع ، حذف إحدى النونين ، وليس الحذف في الأولى منهما ، بل في الثانية ، توفيرا على الفعل علامة رفعه ".[٢]

٧) وقال أبو البقاء العكبري : ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ يقرأ بتشديد النون على إدغام نون الرفع في نون الوقاية ، والأصل تحاجونني ، ويقرأ بالتخفيف على حذف إحدى النونين ، وفي المحذوفة وجهان ، أحدهما : هي نون الوقاية ؛ لأنها الزائدة التي حصل بها الاستثقال ، وقد جاء ذلك في الشعر . والثاني : المحذوفة نون الرفع ؛ لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء ، ونون الرفع لا تكسر ".[٣]

٨) كما قدر القرطبي النون المحذوفة من ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾ أنها الثانية – أي التي للوقاية – وعلـــل ذلك بقوله : " وإنما كانت المحذوفة الثانية ، لأن التكرير والتثقيل يقع بها ، وأيضا لأن حـــذف الأولى لا يجوز، لأنها دلالة الرفع ".[٤]

٩) وقال ابن زنجلة : " قرأ نافع ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ بالتخفيف ، أراد تأمرونني ، فحـــذف إحدى النونين للتخفيف، وينبغي أن تكون النون الثانية هي المحذوفة ، لأن التكرير بها وقع ، ولا تحذف الأولى التي هي علامة الرفع . وقال قوم بل حذف نون الإعراب كما تحذف الضمة في مثل ﴿يَأۡمُرُكُمۡ﴾ ".[٥]

١٠) وقال السمين رحمه الله بعد نقله للطعون آنفة الذكر : " وهذا الطعنُ لا يُلتفت إليـــه ؛ لأنَّ يـــاءَ المتكلمِ قد كَثُرَ حَذْفُها مجتزأً عنها بالكسرةِ ، وقد قرئ بذلك في قوله : ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾، ووجهُه : أنه لَمَّا اجتمع نونان إحداهما للرفع ، والأخرى نونُ الوقاية ، استثقل اللفظ : فمنهم مَنْ أدغم ، ومنهم مَنْ حذف ".[٦]

([١]) متن الشاطبية – سورة الحجر ، البيت رقم :٨٠٤.

(٢) [إبراز المعاني من حرز الأماني ٢/ ٥٥٦] .

(٣) [إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ١/ ٢٤٩]. وانظر [التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥١٣].

(٤) تفسير القرطبي - (ج ١٥ / ص ٢٧٦).

(٥) حجة القراءات – لابن زنجلة - (ص ٦٢٥).

(٦) الدر المصون (١٦٦/٧) وانظر المحرر الوجيز (ج ٣ /ص ٣٦٢)، وبحر العلوم (ج ٢ /ص ٢٥٨).

١١) وقال الألوسي : " وقرأ نافع بكسر النون مخففة واعترض على ذلك أبو حاتم بأن مثله لا يكون إلا في الشعر ، وهو مما لا يلتفت إليه ، وخرج على حذف نون الرفع كما هو مذهب سيبويه ، استثقالا لاجتماع المثلين ، ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الياء ، وقيل : حذفت نون الوقاية وكسرت نون الرفع وحذفت الياء اجتزاء بالكسرة ، وحذفها كذلك كثير فصيح ، وقد قريء به في مواضع عديدة ، ورجع الأول بقلة المؤنة ، واحتمال عدم حذف نون في هذه القراءة بأن يكون اكتفى بكسر نون الرفع من أول الأمر خلاف المنقول في كتب النحو والتصريف ".[١]

١٢)وقال الرضي : " وقد جاء حذف نون الوقاية مع نون الضمير للضرورة ، قال :

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات إذا فليني

ولا يجوز أن يكون المحذوف نون الضمير ، إذ الفاعل لا يحذف ، وقد تدغم نون الأعراب في نون الوقاية ، فعلى هذا يجوز مع نون الأعراب ثلاثة أوجه : حذف إحداهما – وليس الحذف للضرورة لثبوته في السبع – وإدغام نون الأعراب في نون الوقاية ، وإثباتهما بلا إدغام ".[٢]

١٣) وقال ابن عاشور : " وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾- بنون واحدة خفيفة – وأصله أتحاجونني – بنونين – فحذفت إحداهما للتخفيف ، والمحذوفة هي الثانية التي هي نون الوقاية على مختار أبي علي الفارسي . قال : لأن الأولى نون الإعراب ، وأما الثانية فهي موطئة لياء المتكلم فيجوز حذفها تخفيفا ، كما قالوا : ليتي في ليتني . وذهب سيبويه أن المحذوفة هي الأولى ؛ لأن الثانية جلبت لتحمل الكسرة المناسبة للياء ، ونون الرفع لا تكون مكسورة ، وأيا ما كان فهذا الحذف مستعمل لقصد التخفيف ". [٣]، وقال ابن عاشور في موضع سورة الحجر : " قرأ نافع ﴿تُبَشِّرُونَ﴾- بكسر النون مخففة دون إشباع- على حذف نون الرفع وحذف ياء المتكلم ، وكل ذلك تخفيف فصيح . وقرأ ابن كثير- بكسر النون مشددة- على حذف ياء المتكلم خاصة ". [٤] وقال أيضا في موضع الزمر : " وقرأ نافع ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾بنون واحدة خفيفة ، على حذف واحدة من النونين اللتين هما نون الرفع ونون الوقاية ، على الخلاف في المحذوفة ،

---

(١) [روح المعاني ١٤/ ٦١].

(٢) شرح الرضي على الكافية – (ج ٢ / ص ٤٥١).

(٣)[التحرير والتنوير ٧/ ٣٢٧] .

(٤)[التحرير والتنوير ــ ١٤/ ٥٩].

وهو كثير في القرآن كقوله : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾، وفتحَ نافع ياء المتكلم للتخفيف والتفادي من المدّ ".[1]

١٤)وقال الشيخ رشيد رضا : " وَقَدْ خَفَّفَ نُونَ ﴿ أَتُحَاجُّونِّي ﴾ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ ، وَذَلِكَ بِحَذْفِ إِحْدَى النُّونَيْنِ ، وَشَدَّدَهَا سَائِرُ الْقُرَّاءِ ، وَهُمَا لُغَتَانِ لِلْعَرَبِ فِي مِثْلِهَا ".[2]

١٥) وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : وَقَوْلُهُ ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ قَرَأَهُ نَافِعٌ بِكَسْرِ النُّونِ مُخَفَّفَةً وَهِيَ نُونُ الْوِقَايَةِ مَعَ حَذْفِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لِدَلَالَةِ الْكَسْرَةِ عَلَيْهَا ، وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ بِالنُّونِ الْمَكْسُورَةِ الْمُشَدَّدَةِ مَعَ الْمَدِّ ، فَعَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ لَمْ يَحْذِفْ نُونَ الرَّفْعِ وَلَا الْمَفْعُولَ بِهِ ، بَلْ نُونُ الرَّفْعِ مُدْغَمَةٌ فِي نُونِ الْوِقَايَةِ وَيَاءُ الْمُتَكَلِّمِ هِيَ الْمَفْعُولُ بِهِ ،.... ، وَعَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ فَنُونُ الرَّفْعِ مَحْذُوفَةٌ لِاسْتِثْقَالِ اجْتِمَاعِهَا مَعَ نُونِ الْوِقَايَةِ . ثم قال : تَنْبِيهٌ " حَذْفُ نُونِ الرَّفْعِ لَهُ خَمْسُ حَالَاتٍ ثَلَاثٌ مِنْهَا يَجِبُ فِيهَا حَذْفُهَا ، وَوَاحِدَةٌ يَجُوزُ فِيهَا حَذْفُهَا وَإِثْبَاتُهَا ، وَوَاحِدَةٌ يُقْصَرُ فِيهَا حَذْفُهَا عَلَى السَّمَاعِ ، أَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي يَجِبُ فِيهَا الْحَذْفُ ......، وَأَمَّا الْحَالَةُ الَّتِي يَجُوزُ فِيهَا الْإِثْبَاتُ وَالْحَذْفُ فَهِيَ مَا إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ نُونِ الرَّفْعِ نُونُ الْوِقَايَةِ ، لِكَوْنِ الْمَفْعُولِ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ فَيَجُوزُ الْحَذْفُ وَالْإِثْبَاتُ ، وَمِنَ الْحَذْفِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ بِالْكَسْرِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ ﴾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾ بِكَسْرِ النُّونِ مَعَ التَّخْفِيفِ فِي الْجَمْعِ أَيْضًا ، وَقَوْلُهُ ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ﴾ بِالْكَسْرِ مَعَ التَّخْفِيفِ أَيْضًا ".[3]

الترجيح والتقويم :

قبل أن أرجح أي النونين هي المحذوفة أقول : النون الموجودة هـــنا في كلمة ﴿ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ ﴾ و﴿ تَأْمُرُونِّي ﴾ وكلمة ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ وكلمة ﴿ تُشَاقُّونَ ﴾ هي نون الرفع ، لأن هذه الأفعال من الأفعال الخمسة التي تـــرفع بثـــبوت النـــون ، وتنصب وتجزم بحذفها ، ثم جاء بعد نون الرفع هذه نون الوقاية ، وهي نون تتوسط بين الفعل وياء المتكلم لتقي الفعل من الكسر- كما قالوا – فاجتمعت نونان متجاورتان – الأولى نون الرفع ، والثانية نون الوقاية – ، وقد جاء نطق العرب لهاتين النونين على صـــور ثلاث ، الأولـــى : بقـــاء النونين على أصلهما ، فينطق بهما معا ، كقراءة

(١) [التحرير والتنوير ـــ ٢٤/ ٥٧].

(٢)[تفسير المنار ٧/ ٤٧٩]

(٣) [أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢/ ٢٨٢] .

هشام عن ابن عامر (تأمرونَني) ، وكما في قــوله تعالى : ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ ﴾[1] ، وقــوله تعالى : ﴿ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي ﴾.[2] الثانية : إسكــان الــنون الأولى – نون الرفع – وإدغامها في الثانية ، لثقل اجتماع المثلين المتحركين ، فتصير نونًا واحــدة مشددة ، كما في قراءة عاصــم وحمــزة والكســائي وغيرهــم : ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾. الثالثة : أن تحذف النون الأولى تخفيفا للنطق ، كما في قراءة نافع وابن ذكوان . وحينئذٍ يبقى الفعل مرفوعا بالنون المحذوفة تخفيفا ، إذ المحذوف لعلة كالثابت [3].

ويترجح عندي أن النون المحذوفة هي الثانية التي للوقاية ، لإجماع أكثر الآراء على ذلك ، ولأن الثقل إنما حصل بسببها ، كما أن هذا التقدير يحافظ على أداة الرفع في الفعل ، وهو أمر مهم عند كثير من النحاة . غير أن هناك علة حسنة لمن قدر أن المحذوفة هي النون الأولى التي للرفع ، وهي أن نون الرفع فرع عن الضمة ، فكما تحذف الضمة تخفيفا كما في قراءة أبي عمرو البصري ﴿يَأۡمُرُكُمۡ ﴾ و ﴿يَنصُرۡكُمۡ ﴾ و ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ ﴾ فجائز أن تحذف النون كذلك ، ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ﴾ [4].

---

(١) الأحقاف : ١٧

(٢) الصف : ٥

(٣) انظر شرح شافية ابن الحاجب – (ج ٣ / ص ٢٩٤)؛ شرح الرضي على الكافية – (ج ٢ / ص ٤٥١).

(٤) البقرة : ١٤٨

المطلـــب التاسع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [1]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

قراءة نافع بإسكان الياء وصلا من قوله تعالى ﴿وَمَحْيَايَ﴾ شاذة قياسا للجمع بين الساكنين على غير حدهما ، كما أنها شاذة من جهة الاستعمال ، حتى قيل إنه لم يسمع في كلامهم لا في نظم ولا في نثر ، ومما يؤكد عدم صحة هذه القراءة ما روي عن نافع أنه رجع عنها .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ نافع بخلف عن ورش بإسكان الياء ، ويمد للساكنين وصلا ووقفا مدّا مشبعا ، والباقون بالفتح وترك المد ، وهو الطريق الثاني لورش ، فإن وقفوا جازت لهم الثلاثة الأوجه ، من أجل عروض السكون .[2]

الطعون الواردة حول قراءة نافع :

قال الزجاج : " ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ الياء ياء الإضافة ، فتحت لأن أصلَها الفتح ، ويجوز إسكانها إذا كان ما قبلها متحركاً ، يجوز ﴿وَمَمَاتِي﴾ وإن شئتَ قرأت ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ بفتح الياء ، وإنْ شئْتَ أسْكَنْتَ ، فأما يَاءُ ﴿وَمَحْيَايَ﴾ فلا بُدَّ من فتحها لأن قبلها ساكن ".[3]

وقال النحاس : " وقرأ أهل المدينة ﴿وَمَحْيَايَ﴾ بإسكان الياء في الإدراج ، وهذا لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس ؛ لأنه جمع بين ساكنين ، وإنما أجازه يونس لأن قبله ألفا ، والألف المدّة التي فيها تقوم مقام الحركة ، وأجاز يونس اضربان زيدا ، وإنما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين وليس في الثاني إدغام ، ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللحن ، وقف على ﴿وَمَحْيَايَ﴾ فيكون غير لاحن عند جميع النحويين ".[4]

([1])الأنعام : ١٦٢

([2]) انظر المبسوط لابن مهران (ص: ٢٠٦) ، السبعة لابن مجاهد (ص: ٢٧٥)، التيسير للداني (ص: ١٠٨)، غيث النفع للصفاقسي (ص: ٢٣٢).

([3])معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣١١).

([4])إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٤٢) ، وانظر تفسير القرطبي (٧/ ١٥٣) ، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢١٠).

وقال أبو علي الفارسي : " فأما قول نافع ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ ، وجمعه بين الساكنين على غير حدّ (دابّة ، وشابّة) ، فوجه ذلك أنّه يجوز أن يختص به الألف ؛ لزيادة المدّ الذي فيها على زيادة المد الذي في أختها ، ...، وكذلك يجوز أن تختص لوقوع الساكن بعدها فيما قرأه نافع . ويقوّي ذلك ما ذهب إليه يونس ، في قولهم في الخفيفة : اضربان ، واضربنان ، فجمع بين الساكنين على الحدّ الذي قرأ به نافع . وحكى هشام : " التقت حلقتا البطان|".[1] ، فهذه الأشياء مثل ما قرأ به نافع من قوله : ﴿وَمَحْيَايَ﴾ ، والتحريك للياء بعد الألف أكثر ، وعليه العامة من القراء والعرب والنحويين ، والدليل على ضعف ذلك من طريق القياس مع قلته في السماع أنهم قالوا : جأنّ ، ودأبّة ، وأنشد :

خاطمها زأمّها كي يركبا "[2]

فكرهوا التقاء الساكنين ، مع أنّ الثاني منهما مدغم يرتفع اللسان عنه ، وعن المدغم فيه ارتفاعة واحدة فإذا كره كارهون هذا الكثير في الاستعمال ، فحكم ما قلّ في الاستعمال ، و لم يكن على حدّ دابّة الرفض والاطّراح ".[3]

وقال أبو شامة وهو يشرح قول الناظم في باب ياءات الإضافة : " وَمَحْيَايَ جِيء بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلا :[4] " فذكر أن قالون أسكنها ، ولورش فيها خلاف ، وفتحها الباقون ، وهو الأقيس في العربية ، فلذا قال : خولا أي ملك ، وإنما ضعف الإسكان لما فيه من الجمع بين الساكنين ، ولا يليق بفصاحة القرآن إلا ذلك ، ألا ترى كيف أجمعوا على الفتح في : ﴿مَثْوَايَ﴾ [5]

([1]) هذا مثل يضرب في بلوغ الشدة ، ومنتهى غايتها في الجهد ، قال الأصمعي : قد جاوز الحزام الطين وكذلك التقى البطان والحقب ، وكذلك التقت حلقتا البطان ، قال : وأصل ذلك أن الفارس - يريد - النجاة من طلب من يتبعه. فيبلغ من مخافته أن يضطرب حزام دابته حتى يبلغ طبييها، ولا يمكنه أن ينزل فيشده. الأمثال لابن سلام (ص: ٣٤٣). قلت ومحل الشاهد في هذا المثل التقاء الساكنين وهما ألف " حلقتا " ولام البطان على غير الحد المشروط .

([2]) الرجز في اللسان مادة (زمم) بغير نسبة، لسان العرب (١٢/ ٢٧٢) وروايته : أن تذهبا بدل كي يركبا وبعده : فقلت أردفني فقال مرحبا .، وهو في تهذيب اللغة (٩/ ١٥٩) ، قلت : ومحل الشاهد فيه أن الراجز همز (زامَها) وحرك همزها كي لا يلتقي ساكنان .انظر غريب الحديث للخطابي (١/ ١٥١). وقال الجوهري في الصحاح : فحرك الهمزة ضرورة، لاجتماع الساكنين. انظر (٥/ ١٩٤٤).

([3])الحجة للقراء السبعة (٤/ ٤١٣).

(٤) متن الشاطبية ، البيت : ٤١٣

([5])يوسف: ٢٣



، و ﴿هُدَاىَ﴾ [1] ، وكلاهما مثل : ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ . وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمه الله متعجبا منه : كيف أسكن : ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ ، وفتح بعدها : ﴿وَمَمَاتِى﴾ ، وكان الوجه عكس ذلك ، أو فتحهما معا ، والظن به أنه فتحهما معا ، وهو أحد الوجهين عن ورش عنه ، وهي الرواية الصحيحة ، فقد أسندها أبو بكر بن مجاهد في كتاب الياءات عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : الياء في : ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ مفتوحتان ، وفي أخرى عن ورش قال : كان نافع يقرأ أولا ﴿ وَمَحْيَاىَ﴾ ساكنة الياء ، ثم رجع إلى تحريكها بالنصب . قلتُ : فهذه الرواية تقضي على جميع الروايات ؛ فإنها أخبرت بالأمرين ، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك ، فلا تعارضها رواية الإسكان ؛ فإن الأولى معترف بها ، ومخبر بالرجوع عنها ، وكيف وإن رواية إسماعيل بن جعفر وهو أجل رواة نافع موافقة لما هو المختار ، قال ابن مجاهد : أخبرني محمد بن الجهم عن الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر وشيبة ونافع أنهم ينصبون الياء في : ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ قلتُ : وهذه الآية مشتملة على أربع ياءات: ﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ فالأولتان ساكنتان بلا خلاف في هذه الطرق المشهورة ، فكأن نافعا أسكن اثنتين وفتح اثنتين ، ولا ينبغي لذي لب إذا نقل له عن إمام روايتان أحداها أصوب وجها من الأخرى أن يعتقد في ذلك الإمام إلا أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى ، ولا يغتر بما ذكره الداني في كتاب الإيجاز من اختياره الإسكان ، وذكر وجهه من جهة العربية ؛ فإن غاية ما استشهد به قول بعض العرب : التقت حلقتا البطان ، وله ثلثا المال ، بإثبات الألف فيهما ، وهذا ضعيف شاذ لم يقرأ بمثله ".[2]

وقال الزمخشري في المفصل : " وياء الإضافة مفتوحة إلا ما جاء عن نافع ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ وهو غريب ".[3]

وقال ابن عطية : " وقرأ السبعة سوى نافع و ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ بفتح الياء من ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ وسكونها من ﴿وَمَمَاتِى﴾ ، وقرأ نافع وحده و ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ بسكون الياء من ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ ، قال أبو علي الفارسي : وهي شاذة في القياس ، لأنها جمعت بين ساكنين ، وشاذة في الاستعمال ". [4] قال ابن عطية معلقا على كلام أبي علي الفارسي : " ووجهها أنه قد سمع من العرب التقت حلقتا البطان ،

([1])طه: ١٢٣

([2])إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٠١).

([3])المفصل في صنعة الإعراب (ص: ١٤٠).

([4])المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٦٩).

ولفلان ثلثا المال ". وقال الفخر الرازي : " وَقَرَأَ نَافِعٌ ﴿وَمَحْيَايَ ﴾ سَاكِنَةَ الْيَاءِ ، وَنَصَبَهَا فِي ﴿ وَمَمَاتِ ﴾ وَإِسْكَانُ الْيَاءِ فِي ﴿وَمَحْيَايَ ﴾ شَاذٌّ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ ؛ لِأَنَّ فِيهِ جَمْعًا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ لَا يَلْتَقِيَانِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ فِي نَثْرٍ وَلَا نَظْمٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِهِم ".[1]

وفي كتاب الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات :" قال ابن أبي مريم: ﴿وَمَحْيَايَ ﴾ بإسكان الياء مرسلا ، قرأها نافع وحده ، وهو شاذّ من وجهين : أحدهما : من حيث القياس ، لأن فيه التقاء الساكنين على غير حدّه في كلامهم ، والقياس يردّه . والثاني : من حيث الاستعمال ، وذلك أنه لم يسمع في كلامهم لا في نظم ولا في نثر ، على أن بعضهم قد حكى أنه روي : التقت حلقتآ البطان ، بإثبات الألف مع سكون لام التعريف ، وقرأ الباقون: ﴿وَمَحْيَايَ ﴾ بفتح الياء، والوجه أنه هو الأصل ".[2]

دراسة الطعون الواردة حول قراءة نافع :

يمكننا مناقشة هذه الطعون وتحليلها والرد عليها من خلال النقاط التالية :

١) قراءة نافع وأبو جعفر بإسكان الياء من كلمة ﴿وَمَحْيَايَ ﴾ قراءة متواترة ، تناقلتها الرواة وسارت بها الركبان ، فلا يحل لأحد إنكارها ، لأنها قد نقلت عن سائر أصحاب قالون الذي لازم نافعا زمنا طويلا أكثر مما لازمه ورش وغيره ، قال قالون : قرأت على نافع قراءته غير مرة ، وكتبتها في كتابي ، وقال النقاش : قيل لقالون كم قرأت على نافع ؟ قال مالا أحصيه كثرة ، إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة . وقال عثمان بن خرزاذ : حدثنا قالون قال : قال لي نافع : كم تقرأ عليّ ؟ اجلس إلى اسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ ".[3] قلت : فإذا كان نافع رحمه الله رجع حقا عن قراءة الإسكان ، أفلا يكون قالون الذي جالسه بعد الفراغ عشرين سنة ، ولازمه هذه الملازمة الطويلة أولى الناس برواية ذلك من ورش ومن غيره ؟ وإذا كان نافع – جدلا – قد رجع عن قراءة الإسكان ، فقد ثبتت في قراءة أبي جعفر المدني شيخ نافع من روايتيه كما صححه ابن الجزري ، وهي أيضا من القراءات المتواترة التي لا يحل لأحد إنكارها ، ولا الزراية على رواتها .

([1])مفاتيح الغيب (١٤/ ١٩١).

([2])الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (ص: ٣٠٧).

([3])غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٦١٥).

٢) قال الإمام الداني مثبتا رواية الإسكان : " ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ إسكنها نَافِع بخِلَاف عَن ورش ، وَالَّذِي أقرأني بِهِ ابْن خاقَان عَن أصحابه عَنهُ بالإسكان ، وَبه آخذ ؛ لِأَن أحْمَد بن عمر بن مُحَمَّد حَدثنَا قَالَ : حَدثنَا أحْمَد بن إبراهيم ، قَالَ : أنبأنا بكر بن سهل [١]، قَالَ : أنبأنا أبو الأزهر [٢] عَن ورش عَن نَافِع ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ واقفة الْيَاء ، قَالَ أبو الأزهر وأمرني عُثْمَان بن سعيد أن أفتحها مثل ﴿مَثۡوَايَۖ﴾ وَزعم أنه أقيس فِي النَّحْو ، وَحدثنَا خلف بن إبراهيم المقرىء ، قَالَ : حَدثنَا أحْمَد بن أسامة عَن أبيه عَن يُونُس عَن ورش عَن نَافِع ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ مَوْقُوفَة الْيَاء ﴿وَمَمَاتِي﴾ منتصبة الْيَاء ، قَالَ يُونُس قَالَ لي عُثْمَان : وأحب إلي أن تنصب ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ وَتوقف ﴿وَمَمَاتِي﴾ . قَالَ أبو عَمْرو : فدلَّ هَذَا من قَول ورش على أنه كَانَ يروي عَن نَافِع الإسكان ويختار من عِنْد نَفسه الْفَتْح ".[٣] قلت : فهذا والله منتهى الدقة في النقل ، والأمانة في العرض من هذا الإمام الكبير .

٣) وقال المحقق ابن الجزري مثبتا أيضا رواية الإسكان وطرقها وكتبها : " وَسَكَّنَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالُونُ وَالْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ وَرْشٍ الْيَاءَ مِنْ ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ ، وَهِيَ مِمَّا قَبْلُ الْيَاءِ فِيهِ أَلِفٌ فَلِذَلِكَ لَمْ يُخْتَلَفْ فِي سِوَاهَا ، وَاخْتُلِفَ عَنْ وَرْشٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَزْرَقِ عَنْهُ فَقَطَعَ بِالْخِلَافِ لَهُ فِيهَا صَاحِبُ التَّيْسِيرِ، وَالتَّبْصِرَةِ، وَالْكَافِي، وَابْنُ بَلِّيمَةَ [٤] وَالشَّاطِبِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَقَطَعَ لَهُ بِالْإِسْكَانِ صَاحِبُ الْعُنْوَانِ [٥]، وَشَيْخُهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ [٦]، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ غَلْبُونَ وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ وَالْمَهْدَوِيُّ بْنُ

([١]) بكر بن سهل بن إسماعيل أبو محمد الدمياطي القرشي إمام مشهور، قرأ على عبد الصمد صاحب ورش وهو من كبار أصحابه، روى القراءة عنه أبو يحيى زكريا بن يحيى الأندلسي عرضًا . غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٧٨).

(٢)عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ، أبو الأزهر العتقي المصري صاحب مالك ، راوٍ مشهور بالقراءة متصدر ثقة، أخذ القراءة عرضا عن ورش ، روى القراءة عنه عرضا وسماعا بكر بن سهل . غاية النهاية (١/ ٣٨٩).

([٣])التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٨).

(٤)الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة ، مؤلف كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات ، قرأ عليه القراءات أبو الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب العنوان. غاية النهاية (١/ ٢١١).

(٥) إسماعيل بن خلف بن سعيد ، أبو طاهر المقرئ الأنصاري ، مؤلف كتاب العنوان والاكتفاء ، إمام عالم، قرأ على عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي، وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بمصر واختصر كتاب الحجة لأبي علي. غاية النهاية (١/ ١٦٤).

(٦) عبد الجبار بن أحمد بن عمر أبو القاسم الطرسوسي ، مؤلف كتاب المجتبى الجامع ، أستاذ مصدر ثقة، نزل مصر وكان شيخها، أخذ القراءة عن أبي أحمد السامري قرأ عليه القراءات صاحب العنوان. غاية النهاية (١/ ٣٥٧).

سُفْيَانَ [1]، وَغَيْرُهُمْ، وَبِهِ قَرَأَ صَاحِبُ التَّجْرِيدِ عَلَى عَبْدِ الْبَاقِي عَنْ وَالِدِهِ ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ أَيْضًا أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ عَلَى خَلَفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَاقَانِيِّ [2] وَطَاهِرِ بْنِ غَلْبُونَ . قَالَ الدَّانِيُّ : وَعَلَى ذَلِكَ عَامَّةُ أَهْلِ الْأَدَاءِ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَهُوَ الَّذِي رَوَاهُ وَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ أَدَاءً وَسَمَاعًا ، قَالَ : وَالْفَتْحُ اخْتِيَارٌ مِنْهُ ، اخْتَارَهُ لِقُوَّتِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، قَالَ : وَبِهِ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ فِي رِوَايَةِ الْأَزْرَقِ عَنْهُ مِنْ قِرَاءَتِهِ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ ، وَبِهِ كَانَ يَأْخُذُ أَبُو غَانِمٍ الْمُظَفَّرُ بْنُ أَحْمَدَ[3] صَاحِبُ هِلَالٍ [4] ، وَمَنْ يَأْخُذُ عَنْهُ فِيمَا بَلَغَنِي . قُلْتُ : وَبِالْفَتْحِ أَيْضًا قَرَأَ صَاحِبُ التَّجْرِيدِ ابْنُ نَفِيسٍ [5] عَنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْأَزْرَقِ، وَعَلَى عَبْدِ الْبَاقِي عَنْ قِرَاءَتِهِ عَلَى أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ عِرَاكٍ [6] عَنِ عَنِ ابْنِ هِلَالٍ. وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ عَنْ وَرْشٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَزْرَقِ إِلَّا أَنَّ رِوَايَتَهُ عَنْ نَافِعٍ بِالْإِسْكَانِ وَاخْتِيَارَهُ لِنَفْسِهِ الْفَتْحَ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ".[7]

٤) قول أبي شامة :" والظن به أنه فتحهما معا ، وهو أحد الوجهين عن ورش عنه ، وهي الرواية الصحيحة ..." سقطة كبيرة من الإمام الكبير ، وغمز في الرواة غير مقبول ، وقوله مردود عليه ، لأن قراءات القرآن لا تثبت ولا تنتفي بالظن ، لأنها ليست محل اجتهاد ونظر ، وتقليب وقياس ، بل تثبت القراءة بالرواية الصحيحة المسندة ، وتنتفي بانتفائها ، وقد جاءت الرواية

---

(١) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدوي ، أستاذ مشهور، رحل وقرأ على محمد بن سفيان وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم ، وألف التواليف منها التفسير المشهور والهداية في القراءات السبع . غاية النهاية (١/ ٩٢).

(٢) خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان أبو القاسم المصري الخاقاني الأستاذ الضابط في قراءة ورش وغيرها، قرأ على أحمد بن أسامة التجيبي ، قرأ عليه الحافظ أبو عمرو الداني وعليه اعتمد في قراءة ورش في التيسير. غاية النهاية (١/ ٢٧١).

(٣) المظفر بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن أبو الفتح المقرئ ، سكن دمشق وأقرأ القرآن مدة ، كان مصنفا في القراءات حسن التصنيف ، قرأ القرآن على أبي الحسن محمد بن النضر الربعي، وأحمد بن عبد الله بن هلال. تاريخ دمشق (٥٨/ ٣٧٣).

(٤) أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الأزدي المصري ، أستاذ كبير محقق ضابط، قرأ على أبيه وعلى إسماعيل بن بن عبد الله النحاس ، قرأ عليه المظفر بن أحمد . غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧٤).

(٥) أحمد بن سعيد بن أحمد بن سليمان المعروف بابن نفيس أبو العباس الطرابلسي ثم المصري أمام ثقة كبير انتهى إليه علو الإسناد، قرأ على عبد المنعم بن غلبون، قرأ عليه يوسف بن جبارة الهذلي وابن الفحام وابن بليمة . غاية النهاية (١/ ٥٦).

(٦) عمر بن محمد بن عراك بن محمد أبو حفص الحضرمي المصري ، الإمام أستاذ في قراءة ورش، عرض على حمدان بن عون عون وعبد المجيد بن مسكين وأبي غانم المظفر بن أحمد . غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٩٧).

(٧)النشر في القراءات العشر (٢/ ١٧٣).

عن قالون بالإسكان قولا واحدا ، بل وقرأ بالإسكان أيضا من العشرة أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، فكيف يحكم أبو شامة على أحد الوجهين عن ورش وهو وجه الفتح بأنه الرواية الصحيحة دون ما عداه ، علما بأن هذا الوجه هو اختيار من ورش ، وليس روايته عن نافع كما حققه الإمام أبو عمرو الداني ، حيث قال بعد سوقه للروايات المؤكدة لذلك : " قَالَ أبو عَمْرو : فَدلَّ هَذَا من قَول ورش على أنه كَانَ يروي عَن نَافِع الإسكان ، ويختار من عِنْد نَفسه الْفَتْح ". ؟ وهل جاءه أن أبا جعفر رجع عن قراءة الإسكان كما جاءه عن نافع ؟ وهل بلغه عن رواة قالون وطرقه شيء من هذا ؟ أم أن جميع الطرق عن قالون ، وأبو جعفر من روايتيه وطرقهما مطبقة على قراءة الإسكان !

٥) قول أبي علي الفارسي طاعنا في وجه قراءة نافع : والدليل على ضعف ذلك من طريق القياس مع قلته في السماع أنهم قالوا : جأنّ ، ودأبّة ، ...، فإذا كـــره كـــارهون هـــذا الكـــثير في الاستعمال ، فحكم ما قلّ في الاستعمال ، و لم يكن على حدّ دابّة الرفض والاطّراح ". قلت : هم همزوا " جأن ودأبة " كراهة التقاء الساكنين مع كون الثاني منهما مدغما يرتفع اللســـان وعن الأول ارتفاعة واحدة ، فلجئوا إلى همزه ، لكن هذا الالتجاء إلى الهمز لم يثبت في قراءة متواترة عند أحد من القراء العشرة ، بل الثابت عن العشرة ورواهم الجمع بين الســـاكنين في مثل ﴿ دَآبَّةٍ ﴾،﴿ جَآنٌّ ﴾من غير خلاف ، فلماذا قبلتم رواية الهمز ، ورددتم روايات الجمع الـــتي تواترت عند القراء ! وإذا كان كل ما قل استعماله وندر حكمه الرفض والاطراح كما ذهب إليه أبو علي ، فقد بطل والله الاحتجاج بكثير من الشواهد الشعرية والنثرية التي تنقلها الكتب والمؤلفات شواهدا على المسائل النحوية المختلفة ، وكذا القراءات القرآنية ، وهذا ما لم يقل به أحد ، يقول ابن حزم رحمه الله : " وكثيراً ما أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول ، فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منـــهم ، لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على ضعفه دليلا على صحته ، فلأن يجـــعلوا ورود القـــرآن به دلـــيلا على صحته كان أولى ".[1] ويقول ابن عاشور ردا على كلام أبي علي : " وَمَعْلُومٌ أَنَّ النُّدْرَةَ لَا تُنَاكِدُ الْفَصَاحَةِ ، وَلَا يَرِيبُكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ :

---

[1] روح المعاني (ج٨/ص٣٣)



أَنَّهَا شَاذَّةٌ عَنِ الْقِيَاسِ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ؛ لِأَنَّ سُكُونَ الْأَلِفِ قَبْلَ حَرْفٍ سَاكِنٍ لَيْسَ مِمَّا يَثْقُلُ فِي النُّطْقِ ".[1]

٦) قول أبي جعفر النحاس : " ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللحن ، وقف على ﴿وَمَحْيَايْ﴾ فيكون غير لاحن عند جميع النحويين ". قلت : نعم سيكون غير لاحن عند جميع النحويين ، لكنه لاحن عند جميع القراء والمجودين ؛ لأن الوقف على ﴿وَمَحْيَايْ﴾ لا يجوز إلا اضطرارا ؛ لأن المعنى لم يتم عند تلك الكلمة ، بل التمام عند رأس الآية ، وإذا وقف على ﴿وَمَحْيَايْ﴾ ليسلم من اللحن عند جميع النحويين كما زعم النحاس ، فماذا يكون معنى تلك الجملة : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايْ﴾ دون قوله تعالى ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، هل ستكون الجملة تامة ؟ وهل ستعطي السامع معنى مفيدا لا يحتاج معه إلى بقية الآية ؟ أم أنه سيقف على تلك الكلمة ، ولما يتبين له عدم تمام المعنى يعود فيصل الجملتين ، ونكون قد رجعنا مرة أخرى إلى اللحن والجمع بين الساكنين !

٧) أنقل هنا نصا للمحقق ابن الجزري يبين فيه أهمية الوقوف وارتباطها بالمعنى [2] وعناية أئمة القراءة بها ، يقول في معرض حديثه عن الوقوف والابتداء : " وصح ، بل تواتر عندنا تعلمه ، والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع ، إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين ، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم ، وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة ، وكلامهم في ذلك معروف ، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء ، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع ، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين ".[3]

٨) كما تعقب ابن الجزري أبا شامة في إنكاره رواية الإسكان ، ورد عليه بأبلغ رد ، وحرر المسألة ، فأزاح العلل ، وأبان الخلل ، فقال : " مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ وَرْشًا رَوَى عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلًا يَقْرَأُ ﴿وَمَحْيَايْ﴾ بِالْإِسْكَانِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْحَرَكَةِ تَعَلَّقَ بِهِ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ فَضَعَّفَ قِرَاءَةَ

---

(1)التحرير والتنوير (٨-أ/ ٢٠٣).

(٢) كتب الدكتور مساعد الطيار كتابا أسماه " وقوف القرآن وأثرها في التفسير ، دراسة نظرية تطبيقية "، وأصله رسالة ماجستير ، أفاد في هذا الباب كثيرا ، وقد نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف عام١٤٣١هـ .

(3)النشر في القراءات العشر (١/ ٢٢٥).

الْإِسْكَانِ ، حَتَّى قَالَ أَبُو شَامَةَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ تَقْضِي عَلَى جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ ، فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْ بِالْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا ، وَمَعَهَا زِيَادَةُ عَلَمٍ بِالرُّجُوعِ عَنِ الْإِسْكَانِ إِلَى التَّحْرِيكِ...." أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ رِوَايَةَ الْفَتْحِ تَقْضِي عَلَى جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ فَغَيْرُ مُسَلَّمٍ أَنَّ رِوَايَةَ شَخْصٍ انْفَرَدَ بِهَا عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ تَقْضِي عَلَيْهِمْ مَعَ إِعْلَالِ الْأَئِمَّةِ لَهَا وَرَدِّهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنْ رِوَايَةَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ نَافِعٍ الْفَتْحَ ، فَهَذَا مِمَّا لَا يُعْرَفُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ ، وَهَذِهِ الْكُتُبَ مَوْجُودَةٌ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا أَحَدٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا ابْنُ مُجَاهِدٍ فِي كِتَابِ الْيَاءَاتِ لَهُ ، وَهُوَ مِمَّا عَدَّهُ الْأَئِمَّةُ غَلَطًا كَمَا سَيَأْتِي . وَأَمَّا قَوْلُهُ فَلَا يَنْبَغِي لِذِي لُبٍّ إِلَى آخِرِهِ فَظَاهِرٌ فِي الْبُطْلَانِ ، بَلْ لَا يَنْبَغِي لِذِي لُبٍّ قَوْلُه ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ تَرْكُ كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ ، وَرَفْضُ غَيْرِ مَا حَرْفٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ ،..."[1] ثم قال المحقق ابن الجزري : " قُلْتُ : أَمَّا رِوَايَة أَنَّ نَافِعًا رَجَعَ إِلَى الْفَتْحِ ، فَقَدْ رَدَّهُ أَعْرَفُ النَّاسَ بِهِ الْحَافِظُ الْحُجَّةُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْنَدَهُ وَأَسْنَدَ رِوَايَةَ الْإِسْكَانِ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ : هُوَ خَبَرٌ بَاطِلٌ لَا يَثْبُتُ عَنْ نَافِعٍ ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ جِهَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا : أَنَّهُ مَعَ انْفِرَادِهِ وَشُذُوذِهِ مُعَارِضًا لِلْأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي رَوَاهَا مَنْ تَقُومُ الْحُجَّةُ بِنَقْلِهِ وَيَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَى قَوْلِهِ ، وَالِانْفِرَادُ وَالشُّذُوذُ لَا يُعَارِضَانِ التَّوَاتُرَ ، وَلَا يَرُدَّانِ قَوْلَ الْجُمْهُورِ . قَالَ : وَالْجِهَةُ الثَّانِيَة : أَنَّ نَافِعًا لَوْ كَانَ قَدْ زَالَ عَنِ الْإِسْكَانِ إِلَى الْفَتْحِ لَعَلِمَ ذَلِكَ مَنْ بِالْحَضْرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَوَوُا اخْتِيَارَهُ وَدَوَّنُوا عَنْهُ حُرُوفَهُ ، كَإِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَيَّبِيِّ ، وَإِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ جَمَّازٍ الزُّهْرِيِّ ، وَعِيسَى بْنِ مِينَا ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ مُلَازِمًا لَهُ وَمُشَاهِدًا لِمَجْلِسِهِ ، مِنْ لَدُنْ تَصَدُّرِهِ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ ، وَلَرَوَوْا ذَلِكَ عَنْهُ ، أَوْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ ، إِذَا كَانَ مُحَالًا أَنْ يُغَيِّرَ شَيْئًا مِنَ اخْتِيَارٍ وَيَزُولَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَهُمْ بِالْحَضْرَةِ مَعَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا يُعَرِّفُهُمْ بِذَلِكَ ، وَلَا يُوقِفُهُمْ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ كُنْتُ اخْتَرْتُ كَذَا ثُمَّ زِلْتُ الْآنَ عَنْهُ إِلَى كَذَا ، فَدَوِّنُوا ذَلِكَ عَنِّي ، وَغَيِّرُوا مَا قَدْ زِلْتُ عَنْهُ مِنَ اخْتِيَارِي ، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، وَأَجْمَعَ كُلُّ أَصْحَابِهِ عَلَى رِوَايَةِ الْإِسْكَانِ عَنْهُ ، نَصًّا وَأَدَاءً دُونَ غَيْرِهِ ، فَثَبَتَ أَنَّ الَّذِي رَوَاهُ الْحَمْرَاوِيُّ[2] |

---

(1) النشر (٢/ ١٧٧).

(2) أبو سلمة الحمراوي القاري لورش، روى القراءة عرضًا عن أحمد بن إسحاق الخياط، روى القراءة عنه عرضًا خلف بن إبراهيم. غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢١).

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ عَنْ وَرْشٍ بَاطِلٌ لَا شَكَّ فِي بُطْلَانِهِ ، فَوَجَبَ اطِّرَاحُهُ ، وَلَزِمَ الْمَصِيرُ إِلَى سِوَاهُ بِمَا يُخَالِفُهُ وَيُعَارِضُهُ ".[1]

٩) وجهت العديد من المصادر قراءة نافع بالإسكان وخرجتها على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله أبو البقاء العكبري : " قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَحْيَايَ﴾ الْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ الْيَاءِ ، وَأَصْلُهَا الْفَتْحُ ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ مُضْمَرٌ ، فَهِيَ كَالْكَافِ فِي رَأَيْتُكَ ، وَالتَّاءِ فِي قُمْتُ ، وَقُرِئَ بِإِسْكَانِهَا كَمَا تُسَكَّنُ فِي أَيْ وَنَحْوِهِ، وَجَازَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا سَاكِنٌ ؛ لِأَنَّ الْمدَّةَ تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ".[2]

١٠) وعلق الشهاب في حاشيته على كلام أبي شامة بالقول : " وقرأ نافع ﴿وَمَحْيَايَ﴾، وفيها الجمع بين ساكنين ، ولذا طعن بعضهم أنه رجع عن هذه القراءة ، حتى قال أبو شامة رحمه الله لا يحل نقلها عنه ، وفي رواية إنه كسر الياء كقراءة حمزة وصرّح بالكسر . أقول : ما قاله أبو شامة مردود فإنّ هذه القراءة ثابتة عنه ، وقوله في التيسير الياء موقوفة و لم يقل ساكنة إشارة إلى توجيه هذه القراءة بأنه نوى فيها الوقف ، فلذا جاز فيها التقاء الساكنين ، وبها قرأ مشايخنا ".[3]

١١) وقال أبو حيان : " وَمَا رُوِيَ عَنْ نَافِعٍ مِنْ سُكُونِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي ﴿وَمَحْيَايَ﴾هُوَ جَمْعٌ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ أُجْرِيَ الْوَصْلُ فِيهِ مَجْرَى الْوَقْفِ ، وَالْأَحْسَنُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَتْحُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هِيَ شَاذَّةٌ فِي الْقِيَاسِ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، وَشَاذَّةٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ . وَوَجْهُهَا أَنَّهُ قَدْ سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ : الْتَقَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ ، وَلِفُلَانٍ بَيْتَا الْمَالِ ".[4]

١٢) وقال في غيث النفع : " ﴿وَمَحْيَايَ﴾ قرأ نافع بخلف عن ورش بإسكان الياء ، ويمد للساكنين وصلا ووقفا مدّا مشبعا ، والباقون بالفتح وترك المد ، وهو الطريق الثاني لورش ، فإن وقفوا جازت لهم الثلاثة الأوجه ، من أجل عروض السكون ، لأن الأصل في مثل هذه الياء الحركة لأجل الساكنين ، وإن كان الأصل في ياء الإضافة الإسكان ، فإن حركة هذه الياء صارت أصلا آخر من أجل سكون ما قبلها ، وذلك نظير (حيث ، وكيف) فإنه حركة الثاء والفاء

---

(1) النشر (٢/ ١٧٨) ، وانظر إتحاف فضلاء البشر (ص: ١٥١).

(2) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٥٣).

(3) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٤/ ١٤٣).

(4) البحر المحيط (٤/ ٧٠٤) وانظر أنوار التتريل وأسرار التأويل (٢/ ١٩١).

صارت أصلا ، وإن كان الأصل فيهما السكون ، فلذلك إذا وقف عليهما جازت الأوجه الثلاثة ، قاله المحقق ".[1]

١٣) وقال الألوسي ردا على من قال إن نافعا رجع عنها : " وقد روى هذه القراءة عن نافع جماعة ، وما قيل : إنه رجع عنها وأنه لا يحل لأحد نقلها عنه ليس بشيء ".[2]

١٤) وقال ابن عاشور : " وَقَرَأَ نَافِعٌ : ﴿وَمَحْيَايَ﴾ بِسُكُونِ الْيَاءِ الثّانية إجْرَاء للوصل مَجْرَى الْوَقْفِ ، وَهُوَ نَادِرٌ فِي النَّثْرِ ، وَالرِّوَايَةُ عَنْ نَافِعٍ أَثْبَتَتْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النُّدْرَةَ لَا تُنَاكِدُ الْفَصَاحَةِ ، وَلَا يَرِيبُكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ : أَنَّهَا شَاذَّةٌ عَنِ الْقِيَاسِ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ؛ لِأَنَّ سُكُونَ الْأَلِفِ قَبْلَ حَرْفٍ سَاكِنٍ لَيْسَ مِمَّا يَثْقُلُ فِي النُّطْقِ نَحْوَ (عَصَايْ ، وَرُؤْيَايْ)، وَوَجْهُ إِجْرَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ هُنَا إِرَادَةُ التَّخْفِيفِ ؛ لِأَنَّ تَوَالِيَ يَائَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ فِيهِ ثِقَلٌ ، وَالْأَلِفُ النَّاشِئَةُ عَنِ الْفَتْحَةِ الْأُولَى لَا تُعَدُّ حَاجِزًا فَعَدَلَ عَنْ فَتْحِ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ إِلَى إِسْكَانِهَا ".[3]

الترجيح والتقويم :

قراءة نافع بإسكان الياء من قوله تعالى : ﴿وَمَحْيَايَ﴾ قراءة صحيحة السند ، ثابتة النقل ، لم يتراجع عنها الرواة إلى الفتح ، بل فتح الياء فيها اختيار من راوية نافع عثمان بن سعيد المعروف بورش ، ووجه قراءة الإسكان صحيح ، وهو من باب إجراء الوصل مجرى الوقف ، كما صرح بذلك غير واحد من الأئمة ، وسوغ ذلك وزينه بالرغم من الجمع بين الساكنين الْمدَّ الطويل الذي يفْصِلُ بَيْنَهُمَا ، فيتمكن القارئ من النطق بهما من غير مشقة ، أضف إلى ذلك أن سُكُونَ الْأَلِفِ قَبْلَ حَرْفٍ سَاكِنٍ لَيْسَ مِمَّا يَثْقُلُ فِي النُّطْقِ ، وهذا محسوس فعلا ، ولا ينكر أحد أن وجه الإسكان أقل استعمالا في اللغة من وجه القراءة المشهورة ، وهذا لا يضير هذه القراءة ، ولا يطعن في صحتها ، فقراءات القرآن تدور بين الفصيح والأفصح ، وقلة الاستعمال والندرة لا تناكد الفصاحة كما قال ابن عاشور رحمه الله .

---

(١)غيث النفع في القراءات السبع (ص: ٢٣٣).

(٢)روح المعاني (٤/ ٣١٢).

(٣)التحرير والتنوير (٨-أ/ ٢٠٤).



المبحث الثاني : دراسة وتحليل المواضع التي لم ينفرد نافع بقراءتها بل شاركه بعض القراء العشرة .

المطلب الأول

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قوله تعالى : ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [١]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

لا وجه لإسكان الواو في قراءة الحجازيين والشامي ، لأن (أو)– بفتح الواو – في هذه الآية معناها الإنكار ، وإذا سكنت الواو كانت أو للشك أو التخيير ، وهذا غير مراد .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ الحجازيون وابن عامر ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ بإسكان الواو، وورش على أصله في إلقاء الحركة ، والباقون بفتحها .[٢]

الطعن الواردة حول القراءة :

يقول أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس في الكتاب المختار :" قوله : ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾فأسكن أهل الحجاز وابن عامر (أو) ، وقرأت الجماعةبفتح الواو . وهذه هي القراءة الصحيحة ؛ لأن الواو للعطف ، دخلت عليها ألف الاستفهام التي معناها الإنكار .وهذه الواو كالواو في قوله ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ ﴾ [٣] وكالفاء في قوله﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ [٤] ، لا يجوز إلا فتحها ، ولا وجه لإسكانها ؛لأن (أو) التي يسكن واوها هي التي تكون للشك والتخيير ، كقولك : جاءني زيد أو عمرو ، فلا وجه لإسكان هذه الواو ، ويشبه أن يكون من قرأ ذلك بالإسكان دخلت عليه الشهبة فلم يعلم أنها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام ، وقدر أنها بمترلة التي للشك ، وذلك غلط ".[٥]

---

(١) الأعراف: ٩٨

(٢) انظر السبعة (ص: ٢٨٦)، التيسير (ص: ١١١) ، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية للأهوازي (ص: ١٨٥)، والكتر في القراءات العشر للواسطي (٢/ ٤٨٣) ، العنوان لأبي طاهر إسماعيل بن خلف (ص: ٩٦)، تحبير التيسير (ص: ٣٧٤).

(٣)الأعراف: ٦٣

(٤)الأعراف: ٩٧

(٥) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، لمؤلفه : أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس.(ج١/٣١٥) تحقيق

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة هذا الطعن ومناقشته من خلال النقاط التالية :

١) لم أقف بعد الاستقصاء على طعن في قراءة أهل الحجاز والشامي بفتح الواو إلا في هذا المصدر ، وقد أكد ذلك محقق الكتاب فقال : " لم أقف على من وافق المؤلف في تـــغليط هذه القراءة ، وموقفه منها غريب بعد عزوه إياها إلى ابن عامر والحجازيين[١] ، وعدم مخالفتها للرسم العثماني ، وصحة وجهها في العربية كما بين ذلك أبو علي في الحجة ".[٢]

٢) ربما يتنوع وجه القراءة ويختلف معناها باختلاف حروف المعاني وحركاتها ؛ لاختلاف دلالتها حينئذ ، فالهمزة جزءٌ من العاطف، لا استفهام على قراءة (أَوْ) — بالإسكان – وبهذا تفيد الآية إنكار الأمن لهؤلاء مِن أحد هذين الوجهين، – البيات والضحى –.

أما قراءة: ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾– بفتح الواو – على الاستفهام، فأفادت أن استواء هذه الضروب من العذاب، وأن الله –سبحانه وتعالى– منزل عليهم العذاب سواء كان بياتًا أو ضحًى، فلذلك هم لا يأمنون نزولَه من المولى –سبحانه وتعالى– عليهم في أي وقت .[٣]

٣) وجهت العديد من المصادر قراءة الإسكان ، وخرجتها على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله أبو علي الفارسي موجها :"فوجه قراءة من قرأ : أو أمن،– بإسكان الواو – أنّه جعل أو للإضراب لا على أنّه أبطل الأوّل، ...، فكأنّ المعنى: أأمنوا هذه الضروب من معاقبتهم، والأخذ لهم، وإن شئت جعلته (أو) التي في قولك: ضربت زيدا أو عمرا، كأنّك أردت: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات؟ .

ووجه قراءة من قرأ: أوأمن أهل القرى — بفتح الواو – أنّه أدخل همزة الاستفهام على حرف العطف، ...، ومن حجة من قرأ ذلك: أنّه أشبه بما قبله وما بعده ،...".[٤]

٤) وقال ابن زنجلة موجها :"قَرَأَ نَافِع وَابْن كثير وَابْن عَامر ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ بِإِسْكَان الْوَاو جَعَلُوهُ نسقا فِي الاستفهام ،كَمَا تَقول أَقمت أَو قعدت . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ بِفَتْح الْوَاو

ودراسة :الدكتور /عبد العزيز بن حميد الجهني ، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

(١) شذ المؤلف بهذا القول من بين المتعاطين لمعاني القراءات ، وهذا الشذوذ هو أول خطوات إسقاط هذا الطعن .

(٢) انظر كلام محقق الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، الدكتور عبد العزيز الجهني في هامش (ج١/٣١٦).

١) (٣)الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم – جامعة المدينة (ص: ٢٢٩).

(٤)الحجة للقراء السبعة (٤/ ٥٥).



جعلُوا وَاو عطف دخلت عَلَيْهَا ألف الِاسْتِفْهَام ، وَهُوَ الْمُخْتَار ؛ لِأَنَّهُ مثل قَوْله قبلهَا ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ ".(١)

٥) وقال الأزهري موجها : "قال أبو منصور: من فتح الواو في هذه الحروفْ فهي واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام ، كما تدْخل على الفاء من قوله (أَفَعجبتم) و﴿ أَوَعَجِبْتُمْ ﴾ . ومن سكن الواو فهي (أوْ) ، وكذلك سكنه، و (أو) من حروف العطف للشك، تقول: ضربت زيدًا أو عمرًا، ومَرَّ بي زيد أو عمرو، وقد يكون (أو) بمعنى (بل) ، ويكون (أو) بمعنى الواو، ويجيء بمعنى (بل) .

٦) وقال ابن عطية : " وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ بسكون الواو وإظهار الهمزتين، ...، وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي، ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ بفتح الواو وإظهار الهمزتين ، ومعنى هذه القراءة : أنه دخل ألف الاستفهام على حرف العطف، ومعنى القراءة الأولى: أنه عطف بـ (أو) التي هي لأحد الشيئين ، والمعنى: أَفَأَمِنُوا هذا أو هذا كما تقول: أجاء زيد أو عمرو ، وليست هذه (أو) التي هي للإضراب عن الأول ، كما تقول: أنا أقوم أو أجلس وأنت تقصد الإضراب عن القيام ، والإثبات للجلوس وتقريره، وقولنا التي هي لأحد الشيئين يعم الإباحة والتخيير كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين ".(٢)

٧) وقال الفخر الرازي : " وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ أَوْ أَمِنَ سَاكِنَةَ الْوَاوِ، وَاسْتُعْمِلَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ، كَقَوْلِهِ: زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو جَاءَ ، وَالْمَعْنَى أَحَدُهُمَا جَاءَ. وَالضَّرْبُ الثَّاني: أَنْ تَكُونَ لِلْإِضْرَابِ عَمَّا قَبْلَهَا، كَقَوْلِكَ: أَنَا أَخْرُجُ أَوْ أُقِيمُ ، أَضْرَبْتَ عَنِ الْخُرُوجِ، وَأَثْبَتَّ الْإِقَامَةَ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: لَا بَلْ أُقِيمُ ، فَوَجْهُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّهُ جَعَلَ (أَوْ)لِلْإِضْرَابِ لَا عَلَى أَنَّهُ أَبْطَلَ الْأَوَّلَ ".(٣)

٨) وقال الدكتور محمد سالم محيسن : "ووجه من أسكن الواو أنه جعلها (أو) التي للعطف ، على معنى الاباحة، مثل قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾(٤) أي لا تطع هذا الجنس. فالمعنى: أفأمنوا هذه الضروب من العقوبات، أي: إن أمنتم ضربا منها لم تأمنوا الضرب الآخر.

---

(١)حجة القراءات (ص: ٢٨٩).

(٢)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٣٣).

(٣)مفاتيح الغيب (١٤/ ٣٢٢).

(٤)الإنسان: ٢٤



ويجوز أن تكون (أو) لأحد الشيئين، كقولك: (ضربت زيدا أو عمرا) أي: ضربت أحدهما، و لم ترد أن تبين المضروب منهما، وأنت عالم به من هو منهما، وليست هي (أو) التي للشك في هذا، إنما هي (أو) التي لأحد الشيئين غير معين، فيكون معنى الآية : أفأمنوا إحدى هذه العقوبات.

وقرأ الباقون (أو أمن) بفتح الواو من (أو) على أن (واو) العطف دخلت عليها همزة الاستفهام، كما تدخل على (ثم) في نحو قوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ (1) ، ويقوّى ذلك أن الحرف الذي قبله ، والذي بعده ، وهو (الفاء) دخلت عليه همزة الاستفهام ، ...، فحمل وسط الكلام على ما قبله، وما بعده، للمشاكلة، والمطابقة، في اتفاق اللفظ في دخول همزة الاستفهام ".(2)

الترجيح والتقويم :

قراءة الحجازيين وابن عامر بإسكان الواو من ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ قراءة صحيحة لها وجه وجيه في العربية ، كما أشار إلى ذلك أئمة الشأن الذين نقلت أقوالهم ، ويترجح لدي أن (أَوْ) بالإسكان في هذا السياق تفيد التخيير أو الإضراب لا الشك، وقد أفاد تغير الحركة في الواو معنى بلاغيا في معنى الآية فقراءة (أَوْ) — بالإسكان – تفيد إنكار الأمن لهؤلاء مِن أحد هذين الوجهين – البيات والضحى -. أما قراءة: ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾– بفتح الواو – على الاستفهام، فأفادت استواء هذه الضروب من العذاب، وأن الله –سبحانه وتعالى– مترل عليهم العذاب سواء كان بياتًا أو ضحًى .

المطلب الثاني

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ (3)

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

(1)يونس: ٥١

(2) القراءات وأثرها في علوم العربية (٢/ ٢٤٣) ،وانظر الهادي شرح طيبة النشر (٢/ ٢٤٢).

(3)الأعراف: ١٩٠



قراءة نافع وشعبة فاسدة معنى ؛ لأنها تقتضي أن يكون السياق على هذه القراءة (جعلا لغيره شركا)، وليس جعلا له شركا ؛ – وهذا ما لم يقرأ به أحد – ومعلوم أن آدم وحواء كانا يدينان ويقران بأن ولدهما من رزق الله ، فالشرك لغيره في التسمية لا له .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ نافع وعاصم من رواية أبي بكر وأبو جعفر ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ منونا بكسر الشين وسكون الراء وحذف الهمز ، وقرأ الباقون ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضم الشين وفتح الراء ، والمد والهمز .[1]

الطعون الواردة حول قراءة نافع :

قال الأخفش : ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ ، وقال بعضهم " شِرْكاً " لأنَّ الشِرْكَ إنما هو : "الشِرْكَةُ" ، وكان ينبغي في قول من قال هذا أن يقول " فَجَعَلا لغيرِه شِرْكاً فيما آتاهما ".[2]

وقال النحاس : " قرأ أهل المدينة وعاصم " جعلا له شركا " ، وقرأ أبو عمرو وسائر أهل الكوفة ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ ، وأنكر الأخفش سعيد القراءة الأولى ، وقال : كان يجب على هذه القراءة أن يكون جعلا لغيره شريكا ، لأنهما يقران أن الأصل لله جلّ وعزّ فإنما يجعلان لغيره الشرك ". [3]

وقال الطبري : " واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين: "جَعَلا لَهُ شِرْكًا" بكسر الشين، بمعنى الشَّرِكَة . وقرأه بعض المكيين وعامة قرأة الكوفيين وبعض البصريين: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ ، بضم الشين ، بمعنى جمع شريك . قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب، لأن القراءة لو صحت بكسر الشين ، لوجب أن يكون الكلام : فلما ءاتاهما صالحًا جعلا لغيره فيه شركًا ؛ لأن آدم وحواء لم يدينا بأن ولدهما من عطية إبليس ، ثم يجعلا لله فيه شركًا لتسميتهما إياه ب "عبد الله"، وإنما كانا يدينان لا شك بأن ولدهما من رزق الله وعطيته ، ثم سمياه "عبد الحارث"، فجعلا لإبليس فيه شركًا بالاسم . فلو كانت قراءة من قرأ: " شِرْكًا " صحيحة وجب ما قلنا ، أن يكون الكلام : جعلا لغيره فيه شركًا. وفي نزول وحي الله بقوله : ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ ، ما يوضح عن أن الصحيح من القراءة : ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، بضم الشين على ما بينت قبل ".[4]

---

(١)انظر السبعة (ص: ٢٩٩)، المبسوط (ص: ٢١٧) وجامع البيان (٣/ ١١٢٥) وسراج القارئ (ص: ٢٣٢).

(٢)معاني القرآن للأخفش (١/ ٣٤٤).

(٣)إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٤).

(٤)جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٣١٦).



دراسة الطعون وتحليلها :

يمكننا دراسة الطعون الواردة حول هذه القراءة في النقاط التالية :

١) وجهت العديد من المصادر قراءة نافع وشعبة ، وخرجتها على تخاريج صحيحة تزيل اللبس الحاصل عند أرباب الطعون ، فمن ذلك ما قاله الزجاج : " ومن قرأ " شِرْكاً " فهو مصدرُ شَرِكْتُ الرجلَ أشركه شِرْكاً ، قال بعضُهم : كان يَنْبغِي أنْ يكونَ على قراءَة من قرأ " شِرْكاً " جعلا لَغَيرِه شِرْكاً، يقول : لأنهما لا ينكران أن الأصل الله عزَّ وجلَّ ، فالشرك إنما يجعل لغيره ، وهذا على معنى " جعلا له ذَا شرْك " فحذف ذا مثل ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ا".[١]

٢) وقال النحاس بعد سوقه لاعتراض الأخفش : " قال أبو جعفر : التأويل لمن قرأ القراءة الأولى : جعلا له ذا شرك مثل ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٢]".[٣]

٣) وقال أبو علي : " وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع " شركا " مكسورة الشين على المصدر ، لا على الجمع . قال أبو علي وجه قول من قال : " جعلا له شركا " أنّه حذف المضاف ، كأنّه أراد جعلا له ذا شرك ، أو ذوي شرك ، فإذا جعلا له ذوي شرك فيما آتاهما كان في المعنى كقوله : جعلا له شركاء ، فالقراءتان على هذا تئولان إلى معنى واحد ، والضمير الذي في له يعود إلى اسم الله ، كأنّه جعلا لله شركاء فيما آتاهما ".[٤]

٤) وقال ابن زنجلة : " قَرَأَ نَافِع وَأَبُو بكر " جعلا لَهُ شركا " بِكَسْر الشين ، وحجتهما أَنَّهَا قِرَاءَة ابْن عَبَّاس ، وَهِي مَعَ ذَلِك أبعد من الالتباس ؛ لِأَنَّهُمَا لم يجعلا لَهُ شُرَكَاء جمَاعَة ، وَإِنَّمَا سميا الْوَلَد عبد الْحَارِث ، وَلَا يُقَال لِلْحَارِثِ شُرَكَاء ؛ لِأَنَّهُ وَاحِد ، وَكَأن الْمَعْنى : فَلَمَّا آتاهما صَالحا جعلا لَهُ نَصِيبا لم يخلصاه لَهُ بتسميتهما إِيَّاه عبد الْحَارِث ، والتفاسير على ذَلِك تدل ، كَانَ ابْن جُبَير يَقُول : شركا فِي طَاعَته ، وَلم يكن فِي عِبَادَته ".[٥]

---

(١)معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٩٦).

(٢)يوسف: ٨٢

(٣)إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٤).

(٤)الحجة للقراء السبعة (٤/ ١١١) ، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٣٠٧).

(٥)حجة القراءات (ص: ٣٠٤).



٥) وقال الواحدي : " وقرأ نافع : شِركا بكسر الشين ، ووجهه : أنه حذف المضاف بتقدير : جعلا له ذا شرك ، أي : شريكا ".[١]

٦) وقال ابن عطية شارحا : " والمعنى في هذه الآية : فلما آتى الله هذين الإنسانين صالحا ، أي : سليما ذهبا به إلى الكفر ، وجعلا لله فيه شركا ، وأخرجاه عن الفطرة ، ولفظة الشرك تقتضي نصيبين ، فالمعنى : وجعلا لله فيه ذا شرك ؛ لأن إبليس أو أصنام المشركين هي المجعولة ، والأصل أن الكل لله تعالى ، وبهذا حل الزجاج اعتراض من قال : ينبغي أن يكون الكلام " جعلا لغيره شركا " ، وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر " شركا " بكسر الشين وسكون الراء على المصدر ، وهي قراءة ابن عباس وأبي جعفر وشيبة وعكرمة ومجاهد وعاصم وأبان بن تغلب ".[٢]

٧) وقال الفخر الرازي : " وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر (له شركا) ، بكسر الشين وتنوين الكاف ، ومعناه جعلا له نظراء ذوي شرك ، وهم الشركاء ، أو يقال معناه : أحدثا لله إشراكا في الولد ".[٣]

٨) وقال أبو حيان : " وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَعِكْرِمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَإِبَّانُ بْنُ ثَعْلَبٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ (شِرْكًا) عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، أَيْ : ذَا شِرْكٍ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أُطْلِقُ الشِّرْكُ عَلَى الشَّرِيكِ ، كَقَوْلِهِ : زَيْدٌ عَدْلٌ ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : أَوْ أَحْدَثَا لِلَّهِ إِشْرَاكًا فِي الْوَلَدِ ".[٤]

٩) كما رد القرطبي والشوكاني إنكار الأخفش بالقول : " وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمٌ " شِرْكًا " عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَأَبُو عَمْرٍو وَسَائِرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْجَمْعِ ، عَلَى مِثْلِ فُعَلَاءَ ، جَمْعُ شَرِيكٍ ، وَأَنْكَرَ الْأَخْفَشُ سَعِيدٌ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ ، أَيْ جَعَلَا لَهُ ذَا شِرْكٍ ، مِثْلَ " وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ" فَيَرْجِعُ الْمَعْنَى إِلَى أَنَّهُمْ جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ".[٥]

الترجيح والتقويم :

---

(١)التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٤٣٥) ، وانظر تفسير البغوي - (٢/ ٢٥٨).

(٢)المحرر الوجيز (٢/ ٤٨٧).

(٣)مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٣٠).

(٤)البحر المحيط (٥/ ٢٤٧).

(٥)تفسير القرطبي (٧/ ٣٣٩) ، وانظر فتح القدير (٢/ ٣١٣).



قراءة نافع وشعبة صحيحة معنى على تقدير حذف مضاف ، وهو كثير في القرآن ، وفي لغة العرب ، مثل قوله تعالى ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ والتقدير : واسأل أهل القرية ، وقوله :﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴾[1] أي : إنه ذا عمل غير صالح ، ومن كلام العرب : إنما أنت أكل وشرب . أي ذا أكل وشرب . ويمكن القول أنه أطلق الشرك وأراد الشريك ، وقد ذهب إلى هذا أبو حيان ، كما في قول الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار[2]

والتقدير ذات إقبال وإدبار .[3]

المطلب الثالث

دراسة وتحليل تقويم الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [4]

(١)هود: ٤٦

(٢) البيت للخنساء من قصيدة ترثي بها أخاها صخرا . وهو في ديوانها (ص٤٨).

(٣) ينظر توجيه مشكل القراءات الفرشية (ص٢٤٦).

(٤) الفرقان: ٦٧



العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

قراءة نافع ومن معه ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ بضم الياء ، وكسر التاء ، مضارع أقتر الرباعي ، مثل: أكرم ، قراءة شاذة ، وهي خطأ من جهة المعنى ؛ لأنه يقال : أقتر يقتر إذا افتقر ، وليس هذا معنى الآية .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ بضم الياء وكسر التاء وسكون القاف ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ بفتح الياء وكسر التاء ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ بفتح الياء وضم التاء .[1]

الطعون الواردة حول قراءة نافع :

قال النحاس : " وقرأ أهل المدينة ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾- يعني بضم الياء وسكون القاف وكسر التاء - وتعجّب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه ؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذّ ، فإنّما يقال : أقتر يقتر إذا افتقر ، كما قال جلّ وعزّ ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[2]".[3]

وقال أبو حيان : " وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَطَلْحَةُ وَالْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَعَاصِمٌ : ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ التَّاءِ . وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ وَنَافِعٌ . وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ مُشَدَّدَةً ، وَكُلُّهَا لُغَاتٌ فِي التَّضْيِيقِ . وَأَنْكَرَ أَبُو حَاتِمٍ لُغَةَ أَقْتَرَ رُبَاعِيًّا هُنَا ، وَقَالَ أَقْتَرَ إِذَا افْتَقَرَ.

وَمِنْهُ ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ ".[4]

وقال ابن عادل : " قرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء من يَقْتُرُوا ، وابن كثير وأبو عمرو بالفتح والكسر، ونافع وابن عامر بالضم والكسر من أقتر ، وعليه ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ ، وأنكر أبو حاتم أَقْتَرَ ، وقال : لا يناسب هنا ، فإن أَقْتَرَ بمعنى افتقر ، ومنه ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ ".[5]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكننا دراسة هذا الطعن من خلال النقاط التالية :

---

(١) المبسوط في القراءات العشر (ص: ٣٢٤).

(٢) البقرة: ٢٣٦

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١١٦) ، وانظر تفسير القرطبي (١٣/ ٧٤).

(٤)البحر المحيط في التفسير (٨/ ١٢٩).

(٥)اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ٥٦٦).



١) يعتبر أبو حاتم صاحب الطعن في هذه القراءة ، أكثـــر النحاة تعرضا للقراءات والطعن عليها [١] ، وقد سجلت كتب التراجم وغيرها علة ذلك ، فها هو أبو حيان يقول في بحره المحيط : " وكان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جســارة منه، عفــا الله عــــنه ".[٢] وقال السيوطي عنه في البغية : " وترك النحو بعد اعتنائه به ؛ حتى كأنه نسيه ، و لم يكن حاذقا فيه ".[٣] وقد أكد ذلك تلميذه المبرد بقوله : " كان أبو حاتم دون أصــحابه في النحـــو ، لم يَلْحَقْ بهم".[٤]

٢) خرجت العديد من المصادر قراءة نافع ومن معه على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله الطبري : " واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ فقرأته عامة قرّاء المدينة ﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ بضم الياء وكسر التاء ، من أقتر يَقْتِر . وقرأته عامة قرّاء الكوفيين ﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ بفتح الياء وضم التاء ، من قتر يَقْتُر . وقرأته عامة قرّاء البصرة ﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ بفتح الياء وكسر التاء ، من قتر يَقْتِر .
والصواب من القول في ذلك، أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب، وقراءات مستفيضات وفي قرّاء الأمصار بمعنى واحد، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب ".[٥]

٣) وقال القرطبي بعد حكايته قول أبي حاتم : " وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ . قَالَ الثَّعْلَبِيُّ : كُلُّهَا لُغَاتٌ صَحِيحَةٌ . وقال النَّحَّاسُ : وَتَعَجَّبَ أَبُو حَاتِمٍ مِنْ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ ، لِأَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عِنْدَهُ لَا يَقَعُ فِي قراءتهم الشاذ ، إنما يُقَالُ : أَقْتَرَ يُقْتِرُ إِذَا افْتَقَرَ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ وَتَأَوَّلَ أَبُو حَاتِمٍ لَهُمْ أَنَّ الْمُسْرِفَ يَفْتَقِرُ سَرِيعًا . وَهَذَا تَأْوِيلٌ بَعِيدٌ ، وَلَكِنَّ التَّأْوِيلَ لَهُمْ أَنَّ أَبَا عُمَرَ الْجَرْمِيَّ [٦] حَكَى عَنِ

---

(١)انظر دراسات لأسلوب القرآن (ج١/ص٣٣).

(٢)البحر المحيط (ج٨/ص٦٠).

(٣)بغية الوعاة – (ج ١ / ص ٦٠٦) وانظر الخلاف بين النحويين (ص ٥٠).

(٤)البحر المحيط – (ج ٧ / ص ٦٧).

(٥)جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٣٠٢).

(٦) أبو عمر صالح بن إسحاق مولى جرم بن زمان ، وجرم من قبائل اليمن. أخذ أبو عمر النحو عن الأخفش ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ولقى يونس بن حبيب ، وأخذ اللغة عبد أبي عبيدة والأصمعي .أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص: ٥٧).

الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا ضَيَّقَ : قَتَرَ يَقْتُرُ وَيَقْتِرُ، وَأَقْتَرَ يُقْتِرُ . فَعَلَى هَذَا تَصِحُّ الْقِرَاءَةُ ، وَإِنْ كَانَ فتح الياء أصح وأقرب تناولا ، وَأَشْهَرَ وَأَعْرَفَ ".[1]

٤) وقال العكبري : " وَ ﴿ يَقْتُرُوا ﴾ : بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَفِي التَّاءِ وَجْهَانِ؛ الْكَسْرُ، وَالضَّمُّ؛ وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا. وَالْمَاضِي ثُلَاثِيٌّ؛ يُقَالُ: قَتَرَ يَقْتُرُ وَيَقْتِرُ . وَيُقْرَأُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ، وَالْمَاضِي أَقْتَرُ، وَهِيَ لُغَةٌ ، وَعَلَيْهَا جَاءَ: ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ا".[2]

٥) وقال الأزهري : " قرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرو والحضرمي ﴿وَلَمْ يَقْتِرُوا ﴾ابفتح الياء وكسر التاء. وقرأ نافع وابن عامر ﴿وَلَمْ يُقْتِرُوا ﴾ وكذلك روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم . وقرأ الكوفيون ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ بفتح الياء وضم التاء . قال أبو منصور : وهي كلها لغات جائزة ، قَتَر يَقْتِر، ويَقْتُر ، وأقترَ يُقْتِرُ ، إذا قتَّرَ النفقة و لم يوسعها ، وقتَر وقتَّر وأقتر إذا ضيَّق النفقة ".[3]

٦) وقال أبو حيان : " ... ، وَنَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ مُشَدَّدَةً ، وَكُلُّهَا لُغَاتٌ فِي التَّضْيِيقِ . وَأَنْكَرَ أَبُو حَاتِمٍ لُغَةَ أَقْتَرَ رُبَاعِيًّا هُنَا . وَقَالَ أَقْتَرَ إِذَا افْتَقَرَ ، وَمِنْهُ ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ا وَغَابَ عَنْهُ مَا حَكَاهُ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ : مِنْ أَقْتَرَ بِمَعْنَى ضَيَّقَ ".[4]

٧) وقال ابن عادل بعد حكايته لإنكار أبي حاتم : ... ، ونافع وابن عامر بالضم والكسر من أقتر، وعليه ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ا، وأنكر أبو حاتم أقْتَرَ، وقال: لا يناسب هنا ، فإن أَقْتَرَ بمعنى افتقر ، ومنه ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾اوردَّ عليه بأن الأصمعي وغيره حكوا أَقْتَرَ بمعنى ضَيَّقَ ".[5]

التقويم والترجيح :

إنكار أبي حاتم لوجه قراءة نافع ومن معه ، وادعاؤه شذوذها مردود عليه بأقوال الأثبات الذين ذكروا وجه القراءة وخرجوها على أنها لغة من اللغات في (قتر) ، وليس معنى الآية محمول على ما ذهب إليه من أن (أقتر ، يُقتر) بمعنى افتقر ، بل محمول على ما حكاه الأصمعي وغيره من ناقلي اللغة أن أَقْتَرَ بمعنى ضَيَّقَ في بعض اللغات ، وعليه فلا إشكال في وجه القراءة ولا شذوذ فيها ا

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٤)وانظر إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١١٦).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٩١).

(٣)معاني القراءات للأزهري (٢/ ٢١٨) ، تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٤٥٦).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٨/ ١٢٩).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ٥٦٦) ، وانظر روح المعاني (١٠/ ٤٦)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ١٠٠)، التحرير والتنوير (١٩/ ٧٢) ، أضواء البيان (٦/ ٧٥) وانظر القراءات وأثرها في علوم العربية (١/ ٤٣٣) .

المطلب الرابع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾[1] |

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

القراءة التي قرأ بها نافع وأبو عمرو بالنقل والإدغام ، أذهبت همزة الوصل، وحق هذه الألف أن تبقى ؛ لأن العرب إذا نقلت مثل هذا أبقت الألف ، كما أن قراءة قالون بالهمز شاذة ، ولا تحل القراءة بها ، لخروجها عن لغة العرب .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ قالون بنقل ضمة الهمزة إلى لام التعريف قبلها وإدغام تنوين ﴿عَادًا﴾ فيها حالة الوصل ، وهمز الواو بعدها همزا ساكنا ، وورش والبصري بالنقل والإدغام مثله إلا أنهما لا يهمزان الواو، بل يسكنانها لمناسبة الضمة قبلها ،... ، والباقون بإظهار تنوين ﴿عَادًا﴾ وكسره ، وإسكان اللام وتحقيق الهمزة بعده مضمومة ، وإسكان الواو ، فذلك ثلاث قراءات ، هذا كله حال وصل ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ بـــــــ ﴿عَادًا﴾ ".[2] |

الطعون الواردة حول قراءة نافع وأبي عمرو :

قال أبو منصور الأزهري : " أما قراءة نافع وأبو عمرو ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ فإنهما حذفا همزة ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ ، وأدغما التنوين في اللام ، وهذا كقول كثير من العرب : هذا الاحْمَرُ جاء ، ثم يحذُفون الهمزة فيقولون : هذا لَحْمَر قَدْ جاء . وأما همز نافع (لؤلى) فإني أظنه نقل همزة (الأولَى) من أولها إلى الواو ، وليست بجيدة ، ولا أرى أن يُقْرأ بها ؛ لأنها شاذة ".[3]

ونقل أبو جعفر النحاس عن الزجاج قوله : " وسمعت محمد بن الوليد يقول : لا يجوز إدغام التنوين في هذه اللام ، لأن هذه اللام أصلها السكون ، والتنوين ساكن ، فكأنه جمع بين ساكنين ، قال : وسمعته يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في صميم العربية في شيء من القرآن إلّا في ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾[4]، وفي ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ ".[1]

---

(١)النجم: ٥٠

(٢) غيث النفع (ص: ٥٦٣) ، وانظر سراج القارئ لابن القاصح (ص: ٨٣) ، شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ٩٧) ، المكرر للنشار (ص: ٤١١).

(٣) معاني القراءات للأزهري (٣/ ٣٩).

(٤)آل عمران: ٧٥، وقد قرأ أبو عمرو هذا الموضع بسكون هاء الضمير .

ونقل ابن زنجلة عن أبي عثمان المازني قوله عن قراءة نافع وأبي عمرو ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بالإدغام : " قَالَ أَبُو عُثْمَان : أَسَاءَ عِنْدِي أَبُو عَمْرو فِي قِرَاءَته ، لِأَنَّهُ أدغم النُّون فِي لَام الْمعرفَة ، وَاللَّام إِنَّمَا تحركت بحركة الْهمزَة ، وَلَيْسَ بحركة لَازِمَة ، وَالدَّلِيل على ذَلِك أَنَّك تَقول : الْأَحْمَر ، فَإِذا طرحت حَرَكَة الْهمزَة على اللَّام ، تَقول : الْأَحْمَر الْحمر ، وَلم تحذف ألف الْوَصْل ، لِأَنَّهَا لَيست بحركة لَازِمَة ...".[2]

وقال ابن عطية : " وقرأ نافع أيضا وأبو عمرو بالوصل والإدغام ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بإدغام النون في اللام ، ونقل حركة الهمزة إلى اللام . وعاب أبو عثمان المازني والمبرد هذه القراءة ، وقال : إن هذا النقل لا يخرج اللام عن حد السكون ، وحق ألف الوصل أن تبقى ، كما تقول العرب إذا نقلت الهمزة من قولهم : الأحمر ، فإنهم يقولون : اَلحمر جاء ، فكذلك يقال هاهنا ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ ".[3]

وقال أبو حيان في البحر : " وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو بِإِدْغَامِ التَّنْوِينِ فِي اللَّامِ الْمَنْقُولِ إِلَيْهَا حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ الْمَحْذُوفَةِ ، وَعَاب هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الْمَازِنِيِّ وَالْمُبَرِّدِ ".[4]

وقال السمين في الدر المصون : " قوله ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ اعلَمْ أنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ مِنْ أشكلِ الآياتِ نَقْلاً وتوجيهاً ، ... ،[5] ثم قال : " وقد عاب هذه القراءةَ أعني قراءةَ الإِدغامِ أبو عثمانَ، وأبو العباس، ذهاباً منهما إلى أنَّ اللغةَ الفَصيحة عدمُ الاعتدادِ بالعارِضِ .[6]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكننا دراسة وتحليل الطعن الوارد حول قراءة نافع وأبي عمرو من خلال النقاط التالية :

١) جمع ابن الجزري طرق قراءة نافع وأبي عمرو فقال : " واتفق ورش وقالون وأبو عمرو وأبو جعفر، ويعقوب في : ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ في النجم ، على نقل حركة الهمزة المضمومة بعد اللام ،

---

(١)إعراب القرآن للنحاس (٤/ ١٨٨).

(٢)حجة القراءات (ص: ٦٨٧).

(٣)المحرر الوجيز (٥/ ٢٠٨).

(٤)البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٢٧).

(٥)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ١٠٧).

(٦)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ١١٣).

وإدغام التنوين قبلها في حالة الوصل من غير خلاف عن أحد منهم ، واختلف عن قالون في همز الواو التي بعد اللام ، فروى عنه همزها جمهور المغاربة ، ولم يذكر الداني عنه ولا ابن مهران ولا الهذلي من جميع الطرق سواه ، وبه قطع في الهادي ، والهداية ، و التبصرة ، والكافي ، والتذكرة ، و التلخيص ، والعنوان ، وغيرها من طريق أبي نشيط وغيره ، وبه قرأ صاحب التجريد على ابن نفيس وعبد الباقي من طريق أبي نشيط ، ورواه عنه جمهور العراقيين من طريق الحلواني ، وبه قطع له ابن سوار[1] وأبو العز [2]، وأبو العلاء الهمداني [3]، وسبط الخياط [4] في مؤلفاته ، وروى عنه بغير همز أهل العراق قاطبة من طريق أبي نشيط كصاحب التذكار ، و المستنير ، والكفاية ، والإرشاد ، وغاية الاختصار ، والمبهج ، والكفاية في الست والمصباح وغيرهم ، ورواه صاحب التجريد عن الحلواني، والوجهان صحيحان ، غير أن الهمز أشهر عن الحلواني ، وعدمه أشهر عن أبي نشيط ، وليس الهمز مما انفرد به قالون كما ظن من لا اطلاع له على الروايات ومشهور الطرق والقراءات ، فقد رواه عن نافع أيضا أبو بكر بن أبي أويس ، وابن أبي الزناد ، وابن جبير ، عن إسماعيل ، عن نافع ، وابن ذكوان وابن سعدان ، عن المسيبي عنه . وانفرد به الحنبلي ، عن هبة الله ، عن أصحابه في رواية ابن وردان ".[5]

٢) رد ابن عاشور من خلال توجيهه لقراءة قالون بالهمز على كلام الأزهري وتشذيذه لتلك القراءة بالقول : " وَقَرَأَهُ قَالُونُ عَنْ نَافِعٍ بِإِسْكَانِ هَمْزَةِ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى اللَّام الْمعرفَة (عَاد لُّؤْلَى) عَلَى لُغَةِ مَنْ يُبْدِلُ الْوَاوَ النَّاشِئَةَ عَنْ إِشْبَاعِ الضَّمَّةِ هَمْزًا ، كَمَا قُرِئَ : " فَاسْتَوى عَلى سُؤْقِهِ ".[6]

---

(١) أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار الأستاذ أبو طاهر البغدادي الحنفي مؤلف المستنير في العشر إمام كبير محقق ثقة، قرأ عليه سبط الخياط وأبو الكرم الشهرزوري . غاية النهاية (١/ ٨٦)

(٢) محمد بن الحسين بن بندار أبو العز القلانسي، شيخ العراق، وصاحب التصانيف أستاذ، رحل إلى أبي القاسم الهذلي فقرأ عليه بالكامل، وتصدر للإقراء بواسط ، قرأ عليه سبط الخياط وأبو العلاء الهمذاني . غاية النهاية (٢/ ١٢٨).

(٣) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمذاني العطار شيخ همذان وإمام العراقيين ومؤلف كتاب الغاية في القراءات العشر وأحد حفاظ العصر ثقة دين خير كبير القدر. غاية النهاية (١/ ٢٠٤).

(٤)عبد الله بن علي بن أحمد أبو محمد البغدادي سبط الخياط الأستاذ البارع الكامل الصالح الثقة شيخ الإقراء ببغداد في عصره عصره ، ألف كتابه المبهج وقرأ كتاب التيسير بمكة على عبد الحق بن الثلجي. غاية النهاية (١/ ٤٣٤).

(٥)النشر في القراءات العشر (١/ ٤١١).

(٦)التحرير والتنوير (٢٧/ ١٥٣).

٣) وجهت العديد من المصادر قراءة نافع وأبي عمرو فمن ذلك ما قاله الطبري : " واختلفت القرّاء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرّاء المدينة وبعض قرّاء البصرة ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بترك الهمز وجزم النون ، حتى صارت اللام في ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ كأنها لام مثقلة ، والعرب تفعل ذلك في مثل هذا ، حُكي عنها سماعا منهم : " قم لان عنا " ، يريد : قم الآن ، جزموا الميم لما حرّكت اللام التي مع الألف في الآن ، وكذلك تقول : صم لثنين، يريدون : صُم الاثنين ".[١]

٤) وقال الزجاج موردا اللغات الواردة في كلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾: " فأما ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ ففيها ثلاثِ لُغاتٍ : بسكون اللام وإِثْباتِ الهَمْزَةِ ، وهي أجْوَد اللغَاتِ ، والتي تَليها في الجَوْدَةِ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ – بضم اللام وطرح الهَمْزَةِ ، وكان يجب في القياس إذا تحركت اللام أن تسقطَ ألف الوَصْلِ ، لأن أَلِفَ الوَصْلِ اجْتُلِبَتْ لسكون اللام ، ولكن جاز ثُبُوتَهَا لأن ألف لَامِ المَعْرِفَةِ لا تسقط مع ألف الاستفهام ، فخالفت ألفات الوَصْلِ . ومن العرب من يقول : لُولي – يريد الأولى – فطرح الهمزة لتحرك اللام. وَقَدْ قُرِئَ (عاداً لُّوْلى). على هذه اللغَةِ، وأُدغِمَ التنوين في اللام . والأكثرْ ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بكسر التنوين ".[٢]

٥) وقال أبو شامة رادا على من اعترض على وجه قراءة نافع وأبي عمرو بقوله : " وحكى أبو عمرو بن العلاء إدغام مثل ذلك في قولهم : رأيت زيادا لَعجم ، في : "زيادا الأعجم" ووجه الاعتراض على هذه القراءة أن تحريك اللام عارض ، فكأنها تعد ساكنة ، ولا يصح في الساكن إدغام . وجواب هذا أن الممتنع هو ما يدغم في ساكن حقيقي ، أما ما هو ساكن تقديراً فلا ، وليس كل عارض لا يعتد به ، ولا ذلك بمجمع عليه ، وقد تقدم له نظائر، فمن أدغم كان معتدا بالحركة كما يعتد بها من لغته لَحْمر ".[٣]

٦) ونقل ابن عطية رد الفارسي على أبي عثمان المازني والمبرد فقال : " قال أبو علي : والقراءة سائغة ، وأيضا فمن العرب من يقول : لحمر جاء ، فيحذف الألف مع النقل ، ويعتد بحركة اللام ولا يراها في حكم السكون . ثم قال ابن عطية موجها قراءة قالون بالهمز : " وقرأ نافع فيما روي عنه ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بهمز الواو ، ووجه ذلك أنه لما لم يكن بين الواو والضمة حائل

(١)جامع البيان بتحقيق شاكر (٢٢/ ٥٥٢) ، وانظر تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٠).

(٢)معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٧٧) وانظر معاني القرآن للفراء (٣/ ١٠٢) ، حجة القراءات (ص: ٦٨٧).

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ١٦٢).

، تخيل الضمة عليها فهمزها ، كما تهمز الواو المضمومة ، وكذلك فعل من قرأ: " على سؤقه " وكما قال الشاعر : أحبّ المؤقدان إلى موسى [(١)]، وهي لغة ". [(٢)]

٧) وقال ابن الجزري موجها قراءة الهمز :" واختلف في توجيه الهمز ، فقيل وجهه ضمة اللام قبلها ، فهمزت لمجاورة الضم كما همزت في : سؤق ويؤقن ، وهي لغة لبعض العرب ، كما قال الشاعر : أحب المؤقدين إلي موسى . ذكره أبو علي في الحجة وغيره . وقيل : الأصل في الواو الهمز، وأبدلت لسكونه بعد همز مضموم واوا كـــ " أوتي "، فلما حذفت الهمزة الأولى بعد النقل زال اجتماع الهمزتين ، فرجعت لذلك الهمزة . قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب التمهيد له : قد كان بعض المنتحلين لمذهب القراء يقول بأنه لا وجه لقراءة قالون بحيلة وجهل العلة ، وذلك أن " أولى " وزنها فعلى ؛ لأنها تأنيث أول ، كما أن أخرى تأنيث آخر ، هذا في قول من لم يهمز الواو فمعناها على هذا المتقدمة ؛ لأن أول الشيء متقدمه ، فأما في قول قالون فهي عندي مشتقة من (وأل) . أي : لجا ، ويقال : نجا . فالمعنى أنها نجت بالسبق لغيرها ، فهذا وجه بين من اللغة والقياس ، وإن كان غيره أبين فليس سبيل ذلك أن يدفع ويطلق عليه الخطأ ؛ لأن الأئمة إنما تأخذ بالأثبت عندها في الأثر دون القياس ، إذ كانت القراءة سنة . فالأصل فيها على قوله : (وءلى) بواو مضمومة بعدها همزة ساكنة ، فأبدلت الواو همزة لانضمامهما كما أبدلت في : أقتت ، وهي من الوقت ، فاجتمعت همزتان الثانية ساكنة ، والعرب لا تجمع بينهما على هذا الوجه ، فأبدلت الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ، كما أبدلت في يومن ويوتى وشبههما ، ثم أدخلت الألف واللام للتعريف، فقيل : " الأولى " بلام ساكنة بعدها همزة مضمومة بعدها واو ساكنة ، فلما أتى التنوين قبل اللام في قوله (عادا) التقى ساكنان، فألقيت حينئذ حركة الهمزة على اللام وحركتها بها لئلا يلتقي ساكنان ، الهمزة واوا لفظا رد قالون تلك الهمزة لعدم العلة الموجبة لإبدالها فعامل اللفظ . قال : ونظير ذلك (لقاءنا، ايت، وقال ايتوني) وشبهه مما دخلت عليه ألف الوصل على الهمزة فيه ، ألا ترى أنك إذا وصلت حققت الهمزة لعدم وجود همزة الوصل حينئذ ، فإذا ابتدأت كسرت ألف الوصل ، وأبدلت الهمزة ، فكذلك هنا فعله قالون . وقال : أصل (أولى) عند البصريين "

---

(١) البيت لجرير بن الخطفي ، وهو في المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٢٦) ، تاج العروس (٢٥/ ٤٨٣) وانظر لسان العرب (١٠/ ١٦٩).

(٢)المحرر الوجيز (٥/ ٢٠٨).

وولى " بواوين – تأنيث أول – قلبت الواو الأولى همزة وجوبا حملا على جمعه، وعند الكوفيين (وءلى) بواو وهمزة من وأل، فأبدلت الواو همزة على حد (وجوه) فاجتمع همزتان ، فأبدلت الثانية واوا على حد (أوتي) انتهى . فعلى هذا تكون (الأولى) في القراءتين بمعنى، وهو الظاهر، والله أعلم ".[(١)]

٨) وقال ابن عصفور : "...، فإن قيل : الذي يدلُّ على أنَّ العين من أوَّل همزة قراءةُ من قرأ "وأَنَّهُ أَهلَكَ عادًا الُّؤْلَى"، فتكون همزة العين دالَّة على أنَّ الأصل الهمزة . قيل: القراءة شاذَّةٌ، وإذا ثَبَتَ بها رواية فقياسها أن تُحمل على قول الشاعر :

أحَبُّ المُؤقِدِينَ إلىَّ مُوسَى وجَعْدَةُ، إذ أَضاءَهُما الوَقُودُ ".[(٢)]

٩) وقال أبو حيان موجها القراءة : " وَعَاب هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الْمَازِنِيِّ وَالْمُبَرِّدِ . وَقَالَتِ الْعَرَبُ فِي الِابْتِدَاءِ بَعْدَ النَّقْلِ : الْحمر وَلُحمر، فهذِهِ الْقِرَاءَةُ جَاءَتْ عَلَى لحمر، فَلَا عَيْبَ فِيهَا ، وَهَمَزَ قَالُونُ عَيْنَ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ بَدَلَ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الضَّمَّةِ وَالْوَاوِ حَائِلٌ ، تَخَيَّلَ أَنَّ الضَّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ فَهَمَزَهَا ، كَمَا قَالَ : أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُؤْسَى ".[(٣)]

١٠) وقال الزبيدي في التاج عند حديثه عن همز " سؤق " وندرته : " وَقد غَلَب ذِلكَ على لُغَةِ أَبي حَيَّةَ النمَيْرِيِّ ، وهَمَزَها جَرِير فِي قَوْلِه : أَحَبُّ المُؤقِدانِ إِلَيْكَ مُؤْسى ، وقالَ ابنُ جِنّي فِي كِتابِ الشَّواذِّ : هَمَزَ الواوَ فِي المَوْضِعَيْنِ جَمِيعًا ، لأَنَّهُما جاوَرَتّا ضَمَّةَ المِيم قَبْلَهُما ، فصارَت الضمَّةُ كأَنّها فِيها ، وَالْوَاو إِذا انْضَمَّت ضَماً لازِماً فهَمْزُها جائِز ".[(٤)]

١١) وقال السمين ردا على ما ذكره من طعن الْمَازِنِيِّ وَالْمُبَرِّدِ على قراءة نافع وأبي عمرو : " ولكن لا التفاتَ إلى رَدِّهما لثبوتِ ذلك لغةً وقراءةً ".[(٥)]

١٢) وقال الألوسي : " وقرأ نافع وأبو عمرو ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ بإدغام التنوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة ، وعاب هذه القراء المازني والمبرد ، وقالت العرب في الابتداء بعد النقل :

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٤١٢).

(٢) الممتع الكبير في التصريف (ص: ٣٥٨)، والبيت من غير نسبة في إبراز المعاني (ص: ١٦٢) ، والنشر في القراءات العشر (١/ ٤١١) والدر المصون (٤/ ١٥٧).

(٣) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٢٧).

(٤) تاج العروس (٢٥/ ٤٨٣) وانظر لسان العرب (١٠/ ١٦٩).

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ١١٣)، وانظر اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٢٢٠).

الحمر، ولحمر ، فهذه القراءة جاءت على لحمر فلا عيب فيها ، وأتى قالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو كما في قوله : أحب الموقدين إليّ مؤسى ، وكما قرأ بعضهم- على سؤقه - وفيه شذوذ ".[1]

١٣) وقال ابن عاشور : " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بِإِظْهَارِ تَنْوِينِ ﴿عَادًا﴾ وَتَحْقِيقِ هَمْزَةِ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾. وَقَرَأَ وَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ وَأَبُو عَمْرو ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بِحَذْفِ هَمْزَةِ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى اللَّامِ الْمُعَرِّفَةِ وَإِدْغَامِ نُونِ التَّنْوِينِ مِنْ ﴿عَادًا﴾ فِي لَامِ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ ، وَقَرَأَهُ قَالُونُ عَنْ نَافِعٍ بِإِسْكَانِ هَمْزَةِ الْأُولى بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى اللَّام الْمعرفَة (عَاد لُّؤْلَى) عَلَى لُغَةِ مَنْ يُبْدِلُ الْوَاوَ النَّاشِئَةَ عَنْ إِشْبَاعِ الضَّمَّةِ هَمْزًا ، كَمَا قُرِئَ : " فَاسْتَوى عَلى سُؤْقِهِ ".[2]

التقويم والترجيح :بدا واضحا من خلال العرض السابق وجه قراءة نافع وأبي عمرو ، وهو الاعتدادُ بحركةِ النقل ؛ وذلك أنَّ مِنَ العربِ مَنْ إذا نَقَل حركة الهمزةِ إلى ساكنٍ قبلَها كلامِ التعريفِ عامَلَها معاملَتَها ساكنةً ، ولا يَعْتَدُّ بحركةِ النقلِ ، فيكسرُ الساكَنَ الواقعَ قبلَها، ولا يُدْغِم فيها التنوينَ، ويأتي قبلها بهمزةِ الوصلِ ، وهذه هي اللغةُ المشهورة . ومنهم مَنْ يَعْتَدُّ بها ، فلا يكسرِ الساكنَ الأولَ ، ولا يأتي بهمزةِ الوصلِ ، ويُدْغم التنوين في لام التعريف فيقولُ : لم يَذْهَبْ لَحْمر بسكون الباء، ولَحْمَرُ ولَعْجَمُ من غيرِ همزٍ ، وزيادُ لّعجم بتشديدِ اللامِ ، وعلى هذه اللغةِ جاءَتْ هذه القراءةُ ، أمَّا قالون فإنه نَقَلَ حركة الهمزةِ إلى لام التعريف ، وإنْ لم يكنْ من أصلِه النقلُ لأجل قَصْدِه التخفيفَ الإدغام ، ولَمَّا نقل الحركةَ اعْتَدَّ بها، إذ لا يمكن الإدغامُ في ساكنٍ ولا ما هو في حُكْمِه. وأمَّا همز الواو ففيه وجهان أحدُهما : أَنْ تكونَ أُوْلى أصلُها عنده وُؤْلَى مِنْ وَأَل أي : نجا، كما هو قولُ الكوفيين، ثم أَبْدَلَ . والثاني أنها لُغَة عند مَنْ يُبْدِلُ الْوَاوَ النَّاشِئَةَ عَنْ إِشْبَاعِ الضَّمَّةِ هَمْزًا .

الفصل الثاني : دراسة وتحليل الطعون الموجهة لقراءة الإمام ابن كثير المكي .

المبحث الأول : المواضع التي انفرد بقراءتها دون القراء العشرة : (ابن كثير المكي) دراستها وتقويمها.

---

(١)تفسير الألوسي = روح المعاني (١٤/ ٦٩).

(٢)التحرير والتنوير (٢٧/ ١٥٣).

المطلب الأول:

كشاف بالمواضع التي أثير حولها الطعن من قراءة ابن كثير المكي .

١) قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2] |

٢) قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [3]، وقوله سبحانه ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [4] ، وقوله عز وجل ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ﴾ [5]﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ﴾ [6]، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [7]

٣) قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ﴾ [8] ،﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ [9]،﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ [10]، ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [11] ،﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ [12]، ﴿ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [13]،﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ [14]،﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ [15] ،﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [16]، ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [17]

---

(١) البقرة: ٩٧ - ٩٨

(٢) التحريم : ٤

(٣)النساء: ١٦

(٤)الحج: ١٩

(٥)القصص: ٢٧

(٦)القصص: ٣٢

(٧)فصلت: ٢٩

(٨)التوبة: ٥٢

(٩)هود: ٣

(١٠)هود: ٥٧

(١١)النور: ١٥

(١٢)النور: ٥٤

(١٣)الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢

(١٤)الأحزاب: ٥٢

(١٥)الممتحنة: ٩

(١٦)الليل: ١٤

(١٧)القدر: ٣ - ٤

٤) قول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾(٣) ، وقوله تعالى :﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ (٥)

٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ (٦)

٦) قوله تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ (٧)

٧) قول الله تعالى ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ ﴾(٨) .

8) قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩)

٩) قوله تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾(١٠).

10) قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (١٢) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (١٣)

١١) المطلب الخامس : دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ (١٤) وقوله جل وعلا : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ (١)

---

(١) يونس: ٥
(٢) القصص: ٧١
(٣) النمل: ٤٤
(٤) ص: ٣٣
(٥) الفتح : ٢٩
(٦) الإسراء : ٣١
(٧) النجم: ٢٠ – ٢٢
(٨) البقرة : ٢٨٣
(٩) آل عمران: ١٨٨
(١٠) المائدة : ٢
(١١) الحجر : ٥٦
(١٢) الروم : ٣٦
(١٣) الزمر : ٥٣
(١٤) الحج: ١٥

12(المطلب السادس: دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢] و﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [٣]

١٣) قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [٤]

١٤) قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٥] ، ونحو قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [٦] ، ونحو قوله ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ [٧]

المطلب الثاني

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قول الله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [٨]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

---

(١) الحج: ٢٩

(٢) الشعراء : ١٧٦

(٣) ص : ١٣

(٤)الزمر: ٩

(٥)المجادلة: ١

(٦)آل عمران: ١٨١

(٧)يوسف: ٧٧

(٨) البقرة : ٩٧

فَعليل بفتح الفاء وزن مفقود في كلام العرب ، فكيف تأتي قراءة ابن كثير على هذا الوزن ، هذه قراءة غير جائز القراءة بها ، خاصة بعد ما روي عن قارئها نفسه أنه رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقرأ عليه بكسر الجيم .

القراءات الواردة في الآيات :

وردت كلمة جبريل في ثلاثة مواضع من كتاب الله وهي : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [2] ؛ قرأ ابن كثير ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ في المواضع الثلاثة بفتح الجيم ، وكسر الراء ، وحذف الهمزة ، وإثبات الياء . وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ، وشعبة بخلف عنه (جبرئيل) بفتح الجيم والراء ، وهمزة مكسورة ، وياء ساكنة مدية . والوجه الثاني لشعبة مثل هذه القراءة إلا أنه يحذف الياء فيصير اللفظ (جبرئل).

وقرأ الباقون ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ بكسر الجيم والراء ، وحذف الهمزة ، واثبات الياء .[3]

الطعون الواردة حول قراءة ابن كثير :

قال ابن جرير الطبري : " وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن : ﴿لِّجِبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم ، وترك الهمز . قال أبو جعفر : وهي قراءة غير جائزةٍ القراءةُ بها ، لأن " فعليل " في كلام العرب غير موجود . وقد اختار ذلك بعضهم ، وزعم أنه اسم أعجمي ، كما يقال:" سمويل " ، وأنشد في ذلك :

بحيث لو وزنت لخم بأجمعها ما وازنت ريشة من ريش سمويلا "[4] .[5]

---

(١) البقرة: ٩٧ – ٩٨

(٢) التحريم : ٤

(٣) انظر السبعة (ص١٢٦)؛ النشر (ص ١٦٨) ؛ غيث النفع في القراءات السبع (ص: ٨٥) ؛ والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر (ص: ٤٧)؛ شرح طيبة النشر للنويري (٢/ ١٧٣).

(٤) قال العلامة أحمد شاكر محقق الطبري : البيت في الأغاني ١٤: ٩٢، ١٦: ٢٢، واللسان (سمل) ، من أبيات أرسلها الربيع إلى النعمان ابن المنذر في خبر طويل ، حين قال لبيد في رجزه : مهلا، أبيت اللعن، لا تأكل معه وزعم أنه أبرص الخبيثة، وذكر من فعله قبيحا كريها، فرحل الربيع عن النعمان، وكان له نديما، وأرسل إليه أبياته. لئن رحلت جمالي لا إلى سعة ... ما مثلها سعة عرضا ولا طولا ،بحيث لو وزنت لخم بأجمعها ... لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا ، ولخم : هم رهط آل المنذر ملوك الحيرة . جامع البيان بتحقيق شاكر (٢/ ٣٨٩).

(٥) [جامع البيان ٢/ ٣٨٩].

وروى أبو حفص بن عمر الدوري وابن مجاهد بسندهما إلى عبد الله بن كثير نفسه ، قَالَ : " رَأَيْت رَسُول الله ﷺ فِي الْمَنَام وَهُوَ يقْرَأ " وَجِبْرِيل وميكائيل " بِكَسْر الْجِيم وَالرَّاء ، فَلَا أقرؤها أَنا إِلَّا هَكَذَا ".[1]

وقال النحاس : " وقرأ الحسن وعبد الله بن كثير ﴿لِجَبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم بغير همز . قال أبو جعفر : لا يعرف في كلام العرب فعليل بفتح الفاء ".[2]

وقال ابن عطية : " وفي جبريل لغات جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز ، و بها قرأ نافع . وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز ، و بها قرأ ابن كثير وروي عنه أنه قال : رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقرأ : جبريل وميكال ، فلا أزال أقرؤهما أبدا كذلك ". [3]

وقال ابن عمر البغدادي : " جبريل في اسمه لغات ، قد قرئ ببعضها ، ومنها ما لم يقرأ به ، فأجود اللغات جبرئيل بفتح الجيم والهمز ، لأن الذي يروى عن النبي ﷺ في صاحب الصور جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث ، ويقال [4] جبريل بفتح الجيم وكسرها ويقال جبرئل بحذف الياء وإثبات الهمزة ".[5]

ونقل الألوسي القراءات الواردة في كلمة ﴿لِجَبْرِيلَ﴾ فقال : " ...، الثانية كذلك إلا أنها – بفتح الجيم– وهي قراءة ابن كثير والحسن وابن محيصن . قال الفراء: لا أحبها ؛ لأنه ليس في الكلام فعليل ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة هذه الطعون ومناقشتها والرد عليها من خلال النقاط التالية :

١) أدرك ابن الجوزي رحمه الله مكانة الحسن البصري وموقعه من اللغة والقراءة فقال : " وفي جبريل إحدى عشرة لغة : ...، واللغة الثانية : جَبريل بفتح الجيم وكسر الراء ، وبعدها ياء ساكنة من غير همز على وزن : فَعليل ، وبها قرأ الحسن البصري ، وابن كثير ، وابن محيصن .

---

(1) قراءات النبي لحفص بن عمر الدوري (ص: ٧٠) والسبعة (ص: ١٦٦)؛ وانظر الحجة لأبي علي الفارسي (٢/ ١٦٣).

(2) إعراب القرآن للنحاس (١/ ٧٠).

(3)[المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٦٦].

(4) لا يخفى أن هذه صيغة تمريض ، وهذا يشير إلى ضعف وجه القراءة .

(5)[خزانة الأدب ١/ ٣٩٨].

(6) روح المعاني (١/ ٣٣١).

وقال الفراء : لا أشتهيها ، لأنه ليس في الكلام فَعليل . ولا أرى الحسن قرأها إلا وهو صواب ، لأنه اسم أعجمي ".[1]

٢) عدم استحباب الفراء والنحاس ومن شايعهما لقراءة ابن كثير جاء نتيجة تقديم القياس النحوي على الرواية المتواترة ، وهذا قياس مقلوب ، ونتائجه معكوسة ؛ لأن القراءة إذا ثبتت تواترا وجب الانقياد لها ، وإثباتها في صحيح لغة العرب .

٣) يجاب على أحاديث الرؤيا المنامية لابن كثير والتي مفادها أن النبي ﷺ قرأ عليه بكسر الجيم بأن القراءة لا تثبت برؤيا المنام ، بل بالتواتر الذي يرويه جمع من أهل القراءة عن جمع مثلهم يستحيل تواطؤهم على الكذب حتى يتصلوا بالنبي ﷺ ، أضف إلى ذلك أن المنقول من قراءة ابن كثير صاحب الرؤيا من روايتيه — البزي ، وقنبل - خلاف ما سمع من النبي ﷺ في منامه . قال الثعلبي : " والصحيح المشهور عن ابن كثير ما تقدم من فتح الجيم لا ما حكي عنه في الرؤيا من كسرها ".[2] قلت : فإن كان أمر الرؤيا صحيحا فكيف يخالف ابن كثير ما سمعه من النبي ﷺ ويمضي على قراءته ؟ وأنى له أن يصر على قراءة تخالف ما قرأه عليه من أنزل عليه الوحي ﷺ !، ولماذا يحدث بتلك الرؤيا وقراءاته مخالفة لما ورد فيها !.

٤) خرجت العديد من المصادر قراءة ابن كثير بفتح الجيم على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله أبو جعفر النحاس : " وقرأ الحسن وعبد الله بن كثير ﴿لِجَبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم بغير همز . قال أبو جعفر : لا يعرف في كلام العرب فعليل بفتح الفاء وفيه فعليل نحو دهليز وقطمير وبرطيل ، وليس ينكر أن يأتي في كلام العجم ما ليس له نظير في كلام العرب ، ولا ينكر أن يكثر تغييره كما قالوا : إبراهيم وإبراهم وابراهم وابراهام ".[3] |

٥) وقال أبو علي الفارسي في الحجة : " وإذا فتحها — يشير إلى قراءة ابن كثير - فليس لهذا البناء مثل في كلام العرب ، فيكون هذا من باب الآجرّ، والفرند، ونحو ذلك من المعرّب الذي لم يجيء له مثل في كلامهم . فكلا المذهبين حسن لاستعمال العرب لهما جميعا ، وإن كان الموافق لأبنيتهم أذهب في باب التعريب ".[4]

---

[1] زاد المسير في علم التفسير (١/ ٩٠).

[2] [تفسير الثعالبي ١/ ٩١].

[3] إعراب القرآن للنحاس (١/ ٧٠).

[4] الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٦٥).



٦) وقال ابن زنجلة : " وَقَرَأَ ابْن كثير ﴿لِجَبْرِيلَ﴾ بِفَتْح الْجِيم وَكسر الرَّاء مثل سمويل ، وَهُوَ اسْم طَائِر ".[١]

٧) وقال ابن خالويه بعد القراءات الواردة في : " والحجة في ذلك: أن العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه، لجهل الاشتقاق فيه .[٢]

٨) وقال ابن عطية بعد ذكر القراءات واللغات في ﴿لِجِبْرِيلَ﴾ : " وجبريل اسم أعجمي عربته العرب ، فلها فيه هذه اللغات ، فبعضها هي موجودة في أبنية العرب ، وتلك أدخل في التعريب كجبريل الذي هو كقنديل ، وبعضها خارجة عن أبنية العرب ، فذلك كمثل ما عربته العرب و لم تدخله في بناء كإبريسم وفرند وآجر ونحوه ".[٣]

٩) ونقل الألوسي القراءات الواردة في كلمة ﴿لِجِبْرِيلَ﴾ فقال : " الثانية كذلك إلا أنها – بفتح الجيم – وهي قراءة ابن كثير والحسن وابن محيصن . قال الفراء : لا أحبها لأنه ليس في الكلام فعليل– وليس بشيء ؛ لأن الأعجمي إذا عربوه قد يلحقونه بأوزانهم ، كلجام ، وقد لا يلحقونه كإبريسم ، وجبريل من هذا القبيل ، مع أنه سمع " سموأل " لطائر".[٤]

١٠) وقال الشيخ محمد سالم محيسن موجها ما في الكلمة من قراءات : " وجبريل اسم أعجمي ، وكلها لغات ، غير أن من قرأ ﴿لِجِبْرِيلَ﴾ بكسر الجيم والراء ، وحذف الهمزة ، وإثبات الهمزة وإثبات الياء — يعني جبرئل وجبرئيل – ، فقد جاء على وزن بنية العرب ، فهو مثل : قنديل ، ومنديل . ومن قرأ بغير ذلك فقد جاء على غير أبنية العرب ليعلم أنه أعجمي ".[٥]

١١)يجاب على من زعم أن أصحاب الحديث قد ضبطوا اللفظ على خلاف القراءة بأن اللفظ النبوي جاء على إحدى اللغات الواردة في تلك الكلمة ، ولا يعني ذلك انتفاء صحة اللغات الأخرى ، بل غاية ما يدل عليه أن اللفظ الوارد في السنة أفصح وأكثر شيوعا واستعمالا من بقية الألفاظ الأخرى التي تجري على ألسنة العرب .

التقويم والترجيح :

([١])حجة القراءات (ص: ١٠٧).

([٢])الحجة في القراءات السبع (ص: ٨٦).

([٣]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٨٣).

([٤]) روح المعاني (١/ ٣٣١).

([٥]) القراءات وأثرها في علوم العربية (١/ ٢٦٧).

بدا واضحا من العرض السابق ثبوت قراءة المكي تواترا ولغة ، وأنبه هنا على مسألة ذات بال ، وهي أن الحكم على وجه القراءة بأنه أقل شيوعا من غيره في الاستعمال ، لا يقلل من قيمة القراءة ، ولا يطعن في صحتها ، ولا يجرح راويها ، ولغة العرب أوسع من أن تنحصر في قبيلة من القبائل ، وأكبر من أن تختزل في رأي لمدرسة نحوية مهما بلغ حجم تلك المدرسة . وأؤكد على أن القراءة عند أهل الشأن لا تثبت برؤيا المنام ، بل بالتواتر الذي يرويه جمع من أهل القراءة عن جمع مثلهم يستحيل تواطؤهم على الكذب حتى يتصلوا بالنبي ﷺ ، والذي يؤكد صحة ما أذهب إليه أن المنقول من قراءة ابن كثير صاحب الرؤيا من روايتيه — البزي ، وقنبل – خلاف ما سمع من النبي ﷺ في منامه . قال الثعلبي : " والصحيح المشهور عن ابن كثير ما تقدم من فتح الجيم لا ما حكي عنه في الرؤيا من كسرها ".[1]

المطلب الثالث

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [2]، وقوله سبحانه ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [3] ، وقوله عز وجل ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى

---

(1)[تفسير الثعالبي ١/ ٩١].

(2)النساء: ١٦

(3)الحج: ١٩



ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ ﴾[1]﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾[2]، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾[3]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

تشديدَ النونِ من هذه الأسماء الموصولة ﴿هَٰتَيْنِ﴾ و﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ لا يجوزُ في حالتي الجر والنصب ، وإنما جوازه فقط مع الألف نحو ﴿ وَٱلَّذَانِّ ﴾ و﴿هَٰذَانِ﴾ و﴿ فَذَٰنِكَ ﴾ .

القراءات الواردة في الآيات :

وَاخْتلفُوا فِي تَشْدِيد النُّون وتخفيفها من قَوْله : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا ﴾ و ﴿هَٰذَانِ﴾ و ﴿فَذَٰنِكَ﴾ و ﴿ هَٰتَيْنِ ﴾ و ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ ﴾ ، فَقَرَأَ ابْن كثير ﴿هَٰذَانِ﴾ و ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ و ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ و ﴿فَذَٰنِكَ﴾ و ﴿هَٰتَيْنِ﴾ مُشَدّدَة النُّون . وَقَرَأَ عَاصِم وَنَافِع وَابْن عَامر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ بتَخْفِيف ذَلِك كُله . وشدد أَبُو عَمْرو نون ﴿فَذَٰنِكَ﴾ وَحدهَا ، وَلم يشدد غَيرهَا ".[4]

الطعون الواردة حول قراءة ابن كثير :

يقول السمين الحلبي في تفسير سورة النساء : " وقرأ الجمهور: ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ بتخفيف النون ، وقرأ ابن كثير: ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ هنا ، و ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ في حم السجدة بتشديد النون . ووجهُها جَعَل إحدى النونين عوضاً من الياء المحذوفة التي كان ينبغي أن تبقى ،... ، وزعم ابن عصفور أنَّ تشديدَ النونِ لا يجوزُ إلا مع الألفِ كهذه الآية ، ولا يجوز مع الياء في الجر والنصب ".[5]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الطعن الموجه لقراءة ابن كثير من خلال النقاط التالية :

1) وجهت العديد من مصادر النحو والقراءات قراءة ابن كثير ، والتمست لها أوجها للصحة ، فمن ذلك ما قاله ابن زنجلة في حجة القراءات : " ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا ﴾ قَرَأَ ابْن كثير ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾

---

(1)القصص: ٢٧

(2)القصص: ٣٢

(3)فصلت: ٢٩

(4)السبعة في القراءات (ص: ٢٢٩).

(5)الدر المصون (٣/ ٦٢١)؛وانظر اللباب (٦/ ٢٤٥).

بتَشْديد النُّون وَكَذَلِكَ ﴿هَذَانِ﴾ و ﴿هَتَيْنِ﴾ و ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ ، وحجته أَن الأَصْل فِي قَوْله ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ اللذيان ، فَحذف الْيَاء وَجعل النُّون الْمُشَدّدَة عوضا من الْيَاء المحذوفة الَّتِي كَانَت فِي الَّذِي ، وَكَذَلِكَ فِي ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ الأَصْل هاتيين ، وأرنا اللذيين ، وَفِي هَذَانِ هَذَاان ، شدد هَـــذِه النونات وَجعل التَّشْدِيد عوضا من الْيَاء المحذوفة وَالْألف ".[1]

٢) وقال ابن مالك في شرح الكافية وهو يشرح قوله :

والنون قد تشد منهما ومن ذين تين عوضًا كي لا يهن

ولما حذفت الياء والألف من الذي والتي ، وذا وتا في التثنية ، وكان لهما حق في الثبوت ؛ شددوا النون من اللذين واللتين ، وذين وتين ؛ ليكون ذلك عوضًا من الياء والألف ".[2]

٣) وقال المرادي في باب الموصول شارحا قول الناظم : والنون إن تشدد فلا ملامه : " إشارة إلى جواز تشديد النون في تثنية الذي والتي فتقول : اللذان واللتان ، وهو مع الألف متفق علـــى جوازه ، وأما مع الياء فمنعه البصريون ، وأجازه الكوفيون ، وهو الصحيح لقراءة ابن كثير ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ بالتشديد ".[3] ، وقال أيضا : " وتميم وقيس تشدد النون فيهما تعويضا من المحذوف ، أو تأكيدا للفرق ، ولا يختص ذلك بحالة الرفع ، خلافا للبصريين ؛ لأنه قد قريء في السبع : ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾[4]، ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ ﴾[5]، بالتشديد، كما قرئ: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ ﴾[6] ، ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ ﴾[7]".[8]

٤) وقال خالد الأزهري : " وحيث ثُنِّي الموصول واسم الإشارة فجمهور العرب يخفف النـــون فيهما ، وتميم وقيس تشدد النون فيهما تعويضا من المحذوف منهما ، وهو الياء في الذي والتي

---

(1)حجة القراءات (ص :١٩٤، ١٩٥)

(2) شرح الكافية الشافية (١/ ٢٥٧).

(3)توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (١/ ٢٢٠) .

(4) وجه الاستشهاد: مجيء اللذين مشددة النون في قراءة ابن كثير المكي ، وذلك على لغة تميم وقيس- وفي مجيء التشديد في حالة النصب دليل على صحة مذهب الكوفيين ، الذين جوزوا التشديد، في الحالات كلها، خلافا للبصريين .

(5) وجه الاستشهاد : مجيء هاتين مشددة في قراءة ابن كثير ، وذلك على لغة تميم وقيس، ، وفي مجيء التشديد في حالة الجر دليل على صحة مذهب الكوفيين ، الذين جوزوا التشديد، في الحالات كلها، خلافا للبصريين .

(6) وجه الاستشهاد: مجيء اللذان اسما موصولا مشددا في حالة الرفع على قراءة المكي ، وهذا جائز باتفاق .

(7) وجه الاستشهاد : مجيء "ذانك" اسم إشارة مشددا على قراءة ابن كثير.

(8)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١/ ١٤٦).

، والألف في ذا وتا ، أو تأكيدا للفرق بين تثنية المبني والمعرب الحاصل بحذف الياء والألف ، وإلى التشديد والتعويض أشار الناظم بقوله : والنون إن تشدد فلا ملامه

والنون من ذين وتين شددا أيضا وتعويض بذاك قصدا

ولا يختص ذلك التشديد بحالة الرفع عند الكوفيين ، بل يكون فيها وفي حالتي الجر والنصب ، خلافا للبصريين في زعمهم أن التشديد مختص بحالة الرفع ؛ لأنه قد قرئ في السبع: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ ، ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ﴾ ، بالتشديد فيهما في حالتي النصب في ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ والجر في ﴿هَـٰتَيْنِ﴾ ، كما قرئ في حالة الرفع : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ ، ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾ ، بالتشديد فيهما ، فتجويز إحداهما ومنع الأخرى تحكم ".[1]

٥) وقال ابن عقيل في باب المعرب والمبني : " وسمع تشديد نون المثنى في تثنية اسم الاشارة والموصول فقط ، وقد قرئ بالتشديد في قوله تعالى : ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾ وقوله : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا﴾ وقوله : ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ﴾ وقوله سبحانه : ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ ، بالتشديد ". [2]

وقال في باب الموصول : " وأما الموصول الاسمي فالذي للمفرد المذكر ، والتي للمفرد المؤنثة ، فإن ثنيت أسقطت الياء ، وأتيت مكانها بالألف في حالة الرفع ، نحو اللذان واللتان ، والياء في حالتي الجر والنصب ، فتقول : اللذين واللتين ، وإن شئت شددت النون عوضا عن الياء المحذوفة فقلت اللذان واللتان ، وقد قرئ ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ ، ويجوز التشديد أيضا مع الياء ، وهو مذهب الكوفيين ، فتقول : اللذين واللتين ، وقد قرئ ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ بتشديد النون ، وهذا التشديد يجوز أيضا في تثنية ذا وتا اسمي الإشارة فتقول : ذان وتان ، وكذلك مع الياء فتقول : ذين وتين ، وهو مذهب الكوفيين ، والمقصود بالتشديد أن يكون عوضا عن الألف المحذوفة ".[3]

٦) وقال الأشموني رحمه الله في شرح الألفية : " وَالْنُّونُ من مثنى (الذي والتي) إنْ تُشْدَدْ فَلاَ ملاَمَهْ على مشددها ، وهو في الرفع متفق على جوازه ، وقد قرئ : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ ، وأما

(1)شرح التصريح على التوضيح في النحو (١/ ١٥١).

(2)شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (١/ ٧١).

(3)شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/ ١٤١).

في النصب فمنعه البصري ، وأجازه الكوفي ، وهو الصحيح ، فقد قرئ في السبع : ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِّ﴾ ،

والنون من ذين وتين شددا أيضا وتعويض بذاك قصدا

وَالنُّونُ مِنْ ذَيْن وَتَيْنِ تثنية (ذا وتا) شُدِّدا أَيْضا مع الألف باتفاق ، ومع الياء على الصحيح ، وقد قرئ: ﴿فَذَانِّكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾ ، و﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِّ﴾ بالتشديد فيهما ، ...، وهذا التشديد المذكور لغة تميم وقيس ".[1]

٧) كما رد السمين وتلميذه ابن عادل زعم نحاة البصرة بالقول : " وزعم ابنُ عصفور أنَّ تشديد النُّون لا يجوزُ إلاَّ مع الألفِ كهذه الآية ، ولا يجوز مع الياء في الجرّ والنّصب . وقراءة ابن كثير في حم السجدة ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِّ أَضَلَّانَا﴾ حجةٌ عليه ".[2] ثم قال ابن عادل : " قال ابن مقسم : إنَّما شدّد ابن كثير هذه النّونات لأمرين : أحدهما : الفرق بين تثنية الأسماء المتمكنة وغير المتمكنة ، والآخر : أن (الّذي وهذا) مبنيان على حرفٍ واحدٍ وهو الذّال ، فأرادوا تقوية كل واحد منهما ، بأن زادوا على نونها نوناً أخرى من جنسها . وقيل : سبب التّشديد فيها أنّ النون فيها ليست نون التّثنية ، فأرادوا أن يفرّقوا بينها وبين نون التثنية . وقيل : زادوا النُّون تأكيداً كما زادوا اللام ".[3]

٨) وقال الأستاذ عباس حسن معلقا على قول ابن مالك : والنون إن تشدد فلا ملامه ... ، : " وصرح بأن تشديد النون في التثنية لا لوم فيه ، وكذلك تشديد النون في ذين و تين اسمي الإشارة جائز أيضا ، وأن التشديد في هذه النونات كلها هو تعويض عن الياء التي حذفت من غير داع لأجل التثنية ، وهذا تعليل يجب إهماله ؛ لأن العلة الصحيحة هي استعمال العرب ليس غير ".[4]

التقويم والترجيح :

---

(1) شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/ ١٢٨).

(2) الدر المصون (٣/ ٦٢١) ، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٢٤٥).

(3) اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٢٤٦،٢٤٥).

(4) النحو الوافي (١/ ٣٤٤) ، وانظر جامع الدروس العربية (١/ ١٣٠).

قراءة تشديد النون عند تثنية الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة قراءة سائغة ، ولا غبار على قارئها ، وقد سمع هذا التشديد رفعا ونصبا وجرا في لهجة تميم وقيس وأسد ، كما سمع التخفيف ونسب إلى قريش ، وهو الأشيع ، و" اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة، ...، فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحقَّ بذلك من الأخرى، لكن غايةُ مَا لَك في ذلك هو أن تتخيَّر إحداهما فتقوّيها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسباً بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا ".[1]

وسبب تشديّد النون هنا فى المثنى للتعويض عن الياء المحذوفة منه كما بينه كثير من أهل البصر باللغة ، أو إن شئت فقل : هكذا سمع من العرب ، كما ذهب إليه صاحب النحو الوافي .

المطلب الرابع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ﴾[2] ،﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾[3]،﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾[4]، ،﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾[5]،﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾[6]، ﴿ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ

([1]) المزهر في علوم اللغة لابن جني (ج١/٢٠٤).

([2])التوبة: ٥٢

([3])هود: ٣

([4])هود: ٥٧

([5])النور: ١٥

([6])النور: ٥٤

﴾ [1]، ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ ﴾ [2]، ﴿ أَن تَوَلَّوۡهُمۡ ﴾ [3]، ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾ [4]، ﴿ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [5]
﴾ [5]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

إدغام التاء الواقعة أول الفعل المضارع إذا كان قبلها ساكن صحيح لحن لا يجوز ، وما روي عن البزي من ذلك في المواضع العشرة فهو قبيح صعب ، ولا يجيزه جميع النحويين ؛ لأنه جمع بين ساكنين على غير حدهما.

القراءات الواردة في الآيات :

قال أبو شامة رحمه الله في إبراز المعاني وهو يشرح قول الناظم :

وَفِي الوَصْلِ لِلْبَزِّيِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلا [6]

: " ...، وهذا التشديد وارد في أحد وثلاثين موضعا بلا خلاف عن البزي[7]، ...، منها سبعة بعد بعد متحرك ، وأربعة عشر بعد حرف مد ، وعشرة بعد ساكن صحيح ، والذي قبله حرف مد منه واحد بعد الواو، وهو : ﴿ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴾ [8]، وثلاثة عشر بعد الألف ".[9]

ثم قال أبو شامة مبينا أقسام التاءات التي أدغمها البزي : " ثم هذه التاءات على ثلاثة أقسام : منها : ما قبله متحرك كالذي في النساء: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[10] ومنها : ما قبله حرف مد مثل: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ ﴾ [11]. فالتشديد في هذين القسمين سائغ ؛ إذ لم يجتمع ساكنان على غير حدهما فإن :

([1])الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٢

([2])الأحزاب: ٥٢

([3])الممتحنة: ٩

([4])الليل: ١٤

([5])القدر: ٣ – ٤

(٦) الشاطبية ، البيت :٥٢٦

([7])إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٦٨).

([8])عبس: ١٠

([9])إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٧٢).

([10])النساء: ٩٧

([11])البقرة: ٢٦٧



﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ﴾ ، مثل ﴿ دَابَّةٍ ﴾ فتمد الألف لذلك ، والقسم الثالث : ما قبله ساكن صحيح نحو: ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ ﴾ ، فهذا في إدغامه جمع بين الساكنين على غير حدهما ".[1]

الطعون الواردة حول قراءة ابن كثير :

قال أبو شامة : " وأما الأول في الشعراء - ﴿ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ - ، والذي في القدر -﴿ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ﴾ - و ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ ، و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ ، فممتنع ذلك فيها ؛ لأنها بعد ساكن ، قال مكي : وقوع الإدغام في هذا قبيح صعب ، ولا يجيزه جميع النحويين ؛ إذ لا يجوز المد في الساكن الذي قبل المشدد ، قال : وقد قال بعض القراء فيه : إنه إخفاء، وليس بإدغام ، وهذا أسهل قليلا من الإدغام؛ لأن الإخفاء لا تشديد فيه ". [2]

وقال ابن عصفور في الممتع في التصريف : " ما أدغمته القراء على غير قياس : يُذكر فيه ما أدغمتْه القُرَّاءُ ، ممّا ذُكر أنه لا يجوز إدغامه ، ... ، ومن ذلك ما رُوي عن ابن كَثير من إدغام التاء التي في أوَّل الفعل المستقبل في تاء بعدها في أحرف كثيرة ، منها ما فيه قبلها متحرِّك ، ومنها ما فيه قبلها ساكن من حروف المدِّ واللِّين ، ومن غيرها . فأمَّا ما قبله متحرِّك فنحو قوله: ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ ﴾ و ﴿ هِيَ تَلْقَفُ ﴾. وأمَّا ما كان قبله ساكن من حروف المدِّ واللِّين فقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ ﴾ و ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ و﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا ﴾ . وأمَّا ما كان قبله ساكن من غير حروف المدِّ واللِّين فقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ ، و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ ، وقد تقَدَّمَ أنَّ سيبويه لا يجيز إسكان هذه التاء في (تَتَكلَّمون) ونحوه ؛ لأنها إذا سُكِّنت احتيج لها ألف وصل ، وألفُ الوصل لا تَلحق الفعل المضارع ، فإذا اتَّصلت بما قبلها جاز ؛ لأنه لا يُحتاج إلى همزة وصل. إِلَّا أنَّ مثل ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ ، و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ لا يجوز عند البصريِّين على حال ، لِما في ذلك من الجمع بين الساكنين ، وليس الساكن الأوَّل حرفَ مدٍّ ولِين ".[3]

وقال الرضي الاستراباذي وهو يشرح قول ابن الحاجب في شافيته : " وَقَدْ تُدْغَمُ تَاءُ نَحْوَ تَتَنَزَّلُ وَتَتَنَابَزُوا وَصْلاً وَلَيْسَ قَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ ... ،".[4] : " ...، وكذا لا يدغم إذا كان قبله ساكن

([1])إبراز المعاني (ص: ٣٦٨)، وانظر المبسوط لابن مهران(ص: ١٥٢) ، العنوان في القراءات السبع (ص: ٧٥) ، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٢)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢١٠).

([2])إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٧٠).

([3])الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور (ص: ٤٥٦).

([4]) الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية (١/ ١٣٠).



ساكن غير مد ، سواء كان ليناً نحو : لو تتنابزون ، أو غيره نحو : هل تتنابزون ، إذ يحتاج إذن إلى تحريك ذلك الساكن ، ولا تفي الخفة الحاصلة من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك ذلك الساكن ، وظهر بما شرحنا أن الأولى أن يقول المصنف : وليس قبلها ساكن غير مدة ، وقراءة البزى ﴿ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾[1] و ﴿ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ﴾ – بالإدغام فيهما والجمع بين ساكنين ليست بتلك القوة ".[2]

وقال الرازي : " قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحْدَهُ ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ تَاءَانِ ، تَاءُ الْمُخَاطَبَةِ ، وَتَاءُ الْفِعْلِ ، فَأُدْغِمَ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى ، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ مُخَفَّفَةً وَعَلَى هَذَا الْخِلَافُ فِي أَخَوَاتِهَا ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ مَوْضِعًا : ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ ، ... ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا الْإِدْغَامُ غَيْرُ جَائِزٍ ؛ لِأَنَّ الْمُدْغَمَ يُسَكَّنُ ، وَإِذَا سُكِّنَ لَزِمَ أَنْ تُجْلَبَ هَمْزَةُ الْوَصْلِ عِنْدَ الِابْتِدَاءِ بِهِ ، كَمَا جُلِبَتْ فِي أَمْثِلَةِ الْمَاضِي نَحْوَ :﴿فَٱدَّٰرَءْتُمْ﴾ ، ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾، ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾ ، لَكِنْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُضَارِعِ ".[3]

وقال أبو حيانَ : " قَرَأَ الْبَزِّيُّ : ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ ، بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، أَصْلُهُ : تَتَيَمَّمُوا، فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي التَّاءِ ، وَذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ، ... ، وَهَذِهِ التَّاءَاتُ مِنْهَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ ، نَحْوَ: ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ ، ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ ، وَمِنْهَا مَا قَبْلَهُ سَاكِنٌ مِنْ حَرْفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ نَحْوَ : ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ ، وَمِنْهَا مَا قَبْلَهُ ساكن غير حرف مدّ ولين نَحْوُ : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾،﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ ، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ ، ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ ، قَالَ صَاحِبُ الْمُمْتِعِ : لَا يُجِيزُ سِيبَوَيْهِ إِسْكَانَ هَذِهِ التَّاءِ فِي يَتَكَلَّمُونَ وَنَحْوِهِ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا سَكَنَتِ احْتِيجَ لَهَا أَلِفُ وَصْلٍ ، وَأَلِفُ الْوَصْلِ لَا تَلْحَقُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ ، فَإِذَا اتَّصَلَتْ بِمَا قَبْلَهَا جَازَ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى هَمْزَةِ وَصْلٍ . إِلَّا أَنَّ مِثْلَ : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ ، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ ، لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى حَالٍ ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ ، وَلَيْسَ السَّاكِنُ الأول حرف مدّ ولين ". [4]

دراسة الطعون وتحليلها :

يكمن الطعن الوارد في هذه القراءة في مخالفتها لقاعدة النحاة في الجمع بين الساكنين ، والقراء في نظر النحاة غير ملمين بأصول هذه المسألة ، وقد شنع عليهم في هذا غير واحد من أهل البصر

---

(١)آل عمران: ١٤٣

(٢)شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي (٣/ ٢٩١).

(٣)مفاتيح الغيب (٧/ ٥٤).

(٤)البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٧٨) وما بعدها .

باللغة، فمن ذلك ما قاله الجوهري " إنهم لا يُحصّلون هذا الباب ".[1] وروايتهم للجمع بين الساكنين على غير الحد المصطلح عليه ، يدل على قلة درايتهم من جهة ، وعلى ضعف روايتهم من جهة أخرى ، لأن قراءات القرآن لابد أن توافق وجها من ووجوه اللغة الفصيحة ، و لم يتحقق ذلك هنا.

ومع ذلك يمكن دراسة الطعون الموجهة لقراءة البزي عن ابن كثير وتحليلها والرد عليها من خلال النقاط التالية :

١) لم ينفرد البزي في قراءته بالجمع بين الساكنين ، بل هذا الجمع أمر مستفيض وشائع في قراءات معظم الأئمة العشرة ، فكيف يستفيض وينتشر على كل هذه الألسنة ، ويتكرر في أشرف كلام ، وهو القرآن الكريم ، ثم يكون بعد ذلك غير جائز، أو لحن . إن نظرة يسيرة في مصادر القراءات لتضع يد القارئ على عشرات الأمثلة مما جمع فيه بين الساكنين على غير الحد الذي حده النحاة ، فهذا أبو عمرو البصري – إمام اللغة والنحو والقراءة – في باب الإدغام الكبير، وباب إدغام الحرفين المتقاربين، يجمع بين الساكنين على غير حدهما في مواضع كثيرة ، يقول ابن مجاهد : " وكان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني ، ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكنا أو متحركا ".[2] ، كما وقع الجمع بين الساكنين كذلك في قراءة أبي جعفر المدني، وشعبة بن عياش وحمزة الزيات ونافع المدني في مواضع مبسوطة في كتب القراءات .[3]

٢) التقاء الساكنين على غير الحد مسألة خلافية بين النحاة ، منعها قوم وأجازها آخرون ، وقد أطال النفس في تقريرها في باب الإدغام صاحب الإتحاف حيث يقول : " لا يخلو ما قبل الحرف المدغم إما أن يكون متحركا أو ساكنا ، فالأول : لا كلام فيه . والثاني : إما أن يكون معتلا أو صحيحا ، فإن كان معتلا أمكن الإدغام معه وحسن ؛ لامتداد الصوت به ...، وإن كان الساكن صحيحا عسر الإدغام معه ؛ لكونه جمعا بين ساكنين ليس أولهما حرف علة ، وذلك نحو: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[4] ،﴿ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾[1] ،﴿زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ ﴾[2]،﴿ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[3]، وفيه طريقان

([1])الصحاح (ج ٥ / ص ١٩٣٨) وانظر (١) تاج العروس – (ج ٣٢ / ص ٢٩٢) ولسان العرب – (ج ١٢ / ص ٢٥٨).

([2]) السبعة (ص ١١٦).

([3])انظر مثلا السبعة (ص ١٩٠) والسبعة – (ص ٢٤٠).

([4])البقرة: ١٨٥



ثابتان صحيحان مأخوذ بهما : طريق المتقدمين إدغامه إدغاما صحيحا ، قال الحافظ البارع المتقن الشمس ابن الجزري : والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء والنصوص مجتمعة عليه الطرق، الثاني : لأكثر المتأخرين أنه مخفي بمعنى مختلس الحركة ،...، وفرارهم من الإدغام الصحيح لما يلزم عليه من التقاء الساكنين على غير حده ؛ وذلك لأن قاعدة الصرفيين أنه لا يجمع بين ساكنين إلا إذا كان الأول حرف علة مدا أو لينا ، فإن كان صحيحا جاز وقفا لعروضه لا وصلا ، فحصل من قاعدتهم أنه لا يجمع بين ساكنين والأول صحيح في الوصل ، وقد ثبت عن القراء اجتماعهما ، فخاض فيها الخائضون توهما منهم أن ما خالف قاعدتهم لا يجوز، وهو كما قاله جميع المحققين أنا لا نسلم أن ما خالف قاعدتهم غير جائز بل غير مقيس ، وما خرج عن القياس إن لم يسمع فهو لحن ، وإن سمع فهو شاذ قياسا فقط ، ولا يمتنع وقوعه في القرآن ، وأيضا فهو ملحق بالوقف ، إذ لا فرق بين الساكن للوقف والساكن للإدغام ، ثم نعود ونقول دعواهم عدم جوازه وصلا ممنوعة ، وعدم وجدان الشيء لا يدل على عدم وجوده في نفس الأمر ، فقد سمع التقاؤهما من أفصح العرب بل أفصح الخلق على الإطلاق - صلى الله عليه وسلم- فيما يروى " نعما المال الصالح للرجل الصالح "[٤] قاله أبو عبيدة ، واختاره وناهيك به ، وتواتر ذلك عن القراء وشاع وذاع ولم ينكر ، وهو إثبات مفيد للعلم ، وما ذكروه نفي مستنده الظن ، فالإثبات العلمي أولى من النفي الظني ، ولئن سلمنا أن ذلك غير متواتر فأقل الأمر أن يثبت لغة بدلالة نقل العدول له عمن هو أفصح ممن استدلوا بكلامهم ، فبقي الترجيح في ذلك بالإثبات وهو مقدم على النفي ، وإذا حمل كلام المخالف على أنه غير مقيس أمكن الجمع بين قولهم ، والقراءة المتواترة والجمع ولو بوجه أولى ، وقال ابن الحاجب بعد نقله التعارض بين قولي القراء والنحويين ما نصه : والأولى الرد على النحويين في منع الجواز فليس قولهم بحجة إلا عند الإجماع ، ومن القراء جماعة من أكابر النحويين ، فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم ، ثم ولو قدر أن القراء ليس

([١])الأعراف: ١٩٩

([٢])التوبة: ١٢٤

([٣])مريم: ٢٩

(٤) إسناده صحيح على شرط مسلم ، مسند أحمد ط الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤوط (٢٩/ ٢٩٩).

فيهم نحوي ، فإنهم ناقلون لهذه اللغة ، وهم مشاركون للنحويين في نقل اللغة ، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم ، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى ؛ لأنهم ناقلوها عمن ثبتت عصمته عن الغلط في مثله ؛ ولأن القراءة ثبتت متواترة ، وما نقله النحويون آحاد ، ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أولى ، والله أعلم ".[1]

٣) وقال أبو حيان تعليقا على ما ذكره من طعن حول إدغامات البزي : "...، وَقِرَاءَةُ الْبَزِّيِّ ثَابِتَةٌ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ ، وَلَيْسَ الْعِلْمُ مَحْصُورًا وَلَا مَقْصُورًا عَلَى مَا نَقَلَهُ وَقَالَهُ الْبَصْرِيُّونَ ، فَلَا تَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِمْ: إِنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ ". [2]

٤) وقال ابن الجزري محصيا للمواضع التي وقع فيها إدغام البزي : " وَاخْتَلَفُوا فِي تَشْدِيدِ التَّاءِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَوَائِلِ الْأَفْعَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ إِذَا حَسُنَ مَعَهَا تَاءٌ أُخْرَى ، وَلَمْ تُرْسَمْ خَطًّا ، وَذَلِكَ فِي إِحْدَى وَثَلَاثِينَ تَاءً ، ...، – ثم قال – : " الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ وَنَحْوَهُ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ ؛ لِصِحَّةِ الرِّوَايَةِ وَاسْتِعْمَالِهِ عَنِ الْقَرَّاءِ وَالْعَرَبِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ".[3]

٥) وقال في الإتحاف : " فإن كان قبل التاء حرف مد نحو: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾، وعنه تلهى وجب إثباته وإشباعه كما تقدم في باب المد وامتنع حذفه، وإن كان قبلها حرف ساكن غير الألف جمع بينهما لصحة الرواية واستعماله عن القراء والعرب فلا يلتفت لطعن الطاعن فيه ، سواء كان الساكن تنوينا نحو: ، ﴿مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ﴾ و ﴿نَارًا تَلَظَّى﴾ ، أو غير تنوين نحو : ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ ، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ ، ﴿مَن تَنَزَّلُ﴾ ".[4]

التقويم والترجيح :

قراءة البزي بإدغام التاء في المواضع السابقة قراءة متواترة صحيحة ، ولا يضرها ولا يؤثر في صحتها الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي وضعه الصرفيون ؛ وذلك لصحة الرواية بالجمع بينهما ، واستعماله عن القراء والعرب في مواضع عدة ، وليس العلم محصورا في رأي مدرسة بعينها كما قال أبو حيان .

---

(١)إتحاف فضلاء البشر (ص: ٣٩).

(٢)البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٧٨).

(٣)النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٣).

(٤)إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢١٠).

بقي أن أدعو إلى تعديل قاعدة الجمع بين الساكنين من : لا يجوز الجمع بين الساكنين إلا إذا كان الساكن الأول منهما حرف مد أو لين . إلى : يجوز الجمع بين الساكنين سواء أكان ما قبل الأول حرف مد أو لين، أم كان ساكنا صحيحا .[1]

المطلب الخامس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ [2] ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ [3] ، وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾[4] ، وقوله تعالى :﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [5] ، وقوله : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [1]

([1])انظر حول هذا نظرية النحو القرآني (ص ٩٤).

([2]) يونس: ٥

([3])القصص: ٧١

([4])النمل: ٤٤

([5])ص: ٣٣



العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

قراءة قنبل كلمة ﴿ضِيَآءً﴾ حيث وردت في القرآن بهمزتين قراءة ضعيفة لا وجه لها ، بل هي غلط ؛ لأن ياء ﴿ضِيَآءً﴾ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ وَاوِ ؛ لِوُقُوعِ الْوَاوِ بعد كَسْرَةِ الضَّادِ ، فَقُلِبَتْ الواو ياءً لِلتَّخْفِيفِ. والقياس في اللغة الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما كما هو الحال في قراءة الجماعة ، كما أن همز كلمة ﴿سَاقَيْهَا﴾ خطأ لا يجوز كما صرح بذلك كبار الأئمة ؛ لأنها ليست من باب الهمز ، والقراءة بالهمز وَهْمٌ من الراوي .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ قنبل ﴿ضِيَآءً﴾ بهمزة مفتوحة بعد الضاد حيث جاء . وقرأ الباقون بياء مفتوحة مكان الهمزة ، وهو ثلاث مواضع [٢] ، وهي : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣] وقوله سبحانه ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ [٤] كما قرأ قنبل بهمز هذه الكلمات : ﴿سَاقَيْهَا ﴾[٥] ، و ﴿بِٱلسُّوقِ ﴾ [٦] ، و﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [٧] ، وترك همزها الباقون .[٨]

الطعون الواردة حول قراءة قنبل :

يقول ابن مجاهد رحمه الله : " قَوْله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ ، قَرَأَ ابْن كثير وَحده ﴿ ضِيَآءً ﴾ بهمزتين فى كل الْقُرْآن ، الْهمزَة الأولى قبل الْألف ، وَالثَّانية بعْدهَا ، كَذَلِك قَرَأت على قنبل . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِهَمْزَة وَاحِدَة فى كل الْقُرْآن ، وَكَانَ أَصْحَاب البزى وَابْن فليح يُنكرُونَ هَذَا ويقرؤون مثل قِرَاءَة النَّاس ﴿ضِيَآءً ﴾ ، وأخبرنى الخزاعى عَن عبد الْوَهَّاب بن فليح عَن أَصْحَابه عَن ابْن كثير أَنهم لَا يعْرفُونَ إِلَّا همزَة وَاحِدَة بعد الْألف فى ﴿ضِيَآءً ﴾ ".[٩]

([١])الفتح: ٢٩

([٢]) انظر السبعة (ص: ٣٢٣)؛ سراج القارئ (ص: ٢٤٢)؛ غيث النفع (ص: ٢٨٤)؛ شرح الطيبة لابن الجزري (ص: ٩٥)؛ المكرر في ما تواتر من القراءات (ص: ١٥٧)؛ وفريدة الدهر (٣/ ٢) والهادي شرح طيبة النشر (١/ ٢٣٥).

([٣]) الأنبياء: ٤٨

([٤])القصص: ٧١

([٥])النمل: ٤٤

([٦])ص: ٣٣

([٧])الفتح: ٢٩

([٨]) انظر السبعة في القراءات (ص: ٤٨٣) ، التيسير (ص: ١٦٨) ، العنوان (ص: ١٤٥) ، تحبير التيسير (ص: ٤٩٣).

([٩])السبعة في القراءات (ص: ٣٢٣).



وقال أبو شامة المقدسي موجها قراءة قنبل بالهمز : " قالوا : ووجه هذا الهمز أنه أخر الياء وقدم الهمزة، فانقلبت الياء همزة ؛ لتطرفها بعد ألف زائدة كسقاء ورداء ، وهذه قراءة ضعيفة ، فإن قياس اللغة الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما ، فكيف يتحيل بتقديم وتأخير إلى ما يؤدي إلى اجتماع همزتين لم يكونا في الأصل ، هذا خلاف حكمة اللغة ، قال ابن مجاهد : ابن كثير وحده "ضئاء" بهمزتين في كل القرآن ؛ الهمزة الأولى قبل الألف والثانية بعدها ، كذلك قرأت على قنبل وهي غلط ، وكان أصحاب البزي وابن فليح ينكرون هذا ، ويقرؤون ﴿ضِيَآءً﴾ مثل الناس ".[1]

وقال الفخر الرازي : " قَالَ الْوَاحِدِيُّ : رُوِيَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ مِنْ طَرِيقِ قُنْبُلٍ ﴿ضِيَآءً﴾ بِهَمْزَتَيْنِ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى تَغْلِيطِهِ فِيهِ ؛ لِأَنَّ يَاءَ ضِيَاءٍ مُنْقَلِبَةٌ مِنْ وَاوٍ مِثْلَ يَاءِ قِيَامٍ وَصِيَامٍ ، فَلَا وَجْهَ لِلْهَمْزَةِ فِيهَا . ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى الْبُعْدِ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ قُدِّمَ اللَّامُ الَّتِي هِيَ الْهَمْزَةُ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ ، وَأُخِّرَ الْعَيْنُ الَّتِي هِيَ وَاوٌ ، إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ ، فَلَمَّا وَقَعَتْ طَرَفًا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ انْقَلَبَتْ هَمْزَةً ، كَمَا انْقَلَبَتْ فِي سِقَاءٍ وَبَابِهِ ".[2]

ونقل أبو حيان اعتراض أهل اللغة على قراءة قنبل وتضعيفها فقال : " وَقَرَأَ قُنْبُلٌ : ﴿ضِيَآءً﴾ هُنَا، وَفِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْقَصَصِ بِهَمْزَةٍ قَبْلَ الْأَلِفِ بَدَلَ الْيَاءِ . وَوُجِّهَتْ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ جُعِلَتْ لَامُهُ عَيْنًا، فَكَانَتْ هَمْزَةً ، وَتَطَرَّفَتِ الْوَاوُ الَّتِي كَانَتْ عَيْنًا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ فَانْقَلَبَتْ هَمْزَةً ، وَضُعِّفَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْقِيَاسَ الْفِرَارُ مِنِ اجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ إِلَى تَخْفِيفِ إِحْدَاهُمَا ، فَكَيْفَ يُتَخَيَّلُ إِلَى تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ يُؤَدِّي إِلَى اجْتِمَاعِهِمَا وَلَمْ يَكُونَا فِي الْأَصْلِ ".[3]

كما نقل السمين الحلبي استبعاد أهل اللغة لقراءة قنبل فقال : " واستُبْعِدت هذه القراءة من حيث إن اللغةَ مبنيَّة على تسهيلِ الهمزِ ، فكيف يَتَحيَّلون في قَلْب الحرفِ الخفيف إلى أثقلَ منه؟ ".[4]

وقال الشوكاني : " وَقَرَأَ قُنْبُلٌ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ " ضِئَاءً " بِجَعْلِ الْيَاءِ هَمْزَةً مَعَ الْهَمْزَةِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ ؛ لِأَنَّ يَاءَهُ كَانَتْ وَاوًا مَفْتُوحَةً ، وَأَصْلُهُ ضِوَاءً فَقُلِبَتْ يَاءً لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا . قَالَ الْمَهْدَوِيُّ : وَمَنْ قَرَأَ

---

(1)إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٥٠٥).

(2)مفاتيح الغيب (١٧/ ٢٠٨) .

(3)البحر المحيط (٦/ ١٤).

(4)الدر المصون (٦/ ١٥١).

" ضِئَاءً " بِالْهَمْزَةِ فَهُوَ مَقْلُوبٌ ، قُدِّمَتِ الْهَمْزَةُ الَّتِي بَعْدَ الْأَلِفِ ، فَصَارَتْ قَبْلَ الْأَلِفِ ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْيَاءُ هَمْزَةً ، وَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ ضِيَاءً مَصْدَرًا لَا جَمْعًا ، مِثْلَ قَامَ يَقُومُ قِيَامًا ، وَصَامَ يَصُومُ صِيَامًا ".[1]

وقال أبو منصور الأزهري عن همز ﴿سَاقَيْهَا﴾ : " ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ روى قُنْبُل عن ابن كثير " سَأْقَيْها " بالهمز ، وقرأ سائر القُراء ﴿سَاقَيْهَا﴾ غير مهموز . قال أبو منصور : لا وجه لما روى قنبل عن ابن كثير في همز ﴿سَاقَيْهَا﴾ ، وهو وَهْمٌ ، فإيَّاك وهَمْزِه ، فإنه ليس من باب الهمز ".[2]

وقال في موضع سورة ص : " قال أبو منصور : أما ما روى البزِّي عن ابن كثير ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ مهموزًا، فهو عندي وهْمٌ ، ولا همز فيه ، ولا في الساق ، والقراء كلهم على أن لا همز فيه . وأما ما روي لأبي عمرو عن ابن كثيرٍ (بالسُّؤوقِ) فللهمزة فيها وجه ؛ لأن من العرب من يهمز مثل هذه الواو إذا انضمت. والقراءة التي اتفق عليها قراء الأمصار ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ بغير همز ، ولا يجوز عندي غيرها " .[3]

وقال أبو علي في حجته بعد سوقه القراءات الواردة : " قال أبو علي : أما الهمز في ﴿سَاقَيْهَا﴾ ، (وساق)، فلا وجه له " .[4]

ونقل ابن عطية عن أبي علي تضعيفه لقراءة الهمز فقال : " وقرأ ابن كثير وحده في رواية أبي الأخريط "عن سأقيها " بالهمز ، قال أبو علي : وهي ضعيفة ".[5]

وقال ابن مهران بعد سرد الروايات في همز ﴿سَاقَيْهَا﴾ و﴿بِٱلسُّوقِ﴾ : " والصحيح المأخوذ به ترك الهمز في جميع الروايات ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الطعون الواردة حول همز كلمتي﴿ضِيَآءً﴾ و﴿سَاقَيْهَا﴾، ومناقشتها والرد عليها من خلال النقاط التالية :

---

(1)فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٨٣).

(٢)معاني القراءات للأزهري (٢/ ٢٤١).

(3)معاني القراءات للأزهري (٢/ ٣٢٧).

(4)الحجة للقراء السبعة (٥/ ٣٩٢).

(٥)المحرر الوجيز (٤/ ٢٦٢) وانظر البحر المحيط (٨/ ٢٤٤).

(6)المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص: ٣٣٣).

١) القراءة التي أنكرها الإمام ابن مجاهد ومن وافقه ، قراءة ثبتت تواترا عن إمام أهل مكة في القراءة قنبل بن عبد الرحمن ، وابن مجاهد الذي أنكرها هو أحد رواتها ونقلتها عن قنبل من غير واسطة ، فكيف يغلط ابن مجاهد شيخه ويخطئه . يقول المحقق ابن الجزري بعد ذكره قراءة الهمز ومواضعها : " وزعم ابن مجاهد أنه غلط مع اعترافه أنه قرأ كذلك على قنبل ، وخالف الناس ابن مجاهد في ذلك ، فرواه عنه بالهمز و لم يختلف عنه في ذلك ، ووافق قنبلا أحمد بن يزيد الحلواني ، فرواه كذلك عن القواس شيخ قنبل ".[١] فهذا النص الذي رواه ابن الجزري وذكر فيه مشاركة الحلواني لقنبل في نقل قراءة الهمز عن القواس ينفي عن هذه القراءة الانفراد ، ودعوى الغلط التي زعمها ابن مجاهد ، إذ الحلواني كقنبل بالمحل الذي لا يجهل من الضبط والحفظ والتصدر .

٢) رد الأئمة تغليط ابن مجاهد لشيخه قنبل بن عبد الرحمن ، و لم يرتضوه ، فمن ذلك ما قاله السمين : " كثيراً ما يتجرأ أبو بكر على شيخه ويُغَلِّطه، وسيمُّر بك مواضعُ من ذلك، وهذا لا ينبغي أن يكون، فإنَّ قُنْبُلاً بالمكان الذي يَمنع أن يتكلَّمَ فيه أحد ".[٢]

٣) كما رد الأئمة تغليط أبي منصور لقراءة الهمز في ساقيها ، فمن ذلك ما قاله الألوسي :" وأيا ما كان فقول من قال : إن هذه القراءة لا تصح ، لا يصح ".[٣]

٤) وجهت العديد من المصادر قراءة الهمز وبينت علتها الصرفية ، فمن ذلك ما قاله ابن زنجلة في حجته : " قَرَأَ ابْن كثير فِي رِوَايَة القواس ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ بهمزتين ، وحجته قَوْله تَعَالَى ﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾[٤] ، وضئاء جمع ضوء مثل بَحر وبحار ، وَالْأَصْل ضواء فقلبت الْوَاو يَاء ؛ لانكسار مَا قبلهَا فَصَارَت ضِيَاء كَمَا تَقول ميزَان وميقات ، وَجَائِز أَن يكون الضياء مصدرا مثل الصَّوْم وَالصِّيَام وَالْأَصْل صوام فقلبت الْوَاو يَاء ، تَقول : ضاء الْقَمَر يضوء ضوءا وضياء ، كَمَا تَقول قَامَ يقوم قيَاما ".[٥]

([١])النشر في القراءات العشر (١/ ٤٠٦).

([٢])الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ١٥١) وما بعدها.

([٣])روح المعاني (١٠/ ٢٠٣).

([٤])النساء: ٣٨

([٥])حجة القراءات (ص: ٣٢٨)

٥) وقال أبو علي الفارسي بعد نقله لكلام ابن مجاهد السابق : " قال أبو علي : الضياء لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون جمع ضوء، كسوط، وسياط وحوض، وحياض، أو مصدر ضاء يضوء ضياء، كقولك: عاذ عياذا، وقام قياما وعاد عيادة . فأمّا الهمزة في موضع العين من ضياء فيكون على القلب ، كأنه قدّم اللام التي هي همزة إلى موضع العين، وأخّرت العين التي هي واو إلى موضع اللام ، فلما وقعت طرفا بعد ألف زائدة انقلبت همزة ، كما انقلبت في : شقاء وغلاء ، ...".[1]

٦) وقال الزمخشري : "﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ ، الياء في ﴿ضِيَآءً ﴾ منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها. وقرئ : ضئاء بهمزتين بينهما ألف على القلب، بتقديم اللام على العين، كما قيل في عاق: عقا ".[2]

٧) وقال العكبري في التبيان : " وَقِيلَ : الشَّمْسُ هِيَ الضِّيَاءُ. وَالْيَاءُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ ، لِقَوْلِكَ ضَوْءٌ ، وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ . وَيُقْرَأُ بِهَمْزَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ . وَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ أَخَّرَ الْيَاءَ وَقَدَّمَ الْهَمْزَةَ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْيَاءُ طَرَفًا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ قُلِبَتْ هَمْزَةً عِنْدَ قَوْمٍ ، وَعِنْدَ آخَرِينَ أَلِفًا ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْأَلِفُ هَمْزَةً لِئَلَّا يَجْتَمِعَ أَلِفَانِ ".[3]

٨) وقال ابن خالويه في الحجة : " قوله تعالى : ﴿ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً ﴾ يقرأ بهمزتين ، وبياء وهمزة . فالحجة لمن قرأه بهمزتين : أنه أخذه من قولهم : ضاء القمر ضوءا أو أضاء . ومن قرأه بياء وهمزة جعله جمعا لـــ (ضوء)، وضياء كقولك : بحر وبحار. وهما لغتان : أضاء القمر، وضاء".[4]

٩) وقال ابن عطية : " وقرأ جمهور السبعة وقد رويت عن ابن كثير ﴿ ضِيَآءً ﴾ ، وقرأ ابن كثير وحده فيما روي أيضا عنه (ضئاء) بهمزتين ، وأصله ضياء فقلبت فجاءت ضئايا، فقلبت الياء همزة لوقوعها بين ألفين ".[5]

([1])الحجة للقراء السبعة (٤/ ٢٥٨).

([2]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٢٩).

([3])التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٦٥) ، وانظر روح المعاني (٦/ ٦٥).

(٤)الحجة في القراءات السبع (ص: ١٨٠) .

(٥)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٠٦).

١٠)ونقل القرطبي رحمه الله بعد اعتراضه على وجه قراءة قنبل كلاما للمهدوي يبين وجه تلك القراءة فقال : " وَالضِّيَاءُ جَمْعُ ضَوْءٍ، كَالسِّيَاطِ وَالْحِيَاضِ جَمْعُ سَوْطٍ وَحَوْضٍ. وَقَرَأَ قُنْبُلُ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ" ضِئَاءً" بِهَمْزِ الْيَاءِ وَلَا وَجْهَ لَهُ ، لِأَنَّ يَاءَهُ كَانَتْ وَاوًا مَفْتُوحَةً وَهِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ، أَصْلُهَا ضِوَاءً فَقُلِبَتْ وَجُعِلَتْ يَاءً كَمَا جُعِلَتْ فِي الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ . قَالَ الْمَهْدَوِيُّ : وَمَنْ قَرَأَ ضِئَاءً بِالْهَمْزِ فَهُوَ مَقْلُوبٌ، قدمت الْهَمْزَةُ الَّتِي بَعْدَ الْأَلِفِ فَصَارَتْ قَبْلَ الْأَلِفِ ضِئَايًا، ثُمَّ قُلِبَتِ الْيَاءُ هَمْزَةً لِوُقُوعِهَا بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ . وَكَذَلِكَ إِنْ قَدَّرْتَ أَنَّ الْيَاءَ حِينَ تَأَخَّرَتْ رَجَعَتْ إِلَى الْوَاوِ الَّتِي انْقَلَبَتْ عَنْهَا فَإِنَّهَا تُقْلَبُ هَمْزَةً أَيْضًا فَوَزْنُهُ فِلَاعٌ مَقْلُوبٌ مِنْ فِعَالٍ . و (ضئاء) بالهمز أصلها : ضياء ، فقدمت الهمزة على الياء فوقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة ، فقلبت همزة ".(١)

١١)وقال البيضاوي :﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ أي ذات ضياء ، وهو مصدر كقيام ، أو جمع ضوء كسياط وسوط ، والياء فيه منقلبة عن الواو . وقرأ ابن كثير برواية قنبل هنا وفي الأنبياء وفي القصص : (ضئاء) بهمزتين على القلب بتقديم اللام على العين ".(٢)

١٢) كما وجه النسفي قراءة قنبل فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ الياء فيه منقلبة عن واو ضوء ؛ لكسرة ما قبلها . وقلبها قنبل همزة ؛ لأنها للحركة أجمل ".(٣)

١٣) وقال صاحب الدر المصون : " والجمهور على ﴿ ضِيَآءً ﴾ بصريح الياء قبل الألف، وأصلُها واو لأنه من الضوء . وقرأ قنبل عن ابن كثير هنا وفي الأنبياء والقصص (ضِئاءً) بقلب الياء همزة، فتصير الألف بين همزتين. وأُوِّلت على أنه مقلوبٌ قُدِّمت لامُه وأُخِّرت عينه فوقعت الياء طرفاً بعد ألف زائدة فقلبت همزة على حَدِّ (رداء) . وإن شئت قلتَ: لَمَّا قُلِبت الكلمة صار (ضياواً) بالواو، عادت العين إلى أصلها مِن الواو لعدم موجِب قَلْبها ياءً وهو الكسرُ السابقُ لها، ثم أُبْدلت الواوُ همزةً على حَدِّ كساء. وقال أبو البقاء : إنها قُلبت ألفاً ثم قُلِبت الألفُ همزةً لئلا تجتمعَ ألفان . ثم قال السمين رحمه الله مجيبا على استبعاد أهل اللغة لقراءة قنبل : " واستُبْعِدت هذه القراءة من حيث إن اللغةَ مبنيَّة على تسهيلِ الهمزِ فكيف يَتَحيَّلون في قَلْب الحرفِ الخفيف إلى أثقلَ منه ؟ قلت : لا غَرْوَ في ذلك ، فقد قلبوا حرف العلةِ الألف والواو والياء همزة في مواضع لا تُحصرُ إلا بعُسْرٍ ، إلا أنه هنا ثقيلٌ لاجتماع همزتين ... ، وقال أبو بكر ابن مجاهد

(١)تفسير القرطبي (٨/ ٣١٠).

(٢)أنوار التتريل وأسرار التأويل (٣/ ١٠٥).

(٣)مدارك التتريل وحقائق التأويل (٢/ ٧).

وهو ممَّن قرأ على قنبل : ابنُ كثير وحدَه ضِئاء بهمزتين في كل القرآن ، الهمزة الأولى قبل الألف ، والثانية بعدها ، كذلك قَرَأْتُ على قنبل ، وهو غلط ، وكان أصحاب البزي وابن فليح يُنْكرون هذا ويَقْرؤون ﴿ ضِيَآءً ﴾ مثلَ الناس . قلت : كثيراً ما يتجرأ أبو بكر على شيخه ويُغَلِّطه، وسيمُّر بك مواضعُ من ذلك، وهذا لا ينبغي أن يكون، فإنَّ قُنْبُلاً بالمكان الذي يَمنع أن يتكلَّمَ فيه أحد ".[1]

١٤) وأما همز ساقيها فقد قال الإمام الداني : " قرأ ابن كثير في رواية قنبل من طريق الزينبي ﴿عَن سَاقَيْهَا﴾ هنا وفي ص ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ وفي الفتح ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ بالهمز في الثلاثة ، وكذلك حكى الخزاعي عن القوّاس . وقال أبو ربيعة : هكذا أقرأنا قنبل بن عبد الرحمن ، قال زكريا : وذكر أن القوّاس أقرأه كذلك ، وذكر القوّاس أن وهب بن واضح أقرأه كذلك مهموزا . قال الزينبي: هو متروك من رواية النبال عن المكيين ".[2]

١٥) كما وجه الزمخشري قراءة الهمز في ﴿سَاقَيْهَا﴾ فقال : " وقرأ ابن كثير: سأقيها بالهمزة ، ووجهه أنه سمع : سؤقا ، فأجرى عليه الواحد ".[3]

١٦) وقال ابن زنجلة : " قَرَأَ القواس ﴿عَنسَاقَيْهَا﴾ بِالْهَمْز ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بترك الْهَمْز ، وهما مثل كاس وياس وسَاق ، وَالْعرب تهمز مَا لَا يهمز تَشْبِيها بِمَا يهمز ، فـــ كاس وياس وسَاق وَزنهَا وَاحِد ، يشبه بَعْضهَا بِبَعْض ، أَلا ترى أَن الْعَرَب تَقول حلأت السويق وَالْأَصْل حليت ... ".[4]

١٧) وقال أبو شامة موجها همز ﴿سَاقَيْهَا﴾ : " أما الهمز في المفرد فقيل : هو لغة كهمز رأس وكأس ، وقيل : أجري على الجمع تابعًا له ، وقيل : من العرب من يقلب حرف المد همزة ، كما يقلب الهمزة حرف مد ، ومن ذلك همز العجاج : العالم والخاتم ومنه همز : ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [5] كما سبق فاعلم أن وجه همز الجمع أقوى من همز المفرد ، قال أبو علي : أما الهمز في ساق فلا وجه له ، أما ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ و﴿بِٱلسُّوقِ﴾ فهمز ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمة قد

---

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ١٥١) وما بعدها.

(2) جامع البيان في القراءات السبع (٤/ ١٤٣٧).

(3) الكشاف (٣/ ٣٧٠) ، وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٦٢).

(4) حجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٥٣٠) ، وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ٢٧٢).

(5) الكهف: ٩٤، الأنبياء: ٩٦

جاء في كلامهم ، وإن لم يكن بالفاشي ، زعم أبو عثمان أن أبا الحسن أخبره : قال أبو حية النميري بهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة ، وينشد : لحب المؤقدان إليّ مؤسى ".[1]

١٨) وقال أبو حيان بعد نقله لتضعيف أبي علي الفارسي لهمز ﴿سَاقَيْهَا﴾ : " وَأَمَّا هَمْزُ ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ وَ ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ فَلُغَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي هَمْزِ الْوَاوِ الَّتِي قَبْلَهَا ضَمَّةٌ . حَكَى أَبُو عَلِيٍّ أَنَّ أَبَا حَيَّةَ النُّمَيْرِيَّ كَانَ يَهْمِزُ كُلَّ وَاوٍ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَأَنْشَدَ : أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُوسَى ".[2]

١٩) كما رد الألوسي تخطئة أبي منصور لقراءة الهمز بالقول : " وفي البحر : حكى أبو علي أن أبا حية النميري كان يهمز كل واو قبلها ضمة وأنشد : أحب المؤقدين إلى مؤسى ، وفي الكشف : الظاهر أن الهمز لغة في ساق ، ويشهد له هذه القراءة الثابتة في السبعة . وتعقب بأنه يأباه الاشتقاق . وأيا ما كان فقول من قال : إن هذه القراءة لا تصح لا يصح ".[3]

٢٠) وقال ابن عاشور : " وَقَرَأَ قُنْبُلٌ عَن ابْن كثير ﴿سَاقَيْهَا﴾ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ السِّينِ عِوَضًا عَنِ الْأَلِفِ ، عَلَى لُغَةِ مَنْ يَهْمِزُ حَرْفَ الْمَدِّ إِذَا وَقَعَ وَسَطَ الْكَلِمَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ :

أَحَبُّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسَى وَجَعْدَةُ إِذْ أَضَاءَهُمَا الْوَقُودُ[4]

فَهَمَزَ الْمُؤْقِدَانِ وَمُؤْسَى ".[5]

٢١) وقال الدكتور محمد سالم محيسن : " قرأ قنبل ﴿سَاقَيْهَا﴾ ، ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ ، ﴿سُوقِهِۦ﴾ بهمز الالف ، والواو فيهن ، وله في ﴿سُوقِهِۦ﴾ القراءة بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة ، قال أبو حيان : همزها لغة فيها. وحكى الأخفش الأوسط إن أبا حية النميري الهيثم بن الربيع ، كان يهمز الواو اذا انضم ما قبلها ، كأنه يقدر الضمة عليها فيهمزها ، وهي لغة قليلة خارجة عن القياس . وقال مكي بن أبي طالب: والذي قيل في همز ﴿سَاقَيْهَا﴾ إنه إنما جاز همزة لجواز همزة الجمع ، في قولك : سئوق ....، من هذا يتبين أن الهمز ، وعدمه ، لغتان ، إلا أن عدم الهمز أفصح وأشهر ".[6]

---

(1) إبراز المعاني (ص: ٦٢٩).

(2) البحر المحيط (٨/ ٢٤٤).

(3) روح المعاني (١٠/ ٢٠٣).

(٤) البيت لجرير بن الخطفي في مدح هشام بن عبد الملك وموسى ابنه وجعدة بنته ، قاله الطيبي: الكشاف (١/ ٤٣) ، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار للسيوطي (١/ ٣١٩) .

(5) التحرير والتنوير (١٩/ ٢٧٦).

(6) القراءات وأثرها في علوم العربية (١/ ٢٠٤).

التقويم والترجيح :

قراءة قنبل رحمه الله بالهمز في كل من ﴿ضِيَآءً﴾ و ﴿سَاقَيْهَا﴾ قراءة صحيحة متواترة ، استكملت شروط الصحة التي وضعها أهل القراءة ضابطا للقراءة الصحيحة ، وإن خفي وجهها على كثير من أهل اللغة ، وخطأها جماعة منهم ، فإن ذلك لا يقدح ذلك في عدالة قارئها " فإنَّ قُنْبُلاً بالمكان الذي يَمنع أن يتكلَّمَ فيه أحد ".[1] ، ولا يشكك في صحتها ، وجواز وجهها في العربية ، وإن كان قليل الاستعمال ، ويترجح لدي أن الهمز في الكلمتين لغة من لغات العرب ، كما أخبر بذلك أبو حية النميري ورواه عن العرب ، وذكر له شواهد من شعرهم ونثرهم ، ومجمل القول في ذلك أن كلمة ﴿ضِيَآءً﴾ واوية الأصل ، قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ووقوعها قبل ألف ، وهذا هو سبب القلب، ثم أخرت الياء وقدمت الهمزة ،ثم لما وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة فضارت (ضئاء) ، ومن تمسك بدعوى الفرار من الجمع بين همزتين ، فيجاب عليه بأن ذلك قياس غالب غير مطرد في سائر الألفاظ ، وقد اجتمعت همزتان في كلمات رباعية مثل " رئاء ، إباء " وفي كلمة ثلاثية هي " آء " اسم لشجر .[2]، وأما همز ﴿سَاقَيْهَا﴾ فلغة مسموعة عن العرب ، ومثله همز كاس وراس ، ويمكن حمل همز المفرد على الجمع ؛ لأن الهمز في الجمع شائع وكثير ، كما يمكن القول إن من العرب من يقلب حرف المد همزة كما في ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ كما سبق بيانه .

المطلب السادس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[3]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية:

قراءة ابن كثير المكي كلمة ﴿خِطْـًٔا﴾ بكسر الخاء وألف ممدودة بعد الطاء ، قراءة مجهولة لا تعرف في اللغة ، ولا في كلام العرب ؛ لأن ذلك المصدر الذي جاءت عليه القراءة لم يسمع .

القراءات الواردة في الآية :

([1])الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ١٥١) وما بعدها.

(٢) انظر توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية للدكتور عبد العزيز علي الحربي ص (٢٧٦).

(٣)الإسراء : ٣١



قال ابن مجاهد : " وَاخْتلفُوا فِى قَوْله ﴿كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ فَقَرَأَ ابْن كثير ﴿خِطَئًا﴾ مَكْسُورَة الْخَاء ممدودة مَهْمُوزَة .وَقَرَأَ ابْن عَامر ﴿خَطَئًا﴾ بنصب الْخَاء والطاء وبالهمز من غير مد . وَقَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائى ﴿خِطْئًا﴾ مَكْسُورَة الْخَاء سَاكِنة الطَّاء مَهْمُوزَة مَقْصُورَة ".[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو جعفر النحاس بعد سرده للقراءات الواردة في قوله جل وعز ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ : " وأعرف هذه القراءات عند أهل اللغة ﴿كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ - يعني قراءة الجماعة - ، قال ابن جريج وزعم أنه قول ابن عباس ، وهو قول مجاهد : الخطأ الخطيئة . قال أبو جعفر : وهذا المعروف في اللغة ، يقال : خطئ يخطأ خطأ إذا أثم وتعمد الذنب ، وقد حكى في المصدر خطأ وأخطأ يخطئ إخطاء ، والاسم الخطأ إذا لم يتعمد الذنب ، فأما قراءة من قرأ ﴿كَانَ خِطْئًا ﴾ بالكسر والمد ، والفتح والمد [2] ، فلا يعرف في اللغة ولا في كلام العرب ".[3]

وقال ابن جرير الطبري بعد ذكره للقراءات في ﴿كَانَ خِطْئًا ﴾ : " وَأَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ ، الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قُرَّاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَعَامَّةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا، وَشُذُوذِ مَا عَدَاهَا. وَإِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ كَانَ إِثْمًا وَخَطِيئَةً، لَا خَطَأً مِنَ الْفِعْلِ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ عَمْدًا لَا خَطَأً، وَعَلَى عَمْدِهِمْ ذَلِكَ عَاتَبَهُمْ رَبُّهُمْ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِالنَّهْيِ عَنْهُ ".[4]

وقال السمعاني بعد سرد القراءات الواردة في كلمة : " وَأما قَوْله: ﴿كَانَ خِطْئًا ﴾ بِالْكَسْرِ وَالْمدّ ، فقَالَ الْأَزْهَرِي : أهل اللُّغَة لَا يعْرفُونَ هَذَا ، وَلَعَلَّه لُغَة ".[5]

وقال ابن عطية : " وقرأ ابن كثير ﴿كَانَ خِطْئًا ﴾ بكسر الخاء وفتح الطاء ومد الهمزة ، وهي قراءة الأعرج بخلاف، وطلحة وشبل والأعمش ...، قال النحاس : ولا أعرف لهذه القراءة وجها، وكذلك جعلها أبو حاتم غلطا ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها : |

(١)السبعة في القراءات (ص: ٣٨٠)وانظر سراج القارئ لابن القاصح (ص: ٢٧٤) ، الكنز في القراءات العشر لتاج الـدين الواسطي (٢/ ٥٣٨) ، شرح طيبة النشر للنويري (٢/ ٤٢٠).

(٢) هي قراءة الحسن البصري ، انظر معاني القرآن للنحاس (٤/ ١٤٧).

(٣) معاني القرآن للنحاس (١٤٧/٤، ١٤٨).

(٤)جامع البيان ، طبعة هجر (١٤/ ٥٨٠).

(٥)تفسير السمعاني (٣/ ٢٣٧).

(٦) المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٢) ، وانظر البحر المحيط (٧/ ٤٣).

يمكننا دراسة الطعون الموجهة لقراءة ابن كثير المكي من خلال النقاط التالية :

١) أرد كلام أبي حاتم السجستاني الذي حكم على قراءة ابن كثير بأنها غلط ، إلى قول الراغب رحمه الله وهو يقرر اشتقاق كلمة " الخطأ " واستعمالاتها حيث قال : " وهذه اللّفظة مشتركة كما ترى ، متردّدة بين معان يجب لمن يتحرّى الحقائق أن يتأمّلها ".[١] فليت شعري : هل تحرى أبو حاتم تلك المعاني قبل أن يحكم على قراءة متواترة بالغلط ؟ أم إن الأمر كما قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله : " وكان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه، عفا الله عنه " [٢]، ونُقل عن تلميذه المبرد قوله : " كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو، لم يَلْحَقْ بهم".[٣]

٢) كما أرد كلام أبي جعفر النحاس الذي لا يعرف لقراءة ابن كثير وجها ، إلى قول السمين الحلبي رحمه الله الذي قال بعد ما قرر وجه القراءة وأنها مصدر خاطَأَ يُخاطِئ خِطاءً ، مثل : قاتَلَ يُقاتِل قِتالاً ، ... " وقد طَعَنَ قومٌ على هذه القراءةِ ، حتى قال أبو جعفر : لا أَعْرِفُ لهذه القراءةِ وجهاً ، ولذلك جعلها أبو حاتم غَلَطاً. قلت: قد عَرَفه غيرُهما ولله الحمدُ ".[٤] ، والمعنى أن وجوه اللغة العربية على اتساعها لا يحويها رأي مدرسة من المدارس ، أو إمام من الأئمة ، إلا إذا جوزنا عقلا إفراغ البحر المحيط في الكأس البسيط .

٣) وجهت العديد من المصادر المعنية بوجوه القراءات قراءة ابن كثير وقبلتها ، فمن ذلك ما قاله الألوسي : " وقرأ ابن كثير ﴿خِطَآ﴾ بكسر الخاء وفتح الطاء والمد . وخرج على وجهين أيضا ، الأول : أن يكون لغة في الخطء بمعنى الإثم ، مثل دبغ ودباغ ولبس ولباس . والثاني : أن يكون مصدر خاطأ يخاطىء خطاء مثل قاتل يقاتل قتالا . قال أبو علي الفارسي : وإن كنا لم نجد خاطأ لكن وجد تخطأ مطاوعه فدلنا عليه ، وذلك في قولهم: تخطأت النبل أحشاءه، وأنشد محمد بن السوي في وصف كماءة كما في مجمع البيان :

وأشعث قد ناولته أحرش الفري أدرت عليه المدجنات الهواضب

([١]) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٨٧).

([٢]) البحر المحيط (ج٨/ص٦٠).

([٣])البحر المحيط - (ج ٧ / ص ٦٧).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٣٤٧).

تخطأه القناص حتى وجدته   وخرطومه في منقع الماء راسب [1]

والمعنى على هذا : إن قتلهم كان عدولا عن الحق والصواب ، فقول أبي حاتم إن هذه القراءة غلط غلط ".[2] |

٤) وقال البيضاوي : " وقرأ ابن كثير ﴿خِطَـًٔا﴾ بالمد والكسر . وهو إما لغة فيه ، أو مصدر خاطأ وهو وإن لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله :

تَخَاطَأَهُ القَناصُ حَتَّى وَجَدْتُه   وَخَرْطُومُهُ فِي مَنْقعِ المَاءِ رَاسِب ".[3] |

٥) وقال أبو حيان : " قَالَ الْفَارِسِيُّ: هِيَ مَصْدَرٌ مِنْ خاطأ يخاطىء ، وَإِنْ كُنَّا لَمْ نَجِدْ خَاطَأَ وَلَكِنْ وَجَدْنَا تَخَاطَأَ وَهُوَ مُطَاوِعُ خَاطَأَ، فَدَلَّنَا عَلَيْهِ ، فَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

تَخَاطَأْتُ النَّبْلَ أَحْشَاهُ   وَأُخِّرَ يَوْمِي فَلَمْ يَعْجَلِ [4]

وَقَوْلُ الْآخَرِ فِي كَمْأَةٍ :

تَخَاطَأَهُ الْقَنَّاصُ حَتَّى وَجَدْتُهُ   وَخُرْطُومُهُ فِي مَنْقَعِ الْمَاءِ رَاسِبُ

فَكَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ يُخَاطِئُونَ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ ."[5]

٦) وقال الشيخ محمد سالم محيسن : " قرأ ابن كثير ﴿خِطَـًٔا﴾ بكسر الخاء، وفتح الطاء، وألف ممدودة بعدها، على أنه مصدر خاطأ، يخاطئ ، خطاء مثل : قاتل، يقاتل، قتالا. قال ابن مالك : لفاعل الفعال والمفاعلة ".[6]

التقويم والترجيح :

يترجح عندي جواز مجيء قراءة ابن كثير على وزن خاطأ، يخاطئ ، خطاء ، طالما أنه سمع في شعر العرب ما يؤيد ذلك ، وقد قال ابن مالك رحمه الله لفاعل الفعال والمفاعلة ، وأدعو جميع

---

(١) البيت نسبه الألوسي لمحمد بن السوي في وصف كماءة . روح المعاني (٨/ ٦٥).

(٢) روح المعاني (٨/ ٦٥).

(٣)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٥٤) وانظر مفاتيح الغيب (٢٠/ ٣٣١).

(٤) البيت في مجاز القرآن (٢/ ٥) والقرطبي (١٠/ ٢٥٣) منسوبا لأوفى بن مطر المازني: وفي المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٢) من غير نسبة ،وكذلك في الدر المصون (٧/ ٣٤٧).

(٥)البحر المحيط (٧/ ٤٣).

(٦)القراءات وأثرها في علوم العربية (١/ ٣٨٩).

من يتعرض لوجوه القراءات دراسة أو توجيها ، أن يحذر من مغبة الوقوع في الطعن على قراءات الأئمة المتواترة التي استفاضت واشتهرت ، وتلقتها الأمة بالقبول ؛ لأن هذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة الذين سقطوا في تلك الهوة السحيقة ، فالسلامة في الدين تقتضي على المرء أنه متى سمع شيئا تواتر نقله عمن لا ينطق عن الهوى ﷺ من كتاب الله ، وتلقته الأمة بالقبول ، أن يرضخ لسلطانه ، ويذعن لبيانه .

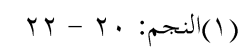
المطلب السابع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قوله تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ وقوله تعالى ﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾[1]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

قراءة ابن كثير بالهمز في ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ غير مسموع ولا معروف عند العرب ، كما أن الهمز في كلمة ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ خطأ لم يقرأ به أحد من القراء .

القراءات الواردة في الآيتين :


(١)النجم: ٢٠ – ٢٢



قَوْله تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ قرَأَ ابْن كثير وَحده ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ﴾ مَهْمُوزَة ممدودة ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ﴾ بِغَيْر همز . قَوْله : ﴿ قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾ قَرَأَ ابْن كثير " ضئزى " بِالْهَمْز ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ بِغَيْر همز .[1]

الطعون الواردة حول قراءة ابن كثير :

يقول أبو علي الفارسي : " ولعل مناءة بالمدّ لغة ، و لم أسمع بها عن أحد من رواة اللّغة ، وقد سمّوا زيد مناة ، وعبد مناة ، و لم أسمعه بالمدّ ، وقال جرير :

أزيد مناة توعد يا بن تيم تبيّن أين تاه بك الوعيد ".[2]

وقال الواحدي : " وكان ابن كثير يقرأها بالمد والهمزة ، والصحيح قراءة العامة ؛ لأن العرب سمت زيد مناة ، وعبد مناة ، و لم يسمع فيها المد ".[3]

وقال السمين الحلبي : " قرأ ابن كثير: ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الألف، والباقون بألف وحدها ، وهي صخرة كانت تعبد من دون الله . فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النَّوْءِ ، وهو المطر ، لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء ، ووزنها حينئذ " مَفْعَلَة " فألفها عن واو ، وهمزتها أصلية وميمها زائدة وأنشدوا على ذلك :

أَلا هَلْ أَتَى تَيْم بْنَ عَبْدِ مَنَاَءةٍ عَلَى النَّأيِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمِ [4]

وقد أنكر أبو عبيدة قراءة ابْنِ كثير ، وقال : لم أسمع الْهَمْز ".[5] وقال الفراء عن همز ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ : " والقراء جميعًا لم يَهمِزُوا- ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ ، ومنَ العَرب من يَقُولُ: قِسْمَة ضَيْزَى، وبعضُهُم يَقُولُ : قِسْمة ضَأزَى ، وضُؤزَى بالهَمْز ، و لم يقرأ بها أحدٌ نَعْلَمهُ ، وَضِيزَى فُعْلَى . وإن رأيتَ أولها مَكْسُورًا هِيَ مثل قولهم : بيضٌ ، وعِينٌ - كَانَ أولُها مَضْمُومًا فَكَرِهُوا أن يُتركَ عَلَى ضَمَّتِه ، فيقالُ : بُوضٌ ، وعُونٌ ، والواحِدةُ بَيضاء ، وعَيناء ، فَكَسرُوا أولَها ليكُون بالياء ويتألف الْجَمْعُ والاثنان والواحدَة ، كذلك كرهُوا أن يَقولوا : ضُوزَى ، فتصيرُ وَاوًا، وهي من الياء، وإنّما

---

(١) انظر السبعة في القراءات (ص: ٦١٥) وانظر الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية (ص: ٨٩) لأبي علي الأهوازي ، والمبسوط (ص: ٤١٩) ، سراج القارئ (ص: ٣٥٩).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٦/ ٢٣٢) والبيت في البحر المحيط (١٠/ ١٦)والدر المصون (١٠/ ٩٣) منسوبا لجرير.

(٣)التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ١٩٩).

(٤) البيت في البحر المحيط (١٠/ ١٦)والدر المصون (١٠/ ٩٣) من غير نسبة ، وفي فتح القدير للشوكاني (٥/ ١٣٠) منسوبا للحارثي .

(٥)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٩٣).

قضيتُ عَلَى أوّلها بالضّم لأنّ النّعوت للمؤنّث تأتى إمّا : بَفتْح وإمَّا بضَمٍّ ، فالمفتُوح سَكْرى ، عَطْشى ، والمضمومُ الأُنثى ، والحُبْلى فإذا كانَ اسمًا ليس بنعتٍ كُسِرَ أوله ، كقوله : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[1] ، الذِّكرى اسم لِذلكَ كسرتْ ، وليَستْ بنَعْتٍ ، وكذلِكَ ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾[2] كُسرَ أولها لأنها اسمٌ ليست بنعتٍ ".[3]

وقال الزجاج : " وأجمع النحويُّون أن أصل ضِيزَى : ضُوزًى ، وحُجَّتُهم أنها نُقلت من فُعْلى ، من ضُوزى إلى ضِيزى ، لتَسلم الياء ، كما قالوا : أبيض وبِيْض ، وأصله : بُوضٌ ، فنُقلت الضَّمَّة إلى الكسرة . وقرأت على بعض العلماء باللُّغة في ضيزى لغات ؛ يقال : ضِيزَى ، وضُوزَى ، وضُؤْزَى، وضَأْزَى على فَعْلى مفتوحة ؛ ولا يجوز في القرآن إلاّ ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ بياءٍ غير مهموزة ؛ وإنما لم يقُل النحويُّون إنها على أصلها ؛ لأنهم لا يعرفون في الكلام فِعْلى صفة ، إنما يعرفون الصِّفات على فَعْلَى بالفتح ، نحو سَكْرَى وغَضْبى ، أو بالضم ، نحو حُبْلى وفُضْلى . وكذلك قالوا مشية – حيكى، وهي مشية يحيك فيها صاحبها، يقال: حاك يحيك إذا تبختر، فحيكى عندَهم فعْلَى أيضاً ".[4]

وقال ابن سيدة ناقلا طعن أبي حاتم في قراءة ﴿ضِيزَىٰ﴾ بالهمز : " وَقَالَ بَعضهم : ضازَه ضَيْزاً ، وأصل الضّيز الْميل والاعوجاج ، وضأزه يضأزه . قال أَبُو زيد: سَمِعت رجلا من غَنِي يَقُول : هَذِه قسْمَة ضِئزى مَهْمُوز . قَالَ أَبُو حَاتِم : لَا يجوز الْهَمْز لِأَن ضئزى إِذا هُمِزَت صَارَت صفة ، وفعْلى لَا تكون صفة ، وَلَو كَانَت مَهْمُوزَة لكَانَتْ ضؤزى ".[5]

وفي لسان العرب : " وَقَدْ يُهْمَزُ فَيُقَالُ : ضَأَزَه يَضْأَزُه ضَأْزاً . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى ؛ وَقِسْمَةٌ ضِيزَى وضُوزَى أَي جَائِرَةٌ، وَالْقُرَّاءُ جَمِيعُهُمْ عَلَى تَرْكِ هَمْزِ ضِيزَى، قَالَ : وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ ضِيزَى ، وَلَا يَهْمِزُ ، وَيَقُولُونَ ضِئْزَى وضُؤْزَى بِالْهَمْز ، وَلَمْ يقرأْ بِهِمَا أَحد نَعْلَمُهُ ".[6]

---

(١)الذاريات: ٥٥

(٢)النجم: ٤٩

(٣)معاني القرآن للفراء (٣/ ٩٩).

(٤)معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٧٣).

(٥)المخصص (٣/ ٤٠٦).

(٦)لسان العرب (٥/ ٣٦٨).

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكننا دراسة الطعون الواردة حول قراءتي ابن كثير والرد عليها في النقاط التالية :

١) لم ينفرد ابن كثير بقراءة الهمز في ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ ، بل وافقه على قراءته تلك جمع من أئمة اللغة والقراءة ، فقد وافقه ابن محصين ، وحميد بن قيس ، ومجاهد بن جبر ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وحسبك بهؤلاء معاضدين ومناصرين لصحة تلك القراءة .

٢) خرجت العديد من المصادر قراءة ابن كثير ووجهتها ، فمن ذلك ما قاله ابن خالوية : " قوله تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ يقرأ بالقصر من غير همز ، وبالمدّ والهمز ، فالحجة لمن قصر : أن الأصل فيها " منوة "، فلمّا تحرّكت الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفا ، وذلك حقّها وقياسها . والحجة لمن مدّ : أنه جعل الألف زائدة لا منقلبة ، وأتى بالهمزة بعدها لئلا يجمع بين ألفين ".[1]

٣) وقال ابن عطية : " وقرأ ابن كثير وحده : " ومناءة " بالهمز والمد ، وهي لغة فيها ، والأول أشهر وهي قراءة الناس ".[2]

٤) وقال ابن زنجلة : " قَرَأَ ابْن كثير " ومناءة الثَّالِثَة " مَهْمُوزَة ممدودة ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ بِغَيْر همز ، وهما لُغَتَانِ ".[3]

٥) وقال الأزهري : " قرأ ابن كثير، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم (ومَنَاءَة الثالثة) . وقرأ الباقون ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ﴾ مقصورة . قال أبو منصور : المدُّ والقصر فى (مَنَاةَ) – وهو: صَنَم – جائز، وأنشد الكسائي بيتًا في (مَنَاءَة) ممدودة :

ألا هل أَتَى تَيْمَ بنَ عبدِ مَناءة ... علَى الشَّنْءِ فيما بيننا ابنُ تميمِ ".[4]

٦) وقال القرطبي : " قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَحُمَيْدٌ وَمُجَاهِدٌ وَالسُّلَمِيُّ وَالْأَعْشَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ " وَمَنَاءَةَ " بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ. وَالْبَاقُونَ بِتَرْكِ الْهَمْزِ لُغَتَانِ ".[5]

---

(١)الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٣٦).

(٢)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٠١).

(٣)حجة القراءات (ص: ٦٨٥).

(٤)معاني القراءات للأزهري (٣/ ٣٧).

(٥)تفسير القرطبي (١٧/ ١٠١) وانظر فتح القدير للشوكاني (٥/ ١٣٠).

٧) وقال أبو حيان : " وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَمَنَاءَةَ ، بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ . قِيلَ : وَوَزْنُهَا مَفْعَلَةٌ ، فَالْأَلِفُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ ، نَحْوَ : مَقَالَةٍ، وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ النَّوْءِ ، كَانُوا يَسْتَمْطِرُونَ عِنْدَهَا الْأَنْوَاءَ تَبَرُّكًا بِهَا، وَالْقَصْرُ أَشْهَرُ . قَالَ جَرِيرٌ :

أَزَيْدُ مَنَاةَ تُوعِدَ بَأْسَ تَيْمٍ ... تَأَمَّلْ أَيْنَ تَاهَ بِكَ الْوَعِيدُ [١]

وَقَالَ آخَرُ فِي الْمَدِّ وَالْهَمْزِ :

أَلَا هَلْ أَتَى تَيْمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاءَةَ ... عَلَى النَّأْيِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمِ ".[٢]

٨) وقال السمين موجها قراءة ابن كثير : " فأمَّا قراءةُ ابنِ كثير فاشتقاقُها من النَّوْء ، وهو المطرُ لأنهم يَسْتَمطرون عندها الأَنْواء ، ووزنُها حينئذٍ مَفْعَلَة فألفُها عن واوٍ ، وهمزتُها أصليةٌ ، وميمُها زائدةٌ . وأنشدوا على ذلك :

ألا هل أَتَى تَيْمَ بنَ عبدِ مَناءة ... علَى النَّأْيِ فيما بيننا ابنُ تميمِ

وقد أَنْكر أبو عبيد قراءةَ ابن كثير ، وقال : لم أسمع الهمز . قلت : قد سمعه غيرُه ، والبيتُ حُجَّةٌ عليه .

وأمَّا قراءةُ العامَّة فاشتقاقُها مِنْ مَنى يَمْني أي : صبَّ ؛ لأن دماءَ النَّسائِكِ كانت تُصَبُّ عندها ".[٣]

٩) كما وجهت العديد من المصادر قراءة ابن كثير بالهمز في ﴿ضِيزَىٰ﴾ ، فمن ذلك ما قاله الخليل راوياً الهمز عن العرب : " ضأز: ضَأزَه بَضْأزَهُ ضَأزاً ، وضازَه يَضيزُه ضَيْزاً – غير مهموز – ، فهو ضائِزٌ ، وذاكَ مَضيزٌ ، واذا هَمَزْتَ قلت : مَضْؤوز ، ويقال : قِسمةٌ ضِزَى وضُوْزَى وضِئْزَى – بالهمز – قال : فحَظُّكَ مَضْؤوزٌ وأَنْفُكَ راغِمُ ".[٤]

١٠) وفي مجاز القرآن : " ربما همزها قوم فقال اضأزته وأنا أضأزه وهى من ضيزى ".[٥]

١١) وقال أبو علي الفارسي موجها : " وأمّا قول ابن كثير : ضئزى بالهمز ، فإنّ التوزيّ قد حكى الهمز في هذه الكلمة فقال : ضأزه يضأزه : إذا ظلمه ، وأنشد : إذا ضأزانا حقّنا في غنيمة . ولا ينبغي أن يكون ابن كثير أراد بضيزى فعلى – أي بضم الفاء – ، لأنّه لو أراد

---

(١) البيت في البحر المحيط (١٠/ ١٦) والدر المصون (١٠/ ٩٣) من غير نسبة .

(٢)البحر المحيط (١٠/ ١٦).

(٣)الدر المصون (١٠/ ٩٣) وانظر أنوار التتريل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥/ ١٥٩).

(٤)العين (٧/ ٥٣).

(٥)مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٣٧).

ذلك لكان ضوزى ، و لم يرد به أيضا فعلى صفة – أي بكسر الفاء – ؛ لأنّ هذا البناء لم يجيء صفة ، ولكن ينبغي أن يكون أراد به المصدر مثل الذكرى ، فكأنّه قال : قسمة ذات ظلم، فعلى هذا يكون وجه قراءته ".[1]

١٢) وقال ابن دريد في جمهرة اللغة : " وَذكر أَبُو حَاتِم عَن أبي زيد أَنه سمع الْعَرَب تهمز ضِئْزَى ".[2]

١٣) وقال ابن خالوية : " قوله تعالى : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ يقرأ بالهمز وتركه ، وهما لغتان : ضأز ، وضاز ، ومعناهما جار ، والأصل : ضم الضّاد ، .... فأما من كسر أوّلها وهمز ، فإن كان أراد : أن يجعلها اسما كـــ "ذكرى " و " شعرى " فقد أصاب ، وإن كان جعلها وصفا فلا وجه لذلك ، لأنه لم يأت عن العرب وصف لمؤنث على وزن فعلى بكسر الفاء ".[3]

١٤) وقال أبو منصور الأزهري : " قرأ ابن كثير وحده (ضِئْزَى) بالهمز . وقرأ الباقون بغير همزٍ . قال أبو منصور : المعنى في ضِيزَى وضِئزَى واحد ، يقال : ضَازَهُ يَضِيزُه ، إذا نقصه حقه ، ويقال أيْضًا : ضَأزه يَضْأزه – بالهمز –: بمعنى واحد ".[4]

١٥) وقال القرطبي : " وَحَكَى أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : أَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ تَهْمِزُ (ضِيزى). قَالَ غَيْرُهُ : وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، جَعَلَهُ مَصْدَرًا مِثْلَ ذِكْرَى وَلَيْسَ بِصِفَةٍ ، إِذْ لَيْسَ فِي الصِّفَاتِ فِعْلَى وَلَا يَكُونُ أَصْلُهَا فُعْلَى ، ...، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ ضَأَزْتُهُ أَيْ ظَلَمْتُهُ . فَالْمَعْنَى قِسْمَةٌ ذَاتُ ظُلْمٍ ، وَقَدْ قِيلَ هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى ".[5]

١٦) وقال السمين : " و﴿ ضِيزَىٰ ﴾ في قراءةِ ابن كثير مصدرٌ وُصِفَ به ، ولا يكون وصفاً أصلياً لِما تقدَّم عن سيبويه . فإنْ قيل : لِم لا ، قيل في ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ بالكسر والهمز : إنَّ أصلَه ضُئْزَى بالضم فكُسِرَتِ الفاءُ كما قيل فيها مع الياء ؟ فالجواب : أنه لا مُوْجِبَ هنا للتغيير ؛ إذ الضمُّ

(١)الحجة للقراء السبعة (٦/ ٢٣٤).

(٢) جمهرة اللغة (٢/ ٨١٣).

(٣)الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٣٦).

(٤)معاني القراءات للأزهري (٣/ ٣٧).

(٥)تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٣).

مع الهمز لا يُسْتثقل استثقالَه مع الياء الساكنة ، وسُمع منهم ضُوْزَى بضم الضاد مع الواو أو الهمزة ."[1]

١٧) وقال الألوسي معلقا على ما ذكر عن سيبويه من أن فعلى بالكسر لم يجيء عن العرب في الصفات ، بالقول : " وجوز أن يكون ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ فعلى بالكسر ابتداء على أنه مصدر كذكرى ، ووصف به مبالغة ، ومجيء هذا الوصف في المصادر كما ذكر ، والأسماء الجامدة كدفلى وشعرى ، والجموع كحجلى ، كثير ، وقرأ ابن كثير ضئزى بالهمز على أنه مصدر وصف به ، وجوز أن يكون وصفا وهو مضموم عومل معاملة المعتل ؛ لانه يؤول إليه ".[2]

١٨) وقال محقق تاج العروس معلقا على قول الزبيدي : "والقُرّاء جميعُهم على تَرْكِ هَمْز ضِيزى ". ويبدو أن الزبيدي تابع الفراء في دعوى أن القراء جميعهم على ترك الهمز في ضيزى ، وهذا غير صحيح ؛ لأن الثابت في كتب القراءات والتفسير أن ابن كثير – وهو من القراء السبعة – قد قرأ: ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ بالكسر والهمز ".[3]

التقويم والترجيح :

قراءة ابن كثير بهمز كلمتي ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ و ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ قراءة صحيحة لا غبار عليها ، ولا شك في صحتها ، ولا يضيرها أنها قليلة الاستعمال بالنسبة لرسيلاتها ، أو أنها غير مسموعة لدى بعض العلماء ، فإن ما لم يسمعه هؤلاء قد سمعه غيرهم ، ورووه بأسانيد صحيحة ، فضلا عن وجود الشواهد الشعرية الداعمة لصحة القراءة .

ويترجح لدي تخريج قراءة ابن كثير بالهمز في كلمة ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ على أنه لغة ، كما يترجح لدي أن همز ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ يوجه على أنه مصدر وصف به ، ومجيء الوصف في المصادر ، والأسماء الجامدة كثير ، القصد منه المبالغة ، كما ذهب إليه جمع من العلماء .

المبحث الثاني

دراسة وتحليل وتقويم المواضع التي لم ينفرد بها ابن كثير ، بل شاركه بعض القراء العشرة .

المطلب الأول

---

(١)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٩٧).

(٢)تفسير الألوسي = روح المعاني (١٤/ ٥٧).

(٣)أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية (ص: ١٢٩).

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قول الله تعالى ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾[1]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

جمع كلمة ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ على (رُهُن) في قراءة ابن كثير وأبو عمرو قبيح وشاذ ، لأن فَعْلا لا يجمع على فُعُل إلا نادرا .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾ بضم الراء والهاء. وقرأ الباقون ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾ بالألف مكسورة الراء .[2]

الطعون الواردة حول قراءة ابن كثير :

قال الأخفش : " (رُهُنٌ) هو جمع (رَهْنٌ) ، كسُقُفٌ، وسَقْفٌ ، وهذا الجمع قبيح لا يجوز ؛ لأن فعلا لا يجمع على فعل إلا قليلا شاذا ". [3] ا

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن مناقشة هذا الطعن وتفنيده وتقويمه في النقاط التالية :

1) الجمع الذي يزعم الأخفش أنه قبيح لا يجوز اختاره إماما كبيران من أئمة اللغة – فضلا عن تصدرهما في القراءة – فأما ابن كثير المكي فقد قال ابن الجزري : " قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو، قرأت على ابن كثير ؟ قال : نعم ختمت على ابن كثير، بعدما ختمت على مجاهد ، وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد ".[4] وأما أبو عمرو فقد قال المسبع الأول ابن مجاهد عنه : " وكان مقدما في عصره ، عالما بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم باللغة ، إمام الناس في العربية ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكا بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ".[5] وقال : " وقرأ على جلة التابعين ،... لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه

---

(1) البقرة :٢٨٤

(2) السبعة لابن مجاهد (ص١٥٠)المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص: ١٥٦) ؛ العنوان في القراءات السبع لابن خلف الغرناطي (ص: ٧٦) ، والنشر لابن الجزري (ص١٨١).

(3) معاني القرآن – الأخفش (ص١٣٤).

(4)[غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٥/١].

(5)[السبعة في القراءات ص: ٨١].



أحد ".[1] ، قلت : هل يمكن بعد هذا التوثيق أن يقال عنهما أنهما اختارا قراءة وجهها غير مرضي ! لا لعمر الله .

٢) وجهت العديد من المصادر هذه القراءة وخرجتها على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله النحاس : ﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ قرئ " فرهن مقبوضة " ، رُهُن جميع رهان ، ويجوز أن يكون جمع رهن مثل سقف وسقف ".[2]

٣) وقال أبو منصور الأزهري : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿فَرِهَٰنٞ﴾ بغير الألف. وقرأ الباقون : ﴿ فَرِهَٰنٞ ﴾ بالألف. قال أبو منصور : مَنْ قَرَأَ (فَرُهْنٌ) أراد أن يَفصِل بين الرهان في الخَيل وبين الرهُن : جمع الرَّهْن . وقال الفراء : رُهن : جمع الرِّهان . وقال غيره : رَهْن ورُهُن ، مثل: سَقْف وسُقف. ومن قرأ: (فَرِهَانٌ) فهو جمع رُهْن. وأنشد أبو عمرو في الرهن :

بانَتْ سعادُ وأمسى دونَها عدنُ وَغلَّقَتْ عندَها مِنْ قبلِك الرُّهُنُ [3]

وأخبرني المنذري عن الحسن بن فهم عن ابن سلام عن يونس قال : الرُّهُن والرِّهَان واحد ، عربيتان . ".[4]

٤) وقال ابن خالويه : " قوله تعالى ﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ يقرأ بضم الراء والهاء ، وبكسر الراء وإثبات ألف بعد الهاء ، فالحجة لمن ضم أنه جمع رهنا رهانا ، وجمع رهانا رهنا ، وليس في كلام العرب جمع لاسم على هذا الوزن غير رهن وسقف ، والحجة لمن كسر وأثبت الألف أنه أراد جمع رهن ".[5]

٥) وقال النحاس : "﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ هذه قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل الكوفة وأهل المدينة . وقرأ ابن عباس (فرهن) بضمتين ، وهي قراءة أبي عمرو ...، قال أبو جعفر : الباب في هذا رهان كما تقول بغل وبغال وكبش وكباش ، و رهن سبيله أن يكون جمع رهان مثل كتاب وكتب ، وقيل : هو جمع رهن مثل سقف وسقف ، وليس هذا الباب ".[6]

---

(١)[السبعة في القراءات ص: ٤٧].

(٢) معاني القرآن للنحاس (١/ ٣٢٥).

(٣) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة منسوبا لقعنب بن أمّ صاحب من بني عبد الله بن غطفان .مجاز القرآن (١/ ٨٤).

(٤) معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٣٧).

(٥)[الحجة في القراءات السبع ص: ١٠٤].

(٦)[إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٤٩].

٦) وقال ابن زنجلة : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَرِهَنٌ﴾ برفع الراء والهاء ، وحجتهما ما روي عن أبي عمرو أنه قال : إنما قرئت ﭼ ﭽ ﭼ - يعني برفع الراء والهاء - ليفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع رهن في غيرها ، تقول في الخيل راهنته رهانا ، والرهن جمع رهن ، وهو نادر ، كما تقول سقف وسقف ، وقال الفراء الرهن جمع الجمع رهن ورهان ثم رهن كما تقول ثمرة وثمار وثمر . وقرأ الباقون ﴿فَرِهَنٌ﴾ وحجتهم أن هذا في العربية أقيس ، أن يجمع فعل على فعال مثل بحر وبحار وعبد وعباد ونعل ونعال وكلب وكلاب ".[1]

٧) وقال مكي : " ومن قرأ فرهن فهو جمع رهان ككتاب وكتب ، ومن أسكن الهاء فعلى الاستخفاف ، وقد قيل أن رهنا جمع رهن كسقف وسقف ".[2]

٨) وقال أبو العلاء الحنفي : قوله تعالى : ﴿فَرِهَنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾ ، أي: فالوثيقة رهان، وهو جمع (رَهْنٌ) مثل: كَلْبٌ وكِلابٌ ، وكَعْبٌ وكِعَابٌ . وقرأ أبو عمرو (فَرُهْنٌ) وهو أيضًا جمع (رهْن)، مثل: (سُقُفٌ وسَقْفٌ).[3]

الترجيح والتقويم

يترجح عندي جواز قراءة الإمامين الكبيرين ، وصحة وجه تلك القراءة لغة ، للشواهد التي سقتها من كلام أئمة اللغة كأبي منصور الأزهري ، ومكي بن أبي طالب ، فضلا عن ثبوتها تواترا ، الذي هو الأصل في إثبات صحة القراءة .

المطلب الثاني

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [1]

([1])[حجة القراءات ص: ١٥٢].

(٢)[مشكل إعراب القرآن-للقيسي ١/ ١٤٦].

([3]) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (ص: ١٢٥).

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

قراءة من قرأ الفعل الأول ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بياء الغيبة خطأ ، وليس لهذه القراءة مذهب في العربية ؛ لأن (حسب) من الأفعال التي تحتاج إلى مفعولين ، وهذا غير موجود في قراءة الفعل بالياء ؛ لأنه لَمْ يوقِعْه على شيء .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ بالتاء ، وقرأ الباقون ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بالياء . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ بالياء ورفع الباء ، وقرأ الباقون ﴿تَحْسَبَنَّهُم ﴾ بالتاء ونصب الباء [٢].

الطعون الواردة في الآية :

يقول الأخفش الأوسط : " أما قوله ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ فإنَّ الآخِرَةَ بَدَلٌ من الأولى ، والفاء زائدة . ولا تعجبني قراءة من قرأ الأولى بالياء ، إذ ليس لذلك مذهب في العربية ، لأنه إذا قال ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ فإنَّه لَمْ يوقِعْه على شيء ".[٣]

دراسة الطعن وتحليله :

يمكن دراسة وتحليل الطعن الوارد حول هذه القراءة من خلال النقاط التالية :

١) قول الأخفش : " ولا تعجبني قراءة من قرأ الأولى بالياء " حكم بالتشهي والهوى على قراءة متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وفي هذا من الخطر على السلامة في الدين ما فيه ، ومعتقد أهل الحق في ذلك أنه متى تواترت قراءة ما ، وثبت تواترها ، وجب قبولها والمصير إليها ، وإن خالفت جميع قواعد النحاة .

٢) السبب الرئيس في رد هذه القراءة في نظر الأخفش هو عدم وجود مفعول لـ(حسب) التي تحتاج إلى مفعولين ، وقد صرح بذلك عند قوله : " ليس لذلك مذهب في العربية ؛ لأنه إذا قال ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ فإنَّه لَمْ يوقِعْه على شيء ". فقد جعل القاعدة النحوية مقياسا يقاس

---

(١) آل عمران: ١٨٨

(٢) انظر السبعة (ص١٦٩)؛ حجة ابن خالويه (ص٥٧) ؛ حجة القراءات – ابن زنجلة (ص ١٨٧)؛ إبراز المعاني (ص٤٠٣)؛ شرح شعلة (ص٢٩٥)؛ النشر (ج٢/ ص١٨٧)؛ إتحاف الفضلاء (ص٢٣٤).

(٣) معاني القرآن للأخفش – تحقيق إبراهيم شمس الدين (ص ١٥٠).

به صحة وجه القراءة أو عدم صحته ، وهذا لعمر الله قياس مقلـــوب ، " إذ ليـــس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة ". كما قال ابن المنير [1]

٣) وجهت العديد من المصادر قراءة الياء وخرجتها من غير غضـــاضة ، فمـــن ذلك ما قـــاله القرطبي رحمه الله موجها قراءة الغيبة والخطاب : " ﴿ٱلَّذِينَ ا﴾ فاعل بـــ ﴿تَحۡسَبَنَّ ا﴾ بالياء . وهـــي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ؛ أي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب . وقيل : المفعول الأول محذوف ، وهو أنفسهم . والثاني ﴿بِمَفَازَةٍ﴾. وقرأ الكوفيون ﴿تَحۡسَبَنَّ ا﴾ بالتاء على الخطاب للنبي ﷺ ؛ أي لا تحســـبن يا محمـــد الفارحين بمفازة من العذاب. وقوله ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم ا﴾ بالتاء وفتح الباء ، إعادة تأكيد ، ومفعـــوله الأول الهاء والميم ، والمفعول الثاني محذوف ؛ أي كذلك ، والفاء عاطفـــة أو زائدة على بـــدل الفعل الثاني من الأول . وقيل : " ﴿ٱلَّذِينَ ا﴾ فاعل بـــ ﴿تَحۡسَبَنَّ ا﴾ ومفـــعولاها محـــذوفان لـــدلالة ﴿ا تَحۡسَبَنَّهُم ا﴾ عليه ؛ كما قال الشاعر :

بأي كتاب أم بأية آية ترى حبهم عارا علي وتحسب [2]

استغنى بذكر مفعول الواحد عن ذكر مفعول الثاني ، و ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ الثاني ، وهو بدل من الفعل الأول ، فأغنى لإبداله منه عن ذكر مفعوليه ، والفاء زائدة ".[3]

٤) وقال ابن زنجلة موجها قراءة الياء : " وقرأ الباقون ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ا﴾ بالياء ، فإن قيل : أين مفعول لا يحسبن ؟ فالجواب عنه من وجهين ، أحدهما : أن ﴿ٱلَّذِينَ ا﴾ في موضع نصب على قراءة من قرأ ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ا﴾ بالتاء ، ولم يذكر المفعول الثاني ، لأنه ذكره في قوله ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وإنما لم يذكر المفعول الثاني في قوله ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ﴾ لأنه كرر الفعـــل ، وتكرير الفعل ينوي به التوكيد للنهي ، كأنه قال : لا تحسبن لا تحسبنهم ، كما تقول : لا تقومن لا تقومن إلى ذلك ، والوجه الآخر : أن يكون أراد لا تحسبن الذين كفروا بمفازة من

---

(١) من كلام ابن المنير. نقلا من قراءات ابن عامر (ص٧٧).

(٢) البيت من قصيدة طويلة للكميت بن زيد الأسدي، في مدح آل البيت، وهي إحدى الهاشميات. انظر شرح الرضي على الكافية - (ج ٤ / ص ١٥٥)؛ شرح ابن عقيل - (ج ٢ / ص ٥٥) ؛ خزانة الأدب - (ج ٤ / ص ٢٩٠) ؛ المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٥٩٠) والتقدير: وتحسب حبهم عارا علي .

(٣) تفسير القرطبي - (ج ٤ / ص ٣٠٧) .

العذاب ، فيكون الخبر في قوله ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ ثم قال ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ ويكون الخبر في الثانية متروكا ، اكتفاء بعلم المخاطب بموضعه ".[1]

٥) وقال أبو حيان موضحا الوجه الذي خفي على الأخفش : " وقرأ نافع وابن عامر : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بياء الغيبة ، ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ بتاء الخطاب ، وفتح الباء فيهما ، وخرجت هذه القراءة على حذف مفعولي يحسبن لدلالة ما بعدهما عليهما . وإذا كان ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ توكيداً أو بدلاً ، فدخول الفاء إنما يتوجه على أن تكون زائدة ، إذ لا يصح أن تكون للعطف ، ولا أن تكون فاء جواب الجزاء ".[2]

٦) كما تناول ابن عاشور وجه قراءة الياء بأسلوب رائق فقال : " وقرأ نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ بالياء التحتية على الغيبة ، وقرأه الباقون بتاء الخطاب. وقد جاء تركيب الآية على نظم بديع ، إذ حذف المفعول الثاني لفعل الحسبان الأول ، لدلالة ما يدل عليه وهو مفعول ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾، والتقدير : لا يحسبن الذين يفرحون الخ... أنفسهم . وأعيد فعل الحسبان في قوله : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾ مسندا إلى المخاطب على طريقة الاعتراض بالفاء ، وأتى بعده بالمفعول الثاني : وهو ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ فتنازعه كلا الفعلين ".[3]

التقويم والترجيح :

وجه قراءة الياء في ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ من جهة اللغة وجه قويم ، لثبوتها تواترا عند بعض القراء العشرة ، ولتخريج علماء اللغة لها على أنها قد حذف مفعولاها لدلالة ما بعدهما عليهما ، والتقدير : لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب . أو أن يكون المفعول الأول محذوفا ، تقديره : أنفسهم والثاني ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ والمعنى : لا يحسبن الفارحون أنفسهم بمفازة من العذاب .

المطلب الثالث

(١) حجة القراءات – (ص ١٨٦).

(٢)البحر المحيط – (ج ٣ / ص ١٤٤).

(٣) التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية – (ج ٤ / ص ١٩٤).



دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾[1].

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

قراءة كسر الهمزة في قوله تعالى : ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ قراءة منكرة عند الأجلة من أهل النحو، وهي لحن ؛ لأن (إن) إذا جزمت لم يتقدم جوابها . كما أن تسكين الحرف الثاني في المصادر التي جاءت على وزن فعلان والتي تدل على الحركة والاضطراب، مثل ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ ، غلط لا يجوز ، ولو كان قراءة .

القراءات الواردة في الآية:

اختلف القراء العشرة في قراءة ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها . واختلفوا في قراءة قوله تعالى ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ في الموضعين من سورة المائدة ، فقرأ ابن عامر وابن وردان وأبو بكر بإسكان النون . واختلف عن ابن جماز فروى الهاشمي وغيره عنه الإسكان ، وروى سائر الرواة عنه فتح النون، وبذلك قرأ الباقون فيهما.[2]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال النحاس : " ويقرأ ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ بإسكان النون ، وليس بالحسن ؛ لأن المصادر لا تكاد تكون على فعْلان . وقرأ أبو عمرو ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بكسر الهمزة بمعنى الشرط ، وهو لحن عند النحويين لأن (إن) إذا جزمت لم يتقدم جوابها ".[3]

ونقل القرطبي أيضا اعتراض النحاس على قراءة كسر همزة (إن) من قوله تعالى ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ فقال : " قال النحاس : وأما ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ بكسر(إِن) فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها ، لأشياء ، منها : أن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، وكان المشركون صدوا المسلمين عام الحديبية سنة ست ، فالصد كان قبل الآية ؛ وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن يكون إلا بعده، كما تقول : لا تعط فلانا شيئا إن قاتلك ، فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتحت كان للماضي ، فوجب على هذا ألا يجوز إلا ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ وأيضا : فلو لم يصح هذا

([1]) المائدة : ٢

([2]) ينظر السبعة (ص١٨٥)؛ حجة ابن خالويه (ص٦٧)؛ إبراز المعاني (ص٤٢٦)؛ شرح شعلة (ص٣١١)؛ النشر في القراءات العشر – (ج ٢ / ص ٢٨٧)؛ سراج القارئ (ص١٩٨)؛ غيث النفع (ص٢٠٠).

([3]) معاني القرآن – النحاس – (ج ٢ / ص ٢٥٤).

الحديث لكان الفتح واجبا ؛ لأن قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية ، يدل على أن مكة كانت في أيديهم ، وأنهم لا ينهون عن هذا إلا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام ، فوجب من هذا فتح (إن) لأنه لما مضى".[١]

وقال أبو حيان : " وأنكر ابن جرير والنحاس وغيرهما قراءة كسر (إن)، وقالوا: إنما صد المشركون الرسول والمؤمنون عام الحديبية ، والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والحديبية سنة ست، فالصد قبل نزول الآية، والكسر يقتضي أن يكون بعد، ولأنّ مكة كانت عام الفتح في أيدي المسلمين، فكيف يصدون عنها وهي في أيديهم ؟".[٢]

وقال السمين : " وقد استشكل الناسُ قراءة المكي وأبي عمرو ، من حيث إنَّ الشرط يقتضي أنَّ الأمر المشروط لم يقع، والفرض أنَّ صَدَّهم عن البيت الحرام كان وقد وقع، ونزولُ هذه الآية متأخرٌ عنه بمدة ، فإنَّ الصدَّ وقع عامَ الحديبية وهي سنة ست، والآية نزلت سنة ثمان، وأيضاً فإنَّ مكةَ كانت عام الفتح في أيديهم فكيف يُصَدون عنها ؟ قال ابن جريج [3] والنحاس وغيرهما : " هذه القراءة منكرةٌ " واحتجوا بما تقدم من الإشكال ".[٤]

وقد ورد في هذه الآية طعن آخر حول قراءة ابن عامر الشامي وشعبة بن عياش راوية عاصم بن أبي النجود الكوفي ، أذكره هنا وأفنده وإن كان خارجا عما تبحث فيه هذه الدراسة ؛ تتميما للفائدة .

يقول الطبري : " اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ بتحريك الشين والنون إلى الفتح، بمعنى: بغض قوم ، توجيهًا منهم ذلك إلى المصدر الذي يأتي على"فَعَلان"، نظير " الطيران " و" النَّسَلان " و... وقرأ ذلك آخرون ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ بتسكين " النون" وفتح " الشين" بمعنى : الاسم ، توجيهًا منهم معناه إلى : لا يحملنكم بَغِيض قوم فيخرج ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ على تقدير" فَعْلان "، لأن " فَعَل " منه على" فَعِلَ " كما يقال : " سكران " من " سكر"، و"عطشان" من "عطش"، وما أشبه ذلك من الأسماء. قال أبو جعفر : والذي هو أولى القراءتين في

---

(١)تفسير القرطبي – (ج ٦ / ص ٤٦).

(٢)البحر المحيط – (ج ٣ / ص ٤٣٧).

(٣)عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. الأعلام للزركلي – (ج ٤ / ص ١٦٠).

(٤)الدر المصون (١٩٢/٤).



ذلك بالصواب، قراءة من قــرأ: ﴿ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ بفتح " النــون " محركة ، لشائع تأويل أهل التأويل على أن معناه : بغض قوم ، وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدر دون معنى الاسم. وإذْ كان ذلــك موجَّهًا إلى معنى المصدر، فالفصيح من كلام العرب فيما جاء من المصادر على " الفَعلان " بفــتح الفاء وتحريك ثانيه دون تسكينه ".[1]

وقال القرطبي: "وأنكر أبو حاتم وأبو عبيد ﴿ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ بإسكان النون؛ لأن المصادر إنما تــأتي في مثل هذا متحركة ".[2]

وقال السمرقندي : " قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ بجزم النون، وقرأ الباقون ﴿ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ بالنصب. قال القتبي: لا يقال في المصادر فعْلان ، وإنمــا يقــال ذلــك في الصــفات مثل عطشان وسكران، وفي المصادر يقال فعَلان مثل طيران ولهفان وشنآن ".[3]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الطعون الواردة حول القراءتين وتحليلها وتقويمها في النقاط التالية :

١) خرجت العديد من المصادر المعتمدة قراءة الإمامين الكبيرين على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله الطبري رحمه الله موجها قراءتي فتح الهمزة وكسرها: " قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قرأة الأمصار، صحيح معنى كل واحدة منهما . وذلك أن النبي ﷺ صُدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبة، وأنزلت عليه"سورة المائدة" بعد ذلك، فمن قرأ ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ بفتح "الألف " من " أن "، فمعناه : لا يحملنكم بغض قوم، أيها الناس، من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام، أن تعتدوا عليهم ومن قرأ : ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ بكسر " الألف "، فمعناه : لا يجرمنكم شنــآن قــوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله. لأن الذين حاربوا رسول الله ﷺ وأصحابه من قريش يوم فتح مكة ، قد حاولوا صَدَّهم عن المسجد الحرام. فتقدم الله إلى المؤمنين – في قول من قرأ ذلك بكسر" إن "– بالنهي عن الاعتداء عليهم، إن هم صدوهم عن المسجد الحرام، قبل أن يكون ذلك من الصادِّين. غير أن الأمر، وإن كان كما وصفت، فإن

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – (٩ / ٤٨٦).

([2]) تفسير القرطبي – (ج ٦ / ص ٤٦) وانظر مفاتيح الغيب – (ج ١١ / ص ١٠٥).

([3]) بحر العلوم – السمرقندي – دار الفكر – (ج ١ / ص ٣٩١).



قراءة ذلك بفتح " الألف "، أبينُ معنى. لأن هذه السورة لا تَدَافُعَ بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية ".[1]

٢) وقال أبو حيان منكرا على من أنكر كسر الهمزة : " وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جداً، فإنها قراءة متواترة ، إذ هي في السبعة ، والمعنى معها صحيح ، والتقدير : إن وقع صدّ في المستقبل مثل ذلك الصد الذي كان زمن الحديبية ، وهذا النهي تشريع في المستقبل . وليس نزول هذه الآية عام الفتح مجمعاً عليه ، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدّوهم ، فعلى هذا القول يكون الشرط واضحاً ".[2]

٣) وقال السمين مجيبا على إشكال قراءة كسر (إن) : " ولا إشكالَ في ذلك ، فالجواب عما قالوه من وجهين ، أحدهما : أنَّا لا نُسَلِّم أن الصدَّ كان قبل نزول الآية ، فإنَّ نزولها عام الفتح ليس مُجْمعاً عليه. وذكر اليزيدي [3] أنها نزلت قبل الصدِّ فصار الصدُّ أمراً منتظراً. والثاني : أنه وإنْ سَلَّمنا أن الصدَّ كان متقدماً على نزولها فيكون المعنى: إنْ وقع صد مثل ذلك الصد الذي وقع زمن الحديبية – أو يستديموا ذلك الصدَّ الذي وقع منهم ".[4]

٤) وقال الشيخ الشنقيطي رافعا إشكال قراءة الكسر : "وإبطال هذه القراءة : – يعني قراءة كسر همزة إن – بأن الآية نزلت بعد صد المشركين النبي ﷺ وأصحابه بالحديبية ، وأنه لا وجه لاشتراط الصد بعد وقوعه ـــ مردود من وجهين : الأول منهما : أن قراءة: ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ ، بصيغة الشرط قراءة سبعية متواترة لا يمكن ردها، وبها قرأ ابن كثير، وأبو عمرو من السبعة. الثاني : أنه لا مانع من أن يكون معنى هذه القراءة : إن صدوكم مرة أخرى على سبيل الفرض والتقدير، كما تدل عليه صيغة " إن "، لأنها تدل على الشك في حصول الشرط ، فلا يحملنكم تكرر الفعل السيىء على الاعتداء عليهم بما لا يحل لكم ، والعلم عند الله تعالى".[5]

([1])تفسير الطبري – (ج ٩ / ص ٤٨٨).

([2])البحر المحيط – (ج ٣ / ص ٤٣٧).

([3])إبراهيم بن يحيى بن المبارك، أبو اسحاق اليزيدي العدوي: أديب شاعر، صنف كتبا، منها مصادر القرآن، لم يكمله. الأعلام للزركلي – (ج ١ / ص ٧٩).

([4])الدر المصون (ج٤/١٩٢،١٩٣).

([5])أضواء البيان – (ج ١ / ص ٣٢٩).

وحول دراسة الطعون الموجهة لقراءة ابن عامر وشعبة الواردة في نفس الآية التي معنا أقول مستعينا بالله :

٥) يقول ابن القاصح العذري [١] شارحا قول الشاطبي رحمه الله :

وسكن معا شنئان صحا كلاهما [٢]

" وقوله صحا بالألف عائد إلى الإسكان والفتح - يعني في ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ - تأكيد لهما ، والضمير في كلاهما إشارة إلى صحة القراءة بهما ؛ لأن بعض الناس أنكر الإسكان ورآه غلطا ".[٣] قلت : وقد أصاب الإمام الشاطبي في تنويهه هذا ، وإن دل هذا التنويه على شيء فإنما يدل على رسوخ أقدام أهل القراءة في اللغة ومعرفة وجوهها ، لا كما زعم ابن جني أنهم أتوا من ضعف الدراية .

٦) كان الدافع الرئيس وراء إنكار النحاس وأبي حاتم والطبري لقراءة الإسكان في كلمة ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ هو القاعدة النحوية التي تقضي بأنه : يجب تحريك الحرف الثاني في المصادر التي جاءت على وزن شنآن ؛ لأن المصادر لا تكاد تكون على فعْلان . وهذا مردود بثبوت هذه القراءة، وقد قال أبو علي الفارسي مفندا تلك القاعدة : " من زعم أن فعلان إذا أسكنت عينه لم يك مصدرا فقد أخطأ ".[٤] غاية ما هنالك أن مجيء المصدر على فعْلان بفتح الفاء وسكون العين قليل ، وليس كل قليل يعتبر لحنا أو خطأ .

٧) وجهت العديد من المصادر قراءة الإسكان، فمن ذلك ما قاله ابن عطية : " وتحتمل القراءة بسكون النون أن يكون وصفا ، فقد حكي رجل شنْآن وامرأة شنْآنة ، وقياس هذا أنه من فعل غير متعد ، وقد يشتق من لفظ واحد فعل متعد وفعل واقف".[٥]

٨) وقال أبو حيان : " والأظهر في السكون أن يكون وصفاً ، فقد حكى رجل شنْآن وامرأة شنْآنة، وقياس هذا أنه من فعل متعد. وحكى أيضاً شنْآن وشنْأى مثل عطْشان وعطْشى،

([١])هو الإمام أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغداديصاحب سراج القارئ ، من علماء القراءات في القرن الثامن الهجري. انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٣١١) ،معجم المؤلفين (٧/ ١٤٨).

([٢]) متن الشاطبية، سورة المائدة البيت رقم ١

([٣]) سراج القارئ (ص١٩٨).

([٤])المحرر الوجيز – (ج ٢ / ص ١٧٤)؛ الدر المصون (ج٤/١٩٠).

([٥])المحرر الوجيز – (ج ٢ / ص ١٧٤).



وقياسه أنه من فعل لازم. وقد يشتق من لفظ واحد – المتعدي واللازم نحو : فغر فاه ، وفغــرَ فوه ، بمعنى فتح وانفتح. وجوز أن يكون مصدراً، وقد حكى في مصادر شيء. ومجيء المصدر على فَعْلان بفتح الفاء وسكون العين قليل ".(١)

٩) وقال الألوسي موجها القراءتين : " وفيهما احتمالان : الأول: أن يكونا مصــدرين بمعــنى البغــض وفعْلان بالسكون في المصادر قليل، نحو لويته لياناً بمعنى مطلته. والثاني : أن يكونــا صفتين لأن فعْلان في الصفات كثير كسكران ، وبالفتح ورد فيها قليلاً كحمار قَطَوان : عسر السير، وتيس عدوان: كثير العدو".(٢)

١٠)وقال ابن عاشور: "والشنآن بفتح الشين المعجمة وفتح النون في الأكثر، وقد تسكّن النون إمَّا أصالة وإمَّا تخفيفا ".(٣)

١١)وقال الشيخ الشنقيطي: "وقرأ بعض السبعة: ﴿ شَنَئَانُ ﴾ ، بسكون النون، ومعنى الشنآن علــى القراءتين ، أي بفتح النون، وبسكونها : البغض. مصدر " شنأه " إذا أبغضه. وقيل على قراءة سكون النون يكون وصفاً كالغضبان".(٤)

التقويم والترجيح:

يترجح عندي جواز القراءات المتواترة الواردة في الآية من غــير شــك في إســنادها، ولا في وجهها اللغوي ، ولا في معناها ، وأقول : " إن من يزعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القــرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف، فقد ظن بهم ما هم منه مبرؤون وعنه مترهون ".(٥) وأدعــو إلى تعديل القاعدة النحوية : يجب تحريك الحرف الثاني من المصادر التي جاءت على وزن شنآن . إلى : يجوز تحريك الحرف الثاني من المصادر التي جاءت على وزن شنآن وهو الكثير الشائع ، كما يجوز الإسكان وهو أقل شيوعا.(٦)

المــطــلــب الرابع

(١)البحر المحيط – (ج ٣ / ص ٤٣٧).
(٢)روح المعاني – الألوسي – (٤ / ٣٦٨).
(٣) التحرير والتنوير – (ج ٦ / ص ٨٦).
(٤)أضواء البيان – (ج ١ / ص ٣٢٩).
(٥)النشر في القراءات العشر – (ج ٢ / ص ٢٤٤).
(٦) انظر نظرية النحو (ص١٦٣).



دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [1] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [3] |

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

قراءة الجماعة بفتح النون ليست فصيحة ؛ لأن الأصح في العربية مجيء النون مكسورة ؛ لأنها من فعَل يفعِل ، وليست من فعِل يفعَل .

القراءات الواردة في الآيات :

اختلف القراء العشرة في قراءة قوله تعالى ﴿وَمَن يَقْنَطُ ﴾ وقوله ﴿ يَقْنَطُونَ ﴾ وقوله ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ ﴾ فأبو عمرو البصري والكسائي ويعقوب وخلف العاشر ، قرؤوا بكسر النون . والباقون بفتحها . [4] |

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو جعفر النحاس : " وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنِطُ ﴾ بكسر النون ، وقرأ أهل الحرمين وعاصم وحمزة ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ بفتح النون . قال أبو جعفر : أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أبي عمرو والكسائي في هذا ، وزعم أنها أصح في العربية ، ورد قـــراءة أهل الحرمين وعاصم وحمزة ، لأنها على فعِل يفعَل عنده ". [5] |

وقال ابن عطية : " وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة ﴿وَمَن يَقْنَطُ ﴾ بفتح النون في كل القرآن. وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿وَمَن يَقْنِطُ ﴾ بكسر النون. وكلهم قرأ من ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ [6] بفتح النون . ورد أبو عبيد قراءة أهل الحرمين ، وأنـــكر أن يقال قنِط بكســـر النون ".[7]

دراسة الطعون وتحليلها :

---

(١) الحجر : ٥٦

(٢) الروم : ٣٦

(٣) الزمر : ٥٣

(٤) انظر السبعة (ص٢٧١،٢٧٠)؛ التيسير (ص١٠٣)؛ شرح شعلة (ص٤٠٦)؛ حجة ابن خالويه (ص١١٩)؛ إبراز المعاني (ص٥٥٦)؛ حجة القراءات — لابن زنجلة (ص ٣٨٣)؛ النشر (ج٢/ص٢٣٠)؛ سراج القارئ (ص٢٦٨)؛ غيث النفع (ص٢٦٧)؛ إتحاف الفضلاء (ص٣٤٧).

(٥) إعراب القرآن – النحاس (ج ٢ / ص ٣٨٤).

(٦) الشورى : ٢٨

(٧) المحرر الوجيز (ج ٣ / ص ٣٦٣).



يمكن مناقشة أبي عبيد في طعنه على هذه القراءة من خلال النقاط التالية :

١) وجهت العديد من المصادر قراءة الجماعة وخرجتها ، وردت على أبي عبيد قوله ، فمن ذلك ما قاله النحاس بعد ذكره لطعن أبي عبيد : " ولو كان الأمر كما قال لكانت القراءتان لحنا ، وهذا شيء لا يعلم أنه يوجد ، أن يجتمع أهل الحرمين على شيء ثم يكـون لحنا ، ولا سيما ومعهم عاصم مع جلالته ومحله وعلمه وموضعه من اللغة ، والقـراءتان اللتـان أنكرهـما جائزتان حسنتان ، وتأويلهما على خلاف ما قال . يقال قنط يقنط ، وقنط قنوطا فهو قانط ، وقنط يقنط قنطا، فهو قنط وقانط، فإذا قرأ ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ يعني بفتح النون- فهو على لغة من قال قنِط يقنَط وإذا قرأ ﴿وَمَن يَقْنِطُ﴾ يعني بكسر النون- فهو على لغة من قال قنَط يقنِط ، مثـل ضرب يضرب ، فله أن يستعمل اللغتين ، وأبو عبيد ضيق ما هو واسع من اللغة ". [١]

٢) وقال ابن عطية ردا على أبي عبيد بعد حكايته لقوله : " وليس كما قال ؛ لأنهم لا يجمعـون إلا على قوي في اللغة ، مروي عندهم ، وهي قراءة فصيحة ، إذ يقال : قنِط يقنَط ، وقنَط يقنِط مثل نقِم ونقَم ، وقرا الأعمش هنا ﴿يَقْنِطُ﴾ - بكسر النون، وقرأ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنِطُوا﴾ بكسر النـون أيضا فقرأ باللغتين ".[٢]

٣) وقال الأخفش الأوسط ذاكرا كلا اللغتين مع لغة الضم : " ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ﴾ لأنها من قَنَطَ يَقْنِطُ وقال بعضهم : يَقْنُطُ مثل "يَقْتُل" ويقنَطَ مثل عَلِمَ يَعْلَمُ ".[٣]

٤) وقال ابن زنجلة : " قرأ أبو عمرو والكسائي ﴿وَمَن يَقْنِطُ﴾ بكسر النون من قنَط يقنِط ، وحجتهما

قوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾. وقرا الباقون بفتح النون من قنِط يقنَط ، وقنط يقنط لغتان ، ومثله نقـم ينقم، ونقم ينقم ". [٤]

٥) وقال أبو شامة : " فتح النون فيها وكسرها لغتان ، فماضي المـفتوح قنِط بالكسـر ، وماضـي المكسور قنَط بالفتح ، وهي أفصح اللغتين ، وقد أجمعوا على الفتح في الماضي في قوله تعالى في الشورى- ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ ".[١]

---

(١) إعراب القرآن - (ج ٢ / ص ٣٨٤).

(٢) المحرر الوجيز (ج ٣ / ص ٣٦٣).

(٣) معاني القرآن للأخفش - (ص ٢٣٥).

(٤) حجة القراءات - (ص ٣٨٣).

٦) وقال ابن منظور : " وأَما قَنَط يقْنَطُ بالفتح فيهما ، وقَنِطَ يَقْنِط بالكسر فيهما ، فإِنما هو على الجمع بين اللغتين ، قاله الأَخـــفش . وفي التنـــزيل : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ وقرئ ﴿وَمَن يَقْنَطُ ﴾ قال الأَزهري : وهما لغتان ، قَنَطَ يَقْنَطُ ، وقَنَط يَقْنِطُ قُنوطاً في اللغتين ، قال : قال ذلك أَبو عمرو بن العلاء ". [٢]

٧) وقال الفخر الرازي : " قرأ أبو عمرو والكسائي ﴿يَقْنَطُ ﴾ بكسر النـــون ، و ﴿ لَا تَقْنَطُواْ ﴾ كـــذلك . والباقون بفتح النون . وهما لغتان قَنَط يقنِط نحو ضرب يضرب وقنِط يقنَط نحو علم يعلم . قال أبو علي الفارسي : قنَط يقنِط بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل من أعلى اللغات، يدل على ذلك اجتماعهم في قوله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ ". [٣]

٨) وقال السمين : " وقرأ أبو عمروٍ والكسائي ﴿يَقْنَطُ ﴾ بكسرِ عينِ هذا المضارعِ حيث وقع ، والباقون بفتحها ، وفي الماضي لغتان : قَنِط بكسر النون ، يَقْنَط بفتحـــها ، وقَنَط بفتحـــها يَقْنِـــط بكسرِها ، ولولا أنَّ القراءةِ سُنَّةٌ متبعةٌ لكان قياسُ مَنْ قرأ يَقْنَطُ بالفتح أن يقرأَ ماضيَه قَنِط بالكسر ، لكنهم أَجْمعوا على فتحِه في قولِه تعالى في قـــولـــه : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ والفتـــحُ في الماضي هو الأكثر ولذلك أُجْمِعَ عليه ". [٤]

التقويم الترجيح :

يترجح عندي جواز القراءتين لثبوتهما تواترا عن القراء العشرة ، ولورود كلا الوجهين في لغة العرب ، ولا يضر تقديم وجه كسر النون لغة على وجه الفتح ، لأن القراءتين تدوران في فلك الفصيح والأفصح . وأنبه القارئ الكريم على أن قراءة ضم النون وإن صحت لغة فإنها لم تتواتر عن أحد من القراء العشرة المرضية قراءتهم .

المطلب الخامس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [٥] وقوله جل وعلا : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [١]

---

(١) إبراز المعاني – (ج ٢ / ص ٢٣٢).

(٢) لسان العرب – (ج ٧ / ص ٣٨٦).

(٣) مفاتيح الغيب – (ج ١٩ / ص ١٥٧).

(٤) الدر المصون (ج٧/١٦٦، ١٦٧).

(٥) الحج: ١٥



العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات:

إسكان لام الأمر في الأفعال ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ و ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ لحن، لأن ثم منفصلة عن الكلمة ، فلا بد من تحريك اللام ، وما جاء من ذلك ساكنا فهو قبيح ، وعلى تقدير الابتداء بها كيف يسوغ البدء بكلمة أولها ساكن من بنيتها ؟

القراءات الواردة في الآيات:

اختلف القراء العشرة في قراءة قوله تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ و ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ فقرأ ابن عامر وأبو عمرو وورش ورويس بكسر اللام فيهما، وافقهم قنبل في ﴿لْيَقْضُواْ﴾ بالكسر ، والباقون بالسكون فيهما ، وهم قالون وابن كثير والكوفيون - .[2]

الطعون الواردة حول القراءة:

قال القرطبي : " وقرأ الكوفيون [3] ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ بإسكان اللام ، قال النحاس : وهذا بعيد في العربية ؛ لأن ﴿ثُمَّ﴾ ليست مثل الواو والفاء ، لأنها يوقف عليها وتنفرد ".[4]

وقال المبرد: " وأما قراءة من قرأ ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ﴾ فإن الإسكان في لام ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ جيد، وفي لام ﴿لْيَقْطَعْ﴾ لحنٌ؛ لأن ﴿ثُمَّ﴾ منفصلة من الكلمة. وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمي ".[5]

وقال ابن جني : " وأما قراءة أهل الكوفة ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ — يعني بإسكان لام الأمر- فقبيح عندنا ؛ لأن ﴿ثُمَّ﴾ منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تُخلط بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد . لكن قوله : ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها :

([1]) الحج: ٢٩

([2]) السبعة (ص٣١٨)؛ التيسير (ص١١٩)؛ حجة ابن خالويه (ص١٥٤)؛ إبراز المعاني (ص٦٠٣،٦٠٤)؛ شرح شعلة (ص٤٤٦)؛ النشر - (ج ٢ / ص ٣٦٥)؛ سراج القارئ (ص٢٩٥)؛ غيث النفع (ص٢٩٥)؛ إتحاف الفضلاء (ص٣٩٧).

([3]) لا يخفى اشتراك قالون وابن كثير مع الكوفيين في تلك القراءة كما هو موضح في القراءات الواردة في الآية .

([4]) تفسير القرطبي - (ج ١٢ / ص ٢٢).

([5]) المقتضب - (ج ١ / ص ٨٧).

([6])الخصائص - (ج ٢ / ص ٣٣٠).



يمكن دراسة الطعون الواردة وتحليلها وتقويمها في النقاط التالية :

١) لغة العرب لم تقف عند نقل البصريين، بل تناولها ونقلها غيرهم من سائر الأقطار، فما لم يكن جائزا في حكم البصريين، ربما كان جائزا في حكم غيرهم، والقراءة إذا تواترت فلا بد من التسليم لها، وإن خالفت القاعدة التي يتبعها هذا النحوي أو ذاك؛ لأنها بتواترها داخلة أصالة في لغة العرب، وإن رفضها البصريون والكوفيون .

٢) نسبة النحاس وابن جني قراءة إسكان لام الأمر في هذه الأفعال إلى أهل الكوفة وحدهم يُظهر صورة من صور العصبية بين أتباع المدارس النحوية المختلفة ، وحرص رواد كل مدرسة على تخطئة أئمة نظيرتها ، وإلا فما الذي نفهمه من نسبتهم القراءة لأهل الكوفة وحدهم ، مع أنه قد قرأ بها أيضا أهل المدينة ، وقارئ مكة عبد الله بن كثير، وروح بن عبد المؤمن راوية يعقوب الحضرمي ، ويعقوب من أئمة النحو والقراءة في البصرة ، وهو تلميذ أبي عمرو البصري ، وفي ظل هذه العصبية للمذهب البصري حكم كل من النحاس وابن جني على القراءة المتواترة المتمكنة من العربية بالبعد والقبح .

٣) وجهت العديد من المصادر قراءة الإسكان وخرجتها، فمن ذلك ما قاله ابن جرير الطبري : " واختلف القرّاء في قراءة هذه الحروف، فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ بتسكين اللام في كل ذلك طلب التخفيف ، كما فعلوا في ﴿وَهْوَ﴾ إذا كانت قبله واو، فقالوا ﴿وَهْوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[1] ، فسكّنوا الهاء ، وكذلك يفعلون في لام الأمر إذا كان قبلها حرف من حروف النسق كالواو والفاء وثم . وكذلك قرأت عامة قرّاء أهل البصرة ، غير أن أبا عمرو بن العلاء كان يكسر اللام من قوله : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُواْ﴾ خاصة ، من أجل أن الوقوف على ﴿ثُمَّ﴾ دون ﴿لِيَقْضُواْ﴾ حسن ، وغير جائز الوقوف على الواو والفاء ، وهذا الذي اعتلّ به أبو عمرو لقراءته ، علة حسنة من جهة القياس ، غير أن أكثر القرّاء على تسكينها . وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي ، أن التسكين في لام ﴿لِيَقْضُواْ﴾ والكسر قراءتان مشهورتان ، ولغتان سائرتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ".[2]

([1])الحديد: ٦، وانظر شرح الشاطبية لشعلة الموصلي (ص٢٣٢).

([2])جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – (١٨ / ٦١٦).



٤) وقال ابن خالويه : " قوله تعالى :﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ يقرأ بكسر اللام وإسكانها مع ثم والواو والفاء، والكسر مع ﴿ثُمَّ﴾ أكثر، فالحجة لمن كسر أنه أتى باللام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها. والحجة لمن أسكن أنه أراد التخفيف لثقل الكسر. وإنما كان الاختيار مع ﴿ثُمَّ﴾ الكسر، ومع الواو والفاء الإسكان، أن ﴿ثُمَّ﴾ حرف منفصل يوقف عليه، والواو والفاء لا ينفصلان ولا يوقف عليهما ، وكل من كلام العرب ".[1]

٥) وقال ابن عطية : " وقرأ أبو عمرو وابن عامر ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ﴾ بكسر اللام فيهما على الأصل ، وهي قراءة الجمهور . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بسكون اللام فيهما في لام الأمر في كل القرآن مع الواو والفاء وثم ، واختلف عن نافع ، وهي قراءة الحسن وأبي عمرو وعيسى ، أما الواو والفاء إذا دخلا على الأمر فحكى سيبويه أنهم يرونها كأنها من الكلمة، فسكون اللام تخفيف وهو أفصح من تحريكها ، وأما ﴿ثُمَّ﴾ فهي كلمة مستقلة ، فالوجه تحريك اللام بعدها، وقد رأى بعض النحويين الميم من ﴿ثُمَّ﴾ بمنزلة الواو والفاء ".[2]

٦) وقال أبو شامة موجها قراءة قنبل : " فكسر قنبل ﴿لِيَقْضُواْ﴾ و لم يكسر ﴿لْيَقْطَعْ﴾ جمعا بين اللغتين وإعلاما بجوازهما ".[3] قلت: أي جمعا بين اللغتين مع الأثر، إذ لا يتصور أن يكون الدافع الوحيد هو الجمع بين اللغتين فقط؛ لأن القراءة نقل لا رأي فيها.

٧) وقال الشيخ الشنقيطي : قرأ ابن عامر، وورش، عن نافع بكسر اللام على الأصل في لام الأمر، وقرأه الباقون بإسكان اللام تخفيفاً ".[4]

التقويم والترجيح:

يترجح عندي جواز إسكان لام الأمر وكسرها إذا جاءت مع ثم، والأكثر الكسر، وليس الإسكان بلحن ولا قبيح ، بل هو من صميم لغة العرب، والدليل على ذلك إجماع كثير من القراء العشرة على الإسكان في هذه القراءة المتواترة ، وإجماعهم حجة من غير شك. وأنبه هنا إلى لطيفة مهمة ، وهي : إذا وقف القارئ على ﴿ثُمَّ﴾ اختبارا أو اضطرارا، وأراد أن يبدأ بـ ﴿لْيَقْطَعْ﴾ أو ﴿لْيَقْضُواْ﴾ لمن أسكن اللام ، فكيف يبدأ ؟ أقول : هذان الموضعان لا ينبغي البدء بهما لمن

---

(1) الحجة في القراءات السبع – (ص ٢٥٣).

(2) المحرر الوجيز – (ج ٤ / ص ١٣٦).

(3) إبراز المعاني– (ج ٢ / ص ٢٩٩).

(4) أضواء البيان – (ج ٤ / ص ٢٨٩).

أسكن اللام ؛ لأنه لو حرك اللام بالكسر عند بدءه للتخلص من الساكن الــذي في أول الكلمــة خالف الرواية ، وإن أبقاها على سكونها تعذر عليه البدء بالساكن ، فلذلك لا ينبغي البدء بهمــا ولو اختبارا. والذي حملني على هذا التنبيه، ما وجدته في بعض المصادر التي تصرح بتعين كســر اللام عند البدء بالكلمتين لكل القراء [1]، وهذا غلط فاحش من جهة الرواية . وأدعو في نهاية هذا العرض إلى تعديل القاعدة النحوية التي مفادها: تجيء لام الأمر مع ثم متحركة، ولا يجوز إسكانها، وما جاء منها ساكنا فهو قبيح. إلى: تجيء لام الأمر مع ثم متحركة وهو الأكثر، ويجوز إســكانها من غير قبح ولا لحن.

المطلب السادس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2] و﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [3]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

قراءة ابن كثير ومن معه قراءة ضعيفة ، ويدل على ضعفها أن سائر القرآن غير هــذين الموضعين مجمع فيه على ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ بالهمزة والألف والخفض ، والذي حملهم على تلك القــراءة كتابتها في المصحف في هذين الموضعين على اللفظ ، أي بنقل حركة الهمزة إلى اللام وإسقاط الهمزة ، فتوهموا أن اللام من بنية الكلمة ففتحوا التاء المربوطة ، فضلا عن أن مادّة (ل ي ك) التي اشتق منها قراءة نافع ومن معه لم يوجد منها تركيب في لغة العرب ، فهي مادّة مهملة .

القراءات الواردة في الآيات :

---

(1)انظر مثلا تصريح محقق شرح شعلة بذلك، في شرح شعلة (ص٤٤٦) دار الصحابة.

(٢) الشعراء : ١٧٦

(٣) ص : ١٣



قرأ الحرميان وابن عامر وأبو جعفر قوله تعالى ﴿أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ بالشعراء ، و ﴿وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٍ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ بسورة ص ، بلام مفتوحة من غير همزة بعدها ولا ألـــف قبلها ، وفتـــح التاء .
والباقـــون بالألف واللام مع الهمزة وخفض التاء ، والذي في " الحجر، وق " بهذه الترجمة الأخيرة إجماعا .[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو جعفر النحاس عن قراءة الجماعة : " وكذلك هو في اللـــغة ، يقال للشـــجرة أيكـــة وجمعها أيك ، وأما رواية من روى أن ﴿لۡـَٔيۡكَةِ﴾ اسم القرية التي كانوا فيها ، و ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ البلاد كلها ، فلا يعرف في اللغة ولا يصح ".[2]|

وقال الزمخشري : " ومن قرأ بالنصب وزعم أن ﴿لۡـَٔيۡكَةِ﴾ بوزن ليلة : اسم بلد ، فتـــوهم قاد إليه خط المصحف ، حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة ، وفي سورة ص بغير ألف . وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه ، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ ، كما يكتب أصحاب النحو (لَان) ، (ولُولى) على هذه الصورة لبيان لفـــظ المخفف ، وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل ، والقصة واحدة ، علـــى أن ﴿لۡـَٔيۡكَةِ﴾ اســـم لا يعرف ".[3]

وقال أبو علي الفارسي في الحجة : " من قال ﴿لۡـَٔيۡكَةِ﴾ ففتح التاء مشكل ، لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة ، وهذا في الامتناع كقول من قال (بلحمر) فيفتح الآخر مع لحاق لام المعرفة ، والفتح لا يصح في العربية ؛ لأنه فتح حرف الإعراب في موضع الجر ، ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ما قال ورش عنه ".[4]

---

(١) السبعة (ص ٣٤٢)؛ التيسير – (ص ١١١)؛ إبراز المعاني (ص٦٢١)؛ شرح شعلة (ص٤٦٣)؛ النشر (ج٢ص ٢٥٧)؛ إتحاف الفضلاء (ص ٣٢٤) ؛ الكوكب الدري (ص٥١١) ؛ إرشاد المريد (ص٣٢١).

(٢) معاني القرآن – النحاس – (ج ٤ / ص ٣٦).

(٣) الكشاف – (ج ٣ / ص ٣٣٧).

(٤) الحجة (ص١٢١٦)– دار الصحابة ، وإبراز المعاني (ج ٢ / ص ٣٢٤) . قلت : ويقصد بقوله " مع ما قال ورش عنه " أن مذهب ورش نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها .

وقال العكبري : " قوله تعالى ﴿أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ يقرأ بكسر التاء مع تحقيق الهمزة ، وتخفيفها بالإلقاء مثل الانثى والأنثى . وقرئ ﴿لَيۡكَةَ﴾ بياء بعد اللام وفتح التاء ، وهذا لا يستقيم ، إذ ليس في الكلام (ليكة) حتى يجعل علما ، فإن ادُعِيَ قلب الهمزة لاما فهو في غاية البعد ". [1]

وقال الفخر الرازي : " وقرىء ﴿أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ بالهمز والجر على الإضافة ، وهو الوجه . ومن قرأ بالنصب وزعم أن (ليكة) بوزن ليلة ، اسم بلد يعرف ، فتوهم قاد إليه خط المصحف ، حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير ألف ، لكن قد كتبت في سائر القرآن على الأصل ، والقصة واحدة على أن (ليكة) اسم لا يعرف ".[2]

ونقل أبو شامة في الإبراز هذه الطعون منسوبة لقائليها فقال : " قال أبو العباس المبرد في كتاب الخط : كتبوا في بعض المواضع ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ بغير ألف لأن الألف تذهب في الوصل ، ولذلك غلط القارئ بالفتح فتوهم أن " ليكة " اسم شيء وأن اللام أصل ، فقرأ ﴿أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ – يعني بالنصب – وقال مكي : تعقب ابن قتيبة على أبي عبيد فاختار ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ بالألف والهمزة والخفض ، وقال : إنما كتبت بغير ألف على تخفيف الهمزة ، قال : وقد أجمع الناس على ذلك ، يعني في الحجر وق ، فوجب أن يلحق ما في الشعراء وص بما أجمع عليه ، فما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه " .[3]

وقال الزجاج : " القراءة بجر ﴿لۡـَٔيۡكَةِ﴾ وأنت تريد ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ أجود من أن تجعلها ﴿لَيۡكَةَ﴾ وتفتحها ، لأنها لا تنصرف ، لأن (ليكة) لا تعرف ، وإنما هو أيكة للواحد وأيك للجمع ، مثل أجمة وأجم ، فأجود القراءات فيها الكسر وإسقاط الهمز ، لموافقة المصحف ، ولا أعلمه إلا قد قريء به ".[4]

وقال النحاس : " أجمع القراء على خفض التي في الحجر والتي في سورة ق فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذا كان المعنى واحدا ، فأما ما حكاه أبو عبيد من أن ﴿لَيۡكَةَ﴾ اسم القرية التي كانوا فيها ، وأن ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ اسم البلد كله ، فشيء لا يثبت ، ولا يعرف من قاله ، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر ، لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على

---

(١) إملاء ما من به الرحمن – (ص ١٦٩).

(٢) مفاتيح الغيب – (ج ٢٤ / ص ١٤٠) وانظر فتح القدير – (ج ٤ / ص ١٦٤).

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني – (ج ٢ / ص ٣٢٤).

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني – (ج ٢ / ص ٣٢٦).



خلافه ، ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافا أن الأيكة : الشجر الملتف ، فأما احتجاج بعض من احتج لقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح ، أنه في السواد ﴿لَيْكَةِ﴾ فلا حجة له فيه ، والقول فيه : أن أصله ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ ثم خففت الهمزة ، فألقيت حركتها على اللام فسقطت ، فاستغنت عن ألف الوصل ، لأن اللام قد تحركت ، فلا يجوز على هذا إلا الخفض ، كما تقول : مررت بالأحمر ، على تحقيق الهمزة ، ثم تخففها فتقول : بلحمر ، فإن شئت كتبته في الخط على ما كتبته أولا ، وأن شئت كتبته بالحذف ، ولم يجز إلا الخفض ، فكذلك لا يجوز في ﴿لَيْكَةِ﴾ إلا الخفض . قال سيبويه : واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا أدخلته الألف واللام أو أضفته انصرف . قال : ولا نعلم أحدا خالف سيبويه في هذا ". [1]

دراسة الطعون وتحليلها :

قبل دراسة الطعون الموجهة لقراءة نافع ومن معه ألفت النظر إلى أن كلمة ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ وردت في القرآن الكريم في أربعة مواضع ، هي : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ [2]، ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [3] ، وهذان الموضعان اتفق القراء العشرة على قراءتهما بالألف واللام ، وموضعي الشعراء ، وص ، اللذين ذكرتهما قبل ، وهما محل الخلاف .

وبعد فيمكننا دراسة وتحليل الطعون الواردة حول قراءة المدنيين والابنين [4] من خلال النقاط التالية :

١) القول بأن قراءة ابن كثير ومن معه إنما أخذت من رسم المصحف من أقبح الخطأ ؛ لأن الاعتماد في نقل القراءات على الرواية قبل نسخ المصاحف ، والحق الذي لا مرية فيه أن موافقة الرسم جاءت لتعضيد القراءة ، كعلامة من علامات صحتها ، لا لإنشائها من العدم .

٢) قول أبو علي الفارسي : " والفتح لا يصح في العربية ؛ لأنه فتح حرف الإعراب في موضع الجر ". فيه مبالغة كبيرة ؛ لأنه لم يحص لغة العرب ، ولم يجمع كل ما ورد على ألسنتهم في

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني - (ج ٢ / ص ٣٢٦) وانظر البحر المحيط - (ج ٧ / ص ٣٦).

(٢) الحجر : ٧٨

(٣) ق : ١٤

(٤) هذه بعض الرموز الجماعية التي اصطلح عليها أهل القراءة ، فالمدنيان رمز لنافع وأبي جعفر، والابنان رمز لابن كثير وابن عامر. انظر شرح إرشاد المريد. علي محمد الضباع (ص٢٥) وما بعدها .



ذلك ، وكلامه مردود بثبوت هذه القراءة تواترا عن هؤلاء القراء الذين سبق بعضهم اللحن ، وتضلع بعضهم بعلوم العربية حتى صار علما يرجع إليه في عويص مسائلها .

٣) وضع أبو حيان يده على سبب جوهري من أسباب رد القراءات والطعن فيها ، فقال بعد سرده لأقوال الطاعنين في هذه القراءة : " وهذه نزعة اعتزالية ، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية ، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ، ويقرب إنكارها من الردّة ، والعياذ بالله ".[١] قلت : ومما يؤكد كلام أبي حيان أن كثيرا من النحاة الأقدمين كانوا من المعتزلة ، أو من أهل الكلام الذين مرنوا على الجدل ، فالأخفش مثلا كان من أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، وكان على مذهب المعتزلة ، وكان الفراء متكلما يميل إلى الاعتزال ، وكان أبو عثمان المازني إماميا يقول بالإرجاء ، وكان أبو علي الفارسي ، وتلميذه عثمان بن جني من المعتزلة ، وكذلك كان السيرافي والرماني والزمخشري وابن كيسان ، وغيرهم ، ومعلوم أن المعتزلة نقلوا كل شيء إلى دائرة العقل ، فقالوا بخلق القرآن تارة ، ولم يسلموا لتواتر القراءات أخرى ، فأوقعهم ذلك في مغبة رد القراءات والطعن عليها .[٢]

٤) قول المبرد الذي نقله عنه أبو شامة ، والذي قال فيه : " غلطَ القارئ بالفتح فتوهم أن ﴿لَيۡكَةِ﴾ اسم شيء ، وأن اللام أصل ". جرأة وجسارة منه – عفا الله عنه – على شيء ظنه ، وليس عنده من اليقين والحجة على ما يقول إلا الظن ، فأخبرني بربك : متى كان الظن حجة في إثبات قراءة ، أو إنكارها ؟ وكيف انكشف للمبرد وهم الرواة وغلطهم ؟! ومن الذي دله على هذه العورة من عورات الرواة ؟ وأين سنده فيما ادعاه ؟ وهل يقابل بين المتواتُرُ قَطْعِيّ الدلالة ، وبين رأيه الظنِّي غير قطعي الدلالة ؟ إن هذا لشيء عجاب !.

٥) قال الألوسي رحمه الله بعد حكايته لقول الزمخشري : " توهم قاد إليه خط المصحف ". قال : " وتُعُقِب بأنه دعوى من غير ثبت ، وكفى ثبتاً للمخالف ثبوت القراءة في السبعة ، وهي متواترة ، كيف وقد انضم إليه ما سمعت عن بعض كتب التفسير . وإن لم تعول عليه ، فما روي البخاري في صحيحه ﴿أَصۡحَٰبُ لَيۡكَةِ﴾ وليكة الغيضة .[٣] هذا وإن الأسماء

(١) البحر المحيط – (ج ٧ / ص ٣٦).

(٢) انظر في نحو القرآن والقراءات (ص١١٩)، والخلاف بين النحويين (ص٨٢).

(٣) قلت : انظر كلام ابن حجر في فتح الباري– (ج ٨ / ص ٤٩٧) دار المعرفة.

المرتحلة لا منع منها ، وبالجملة إنكار الزمخشري صحة هذه القراءة يقرب من الردة والعياذ بالله تعالى ".(١)

٦) ما ذهب إليه أبو جعفر النحاس والفخر الرازي من أنه : " يجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذا كان المعنى واحدا ". قياس لا يلزم ؛ لأن القياس لا علاقة له بثبوت القراءة أو عدم ثبوتها ، وقد قرر ذلك أئمة القراءة أنفسهم ، فها هو الشاطبي رحمه الله يقول في لاميته :

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا (٢)

قلت : والمستقرئ لكتب القراءات يجد كثيرا من الألفاظ المتناظرة ، التي اختلف القراء في قراءة بعض مواضعها دون بعض ، و لم يقل أحد من أهل الشأن أنه يجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، وقد تعقب السمين رحمه الله النحاس والفخر في هذا بقوله : " وأمَّا اختلافُ القراءةِ مع اتحادِ القصةِ فلا يَضُرُّ ذلك ، عَبَّر عنها تارةً بالقريةِ خاصةً ، وتارةً بالمصرِ الجامعِ للقرى كلِّها الشاملِ هو لها . وأمَّا تفسيرُ ابنِ عباس– يعني تفسير الأيكة بالغيضة – فلا ينافي ذلك ، لأنَّه عَبَّر عن ما كَثُر فيها . ومَنْ رأى ما ذكرْته من مناقبِ هؤلاء الأئمةِ في شَرْحِ حرز الأماني اطَّرَحَ ما طُعِنَ به عليهم ، وعَرَفَ قَدْرهم ومكانتَهم ".(٣)

٧) وجهت العديد من المصادر هذه القراءة وأقرتها، فمن ذلك ما حكاه الطبري بسنده قال : قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ لَيۡكَةِ﴾ قال : الأيكة : الشجر، وليكة والأيكة واحد ". (٤)

٨) وقال أبو حيان رحمه الله : " قرأ الحرميان وابن عامر : ﴿ لَيۡكَةِ﴾ هنا ، وفي ص بغير لام ممنوع الصرف . وقرأ باقي السبعة ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ ، بلام التعريف . فأما قراءة الفتح ، فقال أبو عبيد : وجدنا في بعض كتب التفسير أن : ﴿لَيۡكَةِ﴾ اسم للقرية ، والأيكة : البلاد كلها ، كمكة وبكة ، ورأيتها في الإمام مصحف عثمان في الحجر و ق ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ ، وفي الشعراء و ص ﴿ لَيۡكَةِ﴾ ".(٥) ، كما أجاب أبو حيان على قول بعض أهل اللغة أن مادة (ل ي ك) مهملة في لسان العرب بالقول : " وأما كون هذه المادّة مفقودة في لسان العرب ، فإن صح ذلك كانت

---

(١) روح المعاني – الألوسي – (١٤ / ٣٣٣)، وانظر البحر المحيط – (ج ٧ / ص ٣٦).

(٢) متن الشاطبية. البيت رقم (٣٥٤) بتصحيح الزعبي .

(٣) الدر المصون (١١/٢٢٠).

(٤) تفسير الطبري – (ج ١٩ / ص ٣٩٠).

(٥) تفسير البحر المحيط – (ج ٧ / ص ٣٦) وانظر روح المعاني – الألوسي – (١٤ / ٣٣٣).

الكلمة عجمية ، ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب ، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث ".[1]

٩) وقال السمين الحلبي : " وقد اضْطَرَبَتْ أقوالُ الناسِ في القــراءةِ الأُولى . وتجرَّأ بعضُــهم على قارئها. وَوَجْهُها على ما قال أبو عُبيد: أَنَّ ﴿لَيۡكَةِ﴾ اسمٌ للقريةِ التي كانوا فيــها، و ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ اسمٌ للبلدِ كله . قال أبو عبيد : " لا أُحِبُّ مفارقَةَ الخَطِّ في شيءٍ من القــرآنِ ، إلاَّ ما يَخْــرُج مـــن كلامِ العربِ ، وهذا ليسَ بخارجٍ من كلامِها ، مع صــحةِ المعنى في هـــذه الحـــروفِ ؛ وذلك أنَّا وَجَدْنا في بعضِ التفسيرِ الفرقَ بين ﴿لَيۡكَةِ﴾ و﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ فقيل : لَيْكة هي اسمُ القرية التي كانوا فيها ، والأَيْكَةُ : البلادُ كلُّها فصار الفرقُ بينهما شبيهاً بما بين بَكَّة ومَكَّة ، ورَأَيْتُهُــنَّ مع هذا في الــذي يقال : إنه الإمامُ مصــحفُ عثمـــانَ مفترِقاتٍ، فوجَــدْتُ التي في الحجــر والتي في ق ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ ووَجَدْتُ التي في الشعراءِ والتي في ص ﴿لَيۡكَةِ﴾ ".[2] ثم قال السمين بعد حكايته لأقوال الطاعنين : " قلت : وهؤلاء كلُّهم كأنَّهم زعموا أن هؤلاء الأئمةَ الأثبات إنما أَخَذوا هذه القراءةَ مِنْ خَط المصاحفِ دونَ أفواهِ الرجالِ ، وكيف يُظَنُّ بمثلِ أَسَنِّ القراءِ وأعلاهُمْ إسناداً ، الآخذِ للقرآن عن جملةٍ من جُلَّة الصحابةِ كأبي الدرداء وعثمان بن عفان وغيرهما ، وبمثل إمامِ مكةَ شَرَّفها الله تعالى ، وبمثل إمامِ المدينةِ ؟ وكيف يُنْكَرُ على أبي عبيدٍ قولُه ! أو يُتَّهَمُ في نَقْلِه ؟ ومَنْ حَفِظَ حجةٌ على مَنْ لم يَحْفَظْ ، والتواتُرُ قَطْعِيٌّ فلا يُعارَضُ بالظنِّي ".[3]

١٠) وقال ابن عاشور التونسي : " فلما صار اسم ﴿لَيۡكَةِ﴾ علماً على البــلاد جاز منــعه مـــن الصرف لذلك ، وليس ذلك لمجرد نقل حركة الهمزة على اللام كما توهمه النحّاس ، ولا لأن القراءة اغترار بخط المصحف كما تعسّفه صاحب " الكشاف " على عادته في الاستخفاف بتوهيم القراء ، وقد علمتم أن الاعتماد في القراءات على الرواية قبل نسخ المصاحف ، فلا تتبعوا الأوهام المخطئة ".[4]

---

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٧ / ص ٣٦).

(٢) الدر المصون (٥٤٤/٨).

(٣) الدر المصون (٥٤٨/٨).

(٤)التحرير والتنوير (١٩/ ١٨٣) .

الترجيح والتقويم :

يترجح عندي ثبوت القراءة المتواترة للقراء الأربعة الأكارم نافع وأبي جعفر وابن عامر وابن كثير، بسندهم المتصل إلى النبي ﷺ ، كما يترجح عندي ما ذكره أبو عبيد من أن ﴿لَيْكَةَ﴾ في قراءة الأربعة اسم للقرية ، و ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ في قراءة الجماعة اسم للمصر الجامع للقرى ، وقد ذهب إلى هذا أكثر المفسرين كالطبري ، والسمين ، والألوسي ، وأبو حيان ، وابن عاشور ، وغيرهم ، وأدعو القائمين على المجامع اللغوية العربية إلى تعديل قاعدة النحاة التي مفادها : لا يجوز أن تعرب كلمة (ليكة) ممنوعة من الصرف . إلى يجوز أن تعرب كلمة (ليكة) ممنوعة من الصرف ، لورودها كذلك في السماع الصحيح .

المطلب السابع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [1]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

قراءة ابن كثير ومن معه بتخفيف الميم من ﴿ أَمَنْ ﴾ ضعيفة في نظر كثير من النحاة؛ لأنها حينئذ تكون استفهاما ليس معه خبر، وعادة الاستفهام أن يبتدئ ما بعده، لا أن يحمل على ما قبله، وهذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه إلا في المعنى .

القراءات الواردة في الآية :

اختلف القراء في قراءة قوله ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ فقرأ ابن كثير ونافع وحمزة بتخفيف الميم . وقرأ

(١) الزمر: ٩



الباقون بتشديدها.[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

اعترض الأخفش الأوسط وأبو حاتم على هذه القراءة، وقد سجل أبو جعفر النحاس قولهما في إعرابه فقال : " وقرأ نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿ أَمَنْ هُوَ ﴾ وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال : من قرأ في الزمر ﴿ أَمَنْ هُوَ ﴾ بالتخفيف فقراءته ضعيفة، لأنه استفهام ليس معه خبر".[2]

كما نقل اعتراضهما الشوكاني في فتح القدير قائلا : " واعترض على هذه القراءة من أصلها أبو حاتم، والأخفش ". [3]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الاعتراض الوارد على هذه القراءة والرد عليه وتقويمه من خلال النقاط التالية :

1) وافق ابن كثير على قراءة التخفيف من السبعة حمزة ، ونافع، ومن غيرهم الأعمش، وعيسى، وشيبة، والحسن. وهؤلاء جميعا قراء أمناء كبار لم يتلبسوا بلحن ولا وهم، وقراءات القرآن المتواترة التي رواها هؤلاء تدور بين الفصيح والأفصح، ليس فيها قراءة شاذة ولا ضعيفة.

2) وجهت كثير من المصادر المعنية بالقراءات هذه القراءة وأقرتها، فهذا ابن جرير الطبري يوجهها قائلا : " اختلفت القرّاء في قراءة قوله ﴿ أَمَنْ هُوَ ﴾ فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين ﴿ أَمَنْ ﴾ بتخفيف الميم. ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان: أحدهما أن يكون الألف في ﴿ أَمَنْ ﴾ بمعنى الدعاء، يراد بها : يا من هو قانت آناء الليل، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بيا، فتقول : أزيد أقبل، ويا زيد أقبل ، ومنه قول أوس بن حجر :

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُم بِيَدٍ ... إلا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ [1]

---

(1) السبعة (ص٣٩٤)؛ التيسير فى القراءات السبع - (ص١٢٣)؛ حجة ابن خالويه (ص٢٠٠)؛ شرح شعلة (ص٥٠٢) دار الصحابة؛ إبراز المعاني (ص٦٦٩)؛ النشر في القراءات العشر - (ج ٢ / ص ٣٠٤)؛ إتحاف الفضلاء (ص٤٨٠)؛ كشف المعضلات للباقولي (ص٧١٥) دار الصحابة.

(2)إعراب القرآن (ج ٤ / ص ٥).

(3) فتح القدير- (٦ / ٢٧٣) وانظر روح المعاني - (١٧ / ٤٣٣) والبحر المحيط – لأبي حيان (ج ٧ / ص ٤٠٢).

وإذا وجهت الألف إلى النداء كان معنى الكلام: قل تمتع أيهـــا الكافر بكفـــرك قليلا إنـــك من أصحاب النار، ويا من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما إنك مـــــن أهـــل الجـــــنة ، والثاني: أن تكون الألف التي في قوله ﴿ أَمَّنْ ﴾ ألف استفـــهام، فيكون معنى الكـــلام: أهـــذا كالذي جعـــل لله أندادا ليضلّ عن سبيله، ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه، إذ كان مفهوما المراد بالكلام، كما قال الشاعر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ   سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعا [2]

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام إذ كان مفهوما عند السامع مراده ".[3]

ثم قال رحمه الله : " والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القرّاء، مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ".[4]

٣) وقال أبو جعفر النحاس بعد حكايته مقولة الأخفش وأبي حاتم حول تضعيف القراءة : " وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسنان في العربية، وليس في القراءة الأخرى إلا وجـــــه واحـــد، فأحد الوجهين أن يكون نداء، كما يقال: يا زيد أقبل، ويقال: أزيد أقبل. حكى ذلك سيبويه وجميع النحويين كما قال :

أبني لبينى لستم بيد   إلا يدا ليست لها عضد

والوجه الآخر: أن يكون في موضع رفع بالابتداء والمعنى معروف أي: أمن هو قانت آناء الليل أفضل، أم من جعل لله أندادا، والتقدير الذي هو قانت ".[5]

٤) ووجه أبو حيان في البحر قراءة ﴿ أَمَّنْ ﴾ بتخفيف الميم بقوله: "والظاهر أن الهمزة لاستفـــهام التقرير، ومقابله محذوف لفهم المعنى، والتقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقولـــه ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾[1]؟ ومن حذف المقابل قول الشاعر :

---

(١) البيت لأوس ابن حجر، انظر المفصل في صنعة الإعراب - (ص ١٠٠)؛ لسان العرب - (ج ١١ / ص ١٩٦)؛ معجم مقاييس اللغة لابن فارس - (ج ٢ / ص ٢٤٣)؛ تاج العروس من جـــواهر القـــاموس - (ج ٢٨ / ص ٣٨٩) وموضـــع الاستشهاد في هذا البيت: أن العرب تنادي بالهمزة، كما تنادي بيا.

(٢)البيت لامرئ القيس، انظر الخزانة (٤ / ٢٢٧)، وتفسير الطبري – (ج ١٥ / ص ٢٧٧) و معاني القرآن - النحاس - (ج ٦ / ص ١٥٨) والصناعتين الكتابة والشعر – لأبي هلال العسكري (ج ١ / ص ١٨٢).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - (٢١ / ٢٦٦).

(٤)جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - (٢١ / ٢٦٧).

(٥)إعراب القرآن - (ج ٤ / ص ٥).

دعاني إليها القلب إني لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها [٢]

تقديره : أم غيّ. وقال الفراء : الهمزة للنداء، كأنه قيل : يا من هو قانـــت ، ويكـــون قـــوله

﴿قُلْ﴾ خطابا له ، وهذا القول أجنبي مما قبله وما بعده. وضعف هذا القول أبو علي الفارسي، ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة ".[٣]

٥) ونقل الشوكاني أقوال أهل العلم في تقرير قراءة ابن كثير بقوله : " وأما على القراءة الثانية – يعني ابن كثير ومن معه – فقيل الهمزة للاستفهام دخلت على مـــن، والاســـتفهام للتقريـــر، ومقابله محذوف، أي: أمن هو قانت كمن كفر، وقال الفراء: إن الهمزة في هذه القراءة للنداء، ومن منادى، والتقدير : يا من هو قانت قيل كيت وكيت، وقيل التقدير: يا من هو قانـــت إنك من أصحاب الجنة، وضعف كون الهمزة للنداء أبو حيان وقال: هو أجنبي عما قبله وعما بعده، وقد سبقه إلى هذا التضعيف أبو علي الفارسي".[٤]

ثم قال الإمام الشوكاني : " واعترض على هذه القراءة من أصلها أبو حاتم والأخفـــش ، ولا وجه لذلك ، فإنا إذا ثبتت الرواية بطلت الدراية ".[٥]

٦) كما خرج الألوسي هذه القراءة وجهها فقال : " وقرأ ابـــن كـــثير، ونـــافع، وحمـــــزة، والأعمـــش،

وعيسى، وشيبة، والحسن في رواية ﴿ أَمَنْ ﴾ بتخفيف الميم، وضعفها الأخفش وأبو حاتم، ولا التفات إلى ذلك . قال: وخرجت على إدخال همزة الاستفهام التقريري على (من) والمقابـــل محذوف، أي الذي هو قانت ... خير، أم أنت أيها الكافر، ومثله في حذف المعادل قوله :

دعاني إليها القلب إني لأمره سميع فما أدرى أرشد طلابها

فإنه أراد أم غي".[٦]

---

(١)الزمر: ٨

(٢)البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر المزهر في علوم اللغة – للسيوطي (ج ٢ / ص ٢٨٥) ومغني اللبيب – لابن هشام (ج ١ / ص ١٨) ومفاتيح الغيب – للرازي (ج ٨ / ص ١٦٣).

(٣) البحر المحيط – (ج ٧ / ص ٤٠٢).

(٤)فتح القدير – (ج ٤ / ص ٦٤٤).

(٥)فتح القدير – (ج ٤ / ص ٦٤٤).

(٦) روح المعاني – الألوسي – (١٧ / ص ٤٣٣).

التقويم والترجيح:

لا شك أن هذه النقول في تقرير قراءة ابن كثير ومن معه كافية لإثبات وجهها في لغة العرب ، وأرجح هنا ما اختاره أبو حيان والألوسي ، وهو أحد الوجهين المختارين عند الطبري والشوكاني والنحاس أن الهمزة في ﴿ أَمَّنْ ﴾ للاستفهام التقريري، والتقدير : الذي هو قانت خير، أم أنت أيها الكافر ، وذلك للعلة التي ذكرها أبو علي الفارسي وأبو حيان من أن القول بأن الهمزة للنداء هو أجنبي عما قبله وعما بعده.

المطلب الثامن

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1] ، ونحو قوله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [2] ، ونحو قوله تعالى ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [3]

العرض المختصر للطعن الوارد حول قراءة الإدغام في هذه الآيات:

إظهار الدال عند السين ليس من لسان العرب ، إذ جمهورهم الأعظم على الإدغام ، ومن أظهر فلسانه أعجمي ليس بعربي .

القراءات الواردة في الآيات :

---

(١)المجادلة: ١

(٢)آل عمران: ١٨١

(٣)يوسف: ٧٧

اختلف القراء العشرة في إدغام الدال من ﴿قَدْ﴾ وإظهارها عند ثمانية أحرف ، وهي الذال والظاء والضاد والجيم والشين وحروف الصفير – فأدغمها فيهن جميعا أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف ، وهشام في جميعها إلا الظاء ، وأظهرها فيهن جميعا ابن كثير وعاصم وقالون ، وأظهر ورش وابن ذكوان بعضها وأدغما بعضها .[(١)]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو حيان : " ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ قرأ الجمهور بالبيان. وأبو عمرو وحمزة والكسائى : بالإدغام . قال خلف بن هشام البزار: سمعت الكسائي يقول : من قرأ ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ فبين الدال عند السين ، فلسانه أعجمي ليس بعربي ".[(٢)]

وقال السمين ونقله ابن عادل : " وإظهار الدالِ عند السينِ قراءةُ الجماعة إلاَّ أبا عمرٍو والأخوين . ويُنْقَلُ عن الكسائي أنه قال : " مَنْ بَيَّنَ الدالَ عند السين فلسانُه أعجميٌّ وليس بعربي ".[(٣)]

دراسة الطعون وتحليلها :

قد يفهم المطالع لكلام الكسائي السابق ذكره ، أن الإدغام فيما تماثل أو تقارب أو تجانس من الحروف هو اللغة الشائعة عند جميع قبائل العرب ، وأن الإظهار في لسانهم قليل جدا لا يكاد يعرف، خاصة إذا أضفنا إلى ذلك قول أبي عمرو البصري قطب الإدغام ورائده بين القراء : " الإدغام لغة العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره "[(٤)]. والحق أن كلا من الإظهار والإدغام شائع في لغات العرب ، فبعض القبائل العربية تنفر من توالي الأمثال ونحوها مما تقارب أو تجانس فتلجأ إلى الإدغام طلبا للتخفيف والتسهيل في النطق ، إذ النطق بحرف واحد فيه خفة وسهولة عن النطق بحرفين. وبعد القبائل الأخرى ترى النطق بالحرفين على أصل الوضع ، وترى أن الإظهار في بعض الحروف المتقاربة أحسن، وقد قال سيبويه عن مثل هذا الإظهار الذي رفضه

(١) انظرالسبعة (ص٨١) وما بعدها؛ التيسير (ص٣٤)؛ النشر – (ج ٢ / ص ٣)؛ سراج القارئ (ص٩٤)؛ شرح شعلة (ص١٤٦)؛ إتحاف الفضلاء (ص٤٠،٤١)؛ إرشاد المريد (ص١٠٧).

(٢)البحر المحيط – (ج ٨ / ص ٢٣٠).

(٣)الدر المصون (ج١٠/ ٢٦١)؛ اللباب في علوم الكتاب – لابن عادل (ج ١٨ / ص ٥١٣).

(٤)النشر في القراءات العشر – (ج ١ / ص ٣١٣).



الكسائي " والبيان في كل هذا عربيٌّ جيد حجازيٌّ ".(١) وقد جاء كلا الوجهين ثابتا في القراءات المتواترة . ونزيد الأمر وضوحا من خلال دراسة الطعن وتحليله عبر النقاط التالية :

١) قراءة الإظهار قراءة متواترة صحيحة عن جمهور القراء لا يمكن ردها ولا تلحينها، حتى وإن كان الإدغام أكثر شيوعا منها ، فإن القراء مقيدون بما تلقوه عن أشياخهم لا بما شاع على ألسنة الناس، وهذا ظاهر في قراءات كثير من القراء ، وأضرب لذلك مثلا ، فإن لغة قريش ترك الهمز في كلامها، وذلك بإبداله طلبا للخفة لأنه حرف شديد مجهور عميق المخرج ، ومع ذلك فإن أكثر قراءة ابن كثير قارئ مكة وإمامها بإثبات الهمز فيما تبدله قريش، والمتصفح لكتب القراءات يرى ذلك بجلاء.

٢) وجهت العديد من المصادر قراءة الإظهار والإدغام ، فمن ذلك ما قاله ابن خالويه مبينا علة الحكمين عموما : " الحجة لمن أدغم مماثلة الحرفين ؛ لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين ومقاربتهما. فالمماثلة كونهما من جنس واحد، والمقاربة أن يتقاربا في المخرج كقرب القاف من الكاف، والميم من الباء، واللام من النون. وإنما وجب الإدغام في ذلك؛ لأن النطق بالمتماثلين والمتقاربين ثقيل فخففوه بالإدغام ، إذ لم يمكن حذف أحد الحرفين. والحجة لمن أظهر أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، ووفاه حق لفظه ؛ لأن الاظهار الأصل، والإدغام فرع عليه ".(٢)

٣) من الممكن حمل كلام الكسائي رحمه الله على المبالغة، وأنه أراد أن الإدغام في هذا الموضع أشبه وأليق وأعرب، وقد يؤيد هذا ما قاله ابن خالويه عن التقاء المثلين أو المتقاربين : " فان كان الحرف الأول ساكنا لعلة ، أو لعامل دخل عليه، كان الإدغام أولى من الاظهار ".(٣)

٤) رد أبو حيان رحمه الله إنكار الكسائي لوجه الإظهار بقوله : " ولا يلتفت إلى هذا القول ؛ فالجمهور على البيان ".(٤)

---

(١)الكتاب – لسيبويه – (ج ٤/ ص ٤٣٧).

(٢)الحجة في القراءات السبع – (ص ٦٣). قلت: وكان الإظهار هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب ، والإدغام فرع عنه لاحتياجه إلى سبب من تماثل أو تقارب أو تجانس.

(٣)الحجة في القراءات السبع – (ص ٦٣).

(٤)البحر المحيط – (ج ٨ / ص ٢٣٠).



٥) وقال السمين نافيا صحة كلام الكسائي : " وهذا غيرُ مُعَرَّجٍ عليه ".[١]

التقويم والترجيح :

يترجح عند جواز الوجهين، الإظهار والإدغام لثبوت كل منهما بالسند المتصل إلى النبي ﷺ من جهة، ولاشتهار الإظهار والإدغام جميعا في لسان العرب إلى اليوم، وهذا من تيسير القرآن للذكر، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾.[٢] ، كما يترجح عندي أن هذا القول من الإمام الكسائي كبوة جواد وعثرة كريم ، وليست منهجا وطريقة له في تعاطي القراءات المتواترة.

الفصل الثالث:دراسة وتحليل وتقويم الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام أبي عمرو البصري.

المطلب الأول:

كشاف بالمواضع التي أثير حولها الطعن من قراءة أبي عمرو البصري.

١) قوله تعالى : ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ [٣] ونحو قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن ﴾ [٤] ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ ﴾ [٥] وقوله عز وجل ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[٦].

2(قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[٧] ، ونحو قوله ﴿ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ [١] ونحو قوله ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ [٢]، وقوله ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [٣] ونحو قوله ﴿

(١)الدر المصون – (ج ١٠ / ص٢٦١).

(٢)القمر: ١٧

(٣)البقرة : ٥٤

(٤)البقرة: ٦٧، النساء ٥٨

(٥)الأنعام: ١٠٩

(٦)آل عمران: ١٦٠

(٧)البقرة: ١٨٥



﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ [٤]، ونحو قوله ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾ [٥] وقوله ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [٦] .

٣) قول الله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [٧]

٤) قوله تعالى ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ [٨]، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ [٩]

٥) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [١٠] وقوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ [١١] وقوله ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ [١٢]، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [١٣] ، وقوله ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [١٤]﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ [١٥]

6) قول الله تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾ [١٦] ، وقوله تعالى ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [١٧]

٧) قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ [١]

---

(١)آل عمران: ١٥١

(٢)آل عمران: ١٨٥

(٣)آل عمران: ٨٥

(٤)النساء: ١٥٦

(٥) يونس: ٢١

(٦) المعارج: ٣ – ٤

(٧)البقرة: ٢٨٤

(٨)البقرة: ٢٧١

(٩)النساء: ٥٨

(١٠) آل عمران : ٧٥

(١١)آل عمران: ١٤٥

(١٢)النساء: ١١٥

(13)طه: ٧٥

(١٤)الزمر: ٧

(١٥)الشورى: ٢٠

(١٦) طه : ٦٣

(١٧)المنافقون: ١٠



٨) قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ﴾ (٢)

المطلب الثاني

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قول الله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ (٣) ونحو قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن﴾ (٤) ، وقوله تعالى ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ﴾ (٥) وقوله عز وجل ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾(٦).

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

تسكين حرف الإعراب في الأسماء والأفعال في بعض القراءات ، مثل قوله تعالى : ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ ونحو قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن﴾ ، وقوله تعالى ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ﴾ وقوله عز وجل ﴿فَمَن

---

(١)سبأ: ١٤

(٢)الأحقاف: ١٥

(٣)البقرة : ٥٤

(٤)البقرة: ٦٧، النساء ٥٨

(٥)الأنعام: ١٠٩

(٦)آل عمران: ١٦٠



ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ خطأ فادح ، ولحن غير مقبول ، لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ، وذلك لما لحركة الإعراب من أهمية في المعنى وتمييز الكلام ، وهذا الخطأ ينبئ عن قلة ضبط رواة القراءات في نقل القراءة ، وعدم معرفتهم باللغة ، وضعف درايتهم ، وأئمة اللغة أضبط لهذا الأمر من القرّاء .

القراءات الواردة في الآيات :

﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ فِي الحرفين و ﴿ يَأۡمُرُكُمۡ ﴾ و ﴿ يَأۡمُرُهُم ﴾ و ﴿ يَنصُرُكُم ﴾ و ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ ﴾ أبو عَمْرو باختلاس الْحَرَكَة فِي ذَلِك كُله من طَرِيق البغداديين وَهُوَ اخْتِيَار سِيبَوَيْهٍ ، وَمن طَرِيق الرقيين وَغَيرهم بالإسكان وَهُوَ المروى عَن أبي عَمْرو دون غَيره ، وَبِذَلِك قَرَأت على الْفَارِسِي عَن قِرَاءَته على أبي طَاهِر وَالْبَاقُونَ يشبعون الْحَرَكَة .(1) قال الشاطبي رحمه الله :

وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ ... وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضاً وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا
وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضاً وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الْدُّورِيِّ مُخْتَلِساً جَلَا (2)

الطعون الواردة حول القراءة :

يقول الأخفش الأوسط عن قراءة أبي عمرو بإسكان الهمز في ﴿ بَارِئِكُمۡ ﴾: " وقد زعم قوم أنها تجزم ، ولا أرى ذلك إلا غلطا منهم ، سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم ، والتخفيف لا يفهم الا بمشافهة ولا يعرف في الكتاب ، ولا يجوز الإسكان، إلا أن يكون أسكن وجعلها نحو : عَلْمَ ، وقَدْ ضُرْبَ ، وقَدْ سَمْعَ ، ونحو ذلك ، سمعت من العرب من يقول : ﴿ جَآءَتۡ رُسُلۡنَآ ﴾ (3) بجزم اللام ؛ وذلك لكثرة الحركة ... ".(4)

وقال ابن مهران في المبسوط : " قرأ أبو عمرو وحده ﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾ و ﴿ يَأۡمُرُكُمۡ ﴾ و ﴿ يَنصُرُكُم ﴾ بالاختلاس في هذه الأحرف الثلاثة حيث كانت من القرآن . وروي عنه الجزم فيها ، وفي أحرف غيرها ، ولا يصح ذلك في القراءة ".(5)

---

(1) التيسير (ص: ٧٣) وانظر السبعة (ص: ١٥٥) ؛ والمكرر (ص: ٤٢) ؛ العنوان لأبي طاهر الأنصاري (ص: ٦٩) ؛حجة القراءات (ص: ٩٧) ؛ الإقناع لابن الباذش(ص: ٢٣٨) ؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٢).

(2)متن الشاطبية ، البيت رقم :٤٥٤،٤٥٥ بترقيم علي الغامدي – دار الغوثاني – دمشق ١٤٣٥هـ.

(3)هود: ٦٩

(4)معاني القرآن للأخفش (١/ ٨٩).

(5)المبسوط في القراءات العشر (ص: ١٢٩).

وقال الزجاج : " وروي عن أبي عمرو بن العلاءِ أنه قرأ ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ بإسكان الهمــز ، وهــذا رواه سيبويه باختلاس الكسرة ، وأحسب أن الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فإنه أضبط لِمَـا رَوَى عن أبي عمرو، والإعْراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو ؛ لأن حذف الكَسرة في مثــل هَــذا وحذف الضم إنما يأتي باضطرار مِنَ الشعر ، أنشد سيبويه – وزعم إنَّه مما يجُوز في الشعر خاصــة ".[1]

وقال العكبري : " ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ الْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ ؛ لِأَنَّ كَسْرَهَا إِعْرَابٌ ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو تَسْكِينُهَا فِرَارًا مِنْ تَوَالِي الْحَرَكَاتِ ، وَسِيبَوَيْهِ لَا يُثْبِتُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ، وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الرَّاوِيَ لَمْ يَضْبِطْ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ؛ لِأَنَّ أَبَا عَمْرٍو اخْتَلَسَ الْحَرَكَةَ، فَظَنَّ السَّامِعُ أَنَّهُ سَكَّنَ".[2]

كما أزرى ابن جني على القراء وقلة ضبطهم في نقل اللغة، وعــدم معرفتهم بوجـــوهها فقال :" ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ مختِلسا غير ممكّن كسر الهمزة ، حتى دعــا ذلك مَن لطــف عليـــه تحصيل اللفظ إلى أن ادّعى أن أبا عمرو كان يسكّن الهمزة ، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القرّاء الذين روَوه ســاكناً ، و لم يُؤْت القوم في ذلك من ضعف أمانة لكن أتُوا من ضعف دراية ".[3]

وقال أبو شامة شارحا قول الناظم : وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلا :

" أي أسكن أبو عمرو في هذه المواضع كلها حيث وقعت حركة الإعراب تخفيفا ، وقــد جــاء ذلك عنه من طريق الرقيين ، كذا ذكر الداني ومكي وغيرهما ، ورواية العراقيين عــن أبي عمــرو الاختلاس ، وهي الرواية الجيدة المختارة ؛ فإن الإسكان في حركات الإعراب لغير إدغام ولا وقف ولا اعتلال منكر ، فإنه على مضادة حكمة مجيء الإعراب ، وجوزه سيبويه في ضرورة الشــعر ، ...".[4]

ونقل القرطبي رحمه الله اختلاف النحاة في وجه قراءة أبي عمرو فقال : " وَقَرَأَ أَبُو عَمْــرٍو ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ ، و ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ و ﴿يَنصُرُكُم﴾ وَ ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ ، وَاخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي هَذَا ، فَمِنْهُمْ

([1])معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٣٦).

([2])التبيان في إعراب القرآن (١/ ٦٤).

([3]) الخصائص – (ج ١ / ص ٧٢).

([4])إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٢٤).

مَنْ يُسَكِّنُ الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ فِي الْوَصْلِ وَذَلِكَ فِي الشِّعْرِ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: لَا يَجُوزُ التَّسْكِينُ مَعَ تَوَالِي الْحَرَكَاتِ فِي حَرْفِ الْإِعْرَابِ فِي كَلَامٍ وَلَا شِعْرٍ ، وَقِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو لَحْنٌ ".[1]

وقال الأزهري : " وقوله جلَّ وعزَّ : ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ ، روى اليزيدي عن أبي عمرو ﴿بَارِئِكُمْ﴾ بجزم الهمزة . وروى عباس عن أبي عمرو أنه قال : قراءتي ﴿بَارِئِكُمْ﴾ مهمُوزة لا يثقِّلُها . وقال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة من ﴿بَارِئِكُمْ﴾ ، وهو صحيح ، وسيبويه أضبط لما رُوِى عن أبي عمرو من غيره ؛ لأن حذف الكسرِ في مثل هذا إنما يأتي في اضطرار الشعر، ولا يجوز ذلك في القرآن ، وسائر القراء قرأوا بالإشباع ، وكسر الهمزة ، وهي القراءة المختارة ".[2]

دراسة الطعون وتحليلها :

استقبلت قراءة أبي عمرو البصري بإسكان الهمزة من ﴿بَارِئِكُمْ﴾ بسيل من الاتهامات ، منها ما يعمد إلى ذات القراءة فيبطلها ، ومنها ما يتجاوزها إلى الرواة فيوهمهم فيما سمعوا ونقلوا ، وأقول : إن حجر الزاوية لهذه الطعون الواردة حول هذه القراءة ، هو عدم جواز تسكين حركات الإعراب ؛ لأن هذه الحركات دخلت للفروق بين المعاني المختلفة للألفاظ ، فهذا فاعل وذلك مفعول والآخر مضاف والرابع صفة ،... ولا يستقيم ضبط تلك المعاني بدون هذه الحركات. ويمكننا مناقشة هذه الطعون من خلال النقاط التالية :

١) قول سيبويه ومن وافقه كأبي شامة وابن جني وغيرهم : إن الرواة لم تضبط ، إنما هو الاختلاس فظنوه إسكانا ، قول خال من الإنصاف لأمور ، أهمها : ثبوت الإسكان عن العدول الثقات الأثبات الذين لا يتطرق إلى نقلهم شك أو ظن ، ومعلوم أنه لم يكن يتصدر في تلك الأزمان الفاضلة لإقراء كتاب الله إلا من هو أهل لذلك ، كالإمام الجليل أبو عمرو البصري ، والإمام حمزة بن حبيب الزيات . ثانيها : " لو أخذنا بهذه التجويزات العقلية في حملة القرآن لأدى ذلك إلى الخلل فيه ، بل المظنون بهم التثبت التام ، والحرص الشديد على تحرير ألفاظ كتاب الله ، وعدالتهم وخشيتهم من الله عزّ وجلّ تمنعهم من التساهل في تحمله ، لا سيما فيما فيه مخالفة الجمهور ، فعندهم فيه مزيد اعتناء ، وهم أعلم بالعربية وأشد لها استحضارا وأقرب بها عهدا ، ممن يعترض عليهم وينسبهم للوهم والغلط ".[3] ثالثها : هب أننا

([1])تفسير القرطبي (١/ ٤٠٢).

([2]) معاني القراءات للأزهري (١/ ١٥٠) وما بعدها.

([3])غيث النفع في القراءات السبع (ص: ٤٨٨).



سلمنا وهم الراوي في موضع ، أفَيَهِمُ في كل موضع ؟ إن ما نقل عن أبي عمرو وحمزة من الإسكان لحركة الإعراب لم ينحصر في موضع واحد ، بل ورد في مواضع كثيرة ، منها ما هو مذكور في السبعة ، ومنها ما هو فوقها. إن هذا مما لا يقبله عقل المنصف ؛ ولهذا فلا يرتاب في صحة تلك القراءة ، ولا يلتفت إلى ما ذكره الطاعنون . رابعها : هل يمكن رد هذه الشواهد الشعرية الكثيرة التي ذكرها سيبويه ، وأبو علي الفارسي، وابن جني كاملة بدعوى الضرورة ؟ إن قلتَ : نعم . قلتُ :

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

لأن هذا سيكون كما قال ابن جني : " ردّ للرواية وتحكّم على السماع بالشهوة ، مجردة من النَصَفة " [2]. وقد قال أبو علي : " إذا جاءت الرواية لم ترد بالقياس " ، وأنقل هنا تعليقا لابن جني على كلام المبرد حول الشواهد التي ساقها صاحب الكتاب شاهدا لقراءة أبي عمرو ، يقول :" وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب ، فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب؛ لأنه حكاه كما سمعه ، ولا يمكن في الوزن أيضًا غيره. وقول أبي العباس: إنما الرواية : " فاليوم فاشرب "، فكأنه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ، ولم تَسمع ما حكيته عنهم. وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرَف فقد سقطت كلفة القول معه ".[3]

٢) نقل المحقق ابن الجزري في النشر ما نصه : " وَقَالَ الْحَافِظُ الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : " قَالَتِ الْجَمَاعَةُ عَنِ الْيَزِيدِيِّ : إِنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يُشِمُّ الْهَاءَ مِنْ ﴿لَا يَهِدِّيَ﴾[4] وَالْخَاءَ مِنْ ﴿يَخِصِّمُونَ﴾[5] شَيْئًا مِنَ الْفَتْحِ . قَالَ : وَهَذَا يُبْطِلُ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْيَزِيدِيَّ أَسَاءَ السَّمْعَ ، إِذْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو يَخْتَلِسُ الْحَرَكَةَ فِي ﴿بَارِئِكُمْ﴾ وَ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فَتَوَهَّمَهُ الْإِسْكَانَ الصَّحِيحَ فَحَكَاهُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ مَا سَاءَ السَّمْعَ فِيهِ وَخَفِيَ عَنْهُ لَمْ يَضْبِطْهُ بِزَعْمِ الْقَائِلِ وَقَوْلِ الْمُتَأَوِّلِ ، وَقَدْ حَكَاهُ بِعَيْنِهِ وَضَبَطَهُ بِنَفْسِهِ فِيمَا لَا يَتَبَعَّضُ مِنَ الْحَرَكَاتِ لِخِفَّتِهِ ، وَهُوَ الْفَتْحُ ، فَمُحَالٌ أَنْ يَذْهَبَ عَنْهُ وَيَخْفَى عَلَيْهِ فِيمَا يَتَبَعَّضُ مِنْهُنَّ لِقُوَّتِهِ، وَهُوَ الرَّفْعُ وَالْخَفْضُ قَالَ : وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ وَيُوَضِّحُ صِحَّتَهُ أَنَّ ابْنَهُ ، وَأَبَا

---

(1) البيت للمتنبي وهو في محاضرات الأدباء للراغب (ج١/ص١٠١)، ودلائل الإعجاز (ج١/ص٣٥٢).

(2) الخصائص - (ج ١ / ص ٧٤،٧٥).

(3) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١١٠).

(4) يونس: ٣٥

(5) يس: ٤٩



حَمْدُونَ وَأَبَا خَلَّادٍ وَأَبَا عُمَرَ وَأَبَا شُعَيْبٍ وَابْنَ شُجَاعٍ رَوَوْا عَنْهُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو إِشْمَامَ الرَّاءِ مِنْ ﴿وَأَرِنَا﴾ شَيْئًا مِنَ الْكَسْرِ ، قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَا حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ صَحِيحًا لَكَانَتْ رِوَايَتُهُ فِي ﴿وَأَرِنَا﴾ وَنَظَائِرِهِ كَرِوَايَتِهِ فِي: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ وَبَابِهِ سَوَاءٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يُسِيءُ السَّمْعَ فِي مَوْضِعٍ ، وَلَا يُسِيئُهُ فِي آخَرَ مِثْلِهِ ، هَذَا مِمَّا لَا يَشُكُّ فِيهِ ذُو لُبٍّ ، وَلَا يَرْتَابُ فِيهِ ذُو فَهْمٍ ". قال المحقق معلقا : " وَهُوَ فِي غَايَةٍ مِنَ التَّحْقِيقِ ، فَإِنَّ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَئِمَّةَ الْقِرَاءَةِ يَنْقُلُونَ حُرُوفَ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ، وَلَا بَصِيرَةٍ ، وَلَا تَوْقِيفٍ، فَقَدْ كَانَ ظَنَّ بِهِمْ مَا هُمْ مِنْهُ مُبَرَّءُونَ، وَعَنْهُ مُنَزَّهُونَ ".[1]

٣) وقال الزرقاني معلقا على كلام الداني رحمه الله : " وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، ... " قلت : وهذا كلام وجيه ، فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى ، وكلام رسوله ، وكلام العرب ، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة ، كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه ، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه ، وإلا كان ذلك عكسا للآية ، وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية ".[2]

٤) وقال الرافعي رحمه الله وهو يتحدث عن شروط صحة القراءة : " وأما اشتراط صحة الإسناد فهو أمر ظاهر ما دامت القراءة سنة متبعة ، وكثيراً ما ينكر بعض أهل العربية قراءة من القراءات؛ لخروجها عن القياس، أو لضعفها في اللغة ؛ **ولا يحفل أئمةُ القراءة بإنكارهم شيئاً** ؛ كقراءة من قرأ ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ بسكون الهمزة ، ونحوها مما أحصوه فى كتبهم ". [3]

٥) أجاز بعض النحاة تسكين الحركة مطلقا ، وعلى هذا ابن مالك ، وأبو حيان ، والسيوطي ، يقول السيوطي في الهمع : " اختلف في جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة على أقوال : أحدها : الجواز مطلقا وعليه ابن مالك ، وقال : إن أبا عمرو حكاه عن لغة تميم ، وخرّج عليه قراءة ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ و ﴿وَرُسُلُنَا﴾ و ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ و ﴿وَمَكَرَ

[1] النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٤).

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٢٢).

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ص: ٤٢).



ٱلسَّيِّئِۚ ﴾ ، بسكون أواخرها ، والثاني : المنع مطلقا في الشعر وغيره . والثالث : الجواز في الشعر والمنع في الاختيار، وعليه الجمهور . قال أبو حيان : وإذا ثبت نقل أبي عمرو ، وأن ذلك لغة تميم كان حجة على المذهبين ".[1]

٦) أصَل الدكتور أحمد علم الدين الجندي ظاهرة حذف الحركة الإعرابية الواردة في قـــراءة أبي عمرو وحمزة وغيرهما بالقول : " وظاهرة الإسكان التي أنكرها النحاة وأيدها القرآن والنثـــر والشعر على السواء هي لهجات لقبائل عربية كتميم ، وأسد وبعض نجد ، وبكر بن وائـــل، وبعض قيس . أما قبائل الحجاز فكانت تحافظ على حركة الإعراب ، ويظهـــر أن ظـــاهرة الإسكان بدأت تنازل الحركة الإعرابية وتستولي على أمكنتها وتزحف على أراضيها وتسيطر على بقاعها ، فقد زحفت هذه الظاهرة من تميم وقبائلها في شرق الجزيرة حتى اقتحمت دوائر الحجاز في غربها ، والحق أن حركة الإعراب ضاعت في ظواهر كثيرة من اللغة ، ضـــاعت في الوقف ، كما ضاعت في الإدغام طلبا للتيسير والخفة . فذهاب الحركة الإعرابية لا يخـــالف العربية ، لا سيما وقد أيدها قراءات قرآنية موثقة ، والقراء متبعون لا مبتدعون ، وإذ كـــان كذلك أصبحت القراءة حجة على النحاة ، والطعن على تلك القراءات مردود ، ورمي القراء بالغفلة والوهن وعدم الضبط ظلم وحيف ".[2]

٧) ساق أبو علي الفارسي في كتاب الحجة كثيرا من الشواهد ، وأطال النفس في تقرير قـــراءة الإسكان وعضدها فكان مما قال : " وجاز إسكان حركة الإعراب كما جاز تحريك إسكان المبني ، وقد روي ذلك عن العرب ، وإذا جاءت الرواية لم ترد بالقياس".[3]

٨) وقال النحاس : " أما إسكان الهمزة فزعم أبو العباس – المبرد – أنه لحن لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأنها حرف الإعراب ، وقد أجاز ذلك النحويون القدماء الأئمة وأنشدوا :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم ...".[4]

٩) وقال ابن زنجلة : " قَرَأَ أَبُو عَمْرو ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ وَ ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ و ﴿يَنصُرُكُم﴾ بالإختلاس وحجته فِي ذَلِك أَنه كره كَثْرَة الحركات فِي الْكَلِمَة الْوَاحِدَة ، وَرُوِيَ عَنهُ إسكان الْهمزَة قَالَ الشَّاعِر ...

---

[1] همع الهوامع (ج ١ / ص ٢١).

[2] الصراع بين القراء والنحاة ، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد٣٣

[3] الحجة في علل القراءات (ص٣٢٢) وما بعدها دار الصحابة.

[4] إعراب القرآن للنحاس (١/ ٥٤).



إِذا اعوججن قلت صَاحب قوم ...   ، وَالْكَلَام الصَّحِيح يَا صَاحب أقبل أَو يَا صَاحب اقبل . ".[1]

١٠) وقال ابن عطية : " وقرأ أبو عمرو : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ بإسكان الهمزة. وروي عن سيبويه اختلاس الحركة وهو أحسن ، وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات . وقال المبرد: لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب ، وقراءة أبي عمرو ﴿بَارِئِكُمْ﴾ لحن . قال القاضي أبو محمد عبد الحق[2] رحمه الله : وقد روي عن العرب التسكين في حرف الأعراب ، قال الشاعر :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم :"[3]

١١) وقال أبو حيان : " وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الِاخْتِلَاسُ، رَوَيَ ذَلِكَ عَنْهُ سِيبَوَيْهِ، وَرُوِيَ عَنْهُ الْإِسْكَانُ ، وَذَلِكَ إِجْرَاءٌ لِلْمُنْفَصِلِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ مَجْرَى الْمُتَّصِلِ مِنْ كَلِمَةٍ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ تَسْكِينُ مِثْلَ إِبِلٍ ، فَأَجْرَى الْمَكْسُورَانِ فِي ﴿بَارِئِكُمْ﴾ مَجْرَى إِبِلٍ، وَمَنَعَ الْمُبَرِّدُ التسكين في حركة الْإِعْرَابِ ، وَزَعَمَ أَنَّ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو لَحْنٌ ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لِأَنَّ أَبَا عَمْرٍو لَمْ يَقْرَأْ إِلَّا بِأَثَرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلُغَةُ الْعَرَبِ تُوَافِقُهُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْكَارُ الْمُبَرِّدِ لِذَلِكَ مُنْكَرٌ ".[4]

١٢) وقال المحقق ابن الجزري بعد نقله لكلام الْحَافِظُ أَبِي عَمْرٍو الداني في تقرير قراءة الإسكان :" قُلْتُ : وَقَدْ طَعَنَ الْمُبَرِّدُ فِي الْإِسْكَانِ ، وَمَنَعَهُ وَزَعَمَ أَنَّ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو ذَلِكَ لَحْنٌ ، وَنَقَلَ عَنْ سِيبَوَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنِ الرَّاوِيَ لَمْ يَضْبِطْ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ؛ لِأَنَّهُ اخْتَلَسَ الْحَرَكَةَ فَظَنَّ أَنَّهُ سَكَّنَ. وَذَلِكَ وَنَحْوُهُ مَرْدُودٌ عَلَى قَائِلِهِ ، وَوَجْهُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُنْكَرٍ، وَهُوَ التَّخْفِيفُ وَإِجْرَاءُ الْمُنْفَصِلِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ مُجْرَى الْمُتَّصِلِ مِنْ كَلِمَةٍ نَحْوَ إِبِلٍ ، وَعَضُدٍ ، وَعُنُقٍ ".[5]

١٣) وقال السمين ردا على المبرد في طعنه : " وهذه جرأة من المبرد ، وجهل بأشعار العرب، فإن السُّكُونَ في حركات الإعراب قد ورد في الشعر كثيراً؛ وهذه القراءة تشبه قراءة حمزة

([1])حجة القراءات (ص: ٩٧).

([2])عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي يكنى أبا محمد ،كان القاضي عبد الحق فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب ،. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٥٧).

([3]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٤٥).

([4])البحر المحيط (١/ ٣٣٣).

([5])النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٣) وانظر غيث النفع في القراءات السبع (ص: ٧٥).

رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئْ﴾ فإنه سكن همزة ﴿ٱلسَّيِّئْ﴾ وصلاً، والكلام عليهما واحد ".[1]

التقويم والترجيح

لا يرتاب مرتاب بعد تقرير هذه الحجج من كلام العلماء الأثبات في صحة قراءة أبي عمرو وجوازها في لغة العرب ، وأن هذا الإسكان ربما كان سببه تخفيف النطق باللفظ متوالي الحركات ، أو من باب إجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة ، أو أن هذا الإسكان لغة مشهورة منقولة عن قبيلتي تميم وأسد ، كما نسب ذلك أبو عمرو وغيره ، وحرره الدكتور أحمد علم الدين ، أضف إلى كل هذا أن بعض النحاة أجاز تسكين الحركة مطلقا ، وأن الحركة الإعرابية ليست القرينة الوحيدة في الدلالة على المعنى ، بل هي واحدة من القرائن التي تتظاهر لكشف اللبس عن المعنى ، واطراح إحدى القرائن غير محظور مادام لن يؤدي إلى لبس أو غموض (٢)، كما يظهر جليا أنه لم يكن هناك وهم أو غلط من الرواة الناقلين للقراءة ، وإنما الوهم والغلط حاصل ممن ظن بالقراء ظن السوء . وندعوا كل دارس للقرآن والقراءات ألا يرتاب في الأخذ بوجه من وجوه الأداء القرآني ، أطبق عليه أهل القراءة والأداء ، كما نلفت أنظار القائمين على المجامع اللغوية والمعنيين بالعربية وقواعدها إلى أن اللفظة القرآنية إذا ثبتت قرآنيتها بالرواية المقبولة ، كانت هي الحكم على القواعد التي يقعدها علماء النحو .

المطلب الثالث

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في نحو قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[3] ، ونحو قوله ﴿ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ﴾[4] ونحو قوله ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾[5]، وقوله ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[6] ونحو قوله ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾[1]، ونحو قوله ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾[2] وقوله ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[3] .

([1])الدر المصون(١/ص٢٧٠)؛ اللباب - (ج ١ / ص ٣١٤) وانظر القرطبي - (ج ١ / ص ٤٠٢).

(٢) انظر مقال الدكتور أحمد الجندي الصراع بين القراء والنحاة .

([3])البقرة: ١٨٥

([4])آل عمران: ١٥١

([5])آل عمران: ١٨٥

([6])آل عمران: ٨٥



العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

كثير من إدغامات أبي عمرو البصري خطأ لا يجوز ؛ إما للجمع بين الساكنين على غير الحد ، وإما لإدغامه حروفا لا تدغم في مقاربها ، وإما لعدم ضبط الرواة الذين سمعوا منه الإخفاء بالروم فظنوه إدغاما محضا فجمعوا بين الساكنين وهما منهم .

القراءات الواردة في الآيات:

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي في شرح قول الناظم :

ودونك الإدغام الكبير وقطبه أبو عمرو البصريّ فيه تحفّلا (٤)

أي خذ الإدغام الكبير ، والذي يدور عليه أمره هو أبو عمرو البصري ، فهو الذي احتفل به ، واهتم بشأنه ونقله ، وضبط حروفه ، واحتج له ، وقرأ وأقرأ به ، فمدار الإدغام على أبي عمرو فمنه أخذ ، وإليه أسند ، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة... ".(٥)

مذهب السوسي في إدغام الحرفين المتماثلين والمتقاربين :

١) المثلان : إذا التقى المثلان فإما أن يكون التقاؤهما في كلمة ، وإما أن يكون في كلمتين ، فإن كان في كلمة : فلا يدغم السوسي من المثلين إلا الكاف في الكاف في هاتين الكلمتين ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾(٦) ، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾(٧) ، وأما إذا كان الحرفان المتماثلان في كلمتين بأن كان أولهما آخر كلمة وثانيهما أول الكلمة التي تليها وكانا متحركين ؛ فلا بد من إدغام الحرف الأول بعد إسكانه في الثاني للسوسي وصلا ، سواء كان ما قبل الحرف الأول المدغم

---

(١)النساء: ١٥٦

(٢) يونس: ٢١

(٣) المعارج: ٣ - ٤

(٤) متن الشاطبية ، البيت :١١٦ بترقيم علي الغامدي .

(٥)الوافي في شرح الشاطبية (ص: ٥٣).

(٦)البقرة: ٢٠٠

(٧)المدثر: ٤٢



متحركا نحو ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾[١]، ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[٢] ، أم كان ساكنا وهو حرف مد نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [٣]، أم ساكنا صحيحا نحو ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾[٤] ". [٥] ، على تفصيل في كتب القراءات .

٢) **المتقاربان** : إن اجتمع في كلمة حرفان متقاربان فإن السوسي يخص بالإدغام من الحروف المتقاربة القاف في الكاف بشرطين : الأول: أن يكون ما قبل القاف متحركا . الثاني : أن يكون بعد الكاف ميم جمع ، فإذا تحقق الشرطان وجب الإدغام ، وإذا فقد أحدهما امتنع الإدغام ، مثال ما اجتمع فيه الشرطان : ﴿يَرْزُقُكُمْ ﴾، ﴿وَاثَقَكُم﴾ ، ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ،... ، وأما إذا اجتمع الحرفان المتقاربان في كلمتين بأن يكون أحدهما آخر الكلمة والثاني أول الكلمة التي تليها ؛ فالسوسي يدغم الأول منهما في الثاني وصلا إذا كان الحرف الأول أحد الحروف الستة عشر ، وهي: الشين واللام والتاء والنون والباء والراء والدال والضاد والثاء والكاف والذال والحاء والسين والميم والقاف والجيم ".[٦] على تفصيل في كتب القراءات . [٧]

الطعون الواردة حول إدغام أبي عمرو:

قال شيخ العربية سيبويه : " وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرفٌ مثله سواءٌ ، حرفٌ ساكن ، لم يجز أن يسكن ، ولكنك إن شئت أخفيت ، وكان بزنته متحركاً ."[٨]

قال الدكتور عبد الرازق القادوسي شارحا : " ومعنى ذلك أنه إذا سُبِقَ الصوتُ الْمُدْغَمُ بساكن صحيح لم يَجُزْ أن يُسَكَّنَ المدغم – يعني أنه لا يصلح أن يكون محل إدغام – وإنما يجوز أن يُخْفِيَ المتكلمُ الحركةَ على الاخْتِلاس . وهذا الأصل الذي قرره سيبويه هو الذي صار عليه نَحْوِيُّو البَصْرَةِ ، والكثير من غيرهم ، في مناقشتهم للقراءات التي يجتمع فيها ساكنان منطوقان على مذهب القراء

([١])البقرة: ٢٥٥

([٢])التوبة: ٨٧.

([٣])البقرة: ٢

([٤])الأعراف: ١٩٩

([٥]) انظر الوافي في شرح الشاطبية (ص: ٥٤). وذلك طبعا باستثناء ما ذكره الناظم في قوله: إذا لم يكن تا مخبر أو مخاطب ... أو المكتسى تنوينه أو مثقّلا

([٦]) انظر الوافي في شرح الشاطبية (ص: ٦٠) ،وهو يشرح قول الناظم : ومهما يكونا كلمتين فمدغم ... أوائل كلم البيت بعد على الولا : – شفا لم تضق نفسا بها رم دواضن ... ثوى كان ذا حسن سأى منه قد جلا.

([٧]) انظر مثلا شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ٥٤) ، شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٣١٧) وما بعدها.

([٨])الكتاب لسيبويه (٤/ ٤٣٨).

، و لم يُجزْ سيبويه أن يجتمع ساكنان ويُنْطَق بهما كما هما إلا في حالتين : حالة الوقف، نحو: بَكْرْ، وعَمْرْو ، وهي في أواخر الكلمات لا محالة . وحين يكون الساكن الثاني مدغماً مسبوقاً بحرف مَدٍّ ، نحو: دَابَّةٍ وشَابَّةٍ . وظَاهِرُهُ أن هذه الحالة تقع في حَشْوِ الكلام . وحجتهم في اسْتِسَاغَةِ الجمع بين الساكنين آخر الكلمة يتمثل في أن الوقف سَدَّ مَسَدَّ الحركة ؛ لأن الوقف على الحرف يُمَكِّنُ جَرْسَ ذلك الحرف ، ويُوَفِّرُ الصوتَ عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له . وقد وردت قراءات سَبْعِيَّةٌ وغير سَبْعِيَّةٍ جَمَعَ فيها قُرَّاؤُهَا بين السَّاكِنَيْنِ الصَّرِيحَيْنِ ، فَوَقَفَ منها البصريون ومَنْ حَذَا حَذْوَهُمْ مَوْقِفَ الإنكار، فَخَطَّؤُهَا ونَسَبُوهَا إلى اللَّحْنِ . وأما الكوفيون فإنهم يُجِيزُونَ اجتماع السَّاكِنَيْنِ في مِثْلِ المواضع التي جَمَعَ فيها القُرَّاءُ ، متمسكين في ذلك برواية القُرَّاءِ ، وبالسَّمَاعِ مِنَ العَرَبِ ".[1]

وقال ابن السراج :" ولكَ الإدغامُ في كُلِّ حرفينِ منفصلين ، إلا أَنْ يكونَ قبلَ الأولِ حرفٌ ساكنٌ فحينئذٍ لا يجوزُ الإدغامُ ؛ لأَنَّهُ لا يلتقي ساكنانِ إلا أَنْ يكونَ الساكنُ الذي قبلَ الأَوّلِ حرفُ مَدٍّ ، فإنَّ الإدغام يجوزُ في ذلك ".[2]

وقال الجوهري في باب (روم) منكرا الإدغام المحض ومخطئا للقراء :" ...، وكذلك قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فيمن أخفى ، إنما هو بحركة مختلسة ، ولا يجوز أن تكون الراء الأولى ساكنة ؛ لأن الهاء قبلها ساكن ، فيؤدى إلى الجمع بين الساكنين في الوصل من غير أن يكون قبلهما حرف لين ، وهذا غير موجود في شيء من لغات العرب . وكذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾[3] ، و ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ ﴾[4]، و ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾[5]، وأشباه ذلك ، ولا معتبر بقول القراء إن هذا ونحوه مدغم ، ، لأنهم لا يحصلون هذا الباب . ومن جمع بين الساكنين في موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطئ ، كقراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾[6]، لأن سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه ".[7]

---

(1)أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية للدكتور عبد الرازق القادوسي (ص: ٧١).

(2)الأصول في النحو (٣/ ٤١٠).

(3)الحجر: ٩

(4)يونس: ٣٥

(5)يس: ٤٩

(6)الكهف: ٩٧

(7)الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٣٨) ، وانظر تاج العروس (٣٢/ ٢٩٢) ، لسان العرب (١٢/ ٢٥٨).

وفي جمال القراء لأبي الحسن السخاوي : " قال أبو طاهر: و لم يلتق في القرآن غين مع غين إلَّا في قوله عز وجل ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ﴾ [1] قال : وإدغامه عندنا قبيح ؛ لسقوط الياء بعد الغين ، وقد روى أبو عبد الرحمن، عن أبيه ، عن أبي عمرو إدغامه ، وكذلك روى الأصبهاني ، عن ابن سعدان ، عن اليزيدي ".[2]

وقال ابن جني : " قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فيمن أخفى، فلو كانت الراء الأولى ساكنة ، والهاء قبلها ساكنة ، لاجتمع ساكنان في الوصل ، ليس الأول منهما حرف لين والثاني مدغما ، نحو دابة وشابة ...، ومثل: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ و ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ [3] ، لا بد من من أن تكون النون الأولى مختلسة الضمة تخفيفا ، وهي بزنة المتحركة ، فأما أن تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فخطأ ، وقول القراء إن هذا ونحوه مدغم سهو منهم، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر ".[4]

وقال ابن عصفور في الممتع : " ما أدغمته القراء على غير قياس : يُذكر فيه ما أدغمتْه القُرَّاءُ، ممّا ذُكر أنه لا يجوز إدغامه . فمن ذلك قراءة أبي عمرو : ﴿ الرُّعْبَ بِمَا ﴾ بإدغام باء الرُّعب في الباء التي بعدها ، مع أنَّ قبل الباء حرفًا ساكنًا صحيحًا ، وقد تقَدَّمَ أنه لا يجوز عند البصريِّين ، وحملوا قراءة أبي عمرو على الإخفاء ، وقد تقَدَّمَ أنَّ الإخفاء يُسمَّى إدغامًا ، ومن ذلك قراءته : ﴿ مَرْيَمَ بُهْتَانًا ﴾ و ﴿ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾[5] و ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ ﴾[6]، وأمثالَ ذلك ، بإدغام الميم في الباء . وقد تَقَدَّمَ أنَّ الميم من الحروف التي لا تدغم في مقاربها ، وينبغي أن يُحمل ذلك على الإخفاء . وعلى ذلك كان يتأوَّله أبو بكر بن مجاهد رحمه الله . وينبغي أن يكون الإدغام في ذلك محفوظًا عن أبي عمرو ، ويُحكى عن البصريِّين أنَّ أبا عمرو كان يختلس الحركة في ذلك ، فيرى من يسمعه ممَّن لا يضبط سمعُه أنه أسكن الحرف الأوَّل ، وإن كان لم يُسكِن. ...، ومن ذلك قراءة أبي عمرو: ﴿ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ ﴾[7] ، بإدغام الثاء في الذال ، وما قبلها ساكنٌ صحيح ، ولكن يَتخرَّج على مثل ما

([1])آل عمران: ٨٥

([2])جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٥٩٧).

([3]) ق: ٤٣

([4])سر صناعة الإعراب (١/ ٧١).

([5])الأنعام: ٥٣

([6])النحل: ٧٠

([7])آل عمران: ١٤



تَقَدَّمَ من الإخفاء . ومن ذلك ما رَوى اليزيديُّ عن أبي عمرو، من إدغام الجيم في التاء في مثل: ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ﴾ ، وسيبويه لم يذكر إدغامها إلَّا في الشين خاصَّة ، فينبغي أن يُحمل ذلك على إخفاء الحركة أيضًا . ومن ذلك إدغام أبي عمرو الحاء في العين من قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ في إحدى الروايتين . وذلك أنَّ اليزيديُّ روى عنه أنه لم يكن يدغم الحاء في العين إلَّا في قوله تعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ ، وروَى عنه أنه قال : مِن العرب مَن يُدغِم الحاء في العين ، كقوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾. قال : وكان أبو عمرو لا يرى ذلك ، والصحيح أنَّ إِدغام الحاء في العين لم يثبت ، وإن جاء من ذلك ما يوهم أنه إدغام فإنَّما يُحمل على الإخفاء . ومن ذلك قراءة أبي عمرو: ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [1] بإدغام الدال في التاء ، فينبغي أن يُحمل ذلك أيضًا على الإخفاء ، وعلى ذلك أيضًا ينبغي أن تُحمل قراءته : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾ و ﴿ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ ﴾ [2] و ﴿ ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [3]، على أنه أخفى حركة الدال في جميع ذلك و لم يُدغِم . ومثل ذلك أيضًا قراءته : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ و ﴿ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [4] ، و ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ ﴾ [5]، و ﴿ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ [6] ، أَخفى حركة الراء الأولى في جميع ذلك و لم يُدغِم . ومن ذلك ما رُوي عن يعقوب الحضرميِّ من إدغام الراء في اللام .

وكذلك أيضًا روى أبو بكر بنُ مجاهدٍ عن أبي عمرو أنه كان يُدغِم الراء في اللام ، متحرِّكةً كانت الراء أو ساكنة ، نحو : ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ [7] و﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [8]، و﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [9] ، فإن سَكَنَ ما قبل قبل الراء أدغمها في اللام في موضع الرفع والخفض نحو : ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن ﴾ [10]، ولا يُدغِم إذا كانت الراء مفتوحة كقوله: ﴿ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ [11] ، و ﴿ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ ﴾ [12]، وأمثال ذلك ، وفصلُه

---

(1) النحل: ٩١

(2) الروم: ٥٤

(3) مريم: ٢٩

(4) الذاريات: ٤٤

(5) مريم: ٢

(6) الدخان: ٢٤

(7) آل عمران: ١٦

(8) آل عمران: ١٥٩

(9) آل عمران: ٣١

(10) الإنسان: ١

(11) يوسف: ٢١

(12) النحل: ٤٤

بين الراء المفتوحة وغيرها إذا سكن ما قبلها دليل على أنَّ ذلك ليس بإدغام ، وإنَّما هو رَومٌ لا إِدغام ، والرَّوم لا يُتصوَّرُ في المفتوح ، وهذا مخالف لما ذكره سيبويه من أنَّ الاء لا تُدغَم في مقاربها لما فيها من التكرار ، وهو القياس ، و لم يحفظ سيبويه الإدغام في ذلك . ومن ذلك قراءة أبي عمرو : ﴿ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾[1] ، بإدغام السين في السين ، و ﴿لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ﴾[2] ، بإدغام الضاد في الشين ، و ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[3] ، بإدغام النون في اللام ، و ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ﴾[4] ، و ﴿فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ﴾[5] ، بإدغام الياء في الياء ، جميع ذلك ينبغي أن يحمل على الإخفاء ، لِما في الإدغام من الجمع بين ساكنين ، وليس الأوَّل حرف مدٍّ ولين . وأيضًا فإنَّ الضاد لا تُدغَم في الشين . وأمَّا ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[6] ، بإدغام بإدغام السين في الشين ، فإنَّ الرواية عن أبي عمرو اختلفت في ذلك : فمنهم من روى أنه أَدغم ، ومنهم من روى أنه منع . والذي عليه البصريُّون أنَّ إدغام السين في الشين لا يجوز ، وأيضًا فإنَّ الإدغام يؤدِّي إلى الجمع بين ساكنين ، وليس قبل الأوَّل حرف مدٍّ ولِينٍ . ومن ذلك ما رُوي عنه من أنه قرأ : ﴿إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[7] ، وأمثالَه بإدغام الهاء في الهاء ، وبين الهاءين فاصل ، وهو الواو التي هي صلة الضمير ، فحَذفَ الصِّلَة وأَدغم . وإدغام هذا مخالف للقياس ؛ لأنَّ هذه الواو إنَّما تُحذف في الوقف ، وأمَّا في الوصل فتثبت . وأنت إذا أَدغمتَ في حال وصل فينبغي ألَّا تَحذفها . وإذا لم تَحذفها لم يمكن الإدغام ".[8]

وقال ابن عطية وهو يشرح قول الله تعالى ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾: " وقرأت فرقة بإدغام الراء في الراء وذلك لا تقتضيه الأصول لاجتماع الساكنين فيه ".[9]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة هذه الطعون ومناقشتها عبر النقاط التالية :

---

[1] نوح: ١٦

[2] النور: ٦٢

[3] البقرة: ١٣٦

[4] هود: ٦٦

[5] الحاقة: ١٦

[6] مريم: ٤

[7] الفرقان: ٤٣

[8] الممتع الكبير في التصريف (ص: ٤٥٥-٤٦٠).

[9] المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٢٥٤).



١) الإدغام لغة شائعة في لسان كثير من القبائل العربية ، يؤكد ذلك أبو عمرو بقوله : " الإدغام لغة العرب الذى يجرى على ألسنتها ولا يحسنون غيره ". [١] ، ونقل السخاوي رواية أطول من من هذه فقال بسنده عن أبي عمرو أنه قال : " الإدغام كلام العرب الـذي يجـري علـى ألسنتها، ولا يحسنون غيره ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجـل : ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [٢]، و ﴿ اطَّيَّرْنَا ﴾ [٣] و ﴿اثَّاقَلْتُمْ ﴾ [٤]و ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ ﴾ [٥]، وقبل كل شيء ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [٦] والإدغـام لا ينقص من الكلام شيئاً إلّا أنك إذا أدغمت شددت الحرف ، فلم ينقص منه شـيئاً. قـال : والعرب إذا أرادت التخفيف أدغمت ، فإذا كان الإدغام أثقل من الإتمام أتمت ".[٧] ، ويؤصل ذلك الدكتور خالد المشهداني بالقول : " شاعت ظاهرة الإدغام بين قبائل وسـط الجزيـرة العربية وشرقيّها كتميم وطيئ وأسد وبكر وغيرها ، أما التي آثرت الإظهار فهي قبائل الحجاز وقريش وثقيف وكنانة وهذيل ".[٨]

٢) قول ابن جني عن الإدغام الذي وقع فيه الجمع بين الساكنين على غير حدهما : " وقول القراء إن هذا ونحوه مدغم سهو منهم، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر ". زلة قدم من الشيخ الكبير وسهو منه ، وتشنيعه بالقراء في غير موضع قصور منه عفا الله عنه عن إدراك قيمة القراء والرواة العلمية ، يؤكد ذلك ما قاله النويري رحمه الله :" وقد ظهر أن قول ابن جنى فى الإدغام : " هو سهو من القراء وقصور عن إدراك حقيقته ". سهو منه ، وهذا المقام مما تزل فيه الأقدام ".[٩] ، وقال المحقق ابن الجزري نافيا عن القراء ورواتهم الأوصاف لا تليق بنقلة القرآن ، مما ادعاه الجوهري وابن جني وغيرهما : " فَإِنَّ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَئِمَّةَ الْقِرَاءَةِ يَنْقُلُونَ حُرُوفَ الْقُرْآنِ مِنْ

---

(١) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٣١٧).
(٢)القمر: ١٥
(٣)النمل: ٤٧.
(٤)التوبة: ٣٨
(٥)البقرة: ١٧٣
(٦)الفاتحة: ١
(٧)جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٥٨٩).
(٨)الكتر في القراءات العشر (١/ ٦٤).
(٩)شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٣٥١) وما بعدها.

غَيْرِ تَحْقِيقٍ، وَلَا بَصِيرَةٍ، وَلَا تَوْقِيفٍ، فَقَدْ كَانَ ظَنَّ بِهِمْ مَا هُمْ مِنْهُ مُبَرَّءُونَ، وَعَنْهُ مُنَزَّهُونَ ".(١)

".(١)

٣) قول ابن عصفور : " والصحيح أنَّ إدغام الحاء في العين لم يثبت ، وإن جاء من ذلك ما يوهم أنه إدغام فإنَّما يُحمل على الإخفاء ". وقوله : " وأيضًا فإنَّ الضاد لا تُدغَم في الشين ". وقوله : " والذي عليه البصريُّون أنَّ إدغام السين في الشين لا يجوز ". وقوله عن إدغام الراء في اللام : "... أنَّ الراء لا تُدغَم في مقاربها لما فيها من التكرار ، وهو القياس ، و لم يحفظ سيبويه الإدغام في ذلك " ، وقوله عن إدغام الجيم في التاء في مثل: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ۝٣ تَعْرُجُ﴾ ، " وسيبويه لم يذكر إدغامها إلَّا في الشين خاصَّة ". رد للرواية الصحيحة المنقولة تواترا ، ورد أيضا للسماع الثابت عن العرب ، ولا دليل لذلك الرد إلا القياس ، والتعصب للمذهب ، ومعلوم أن القياس لا يقوى أن يكون حجة في رد السماع الصحيح ، بل متى صح النقل وجب المصير إليه ، يقول العلامة محمد الخضر حسين : " ما يرد في الكلام الفصيح وتحقق أنه لم يصدر عن خطأ أو تلاعب في أوضاع اللغة ، مثل آيات الكتاب الحكيم ، والأحاديث التي تعددت أسانيدها ، فهذا يصح لنا أن نضعه بمكان القياس ، وننسج على مثاله ، وإن أباه البصريون والكوفيون ".(٢)

٤) نصت كثير من مراجع القراءات المعتمدة على وقوع الإدغام المحض للحروف التي قبلها ساكن صحيح رواية وأداء ، غير مبالين بمنع النحاة لذلك ، إذ هو مما ثبت عندهم رواية عن أشياخهم ، وبه قرؤوا وأقرؤوا ، فمن ذلك ما قاله الإمام الداني : " وقد كان ابن مجاهد لا يرى الإدغام في قوله : ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً﴾(٣) ؛ لأن الساكن قبل الدال فيه غير حرف مدّ ولين ، فامتنع الإدغام ؛ لأنه يلتقي ساكنان معه في ذلك ، وكان غير ابن مجاهد من أهل الأداء يرى الإدغام فيه ؛ لقوة حركة الدال ولأن الإشارة إليها متمكّنة ، وبذلك قرأت ، وبه كان يأخذ ابن شنبوذ وابن المنادي وغيرهما من أهل الأداء ، ولا فرق بين هذا الحرف وسائر ما تقدم من

(١)[النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٤].

(٢)مجلة المنار – عدد ذو الحجة – ١٣٣٩هـ سبتمبر – ١٩٢١م. وهو : محمد الخضر بن الحسين بن علي الحسني التونسي، عالم إسلامي أديب باحث ، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر. الأعلام للزركلي (٦/ ١١٣).

(٣)فصلت: ٢٨



نظائره – مما قبل الدال فيه ساكن غير حرف مدّ ولين –، في امتناع الإدغام لأجل الساكنين ، وفي جوازه لقوّة حركة الدال . وهذا الضرب من المدغم عند أكثر النحويين والقــرّاء لــيس بإدغام محض ؛ لسكون ما قبل المدغم فيه سكونا جامدا ، وحقيقته عندهم أن يكون إخفاء ؛ لأن الحركة في المخفاة لا تذهب رأسا، وإنما يضعف الصوت بها ولا يتم ، فخف بعض الخفّة ، ويمنع من التقاء الساكنين. وقد أجاز الإدغام الخالص في ذلك جماعة منهم ، وسوّغوا التقــاء الساكنين فيه ؛ وذلك من حيث ورد السماع به عن العرب ، في نحو قولــه : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾، وكان الحرفان في الإدغام لارتفاع اللسان بهما ارتفاعة واحدة بمنزلة حرف واحد متحــرّك ، فكأن الساكن الأول لذلك قد ولي متحرّكا ، وقد قرأت أنا بالمذهبين جميعا ، والإخفاء أوجه وأكثر".[1]

٥) وقال ابن الجزري وهو يشرح قوله :

......، والصّحيح قل إدغامه للعسر والإخفا أجل [2]

قوله : والصحيح أي ، والساكن الصحيح الواقع قبل الحرف المدغم ، اختلف في التعبير عن النطق بذلك الحرف المدغم من أجل أن الإدغام الصحيح يعسر معه ؛ لكونه جمعا بين ساكنين أولهما ليس بحرف علة ، فالآخذون بالإدغام الخالصون قليلون ، والأكثرون من المتأخرين المحققين على الإخفاء يعنون به الروم المتقدم ، ومنهم من عبر عنه بالاختلاس ، وحمل عبارة من قال إنه إدغام على التجوز وذلك ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ ، ﴿ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [3] ، وكلاهما صحيح قرأنا به ، إلا أن الإدغام الخالص هو المشهور والثابت عند القدماء من أهل الأداء ".[4]

٦) وقال النويري : " وإن كان ما قبل المدغم صحيحا : فإن كان محركا فواضــح ، وإن كـــان ساكنا ففيه طريقان : طريقة المتقدمين أنه مدغم إدغاما صحيحا، ونصوصهم متضافرة ومجتمعة عليه ، وطريقة أكثر المتأخرين أنه مخفى ، بمعنى : مختلس الحركة ، وهو المسمى بـــالروم ". ثم قال عن منع النحويين الجمع بين الساكنين والأول صحيح : " وقد ثبت عن القراء اجتماعهما على هذه الصفة ، فحاص فيها مبتدع ، وضعيف مقلد اعتقادا منه أن ما خالف قاعــدهم لا

---

(1) جامع البيان في القراءات السبع (١/ ٤٤٥).

(2) متن الطيبة ، البيت :١٤١ بترقيم الزعبي .

(3) مريم: ٢٩

(4) شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ٦٢).

يجوز ، وأنه لم يسمع ، فمنع إدغام الباب ، فتحيرت فيها معللو القراءات ، وتحيلت منها ناقلو الروايات. والجواب : أنا لا نسلم أن ما خالف قاعدتهم غير جائز ، بل غير مقيس ، وما خرج عن القياس إن لم يسمع فهو لحن ، وإن سمع فهو شاذ قياسا ، ولا يمتنع وقوعه في القرآن ، ...، وإذا حمل المخالف على أنه غير مقيس أمكن الجمع بين قولهم وبين القراءة المتواترة ، والجمع ولو بوجه أولى ، وقد ظهر أن قول ابن جني في الإدغام : هو سهو من القراء وقصور عن إدراك حقيقته ، سهو منه ، وهذا المقام مما تزل فيه الأقدام. والله أعلم ".[1]

٧) وقال أبو الحسن الصفاقسي في الغيث : " ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ من باب ما قبله ساكن صحيح ، وقد اضطرب فيه العلماء اضطرابا كثيرا ، فلنصدع بالحق ونترك التطويل بجلب الأقاويل فنقول : الذي قرأنا به الإدغام المحض ، وهو الحق الذي لا مرية فيه ، والصحيح الذي قامت الأدلة عليه ، وقال المحقق : إنه الصحيح الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء ، والنصوص مجمعة عليه ،... ، ولو سلّم أن النحويين اتفقوا على الأول لم يمنعنا ذلك من القراءة بالإدغام المحض ، لأن القراءة لا تتبع العربية ، بل العربية تتبع القراءة ؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع ، وهو نبينا ﷺ ومن أصحابه ، ومن بعدهم إلى أن فسدت الألسن بكثرة المولدين ، وهم أيضا من أفصح العرب ، وقد قال ابن الحاجب ما معناه: إذا اختلف النحويون والقراء كأن المصير إلى القراء أولى لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترا وما نقله النحويون فآحاد ، ...، فالحاصل أن الحق الذي لا شك فيه ، والتحقيق الذي لا تعويل إلا عليه ، أن الجمع بين الساكنين جائز ، لورود الأدلة القاطعة به ، فما من قارئ من السبعة وغيرهم إلا وقرأ به في بعض المواضع ، وورد عن العرب ، وحكاه الثقات عنهم ، واختاره جماعة من أئمة اللغة منهم أبو عبيدة ، وناهيك به ، وقال : هو لغة النبي- ﷺ - فيما يروى عنه : " نعما المال الصالح للرجل الصالح ".[2] بإسكان العين وتشديد الميم ، وحكى النحويون الكوفيون سماعا من العرب " شهر رمضان " مدغما ، وحكى سيبويه ذلك في الشعر، وإنما أطلت في هذه المسألة الكلام لأنه اللائق بالمقام ".[3]

---

(1) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٣٥١) وما بعدها.

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم ، انظر مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٢٩٩) بتحقيق شعيب الأرناؤوط.

(٣) غيث النفع في القراءات السبع (ص: ١٠٣) وما بعدها.

٨) أجاب المحقق ابن الجزري على اعتراض ابن عصفور على إدغام هاء الضمير في مثلها حين قال : " ومن ذلك ما رُوي عنه من أنه قرأ : ﴿إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[١] ، وأمثالَه بإدغام الهاء في الهاء ، وبين الهاءين فاصل ، وهو الواو التي هي صلة الضمير ، فحَذفَ الصِّلَة وأَدغم . وإدغام هذا مخالف للقياس ، ... ". بالقول : " وَالْهَاءُ نَحْوُ ﴿فِيهِ هُدًى﴾، ﴿جَاوَزَهُۥ هُوَ﴾[٢] ، ﴿لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ﴾[٣]، وَتُحْذَفُ الصِّلَةُ تُدْغَمُ لِلِالْتِقَاءِ خَطًّا ؛ وَلِأَنَّ الصِّلَةَ عِبَارَةٌ عَنْ إِشْبَاعِ حَرَكَةِ الْهَاءِ تَقْوِيَةً لَهَا ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا اسْتِقْلَالٌ ، وَلِهَذَا تُحْذَفُ لِلسَّاكِنِ ،... " .[٤]

٩) وقال أبو حيان معلقا على كلام ابن عطية حول إدغام قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ وما شاكله مما قبله ساكن صحيح : " قال ابن عطية : وذلك لا تقتضيه الأصول لاجتماع الساكنين فيه. يعني بالأصول أصول ما قرره أكثر البصريين، لأن ما قبل الراء في ﴿شَهْرُ﴾ حرف صحيح ، فلو كان في حرف علة لجاز بإجماع منهم ، نحو : هذا ثوب بكر ، لأن فيه مدّا ما لكونه حرف علة ". و لم تقتصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين ، ولا على ما اختاروه ، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه ". [٥]

١٠)وقال السمين : " وأَدْغم أبو عمر راء ﴿شَهْرُ﴾ في راء ﴿رَمَضَانَ﴾ ، ولا يُلْتفت إلى من استضعفها من حيثُ إنَّه جَمَعَ بين ساكنين على غيرِ حَدَّيْهِما، وقولُ ابن عطية : وذلك لا تقتضيه الأصولُ غيرُ مقبولٍ منه ، فإنَّه إذا صَحَّ النقلُ لا يُعارَضُ بالقياس ".[٦]

التقويم والترجيح :

ظهر جليا بعد هذه إيراد هذه النقول ثبوت إدغامات أبي عمرو البصري ، التي وقع فيها الجمع بين ساكنين أولهما ليس بحرف مد أو لين ، وقبل الأول منهما ساكن صحيح ، وقد ثبت ذلك رواية وسماعا عن العرب ، وقد أورد أهل الأداء من القراء طريقتين لنطق ذلك الإدغام ، أولاهما وهي طريقة المتقدمين : الإدغام المحض ، وهي طريقة صحيحة منقولة مسموعة مقروء بها ، نصت

---

(١)الفرقان: ٤٣

(٢)البقرة: ٢٤٩

(٣)مريم: ٦٥

(٤)النشر في القراءات العشر (١/ ٢٨٤).

(٥)تفسير البحر المحيط (ج ٢ / ص ٤٦).

(٦)الدر المصون (٢/ ٢٧٨) ؛ وانظر اللباب (٣/ ٢٧٥) والكنز في القراءات العشر بتحقيق د /خالد المشهداني (١/ ٦٥).

عليها أمهات الكتب كما سبق أن عرضنا ، وثانيهما : إختلاس حركة الحرف الأول فرارا من عسر الجمع بين الساكنين ، وهي طريقة كثير من المتأخرين .

ويجدر بنا في مقامنا هذا التنبيه على أمور ، أهمها : لم يقع سهو أو خطأ من الرواة في نقل طريقة الإدغام عن شيوخهم ، بل ما نقلوه محل ثقة وقبول عند أهل الشأن . ثانيها : لغة العرب أوسع وأعم وأشمل من أن ينحصر صحيحها في رأي مدرسة وسماع رجالها دون غيرها ، فما حكاه البصريون من عدم جواز الجمع بين الساكنين ، رواه ونقله وسمعه إخوانهم من أهل الكوفة ، بل وبعض من رواد مدرسة البصرة كأبي عمرو ويعقوب وغيرهما . ثالثها : الجمع بين الساكنين على غير الحد المشروط وقع واستفاض ونقل عن جميع القراء العشرة تقريبا ، فلا يمكن أن ينتشر ويستفيض على كل هذه الألسن ، وينقل عن كل هؤلاء الرواة وهو غير صحيح ، أوغير مسموع . رابعها : إذا صح النقل وتبين عدم وقوع الوهم فيه وجب المصير إليه ، ولا يعارض بالقياس . خامسها : إذا أمكن الجمع بين قول المانعين وقول المجيزين كان أولى ، وعليه فإذا أمكن حمل كلام المانعين للجمع بين الساكنين على غير الحد بأن الجمع بينهما غير جائز على أنهم يقصدون أنه غير مقيس أمكن الجمع بين قولهم وبين القراءة المتواترة ، والجمع بينهما ولو بوجه أولى . سادسها : يجب تعديل قاعدة النحاة التي تقضي بعدم جواز الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي شرطوه إلى الجواز لورود ذلك رواية في أشرف كلام وأفصحه ، وسماعا في كلام بعض العرب كلغة لقبائل تميم وقيس وأسد وبكر .

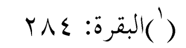
المطلب الرابع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[1]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

يمتنع إدغام الراءِ في اللامِ والنونِ ؛ وذلك لما في الراءِ من تكرير وقوة ، ومعلوم أن الأقــوى لا يدغم في الأضعف ، وبالتالي فإن مدغم الراء في اللام من القراء لاحن ، ومخطئ خطأ فاحشـــا ، وهذا الخطأ نتاج قلة الضبط وضعف الدراية ، عند الرواة الذين يروون القراءات كيفما اتفق .

القراءات الواردة في الآية :



(١)البقرة: ٢٨٤



﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ ، أدغم الراء في اللام السوسي ، والدوري بخلفه ، وأدغم باء (يعذب) في ميم (من) قالون وابن كثير[1] وحمزة بخلف عنهم وأبو عمرو والكسائي وخلف .[2]

الطعون الواردة حول قراءة أبي عمرو :

يقول الزمخشري في تفسير سورة البقرة : " وقرىء ﴿ فَيَغْفِرْ لِمَن ﴾ و ﴿ وَيُعَذِّبْ مَن ﴾ مجزومين عطفا على جواب الشرط ، ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب ، فإن قلت : كيف يقرأ الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا ، وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو".[3]

وقال ابن جني عن إدغام أبي عمرو في نحو ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[4] : " فأما قراءة أبي عمرو بالإدغام فمدفوع عندنا ، وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شيء رواه القراء ، ولا قوة له في القياس ".[5]

وقال أبو شامة عند شرحه لقول الناظم : "

وَفي الّلامِ رَاءٌ وَهْيَ في الرَّا وَأُظْهِرَا إذا انْفَتَحا بَعدَ المُسَكَّنِ مُنْزِلا [6]

أي : إذا أدغمت اللام في الراء ، والراء في اللام ، نحو : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾[7]،﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[8] وفي إدغام الراء ضعف عند نحاة البصرة ".[9]

([1]) الصواب أن المكي ليس له إلا الإظهار، وقد حرر ذلك صاحب الغيث (ص: ١٣٤)، والجمزوري بقوله : يعذب دنا بالخلف جودا وموبلا: ولا خلف فالإظهار في النشر أعملا.انظر البحور الزاخرة للشيخ عبد الرازق موسى (ص ١٥٧).

([2])انظر المبسوط لابن مهران (ص: ٩٥)؛ المكرر (ص: ٦٣)؛ إتحاف الفضلا (ص: ٢١٤) ؛ الغيث (ص: ١٣٤).

(٣)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٣٠).

(٤)آل عمران: ٣١

(٥)الخصائص (ج١/٧٢).

(٦) البيت رقم :١٥٠ بترقيم الغامدي .

(٧)آل عمران: ١١٧

(٨)هود: ٧٨

(٩)إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٩٧) .

وقال ابن عصفور في باب ما أدغمته القراء على غير قياس : " روى أبو بكر بنُ مجاهدٍ عن أبي عمرو أنه كان يُدغِم الراء في اللام ، متحرِّكةً كانت الراء أو ساكنة ، نحو : ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ و ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ و ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ، فإن سَكَنَ ما قبل الراء أدغمها في اللام في موضع الرفع والخفض نحو : ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن﴾ [1]، ولا يُدغِم إذا كانت الراء مفتوحة كقوله: ﴿مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ [2] و﴿الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ﴾ [3] ، وأمثال ذلك ، وفصلُه بين الراء المفتوحة وغيرها إذا سكن ما قبلها ، دليل على أنَّ ذلك ليس بإدغام ، وإنَّما هو رَومٌ لا إدغام ، والرَّوم لا يُتصوَّرُ في المفتوح ، وهذا مخالف لما ذكره سيبويه من أنَّ الراء لا تُدغَم في مقاربها لما فيها من التكرار ، وهو القياس . و لم يحفظ سيبويه الإدغام في ذلك ".[4]

ونقل الرازي والنسفي طعن الزمخشري في قراءة الإدغام و لم يعلقا عليه ، يقول الرازي : " وَنُقِلَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ أَدْغَمَ الرَّاءَ فِي اللَّامِ فِي قوله ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ : إِنَّهُ لَحْنُ ، وَنِسْبَتُهُ إِلَى أَبِي عَمْرٍو كَذِبٌ، وَكَيْفَ يَلِيقُ مِثْلُ هَذَا اللَّحْنِ بِأَعْلَمِ النَّاسِ بِالْعَرَبِيَّةِ ".[5]

وفي أنوار التتريل يقول البيضاوي بعد ذكر القراءات التي في الآية : " وإدغام الراء في اللام لحن ، إذ الراء لا تدغم إلا في مثلها ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكننا دراسة تلك الطعون وتحليلها والرد عليها في النقاط التالية :

١) قول الزمخشري عن إدغام أبي عمرو : " وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين ؛ لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو" . ، وقوله : " إِنَّهُ لَحْنُ ، وَنِسْبَتُهُ إِلَى أَبِي عَمْرٍو كَذِبٌ ، ...". طعن غير مقبول في عدالة الرواة عن أبي عمرو وعلمهم وفقههم لما ينقلون ، فهو يخيل لنا أن هؤلاء الرواة يهرفون بما لا يعرفون

---

(1)الإنسان: ١

(2)يوسف: ٢١

(3)النحل: ٤٤

(4)الممتع الكبير في التصريف (ص: ٤٥٨).

(٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧/ ١٠٥) ، مدارك التتريل وحقائق التأويل (١/ ٢٣٢).

(٦) أنوار التتريل وأسرار التأويل (١/ ١٦٦).

؛ بسبب قلة الدراية ، وعدم إلمامهم بلغة العرب وصناعة النحو ! قلت : إذا كان أبو عمـــرو البصري أعلم الناس بالعربية كما يقول جار الله فلم يرد عليه قوله ، و لم ينسب إلى تلامذته قلة الدراية ؟ وكيف يصدق قوله في الرواة وفيهم أبو محمد يحيى اليزيدي الذي أفاض عليـــه أبـــو عمرو سيبه ؛ فأصبح بالعذب الفرات معللا [1]، يقول السمين رحمه الله : " وليس قولُـــه : إن هذه الروايةَ غَلَطٌ عليه بمُسَلَّم ، وكيف يقال : إنَّ راوي ذلك عن أبي عمرو مخطىءٌ مـــرتين ، ومن جملة رُواتِهِ اليزيديُّ إمامُ النَّحو واللغةِ ، وكان يُنازعُ الكسائيُّ رئاسته ، ومحلُّهُ مشهُور بين أهلِ هذا الشَّأْن ".[2] ، ويقول أبو حيان ردا على الزمخشري : " وَأَمَّا قَوْلُ الزَّمَخْشَـــرِيِّ : إِنَّ رَاوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو مُخْطِئٌ مَرَّتَيْنِ ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ صَوَابٌ ، وَالَّذِي رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ الرُّوَاةُ ، وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ ، وَهُوَ إِمَامٌ فِي النَّحْوِ ، إِمَامٌ في القراءات ، إِمَامٌ فِي اللُّغَاتِ ".[3] قلت : وإذا كان الرواة عن أبي عمرو أخطئوا في نقل هذا الإدغام ، فهل أخطأَ في النقل أيضا يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ ، وَكُبَرَاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ كأبي جعفر الرَّؤاسِيُّ، وَالْكِسَائِيُّ ، وَالْفَـــرَّاءُ ، الذين نقلوا هذا وَأَجَازُوهُ وَرَوُوهُ عَنِ الْعَرَبِ ؟ أليس مَنْ عَلِمَ وحفظ ونقل وروى وشـــافه ، حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ و لم يحفظ و لم ينقل و لم يرو و لم يشافه !

٢) العصبية المذهبية عند بعض رواد المدارس النحوية قد تخرج بهم إلى حد الشطط ، وإنكار مـــا خالف مذهب المدرسة التي يتبعونها ، ولو كان مسموعا مرويا عن العرب عند غيرهـــم ممـــن شاركهم في نقل اللغة ، يدل لذلك قول ابن جني عن قراءة أبي عمرو : " فأما قراءة أبي عمرو بالإدغـــام فمـــدفـــوع عندنا ، وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شيء رواه القراء ، ولا قوة له في القـــياس ". والسؤال المتبادر إلى الذهن : أ لم يكن أبو عمرو والكسائي ويعقـــوب الذين رووا ذلك الإدغام- رواية وقراءة - من النحاة يوما ما ، حتى يقول ابن جني " شـــيء رواه القراء "؟ أ لم يكن أبو عمرو رأسا مقدما في مدرسة البصرة النحوية ، ومن بعده يعقوب ، وكذلك كان الكسائي والرؤاسي والفراء في مدرسة الكوفة ، حتى يقول الزمخشـــري : " ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو" ؟ فمن أهل النحو إذن إذا لم يكن أبو عمرو والكسائي والفراء وأبو جعفر الرؤاسي ويعقوب أهله !

---

(1) قال الشاطبي رحمه الله عن أبي عمرو : أفاض على يحيى اليزيدي سيبه : فأصبح بالعذب الفرات معللا .

(2)الدر المصون (٤/ ٥٢١).

(3)البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٥٤).

٣) إدغام الراء في اللام مسألة اختلف النحاة في جوازها بين مانع ومجيز ، يقول تاج الدين الواسطي في باب الإدغام : " إدغام الراء في اللام متحركة كانت أم ساكنة ، كما في قوله تعالى : ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ و ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾[1]، ومثل هذا الإدغام لم يجزه الخليل ولا سيبويه ؛ لئلا يذهب التكرير . وقد أجاز الكسائيّ والفرّاء إدغام الراء في اللام قياسا . ونقل ابن عصفور هذا الإدغام وقال: (إلا أنّ ذلك شاذّ). أما ابن الجزري فجوّزه ؛ لأنه مرويّ ؛ ولأن الراء تدغم في اللام إذا تحركت بأي حركة ".[2]، وعلى هذا فالإدغام صحيح قياسا وسماعا ، عند كثير من النحاة ، فلا يصح القول بأنه لحن أو خطأ .

٤) وقال أبو حيان ردا على كلام الزمخشري : " وَذَلِكَ عَلَى عَادَتِهِ فِي الطَّعْنِ عَلَى الْقُرَّاءِ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَ أَنَّ مُدْغِمُ الرَّاءِ فِي اللَّامِ لَاحِنٌ مُخْطِئٌ خَطَأً فَاحِشًا إِلَى آخِرِهِ ، فَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا النَّحْوِيُّونَ ، فَذَهَبَ الْخَلِيلُ ، وَسِيبَوَيْهِ وَأَصْحَابُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِدْغَامُ الرَّاءِ فِي اللَّامِ ؛ مِنْ أَجْلِ التَّكْرِيرِ الَّذِي فِيهَا ، وَلَا فِي النُّونِ . قَالَ أَبو سعيد : ولا نعلم أَحَدًا خَالَفَهُ إِلَّا يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيُّ ، وَإِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَأَنَّهُ كَانَ يُدْغِمُ الرَّاءَ فِي اللَّامِ مُتَحَرِّكَةً مُتَحَرِّكًا مَا قَبْلَهَا، نَحْوُ: ﴿يَغْفِرُ لِمَن﴾ و ﴿ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا﴾ و ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ ، فَإِنَّ سَكَنَ مَا قَبْلَ الرَّاءِ أَدْغَمَهَا فِي اللَّامِ فِي مَوْضِعِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، نَحْوُ ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ﴾ و﴿ٱلنَّارُ ۝ لِيَجْزِىَ﴾، فَإِنِ انْفَتَحَتْ وَكَانَ ما قبلها حرف مد ولين أو غيره لم يدغم .....،".[3] وَأَجَازَ ذَلِكَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ ، وَحَكَيَاهُ سَمَاعًا ، وَوَافَقَهُمَا عَلَى سَمَاعِهِ رِوَايَةً وَإِجَازَةً ، أَبُو جَعْفَرٍ الرَّوَاسِيُّ ، وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ، وَقَدْ وَافَقَهُمْ أَبُو عَمْرٍو عَلَى الْإِدْغَامِ رِوَايَةً وَإِجَازَةً، كَمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ حَسَّانَ [4]. وَالْإِدْغَامُ وَجْهٌ مِنَ الْقِيَاسِ،... ، وَقَدِ اعْتَمَدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَلَى أَنَّ مَا رُوِيَ عَنِ الْقُرَّاءِ مِنَ الْإِدْغَامِ الَّذِي مَنَعَهُ الْبَصْرِيُّونَ يَكُونُ ذَلِكَ إِخْفَاءً لَا إِدْغَامًا، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي الْقُرَّاءِ أَنَّهُمْ غَلَطُوا ،

([1])الممتحنة: ١٢

([2])الكنز في القراءات العشر (١/ ٦٥).

(٣)البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٥٣).

([4]) الوليد بن حسان التوزي البصري، روى القراءة عرضا عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي، روى القراءة عنه عرضا محمد بن الجهم. غاية النهاية (٢/ ٣٥٩).

وَمَا ضَبَطُوا ، وَلَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْإِخْفَاءِ وَالْإِدْغَامِ ، وَعَقَدَ هَذَا الرَّجُلُ (1) بَابًا قَالَ : هَذَا بَابٌ يَذْكُرُ فِيهِ مَا أَدْغَمَتِ الْقُرَّاءُ مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِدْغَامُهُ، وَهَذَا لَا يَنْبَغِي، فَإِنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ لَيْسَ مَحْصُورًا فِيمَا نَقَلَهُ البصريون فقط ، والقراءات لَا تَجِيءُ عَلَى مَا عَلِمَهُ الْبَصْرِيُّونَ وَنَقَلُوهُ ، بَلِ الْقُرَّاءُ مِنَ الْكُوفِيِّينَ يَكَادُونَ يَكُونُونَ مِثْلَ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ ، وَقَدِ اتَّفَقَ عَلَى نَقْلِ إدغام الراء في اللام كَبِيرُ الْبَصْرِيِّينَ وَرَأْسُهُمْ : أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ ، وَيَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ . وَكُبَرَاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ :الرَّوَّاسِيُّ، وَالْكِسَائِيُّ، وَالْفَرَّاءُ ، وَأَجَازُوهُ وَرَوَوْهُ عَنِ الْعَرَبِ ، فَوَجَبَ قَبُولُهُ وَالرُّجُوعُ فِيهِ إِلَى عِلْمِهِمْ وَنَقْلِهِمْ ، إِذْ مَنْ عَلِمَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ ".(2)

٥) وقال السمين : " وقد طَعَن قومٌ على قراءةِ أبي عمرو لأنَّ إدغام الراءِ في اللام عندهم ضعيفٌ . ثم ساق كلام الزمخشري السابق : " فإنْ قلت: كيف يَقْرأ الجازم ؟ ... ،". وعلق عليه بقوله : " قلت : وهذا من أبي القاسم غير مَرْضِيٍّ ، إذ القُرَّاء مَعْنِيُّون بهذا الشأن ؛ لأنهم تَلَقَّوا عن شيوخهم الحرفَ بعد الحرفِ ، فكيف يَقِلُّ ضبطُهم ؟ وهو أمرٌ يُدْرَكُ بالحسِّ السمعي ، والمانعُ من إدغام الراءِ في اللامِ والنونِ هو تكريرُ الراءِ وقوتها ، والأقوى لا يدغم في الأضعف، وهذا مَذهبُ البصريين ، الخليل وسيبويه ومَنْ تَبِعهما ، وأجاز ذلك الفراء والكسائي والرؤاسي ويعقوب الحضرمي ورأسُ البصريين أبو عمرو، وليس قولُه : إن هذه الرواية غَلَطٌ عليه بمُسَلَّم ، وكيف يقال : إنَّ الراوي ذلك عن أبي عمرو مخطىءٌ مرتين ، ومن جملة رُواتِهِ اليزيديُّ إمامُ النَّحو واللغةِ ، وكان يُنازعُ الكسائيُّ رئاسته ، ومحلُّهُ مشهُور بين أهلِ هذا الشَّأْن ".(3)

٦) كما رد الخطيب الشربيني كلام الزمخشري بالقول : " بأن ذلك قراءة أبي عمرو ، وهي متواترة ، مع أنّ القول بامتناع إدغام الراء في اللام إنما هو مذهب البصريين ، وأمّا الكوفيون ، بل وبعض البصريين كأبي عمرو ، فقائلون بالجواز ، كما نقله عنهم أبو حيان ، ونقل أبو عمرو والكسائي وأبو جعفر صحة إدغام (صار لي) و(صار لك) عن العرب ، ومن حفظ حجة

(١) يشير إلى أبي الحسن الأشبيلي المعروف بابن عصفور في كتابه " الممتع الكبير في التصريف" ، اختصره أبو حيان ونقده كثيرا في كتاب أسماه "المبدع الملخص من الممتع" نُشِرَ في الكويت سنة ١٩٨٢م، بتحقيق عبد الحميد طلب.

(٢)البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٥٤) وانظر إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ١٩٨).

(٣)الدر المصون (٤/ ٥٢١).

على من لم يحفظ ، ووجه الجعبري إدغام الراء في اللام بتقارب مخرجيهما على رأي سيبويه ، وتشاركهما على رأي الفرّاء ، وتجانسهما في الجهر والإنفتاح والإستفال ".[1]

التقويم والترجيح :

وجه إدغام الراء في اللام سائغ لغة ، فضلا عن ثبوته قراءة ، وقد علل الجعبري إدغام الـــراء في اللام بتقارب مخرجيهما على رأي سيبويه ، وتشاركهما على رأي الفرّاء ، وتجانسهما في الجهـــر والإنفتاح والإستفال ، وهذه علة قوية يحتج بها لهذا الإدغام ، فإن أسباب الإدغام عند القراء هي : التماثل والتقارب والتجانس ، يضاف لذلك أن لِسَان الْعَرَبِ لَيْسَ مَحْصُورًا فِيمَا نَقَلَهُ البصـــريون وحدهم ، والقراءات لَا تَجِيءُ عَلَى مَا عَلِمَوه وَنَقَلُوهُ دون غيرهم ، بـــل الكوفيـــون وغيرهـــم مشتركون معهم في نقل القراءة واللغة على حد سواء ، فإذا ثبتت قراءة ما عند رواد مدرسة مـــن المدارس ، ونقلوه رواية ودراية ، لم يكن من حق المدرسة المخالفة الزراية على ذلك النقـــل ، أو الطعن في تلك القراءة .

المطلب الخامس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قول الله تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾[3]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

قراءة الإسكان منكرة ؛ لأن فيها جمعاً بين الساكنين على غير حدّه ، وحد الجمع بينـــهما أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين ، فإذا كان حرفا ساكنا صحيحا فإن الإسكان يمتنع ، وقـــد يكون هذا الإسكان الممتنع وهم من الراوي الذي لم يضبط الاختلاس فظنه إسكانا .

القراءات الواردة في الآيات :

اختلف القراء العشرة في قراءة قوله سبـــحانه ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ، وفـــي ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون في الموضعين . وقرأ الباقون بكسرها . وقرأ أبو جعفـــر بإسكان العين ، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر، فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة

---

(1) السراج المنير (١/ ١٩٠).

(2) البقرة: ٢٧١

(3) النساء: ٥٨



العين ليس إلا ، يريدون الاختلاس فراراً من الجمع بين الساكنين، وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان .[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو جعفر النحاس : " فأما الذي حكي عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال ، حكي عن محمد بن يزيد – أي المبرد – أنه قال : أما إسكان العين والميم مشددة فلا يقدر أحد أن ينطق به ، وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأبه – أي لا ينتبه للتحريك ولا يفطن به ".[2]

وقال ابن عطية : " واختلف القراء في قوله ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ فقرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر " فنِعْما " بكسر النون وسكون العين . قال أبو علي : من قرأ بسكون العين لم يستقم قوله ؛ لأنه جمع بين ساكنين الأول منهما ليس بحرف مد ولين ، وإنما يجوز ذلك عند النحويين إذا كان الأول حرف مد ، إذ المد يصير عوضا من الحركة، وهذا نحو : دابة وضوال وشبهه ، ولعل أبا عمرو أخفى الحركة واختلسها ، كأخذه بالإخفاء في ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ و ﴿يَأْمُرُكُمْ ﴾ ، فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه ".[3]

وقال أبو شامة : " وقد ذكر بعض المصنفين في القراءات إسكان العين مع الإدغام ، وذلك غير مستقيم في التحقيق . ونسبه صاحب التيسير إلى من حكى لهم الإخفاء هنا فقال : قالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين ، ويجوز إسكانها ، وبذلك ورد النص عنهم ، والأول أقيس . قلت : ولم يعرج الناظم – يعني الشاطبي في اللامية– على هذه الرواية وترك ذكرها ، وأصاب في ذلك. وقد اختار قراءة الإسكان الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام وهو من عجيب اختياراته ، فذكر قراءة الإسكان في كتابه أولا ، ثم ذكر قراءة فتح النون وكسر العين ثم قال : وبالقراءة الأولى قرأت ؛ لأنها فيما يُروَى لغة النبي ﷺ حين قال لعمرو بن العاص " نعْمّا المال الصالح للرجل الصالح " .[4] ، قال : هكذا يروى عنه ﷺ على هذا اللفظ . قال : ثم أصل

([1])السبعة (ص١٤٧)؛ إبراز المعاني (ص٣٧٤) ؛ شرح شعلة (ص٢٧٠)؛ حجة ابن خالويه (ص٤٧)؛ النشر في القراءات العشر – (ج ٢ / ص ٢٦٩)؛ سراج القارئ (ص١٦٧)؛ غيث النفع (ص١٧٠)؛ البدور الزاهرة (ص٦٨).

([2])إعراب القرآن – (ج ١ / ص ٣٣٨).

([3])المحرر الوجيز – (ج ١ / ص ٣٦٢،٣٦٣) وانظر تفسير القرطبي – (ج ٣ / ص ٣٣٥).

([4]) [المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢/ ٢٥٧] ، قال الحاكم في آخره :يعني بفتح النون و كسر العين ، حديث صحيح على شرط مسلم لرواية موسى بن رباح وعلى شرط البخاري لأبي صالح .تعليق الذهبي في

الكلمة أيضا إنما هي " نعم " زيدت فيها ما، وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها لكراهة أن يجمعوا بين ساكنين ، العين والميم فحركوا العين ، قال : وهو مذهب حسن في العربية ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا ".[١]

وقال أبو إسحاق الزجاج بعد ذكره كلام أبو عبيد السابق : " ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة ؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولا لين ".[٢] ، قال أبو شامة معلقا : " قلت : صدق أبو إسحاق ، فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان إنه سمع الإخفاء فلم يضبط ، كذلك القول في رواة الحديث ، بل أولى لكثرة ما يقع في الأحاديث من الروائق على خلاف فصيح اللغة ، وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في كتابه المستدرك ، وقال في آخره : يعني بفتح النون وكسر العين . هذا حديث صحيح ".[٣]

وقال مكي منكرا : " فأما إسكان العين مع الإدغام فمحال لا يجوز ، ولا يمكن في النطق ".[٤] وقال في التبصرة : " وقد ذكر عنهم الإسكان وليس بالجائز ، وروى عنهم الاختلاس وهو حسن قريب من الإخفاء ". وقال في الكشف : " روى عن أهل الإخفاء الاختلاس وهو حسن ، وروى الإسكان للعين وليس بشيء ولا قرأت به ؛ لأن فيهما جمعا بين ساكنين ليس الأول حرف مد ولين ، وذلك غير جائز عند أحد من النحويين ".[٥]

وقال أبو حيان : " وأنكر الإسكان أبو العباس – يعني المبرد – ، وأبو إسحاق ، وأبو علي ؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين على غير حدّه . وقال أبو العباس لا يقدر أحد أن ينطق به ، وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأتيه ، وقال أبو إسحاق : لم تضبط الرواة اللفظ في الحديث ،

التلخيص : صحيح .وأورده الهيثمي في موارد الظمآن برقم ٢٢٧٧ (ج ١ / ص ٥٦٦) ، ومشكل الآثار للطحاوي (ج ١٣ / ص ٢٦٩).

(١)إبراز المعاني من حرز الأماني – (ج ١ / ص ٥٠٠).

(٢)معاني القرآن وإعرابه (ج١/ص٣٠١).

(٣)إبراز المعاني من حرز الأماني – (ج ١ / ص ٥٠٠)، (ج٢/ ص١).

(٤)مشكل إعراب القرآن – (ج ١ / ص ١٤١).

(٥)انظر إبراز المعاني من حرز الأماني – (ج ١ / ص ٥٠٠)، (ج٢/ ص١).

وقال أبو علي : لعل أبا عمرو أخفى ، فظنه السامع إسكاناً . وقد أتى عن أكثر القراء ما أنكر ، فمن ذلك الإسكان في هذا الموضع ".[1]

دراسة الطعون وتحليلها

قبل أن ألج في معالجة الطعون الواردة حول قراءة الإسكان أنبه على أن الشاطبي رحمه الله لم يذكر في لاميته التي جمع فيها القراءات السبع الواردة في كتاب التيسير لأبي عمرو الداني – عن أبي عمرو وشعبة وقالون في كلمة ﴿نِعِمَّا﴾ إلا وجها واحدا هو اختلاس حركة العين ، وقد صوب فعله ذلك أبو شامة فقال : " وأصاب في ذلك ". ، والصحيح أن لهم الإسكان أيضا ؛ لأن التيسير الذي هو أصل الشاطبية قد ذكره ، قال الداني رحمه الله : " وقالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين ، ويجوز إسكانها ، وبذلك ورد النص عنهم والأول أقيس ".[2] ، وقال في السبعة : " وقرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ بكسر النون وإسكان العين ".[3] ، وقال الإمام ابن الجزري في النشر : " واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا ، يريدون الاختلاس فراراً من الجمع بين الساكنين ، وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية وروده لغة ، وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة ، وناهيك به . قلت : والوجهان صحيحان ، غير أن النص عنهم بالإسكان ، ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة ومن تبعهم كالمهدوي وابن شريح [4] وابن غلبون ، والشاطبي مع أن الإسكان في التيسير لم يذكره ".[5]

وبعد فيمكن دراسة الطعون والرد عليها وتفنيدها في النقاط التالية :

١) لم ينفرد أبو عمرو وشعبة في قراءتهما بالجمع بين الساكنين ، بل هذا الجمع أمر مستفيض وشائع في قراءات معظم الأئمة العشرة ، فكيف يستفيض وينتشر على كل هذه الألسنة ،

([1])البحر المحيط – (ج ٢ / ص ٣٣٨) وانظر الدر المصون (١٤٠/٣) واللباب لابن عادل – (ج ٤ / ص ٤٢٤) و روح المعاني – (ج ٣ / ص ٤٤).

([2]) التيسير – (ص ٦٦).

([3])السبعة في القراءات (ص: ١٩٠).

([4])محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني، الأشبيلي، مصنف كتاب الكافي. سير الأعلام-(ج ١٨/ ٥٥٤).

([5])النشر في القراءات العشر – (ج ٢ / ص ٢٦٩) وانظر تحبير التيسير – (ص ٣١٤).

ويتكرر في أشرف كلام ، وهو القرآن الكريم ، وفي مواضع كثيرة ، ثم يكون بعد ذلك غير جائز ، أو لحن ؟ يقول الصفاقسي رحمه الله :" والحق الذي لا شك فيه ، والتحقيق الذي لا تعويل إلا عليه أن الجمع بين الساكنين جائز ، لورود الأدلة القاطعة به ، فما من قارئ من السبعة وغيرهم إلا وقرأ به في بعض المواضع ، وورد عن العرب، وحكاه الثقات عنهم ".[1]

٢) ما ادعاه الزجاج في قوله : " ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة ". طعن منه فيما لا علم له به إلا اتباع الظن، فأما من جهة القراءة فإن رأس نحاة البصرة وجامع اللغة فيها ، والذي يقرأ أهل البصرة قاطبة بقراءته ، وهو أبو عمرو قد قرأ بذلك في مواضع كثيرة لا تخفى على أحد من أهل الصنعة ، ونقل ذلك عنه واشتهر. وأما من جهة ضبط الحديث فقد ضبطه على الإسكان غير واحد من أهل العلم ، وحسبك بأبي عبيد ناقلا لذلك وناهيك به ، والزجاج عفا الله عنه في سبيل إقامة القاعدة النحوية وعدم المساس بها ، لا يبالي أن يطعن في رواة القراءة ورواة الحديث جملة ، وهم أوثق رواة الدنيا . فمن أين جاءه أن أصحاب الحديث لم يضبطوا هذا اللفظ ؟ ومن الذي دله على ذلك ؟ وفي أي المراجع وجد التصريح بتحريف هذه الكلمة ؟ وكيف له أن يحكم على القراءة بأنها عند البصريين النحويين غير جائزة البتة ؟ هل غاب عن علمه أن أبا عمرو البصري رئيس مقدم في تلك المدرسة ، ومع ذلك فهو أحد رواة تلك القراءة ؟ أم أنه سيخرج من قياسه العقلي ما يؤكد به أن أبا عمرو لم يخلق أصلا ؟ وعلى فرض وجوده فلم يكن من نحاة البصرة البتة ؟

٣) القول بأن الرواة لم تضبط فظنوا الاختلاس إسكانا للطفه في السمع قول فاسد لأمور منها : أنّ النقلة عن أبي عمرو وشعبة وقالون كانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها ، وليس يفضي بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا . ومنها : أنه لا يتصور وقوع الوهم من جميع الرواة على كثرتهم وفي جميع طبقاتهم في آن واحد . ومنها : أنه لو سلمنا وقوع الخطأ في مثل هذا لجاز أن يقع في غيره من الدقائق ، وبذلك تبطل جميع الروايات ويتطرق الشك إليها، وهذا محال .

([1])غيث النفع في القراءات السبع (ص: ١٠٥).



٤) وجهت العديد من المصادر قراءة الإسكان وأقرها ، فمن ذلك ما قاله ابن خالويه موجها قراءة الإسكان : " والحجة لمن أسكن العين وجمع بين ساكنين فاحتمل ذلك ؛ لأنه جعل نعم وما كلمة واحدة فخففها بإسكان العين ".[١]

٥) وقال ابن زنجلة : " قرأ نافع وأبو عمرو وأبو بكر ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ بكسر النون وسكون العين ، وحجتهم قول النبي ﷺ لعمرو بن العاص : " نعما بالمال الصالح للرجل الصالح ". وأصل الكلمة نعما بفتح النون وكسر العين ، فكسروا النون لكسرة العين ، ثم سكنوا العين هربا من الاستثقال ".[٢]

٦) وقال أبو حيان منكرا على من اعترض على قراءة الإسكان ، بعد أن ذكر اختيار أبي عبيد لها: "وإنكار هؤلاء فيه نظر، لأن أئمة القراءة لم يقرؤوا إلاَّ بنقل عن رسول الله ﷺ ، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا ، تطرق إليهم فيما سواه، والذي نختاره ونقوله : إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه ".[٣]

٧) وقال ابن الجزري مثبتا وموجها : " وروى عنهم – أي رواة قراءة الإسكان - العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ، ووروده لغة ، وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة وناهيك به ، وقال هو لغة النبي ﷺ فيما يروى : " نعما المال الصالح للرجل الصالح ".، ثم قال والإسكان آثر ، والإخفاء أقيس ". وحكى ذلك سيبويه في الشعر ، وحكى النحويون الكوفيون سماعاً من العرب ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[٤] مدغماً ".[٥]

٨) وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي ردا على منكري قراءة الإسكان : " وهؤلاء محجوجون بما ثبت من القراءات المتواترة التي فيها الجمع بين الساكنين وصلا كقراءة أبي جعفر في ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ، و ﴿يَخِصِّمُونَ﴾[٦]،﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ﴾[٧]، وقد صحح المحقق ابن الجزري المذهبين ".[٨]

---

(١)الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه- (ص ١٠٢).

(٢) حجة القراءات – ابن زنجلة- (ص ١٤٧).

(٣) البحر المحيط - (ج ٢ / ص ٣٣٨) وانظر ما قاله صاحب غيث النفع في هامش السراج (ص١٥٢،١٥٣)

(٤)البقرة: ١٨٥

(٥) النشر في القراءات العشر - (ج ٢ / ص ٢٦٩) وانظر بحر العلوم -للسمرقندي (ج ١ / ص ٢٠٤).

(٦) يس: ٤٩

(٧) يونس: ٣٥

(٨) البدور الزاهرة - (ص ٦٨).

التقويم والترجيح :

أرجح ما ذهب إليه أبو حيان وابن الجزري وغيرهما من أئمة القراءة واللغة من جواز الجمع بين الساكنين لغة وقراءة ؛ لثبوته في كل منهما ، وأقول لرافضي قراءة الإسكان " إن السلامة في المنهج والسداد في المنطق العلمي يقضيان بأن يحتج للنحو ومذاهبه وقواعده بالقراءات المتواترة ، لما توفر لها من سلامة الضبط والوثوق والدقة والتحري ، الأمر الذي لم يتوفر بعضه لأوثق شـــواهد النحو ".[1]

المـــطـــلب السادس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعـــالى : ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ﴾[2] وقوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ﴾[3] وقوله ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ﴾[4] ، وقوله تعالى :﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾[5] ، وقولـــه ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾[6] ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾[7]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

لا يجوز تسكين الهاء المتصلة بالفعل المجزوم في مثل ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ و ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ﴾ و ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ و ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلا ينبغي أن تسكن في الوصل ، وإسكانها غلط ، وهو من وهم القراء .

([1])انظر الرسم القرآني (ص٢٤).

([2]) آل عمران : ٧٥

([3])آل عمران: ١٤٥

([4])النساء: ١١٥

([5])طه: ٧٥

([6])الزمر: ٧

([7])الشورى: ٢٠

القراءات الواردة في الآيات :

قال في النشر مشيرا إلى ما وقع بين متحركين من هاء الكناية : " وعدته اثنا عشر حرفا في عشرين موضعاً ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ، لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ و﴿نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾[1] و﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ و ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنًا﴾[2] ، و ﴿وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ﴾[3] ، و ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾[4]، فسكـــن الهاء من ﴿يُؤَدِّهِۦٓ، نُوَلِّهِۦ ، وَنُصۡلِهِۦ، نُؤۡتِهِۦ﴾ أبو عمرو وحـــمزة وأبو بكـــر ، واخـــتلف عن أبي جعفر وهشـــام ".[5]، وقال ابن القاصح القاصح : " قوله : ﴿يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾ ، القراء فيه على خمس مراتب ، منهم من له الإسكان فقط ، وهو السوسي ، ومنهم من له الوجهان الإسكان واختلاس الضمة ، وهو هشام ، ومنهم من له وجهان أيضا ، الإسكان وصلة الضمة بواو ، وهو الدوري ، ومنهم من له اختلاس الضمة فقط ، وهم حمزة ونافع وعاصم ، ومنهم من له صلة الهاء بواو فقط ، وهم الباقون ".[6] |

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو جعفر النحاس : " سمعت محمد بن الوليد [7] إيقول : سمعت محمد بن يزيد يـــقول : ما ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في صميم العربية ألا في حرفين أحدهـــــما: ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾[8] والآخر ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ وإنما صار لحنا لأنه أدغم حرفا في حرف فأسكن الأول ، والثاني حكـــــمه السكون وإنما حركته عارضة ، فكأنه جمع بين ساكنين ".[9] وقال أيضا : " فأما إسكان الهاء فلا

---

(1) آل عمران ١٤٥ ، الشورى ٢٠

(2) طه: ٧٥

(3) النور : ٥٢

(4) النمل: ٢٨

(5) النشر في القراءات العشر – (ج ١ / ص ٣٤٧) وانظر السبعة (ص٩٣)؛ شرح شعلة (ص٩٧)؛ حجـة ابـن خالويـه (ص٥٣)؛ إبراز المعاني – (ج ١ / ص ١٥١)؛ حجة القراءات – (ص ١٦٦)؛ سـراج القـارئ (ص٤٦)؛ غيـث النفـع (ص١٧٨) ؛ إتحاف فضلاء البشر – (ص ٥٠)؛ والبدور الزاهرة (ص٨١)؛ إرشاد المريد (ص٥٢).

(6)سراج القارئ المبتدي (ص: ٤٧) وانظرالمكرر في ما تواتر من القراءات (ص: ٣٥٧).

(7) محمد بن الوليد بن ولاد التميمي، أبو الحسين، نحوي صنف المنمق في النحو. الأعلام– (ج ٧ / ص١٣٣).

(8)النجم ٥٠، وقراءة أبي عمرو لها بنقل حركة همزة الأولى إلى اللام التي قبلها وحذف الهمزة، ثم إدغام تنوين عـادا في لام الأولى. انظر البدور الزاهرة (ص٣٧١).

(9)إعراب القرآن – (ج ١ / ص ٢٣٧) قلت: ويقصد بالساكنين هنا نون التنوين ولام التعريف.

يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين، وبعضهم لا يجيزه ، وأبو عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا، والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء ".[١]

وقال العكبري عند ذكره للقراءات الواردة في كلمة ﴿يُؤَدِّهِۦ﴾ : " والثالثة : إسكان الهاء ، وذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، وهو ضعيف، وحق هاء الضمير الحركة ، وإنما تسكن هاء السكت ".[٢]

وقال ابن عطية : " وقرأ جمهور الناس : ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ بكسر الهاء التي هي ضمير القنطار، وكذلك في الأخرى التي هي ضمير الدينار، واتفق أبو عمرو وحمزة وعاصم والأعمش على إسكان الهاء ، وكذلك كل ما أشبهه في القرآن، نحو ﴿ نُوَلِّهِۦ ، وَنُصۡلِهِۦ﴾ و ﴿نُؤۡتِهِۦ﴾ إلا حرفاً حكي عن أبي عمرو أنه كسره ، وهو قوله تعالى : ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾. قال أبو إسحاق [3]: وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل ، وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة فغلط عليه ، كما غلط عليه في ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ ، وقد حكى عنه سيبويه، وهو ضابط لمثل هذا أنه يكسر كسراً خفيفا ".[٤]

وقال القرطبي : " واتفق أبو عمرو والأعمش وعاصم وحمزة في رواية أبي بكر على وقف الهاء ، فقرؤوا ﴿يُؤَدِّهۡ إِلَيۡكَ﴾ قال النحاس : إسكان الهاء لا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين، وبعضهم لا يجيزه البتة ، ويرى أنه غلط ممن قرأ به ، وأنه توهم أن الجزم يقع على الهاء، وأبو عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا. والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء ، وهي قراءة يزيد بن القعقاع ".[٥]

وقال الفخر الرازي : " قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر ﴿يُؤَدِّهۡ إِلَيۡكَ﴾ بسكون الهاء ، وروي ذلك عن أبي عمرو ، وقال الزجاج هذا غلط من الراوي عن أبي عمرو، كما غلط في ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ بإسكان الهمزة ، وإنما كان أبو عمرو يختلس الحركة ، واحتج الزجاج على فساد

([١])إعراب القرآن – (ج ١ / ص ٣٨٨).

([٢])إملاء ما من به الرحمن – (ص ١٤٠).

([٣])ما نقله ابن عطية عن الزجاج موجود في كتابه معاني القرآن (ج١/٣٦٣،٢٦٤) تحقيق د: عبد الجليل شلبي.

([٤])المحرر الوجيز– (ج ١ / ص ٤٥٩) وانظر البحر المحيط – أبو حيان – (٣ / ٢٨٧).

([٥])تفسير القرطبي – (ج ٤ / ص ١١٦،١١٥) وانظر التحرير والتنوير ــ(ج ٣ / ص ٢٨٦).

هذه القراءة بأن قال : الجزاء ليس في الهاء ، وإنما هو فيما قبل الهاء ، والهاء اسم المكنى ، والأسماء لا تجزم في الوصل ".[1]

وقال أبو منصور الأزهري : في ﴿يُؤَدِّهِۦٓ ۚ نُوَلِّهِۦ ۚ وَنُصۡلِهِۦ﴾ و ﴿نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ : ويروى عن العرب الجزم المحض في أمثال هذه الهاءات ، وهُوَ وَهْمَ ؛ لأن العربيَّ يختلس الحركات اختلاسا خَفِيًّا إذا سمعه الحضَرِيُّ ظنهُ جَزْمًا ، وذلك الظن منه وَهْمٌ ".[2]

وقال ابن عطية : " وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿يَرۡضَهُ﴾ بضمة على الهاء مشبعة. وقرأ ابن عامر وعاصم ﴿يَرۡضَهُ﴾ بضمة على الهاء غير مشبعة، واختلف عن نافع وأبي عمرو. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر :﴿يَرۡضَهُ﴾ بسكون الهاء ، قال أبو حاتم : وهو غلط لا يجوز ".[3]

دراسة الطعون وتحليلها

يمكن دراسة الطعون الواردة حول قراءة الإسكان وتحليلها في النقاط التالية :

١) القول بتلحين الرواة شبهة تثار من أرباب الطعون ، ولا دليل لهم على صحتها إلا الظن . فخبرني بربك عن رجل ينتسب إلى العلم في دنيا الناس يقبل أن يعارض المتواتر قطعي الدلالة بظن وقع في رأس رجل من هذه المدرسة النحوية أو تلك ؟

٢) قول أبي جعفر النحاس عن إسكان أبي عمرو ومن معه للهاء : " والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء ". مردود عليه ؛ لأن جميع الطرق عن أبي عمرو على كثرتها بإسكان الهاء. ولو سلمنا جدلا خطأ النقلة عنه في موضع ، أفيخطئون في كل هذه المواضع ؟ ثم لو فرضنا وقوع الوهم من رواة أبي عمرو ، فما الرأي في شعبة وطرقه ؟ وحمزة ورواته وطرقه ؟ وأبو جعفر ورواته وطرقه ؟ وقد نقلوا ما نقله رواة أبي عمرو ، هل وَهِمَ كل هؤلاء أيضا ؟ وهل أخطئوا كذلك ؟

(1)مفاتيح الغيب – (ج ٨ / ص ٨٩). وانظر نص كلام الزجاج في كتابه معاني القرآن (ج١/٣٦٣،٢٦٤).

(2)معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٦٢).

(3)المحرر الوجيز (٤/ ٥٢١)

٣) وجهت العديد من المصادر قراءة الإسكان وخرجتها على تخاريج حسنة، فمن ذلك ما قاله ابن خالويه موجها إسكان الهاء : " والحجة لمن أسكن أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالا صارت معه كبعض حروفه ، ولم ينفصل منه ، وكان كالكلمة الواحدة ، خففه بإسكان الهاء ، كما خفف ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ و ﴿يَنصُرُكُم﴾ وليس بمجزوم ، وقد عيب بذلك في غير موضع عيب ، فهذا أصل لكل فعل مجزوم اتصلت به هاء ، فإن كان قبل الهاء كسرة فاكسره واختلس وأسكن ، والحجة في ذلك ما قدمناه فاعرفه فإنه أصل لما يرد من أشكاله إن شاء الله ".[1]

٤) وقال الطبري عن إسكان هاء ﴿أَرْجِهْ﴾[2] وقرأه بعض قرأة الكوفيين : " أَرْجِهْ " بترك الهمز
وتسكين الهاء ، على لغة من يقف على الهاء في المكنيِّ في الوصل، إذا تحرك ما قبلها ".[3]

٥) وقال ابن زنجلة : " قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر ﴿يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ ، لَّا يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ﴾ بسكون الهاء . وحجتهم أن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها ، فيقول : ضربتهْ ضربا شديدا ، فيترلون الهاء إذا سكنوها وأصلها الرفع بمترلة أنتم ، ورأيتهم إذا سكنوا الميم فيها وأصلها الرفع لم يصلوها بواو، فلذلك أجريت الهاء مجرى الميم في أنتم ".[4]

٦) وقال الفارسي : وأمّا من أسكن وقال : ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ فإنّ أبا الحسن يزعم أن ذلك لغة ، وعلى هذا قوله : ومطواي مشتاقان له أرقان ، فعلى هذه اللغة يحمل ، ولا يحملها على إجراء الوصل مجرى الوقف ".[5] |

٧) وقال أبو حيان :" وَقَرَأَ النَّحْوِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ : ﴿يَرْضَهُ﴾ ِبوَصْلِ ضَمَّةِ الْهَاءِ بوَاوٍ ، وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ: بِضَمَّةٍ فَقَطْ ، وَأَبُو بَكْرٍ : بِسُكُونِ الْهَاءِ ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَهُوَ غَلَطٌ لَا يَجُوزُ . انْتَهَى . وَلَيْسَ بِغَلَطٍ ، بَلْ ذَلِكَ لُغَةٌ لِبَنِي كِلَابٍ وَبَنِي عَقِيلٍ.[6] |

---

(1) الحجة في القراءات السبع – (ص ١١١).
(2) الأعراف: ١١١، والشعراء ٣٦
(3) تفسير الطبري – (ج ١٣ / ص ٢١).
(4) حجة القراءات – (ص ١٦٦).
(5) الحجة للقراء السبعة (٦/ ٩٢).
(6) البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٨٧).

٨) وقال القرطبي : " قال الفراء : مذهب بعض العرب يجزمون الهاء إذا تحرك ما قبلها ، يقولون: ضربتهْ ضربا شديدا ؛ كما يسكنون ميم أنتمْ وقمتمْ وأصلها الرفع ؛ كما قال الشاعر :

لما رأى ألاّ دَعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرْطاة حِقْف فاضطجع [(١)]

وقيل : إنما جاز إسكان الهاء في هذا الموضع ؛ لأنها وقعت في موضع الجزم وهي الياء الذاهبة ". [(٢)]

٩) جاء أبو حيان بأمواج من البيان كالجبال أغرقت سفن الزجاج وكلامه في البحر المحيط فقال : " وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء ، إذ هي قراءة في السبعة ، وهي متواترة ، وكفى أنها منقولة من إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء ، فإنه عربي صريح ، وسامع لغة ، وإمام في النحو ، و لم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا . وقد أجاز ذلك الفراء وهو إمام في النحو واللغة ، وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع . وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب : أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك ، وأنهم يسكنون أيضاً. قال الكسائي : سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون : (لربهْ لكنود) بالجزم ، و (لربه لكنود) بغير تمام ".[(٣)]

١٠) وقال السمين ردا على كلام الزجاج : " وقد طعن بعضهم على هذه القراءة فقال الزجاج : " هذا الإِسكان الذي رُوِي عن هؤلاء غلطٌ بَيِّنٌ ، الراوي سكوناً " . قلت : وهذا الردُّ من الزجاج ليس بشيء لوجوه منها : أنه فَرَّ من السكون إلى الاختلاس، والذي نصَّ على أن السكون لا يجوز ، نَصَّ على أن الاختلاس أيضاً لا يجوز ، بل جَعَلَ الإِسكان في الضرورة أحسنَ منه في الاختلاس قال : ليَجري الوصل مُجرى الوقف إجراءً كاملاً ، ....، ومنها : أنَّ هذه لغةٌ ثابتةٌ عن العرب حَفِظَها الأئمة الأعلام كالكسائي والفراء ، وحكى الكسائي عن بني عُقيل وبني كلاب : (إنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) بسكون الهاء وكسرها من غير إشباع ، ويقولون: لَهْ مال ولَهُ مال . بالإِسكان والاختلاس. وقال الفراء : " مِن العرب مَنْ يجزم الهاءَ

---

(١) قال محقق تفسير الطبري : الشاعر هو: منظور بن حبة الأسدي. تفسير الطبري - (ج ١٣ / ص ٢١) والبيت في القرطبي - (ج ٤ / ص ١١٦) وإصلاح المنطق - (ج ١ / ص ٩٥) و شرح شافية ابن الحاجب - (ج ٤ / ص ٢٧٦) .

(٢)تفسير القرطبي - (ج ٤ / ص ١١٥،١١٦) وانظر مفاتيح الغيب - (ج ٨ / ص ٨٩) والسراج المنير (٣/ ٤٣٤).

(٣) البحر المحيط - (ج ٢ / ص ٥٢٤) وانظر المحكم والمحيط الأعظم - (ج ٤ / ص ٣٤٧)، ولسان العرب - (ج ١٥ / ص ٣٦٤).

إذا تحرَّك ما قبلها ، فيقولون : ضربتهْ ضرباً شديداً ، فيسكنون الهاء كما يُسكنون ميم» أنتم ...، واعلم أن هذه الهاء متى جاءت بعد فعلٍ مجزوم أو أمر معتل الآخر جرى فيها هذه الأوجه الثلاثة ، أعني السكونَ والاختلاس والإشباع ، وذلك : ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ و ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ و﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ و ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ و ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾، وقد جاء ذلك في قراءة السبعة أعني الأوجه الثلاثة في بعض هذه الكلمات ، وبعضها لم يأتِ فيه إلا وجهان ".[1]

١١) كما رد السمين على أبي حاتم في تغليطه قراءة الإسكان بالقول : " ولا يُلْتَفَتُ إلى أبي حاتمٍ في تَغْليطِه راويَ السكونِ ، فإنها لغةٌ ثابتةٌ عن بني عُقَيْل وبني كلاب ".[2] |

١٢) وقال السمين : " فأما قراءة أبي عمرو ومن ذُكِر معه فقد خَرَّجوها على أوجه ، أحسنها أنه سُكِّنت هاء الضمير إجراءً للوصل مُجْرى الوقف ، وهو باب واسع ".[3]

١٣) وقال ابن عاشور مخرجا : " هو إجرَاء للوصل مُجرى الوقف وهو قليل ". ثم قال بعد نقله لكلام الزجاج السابق ذكره : " وكلام الزجاج مردود ؛ لأنه راعى فيه المشهور من الاستعمال المقيس ، واللغة أوسع من ذلك ، والقراءة حجة ".[4]

التقويم والترجيح :

يترجح عندي جواز إسكان هاء الضمير لغة وقراءة ، وتخرج هذه القراءة على أنها لغة لبعض القبائل العربية كما ذكر الكسائي وغيره ، وقد وردت هذه اللغة في السماع الصحيح وهو القرآن الكريم في عشرين موضعا [5] ، كما وردت هذه اللغة في بعض الشواهد الشعرية كقوله :

لما رأى ألاّ دَعَهْ ولا شِبَعْ   مال إلى أرْطاة حِقْف فاضطجع

وأدعو في نهاية تطوافي بهذه القراءة إلى تعديل القاعدة النحوية التي تقضي بأنه : لا يجوز تسكين هاء الضمير المتصلة بالفعل المجزوم مثل ﴿يُؤَدِّهِۦ﴾ وما ورد من ذلك فهو غلط . إلى : يجوز

---

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٢٦١).

(2) الدر المصون (٩/ ٤١٢) ، وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٧).

(3) الدر المصون – (ج ٣/ ص ٢٦٢) وانظر روح المعاني – (٣ / ٩٦) والكتاب الفريد (ج٢/٧٤).

(4) التحرير والتنوير ـــ – (ج ٣ / ص ٢٨٦).

(5) انظر كلام ابن الجزري في بداية هذا المطلب.

تسكين هاء الضمير المتصلة بالفعل المجزوم ، وهو الأقل استعمالا ، كما يجوز إشباع حركتها واختلاسها .[1]

المطلب السابع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد الوارد حول قول الله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[3]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

قراءة أبي عمرو (إنَ هذين) ، (فأصدق وأكون) مخالفة لرسم جميع المصاحف ، وموافقة الرسم العثماني شرط أصيل من شروط القراءة، ومخالفة هاتين القراءتين للرسم تعني فقدانهما لشرط من شروط الصحة التي ينبغي أن تتوفر في القراءة، وعليه فقراءة أبي عمرو في كلا الموضعين غير صحيحة.

القراءات الواردة في الآيات :

اختلف القراء العشرة في قراءة قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ ﴾ فقرأ ابن كثير وحفص بتخفيف النون ، وقرأ الباقون بتشديدها . واختلفوا في ﴿هَٰذَٰنِ﴾ فقرأ أبو عمرو (هذين) بالياء ، وقرأ الباقون –

(1)مستفاد من كلام الدكتور أحمد مكي في نظرية النحو(ص١٦٢).

(2) طه : ٦٣

(3)المنافقون: ١٠



المدنيان والشامي والأخوان وشعبة ويعقوب وخلف – بالألف ، وابن كثير على أصله في تشديد النون .[١]

كما اختلفوا في قراءة قوله تعالى : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فقرأ أبو عمرو وحده ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾ بالواو وفتح النون. وقرأ الباقون ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ بغير واو وجزم النون .[٢]

الطعون الوردة حول قراءة أبي عمرو :

يقول الزجاج عن قراءة أبي عمرو (إِنَّ هَذَيْنَ لَسَاحِرَانِ) : " فأما قراءة عيسى بن عمر ، وأبي عمرو بن العلاء فلا أجيزها ، لأنها خلاف المصحف ، وكلما وجدت إلى موافقة المصحف سبيلا لم أجز مخالفته لأن اتباعه سنة ".[٣]

وقال الأزهري بعد سرد القراءات التي في الآية : " قال أبو منصور: أما قراءة أبي عمرو (إنَّ هَذَين) وهي اللغة العالية التي يتكلم بها جَماهِير العرب ، إلا أنها مخالَفة لِلْمصحف ، وكان أبو عمرو يذهب في مُخَالفته المصحَفَ إلى قول عائشة وعثمان : إنه من غلط الكاتب فيه ، وفي حروف أخر ".[٤]

وقال القرطبي : " قرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنَ لَسَاحِرَانِ) ، وَرُوِيَتْ عَنْ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَمِنَ الْقُرَّاءِ عِيسَى بْنُ عُمَرَ ، وَعَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ ، فِيمَا ذَكَرَ النَّحَّاسُ . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مُوَافِقَةٌ لِلْإِعْرَابِ مُخَالِفَةٌ لِلْمُصْحَفِ ".[٥]

ونقل السمين رحمه الله اعتراض بعض الأئمة على قراءة أبي عمرو فقال : " وأمَّا قراءةُ أبي عمروٍ فواضحةٌ من حيث الإِعرابُ والمعنى . أمَّا الإِعرابُ فـ (هذَيْن) اسمُ (إنَّ) وعلامةُ نصبِه الياءُ ، و (لَساحِران) خبرُها ، ودخَلَتِ اللام توكيداً . وأمَّا مِنْ حيث المعنى: فإنَّهم أَثْبتوا لهما – أي موسى وهارون عليهما السلام – السحرَ بطريق تأكيديٍّ من طرفيه ، ولكنهم استشكلُوها من

([١])السبعة (ص٣٠٧)؛ حجة ابن خالويه (ص١٤٥)؛ التيسير (ص١١٥)؛ شرح شعلة (ص٤٣٧)؛ إبراز المعاني (ص٥٩١)؛ النشر – (ج ٢ / ص ٣٦٠)؛ سراج القارئ (ص٢٨٨)؛ غيث النفع (ص٢٩٠)؛ إتحاف الفضلاء (ص٣٨٤).

([٢]) المبسوط في القراءات العشر (ص: ٤٣٧) .

([٣]) معاني القرآن (ج٣/٢٩٦) وانظر إبراز المعاني – (ج ٢ / ص ٢٨٣).

([٤])معاني القراءات للأزهري (٢/ ١٤٩).

(٥)تفسير القرطبي (١١/ ٢١٦) ؛). وانظر فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٤٠).

حيث خَطُّ المصحفِ ؛ وذلك أنَّ رَسْمَه (هذن) بدونِ ألفٍ ولا ياءٍ ، فإثباتُه بالياءِ زيادةٌ علـــى خطِّ المصحفِ . قال أبو إسحاق : لا أُجيز قراءةَ أبي عمرو لأنَّها خلافُ المصحفِ . وقال أبـــو عبيد: رأيتُهما في الإمام مصحفِ عثمان (هذن) ليس فيها ألفٌ ، وهكذا رأيتُ رفعَ الاثـــنين في ذلك المصحفِ بإسقاط الألفِ ، وإذا كتبوا النصبَ والخفضَ كتبُوه بالياء ، ولا يُسْقِطوهُا ".[1]

وقال الأخفش الأوسط في سورة المنافقين : " فقوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ جواب للاستفهام، لأنَّ ﴿لَوْلَآ﴾ ها هنا بمنزلة "هلا" ، وعطف ﴿وَأَكُن﴾ على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لأنَّ جواب الاستفهام اذا لم يكن فيه فاء جزم. وقد قرأ بعضهم ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ ﴾عطفها على ما بعد الفاء وذلك خلاف الكتاب ".[2]

ويتحدث يوهان فك[4] عن أبي عمرو بن العلاء فيقول : " و لم يتورع – أبو عمرو– حتى عـــن تصحيح متن القرآن، فقد غير في آية ٦٣ في سورة طـــه ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ إلى "إن هذين"، ثم يقول: ورتب ترتيبا نحويا سليما في تغييره آية ١٠ من سورة المنافقين ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ بالجزم إلى "وأكـــون" بالفتح ، ...، وإذا كان يجترئ على مثل هذا التغـــيير في صلب الكتاب الكـــريم ، فهو أجدر ألا يتراجـــع نقده بالضـــرورة إزاء نصـــوص الشعر".[3]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكننا دراسة الطعن الوارد حول هذه القراءة ومناقشته عبر النقاط التالية :

١) مخالفة قراءة أبي عمرو للرسم تعد من المخالفات المغتفرة التي ذكر العلماء أنها لا تؤثر في صحة القراءة وثبوتها ، يوضح ذلك ابن الجزري في نشره فيقول : " عَلَى أَنَّ مُخَالِفَ صَرِيحِ الرَّسْـــمِ فِي حَرْفٍ مُدْغَمٍ أَوْ مُبْدَلٍ أَوْ ثَابِتٍ أَوْ مَحْذُوفٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ لَا يُعَدُّ مُخَالِفًا ، إِذَا ثَبَتَتِ الْقِرَاءَةُ بِهِ ، وَوَرَدَتْ مَشْهُورَةً مُسْتَفَاضَةً ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَعُدُّوا إِثْبَاتَ يَاءَاتِ الزَّوَائِدِ ، وَحَذْفَ يَاءِ ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي ﴾[4] فِي الْكَهْفِ ، وَقِرَاءَةَ (وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ) ، وَالظَّاءَ مِنْ (بِظَنِينٍ)، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ مُخَالَفَةِ الرَّسْمِ الْمَرْدُودِ ، فَإِنَّ الْخِلَافَ فِي ذَلِكَ يُغْتَفَرُ، إِذْ هُوَ قَرِيبٌ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ

(١)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦٤).

(٢)معاني القرآن للأخفش (١/ ٦٩).

(٣)الرسم القرآني (ص٩٦).

(٤) الكهف: ٧٠



وَتُمْشِيهِ صِحَّةُ الْقِرَاءَةِ وَشُهْرَتُهَا وَتَلَقِّيهَا بِالْقَبُولِ ، وَذَلِكَ بِخِلَافِ زِيَادَةِ كَلِمَةٍ وَنُقْصَانِهَا وَتَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي [1]، فَإِنَّ حُكْمَهُ فِي حُكْمِ الْكَلِمَةِ لَا يُسَوِّغُ مُخَالَفَةَ الرَّسْمِ فِيهِ، وَهَذَا هُوَ الْحَدُّ الْفَاصِلُ فِي حَقِيقَةِ اتِّبَاعِ الرَّسْمِ وَمُخَالَفَتِه ".[2]

٢) وقال النويري شارحا قول الناظم : وكان للرسم احتمالا يحوي : " ... ، واعلم أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة. ألا ترى أنهم يعدون إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء ﴿فَلَا تَسْئَلْنِي﴾ بالكهف ، وقراءة (وأكون من الصالحين) ونحو ذلك من مخالف الرسم غير مردود ؛ لرجوعه لمعنى واحد ، وتمشيه مع صحة القراءة وشهرتها. بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرف معنى ، فإن له حكم الكلمة ، ولا نسوغ مخالفة الرسم فيه. وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته ".[3]

٣) أورد البنا الدمياطي في إتحافه خبرا عجيبا حول رسم ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فقال : " وروى أبو عبيد [4] عن مصحف عثمان رضي الله عنه ﴿وَأَكُن﴾ بحذف الواو ، وقال الحلواني [5] عن أحمد [6] عن خالد [7] **قال : رأيت في الإمام عثمان (وأكون) بالواو ، ورأيته ممتليا دما ،. قال**

---

(١) تنقسم هذه الأحرف إلى: أحرف الجواب: كلا ونعم وبلى. وأحرف النفي: كلم ولما ولن وما وإن . وأحرف الشرط: كإن وإذما ولو. وأحرف التحْضيض: كأَلاَ وألاَّ. وأحرف الاستقبال: السين وسوف وأن. وأحرف التنبيه: كألا وأما وها ويا. والأحرف المصدرية: كأن وأن وكي ولو ومَا. ومنها حروف الجر والعطف والنداء ونواصب المضارع وجوازمه. اللباب في قواعد اللغة لمحمد علي السراج (ص: ١١٤).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ١٣).

(٣) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ١١٧) ، وانظر مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٢١) ؛ صفحات في علوم القراءات (ص: ٦٧).

(٤)القاسم بن سلام البغدادي، أبو عبيد الفقيه، روى عن: أزهر السمان، وإسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه البلاذري، وأحمد بن يوسف التغلبي وغيرهم، توفي٢٢٤هـ. تهذيب الكمال - المزي - (٣٥٤/٢٣).

(٥)أحمد بن يزيد الحلواني، أبو الحسن المقرئ من كبار المجودين، قرأ على قالون وخلف البزار وهشام بن عمار، وقرأ عليه الحسن بن مهران والفضل بن شاذان، توفي سنة٢٥٠هـ. معرفة القراء الكبار(٢٢٢/١).

(٦) أعياني البحث عنه ، ولم أدر أي أحمد من الشاميين هو .

(٧) خالد بن يزيد بن صبيح، أبو هاشم المزي قاضي البلقاء ثقة، روى القراءة عن عبد الله بن عامر، وروى القراءة عنه الوليد بن مسلم، توفي سنة ست وستين ومائة.غاية النهاية – المجلد الأول- (ص٤٠٧).

الجعبري [1] : وقد تعارض نقل هذين العدلين ، فلا بد من جامع ، فيحتمل أن النافي رآه بعد دثور ما بعد الكاف ، فبقي بعدها حرف هو النون ، وتكون الواو دثرت ، والله أعلم ".[2]

قلت : إن صح هذا الخبر فلعمر الله " قد بيّن الصبح لذى عينين ".[3]

٤) قول أبي منصور الأزهري : " وكان أبو عمرو يذهب في مُخَالفته المصحَفَ إلى قول عائشة وعثمان : إنه من غلط الكاتب فيه ، وفي حروف أخر ". غير صحيح ؛ لأنه لا يوجد تصريح من أبي عمرو بذلك ، أضف إليه أن هذا الخبر عن عائشة وعثمان لم يصح [4]

٥) خرجت العديد من المصادر قراءة أبي عمرو وخرجتها على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قاله معمر بن المثنى [5] في مجاز القرآن : " ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ قال أبو عمرو ، وعيسى ، ويونس (إنّ هذين لساحران) فى اللفظ ، وكتب (هذان) كما يزيدون وينقصون فى الكتاب ، واللفظ صواب ".[6]

٦) وقال ابن زنجلة في حجته : " قَرَأَ أَبُو عَمْرو ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ بِالْيَاءِ ؛ لِأَن تَثْنِيَة الْمَنْصُوب وَالْمَجْرُور بِالْيَاءِ فِي لُغَة فصحاء الْعَرَب ، وَأَبُو عَمْرو مستغن عَن إِقَامَة دَلِيل على صِحَّتهَا ، كَمَا أَن الْقَارئ فِي قَول الله جلّ وَعز ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾[7] مستغن عَن الِاحْتِجَاج على منازعه منازعه إِن نازعه فِي صِحَة قِرَاءَته ".[8]

٧) وقال نجم الدين الواسطي في الكتر موجها قراءة أبي عمرو : " إعراب المثنى والملحق به بالألف رفعا ونصبا وجرّا ، ورد هذا في قراءة النصب لاسم الإشارة (هذان) في قوله تعالى : ﴿إِنْ هَٰذَانِ

---

(1)إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق، عالم بالقراءات، استقر بالخليل في فلسطين إلى أن مات، (٦٤٠ - ٧٣٢ هـ) يقال له شيخ الخليل، وقد يعرف بابن السراج ، له نحو مئة كتاب منها شرح الشاطبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني. الأعلام للزركلي - (١ / ٥٥).

(2) إتحاف فضلاء البشر (ص: ٥٤٤).

(3) مثل يضرب في ظهور الأمر كلّ الظهور . انظر نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (٣/ ٤٥).

(4) ناقشت الرد على هذا الخبر وغيره من الآثار المشكلة باستفاضة في الطعون على قراءة الكسائي (إن هذان لساحران).

(٥) معمر بن المثنى، أَبُو عبيدة التيمي البصري، النحوي العلامة ، وأسند الحديث عن هشام بن عروة وغيره . تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ٢٥٢).

(6)مجاز القرآن (٢/ ٢١).

(7)المائدة: ٢٣

(8)حجة القراءات (ص: ٤٥٤).



لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ والمشهور عند النحاة أن المثنى والملحق به ينصب بالياء ، أما الصحيح عندهم فإعرابه بحركة مقدّرة على الياء . لكنه جاء هنا على لغة من يجعل المثنى والملحق به معربا بحركات مقدّرة على الألف مطلقا رفعا ونصبا وجرّا . وإلى هذا ذهب ابن كيسان ، ونقله ابن هشام غير منسوب إلى أحد ، وقال : وعلى هذا فقراءة (هذان) أقيس إذ الأصل في المبنيّ ألّا تختلف صيغه ".[1]

٨) وقال السمين ردا على الاعتراض الذي ساقه على لسان الزجاج وأبي عبيد : " قلت : وهذا لا ينبغي أَنْ يُرَدَّ به على أبي عمرو ، وكم جاء في الرسم أشياءُ خارجةٌ عن القياسِ ، وقد نَصُّوا هم أنه لا يجوزُ القراءةُ بها ، فليكنْ هذا منها ، أعني مِمَّا خَرَجَ عن القياس . فإن قلتَ : ما نَقَلْتَه عن أبي عبيد مشتركُ الإلزامِ بين أبي عمروٍ وغيرِه [2]، فإنهم كما اعترضوا عليه بزيادةِ الياء يُعْترض عليهم بزيادةِ الألفِ ، فإنَّ الألفَ ثابتةٌ في قراءتِهم ، ساقطةٌ من خَطِّ المصحفِ . فالجواب ما تقدَّم مِنْ قولِ أبي عبيدٍ أنه رآهم يُسْقِطون الألفَ مِنْ رفع الاثنين ، فإذا كتُبوا النصبَ والخفضَ كتبُوه بالياء ".[3]

٩) وقال البنا الدمياطي : " وقرأ أبو عمرو (إن) بتشديد النون و (هذين) بالياء مع تخفيف النون ، وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى ؛ لأن (هذين) اسم (إن) نصب بالياء، و(لساحران) خبرها ، ودخلت اللام للتأكيد ، لكن استشكلت من حيث خط المصحف ، وذلك أن (هذين) رسم بغير ألف ولا ياء ، ولا يُرَد بهذا على أبي عمرو ، وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها ، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لطعن الطاعن فيها ".[4]

١٠) وقال الألوسي : " وقرأ أبو عمرو (إن هذين) بتشديد نون (إن) وبالياء في (هذين) . وروي ذلك عن عائشة والحسن والأعمش والنخعي والجحدري وابن جبير وابن عبيد ، وإعراب ذلك واضح إذ جاء على المهيع المعروف في مثله ، لكن في الدر المصون قد استشكلت

([1])الكنز في القراءات العشر (١/ ٦٩) .

([2]) قلت : يعني أنه حجة على أبي عمرو الذي يقرأ بالياء ، كما أنه حجة على من يقرأ بالألف ؛ لأن اللفظ مرسوم بلا ألف ولا ياء .

(٣)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٦٥).

([4])إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٣٨٥).

هذه القراءة بأنها مخالفة لرسم الإمام ، فإن اسم الإشارة فيه بدون ألف وياء ، فإثبات الياء زيادة عليه . ولذا قال الزجاج : أنا لا أجيزها . وليس بشيء ؛ لأنه مشترك الإلزام – أي للقراءتين – ، ولو سلم ، فكم في القراءات ما خالف رسمه القياس ، مع أن حذف الألف ليس على القياس أيضا ".(١)

١١) وقال ابن عاشور : " وأما قراءة أبي عمرو وحده (إنَّ هذَيْن) بتشديد نون (إنَ) ، وبالياء بعد ذال هذين ، فقال القرطبي : هي مخالفة للمصحف . وأقول : ذلك لا يطعن فيها لأنّها رواية صحيحة ووافقت وجهاً مقبولاً في العربيّة ".(٢)

١٢)وقال القرطبي موجها طريقة الرسم العثماني لكلمة ﴿هَٰذَٰنِ﴾: " وَلِلْعُلَمَاءِ فِي قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ سِتَّةُ أَقْوَال (٣)، ... ، السادس : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ : وَسَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ كَيْسَانَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ بِجَوَابِ النَّحْوِيِّينَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ بِقَوْلِي ، فَقُلْتُ : بِقَوْلِكَ ، فَقَالَ : سَأَلَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ (٤) عَنْهَا فَقُلْتُ : الْقَوْلُ عِنْدِي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يُقَالُ : (هَذَا) فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَتِ التَّثْنِيَةُ يَجِبُ أَلَّا يغير لها الواحد ، أجريت التثنية مجرى الواحد . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ، لَوْ تَقَدَّمَكَ أَحَدٌ بِالْقَوْلِ بِهِ حَتَّى يُؤْنَسَ بِهِ ، قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ : فَقُلْتُ لَهُ : فَيَقُولُ الْقَاضِي بِهِ حَتَّى يؤنس به ، فتبسم ".(٥) قلت : وهذه العلة وهي أجراء المثنى مجرى الواحد – رفعا ونصبا وجرا – إن صحت ، علة حسنة تصلح لتوجيه قراءة أبي عمرو وقراءة الجماعة على حد سواء .

١٣) وقال الفراء موجها مخالفة قراءة أبي عمرو بسورة المنافقين للرسم العثماني : " وقوله:﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يُقال : كيف جزم (وأكن) ، وهي مردودة عَلَى فعل منصوب ؟ فالجواب فِي ذَلِكَ أن– الفاء– لو لم تكن فِي فأصدق كانت مجزومة ، فلما رددت ﴿وَأَكُن﴾ ، – ردّت عَلَى تأويل الفعل لو لم تكن فِيهِ الفاء ، ومَن أثبت الواو ردَّه عَلَى الفعل الظاهر فنصبه ، وهي فِي

---

(١) روح المعاني (٨/ ٥٣٦). وانظر فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٤٠).

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور – (٩ / ٦٤).

(٣) انظرها أيضا في إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٣١).

(٤) الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، إِسْمَاعِيْلُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ إِسْمَاعِيْلَ ابْنِ مُحَدِّثِ البَصْرَةِ؛ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ ، قَاضِي بَغْدَادَ. سَمِعَ مِنْ: مُسْلِمِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، وَالقَعْنَبِيِّ ، وَإِسْمَاعِيْلَ بنِ أَبِي أُوَيْسٍ، رَوَى عَنْهُ: أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ . سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٩).

(٥) تفسير القرطبي (١١/ ٢١٩).

قراءة عَبْد اللَّه، (وأكونَ من الصالحين) ، وَقد يجوز نصبها فِي قراءتنا ، وإن لم تكن فيها الواو ؛ لأن العربَ قَدْ تسقط الواو فِي بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من ﴿سُلَيْمَنُ ﴾وأشباهه ".[1]

١٤)وقال الطبري موجها قراءة أبي عمرو في سورة المنافقين أيضا : " وقرأ ذلك ابن محيصن وأبو عمرو (وَأَكُون) بإثبات الواو ونصب (وَأَكُون) عطفًا به على قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ ﴾ فنصب قوله: (وَأَكُون) إذ كان قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ ﴾ نصبًا. والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب".[2]

التقويم والترجيح :

قراءة أبي عمرو ضاربة بجذورها في الصحة ، للشهرة والاستفاضة التي لاقتها بين جموع الرواة ، ولا يضرها تلك المخالفة اليسيرة للرسم العثماني ، فكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها ، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يضرها شيء ؛ لأن بقية شروط الصحة والقبول إنما هي مكملات يراد منها زيادة الطمأنينة والاستئناس لصحة القراءة . وإذا صحت رواية صاحب الإتحاف حول رسم ﴿وَأَكُن﴾ ، وأنها كانت في المصحف الإمام بالواو فإنها تغني عن كل بيان ، وعلى فرض عدم الصحة فقد رفع الفراء رحمه الله إشكال الرسم بقوله : وَقد يجوز نصبها فِي قراءتنا ، وإن لم تكن فيها الواو ؛ لأن العربَ قَدْ تسقط الواو فِي بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من ﴿سُلَيْمَنُ ﴾وأشباهه ".[3]

([1])معاني القرآن للفراء (٣/ ١٦٠).

([2])جامع البيان تحقيق شاكر (٢٣/ ٤١٢).

([3])معاني القرآن للفراء (٣/ ١٦٠).



المطـــلـــب الثامن

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ [(١)]

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

إبدال الهمزة ألفا من كلمة ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ في قراءة نافع وأبي عمرو قبيح جدا من جهة اللغة ؛ لأن قياس تخفيف الهمزة في هذا وشبهه أن تجعل بين بين .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ نافع وأبو عمرو ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ بالألف ساكنة بدلا من الهمزة ، وقرأ ابن ذكوان بهمـــزة ساكنة [(٢)]، وحمزة إذا وقف جعلها بين بين على أصله .[(٣)]

الطعون الواردة حول قراءة نافع وأبي عمرو :

(١) سبأ : ١٤

(٢) طعن في هذه القراءة أيضا ، وقد أجبت عن ذلك في طعون ابن عامر فانظره هناك (ص ٣٦٧) وما بعدها.

(٣) السبعة (ص٣٧٣)؛ التيسير – (ص ١١٨)؛ إبراز المعاني (ص٦٥٢) ؛ شرح شعلة (ص٤٨٨)؛ النشر (ج٢ ص٢٦٧)؛ إتحاف الفضلاء (ص٤٨٥)؛ الكوكب الدري (ص٥٢٧٩) ؛ إرشاد المريد (ص٣٣٨).



قال القرطبي : " قال مجاهد [(١)] : هي العصا ، ثم قرأ ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ أبدل من الهمزة ألفا . فإن قيل : البدل من الهمزة قبيح جدا ، وإنما يجوز في الشعر على بعد وشذوذ ، وأبو عمرو بن العلاء لا يغيب عنه مثل هذا ، لا سيما وأهل المدينة على هذه القراءة ".[(٢)]

وقال الزمخشري : " وقرىء : بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلباً وحذفاً ، وكلاهما ليس بقياس ، ولكن إخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ".[(٣)]

دراسة الطعون الواردة حول القراءة وتحليلها :

١) وجهت العديد من المصادر قراءة نافع وأبي عمرو ، وذكرت لها شواهد كثيرة من لغة العرب ، فمن ذلك ما قاله القرطبي مدافعا ومجيبا على السؤال الذي طرحه هو : " فإن قيل : البدل من الهمزة قبيح جدا ، وإنما يجوز في الشعر على بعد وشذوذ ، وأبو عمرو بن العلاء لا يغيب عنه مثل هذا ....؟ قال : فالجواب على هذا أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ، ونطقوا بها هكذا ، كما يقع البدل في غير هذا ، ولا يقاس عليه ".[(٤)]

٢) وقال الطبري : " واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ غير مهموزة ، وزعم من اعتل لقارىء ذلك كذلك من أهل البصرة أن المنساة : العصا ، وأن أصلها من نسأت بها الغنم ، قال : وهي من الهمز الذي تركته العرب ، كما تركوا همز النبي والبرية والخابية ، وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتا لبعض الشعراء :

إذا دَبَبْتَ على المِنساةِ من هَرَمٍ ... فقدْ تَبَاعَد عنكَ اللَّهوُ والغَزَلُ [(٥)]

وذكر الفراء عن أَبي جعفر الرَّوَاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال : ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ بغير همز . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ بالهمز ...، قال أَبو جعفر : وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة

---

(١) مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب، روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة، روى عنه أيوب السختياني وعطاء وعكرمة. تهذيب التهذيب- (ج١٠ / ص ٣٩).

(٢) [تفسير القرطبي ١٤/ ٢٨٠].

(٣)[الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣/ ٥٨٣].

(٤) تفسير القرطبي - (ج ١٤ / ص ٢٨٠) .

(٥) البيت في حجة القراءات - (ص ٥٨٥)، ولسان العرب - (ج ١٥ / ص ٣٢١)، و الصحاح – للجوهري- دار العلم – (ج ٦ / ص ٢٥٠٩).

منهما علماء من القراء بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ، وإن كنت أختار الهمز فيها لأنه الأصل ".(١)

٣) وقال الألوسي رحمه الله موجها : " وقرأ نافع وابن عامر وجماعة ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ بألف ، وأصله منسأته ، فأبدلت الهمزة ألفا بدلا غير قياسي ، وقال أبو عمرو : أنا لا أهمزها ؛ لأني لا أعرف لها اشتقاقا ، فإن كانت مما لا تهمز فقد احتطت ، وإن كانت مما تهمز فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز . قال الألوسي مفسرا كلام أبي عمرو : ولعله بيان لوجه اختيار القراءة بدون همزة ، (٢)، وبالهمز جاءت في قول الشاعر :

ضربت بمنسأة وجهه　　　فصار بذاك مهينا ذليلا (٣)

وبدونه في قوله :

إذا دببت على المنساة من هرم　　　فقد تباعد منك اللهو والغزل (٤)

٤) وقال السمين ردا على من زعم أن قراءة الإبدال غير قياسية : " أمَّا قراءةُ الإبدالِ فقيل : هي غيرُ قياسيةٍ ، يَعْنُون أنها ليسَتْ على قياسِ تَخْفيفِها . إلاَّ أنَّ هذا مردودٌ بأنها لغةُ الحجازِ ، ثابتةً ، فلا يُلْتَفَتُ لِمَنْ طَعَن . وقد قال أبو عمرو : - وكَفَى به - " أنا لا أَهْمِزُها ، لأنِّي لا أَعْرِفُ لها اشتقاقاً ، فإنْ كانَتْ مما لا يُهْمَزُ فقد أُخْطِئُ . وإن كانَتْ تُهْمَزُ فقد يجوزُ لي تَرْكُ الهمزِ فيما يُهْمَزُ ". وهذا الذي ذكره أبو عمروٍ أحسنُ ما يقالُ في هذا ونظائرِه ".(٥)

---

(١) [تفسير الطبري ٢٠/ ٣٧١]. وقال العلامة المحقق : قال أبو عبيدة: (تأكل منسأته): وهي العصا: من نسأت بها الغنم. وهو من المهموز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها، ويهمزون الفعل منها، كما تركوا همزة النبي والبرية والخالية، وهو من أنبأت، ومن برأت، وخبأت. انظر [تفسير الطبري ٢٠/ ٣٧١].

(٢) قلت : وقد أصاب الألوسي رحمه الله في إتباع كلام أبي عمرو بهذا التعليل، حتى لا يفهم منه أحداث الأسنان في البصر بكلام العلماء أن معناه اجتهادية القراءة وعدم توقيفيتها، فإن أبا عمرو لم يمنعه عدم المعرفة باشتقاقها من روايتها كما قرأ على شيوخه، إذ القراءة سنة متبعة، فليعلم.

(٣) البيت في تفسير القرطبي - (ج ١٤ / ص ٢٧٩) والكشف والبيان - للثعلبي (ج ٨ / ص ٨١)، و فتح القدير - (ج ٤ / ص ٤٥١). روح المعاني - (ج ٢٢ / ص ١٢٢،١٢١) وانظر البحر المحيط - (ج ٧ / ص ٢٥٦).

(٤) [روح المعاني ٢٢/ ١٢١] وانظر[تفسير البحر المحيط ـــ ٧/ ٢٥٦].

(٥) الدر المصون - (ج٩ / ص ١٦٥).

٥) وقال صاحب النشر : " واختلفوا في ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ فقرأ المدنيان وأبو عمرو بألف بعد السين من غير همز، وهذه الألف بدل من الهمزة ، وهو مسموع على غير قياس . قال أبو عمرو بن العلاء هو لغة قريش ؛ وقال الداني : أنشدنا فارس بن أحمد شاهداً لذلك :

إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم   دبوا على المنساة في الأسواق [١]

الترجيح والتقويم :

يترجح عندي ثبوت القراءة لغة لأهل الحجاز، واللغات كلها حجة وإن اختلفت ، كما يقول ابن جني : " فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها ، لأنها ليست أحقَّ بذلك من الأخرى ، لكن غايةُ مَا لَك في ذلك ، هو أن تتخيَّر إحداهما فتقوّيها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ نسباً بها ، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا ".[٢] هذا فضلا عن ثبوت قراءة نافع وأبي عمرو تواترا ، ومعلوم أن القراءة إذا ثبتت تواترا لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة .

المطلب التاسع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [٣]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

قراءة فتح الكاف التي قرأ بها أهل سما وهشام وأبو جعفر ، خطأ من جهة المعنى ؛ لأن معنى الكره بفتح الكاف الغصب والقهر والغلبة ، ولو كان ذلك حال الأم في حملها لرمت بولدها .

القراءات الواردة في الآية:

قرأ الكوفيون وابن ذكوان ﴿كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ في الحرفين بضم الكاف والباقون بفتحها .[٤]

الطعون الواردة حول القراءة :

---

(١) البيت في النشر – (ج ٢ / ص ٣٩٠).

(٢) انظر المزهر في علوم اللغة – (ج ١ / ص ٢٠٤) لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : فؤاد علي منصور، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ،عدد الأجزاء : ٢.

(٣) الأحقاف : ١٥

(٤) السبعة (ص١٧٥)؛ التيسير (ص ١٢٨)؛ حجة ابن خالويه (ص٦٠)؛ شرح شعلة (ص ٣٠١)؛ النشر (ج٢ / ص١٩٠)؛ إتحاف الفضلاء (ص٢٣٩)؛ إرشاد المريد (ص٢١٧)؛ الكوكب الدري (ص٤١٤).

قال أبو جعفر النحاس : " ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ ، ويقرأ ﴿كَرْهًا﴾ بفتح الكاف ، وهو عند بعض أهل العربية لحن ، لأنه يفرق بينهما ، قال الحسن ومجاهد : الكره المشقة . والفراء وجماعة من أهل العربية يذهبون إلى أن الكره بفتح الكاف القهر والغصب . فعلى هذا القول يكون لحنا ". [1]

ونقل أبو حيان رحمه الله كلام أبي حاتم عن قراءة نافع ومن وافقه بفتح الكاف من كلمة ﴿كَرْهًا﴾ فقال : " قال أبو حاتم : القراءة بفتح الكاف لا تحسن ؛ لأن الكره بالفتح النصب والغلبة . ثم قال أبو حيان : وضعفوا قراءة الفتح . وقال بعضهم : لو كان بالفتح لرمت به عن نفسها إذ معناه : القهر والغلبة ". [2]

وقال القرطبي : " قال بعض أهل العربية : إن ﴿كَرْهًا﴾ – بفتح الكاف – لحن ". [3]

وقال ابن الجوزي [4] : " ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ ، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿كَرْهًا﴾ بفتح الكاف ، وقرأ الباقون بضمها . قال الفراء : والنحويون يستحبون الضم هاهنا ، ويكرهون الفتح . وقال ابن قتيبة : الكره بالفتح معناه الإكراه والقهر ، وبالضم معناه المشقة ". [5]

دراسة الطعون وتحليلها :

سبب الطعن في هذه القراءة هو أن معنى (الكره) بفتح الكاف في اللغة : الغصب والقهر والغلبة . وهذا المعنى إن جاز في موضع النساء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾[6] ﴾[6] . وفي موضع ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ [7]. فإنه لا يجوز هنا ، لأن الأم إذا قهرت وغلبت على الحمل فإنها سترمي به متى أتيحت لها الفرصة لذلك ، وليس هذا حال جميع النساء في

---

(١) معاني القرآن – (ج ٦ / ص ٤٤٧).

(٢) البحر المحيط – (ج ٨ / ص ٦٠) والدر المصون (٩٦/١٣).

(٣) القرطبي (ج ١٦ / ص ١٩٣).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج ، علامة عصره في التاريخ والحديث، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها تلبيس إبليس، وزاد المسير. الأعلام للزركلي – (ج ٣ / ص ٣١٦).

(٥) زاد المسير – (ج ٧ / ص ٣٧٦).

(٦) النساء : ١٩

(٧) التوبة : ٥٣

حملهن ، بل أكثرهن يفرحن أشد الفرح إذا حملت رجاء الذرية ، وعلى هذا فالقراءة بالفتح مفسدة للمعنى المراد من الآية . ومع كل ما ذكر يمكننا دراسة هذه المزاعم في النقاط التالية :

١) خرجت العديد من المراجع قراءة أهل الحجاز والبصرة على وجوه حسنة مقبولة عند أهل الشأن ، بل ومسموعة من أهل اللغة أيضا ، فمن ذلك ما قاله الطبري رحمه الله : " وقد كان بعض أهل العربية يقول :" الكُره والكَره " لغتان بمعنى واحد ، مثل :" الغُسْل والغَسْل " و" الضُّعف والضَّعف " ، و" الرُّهبْ والرَّهبْ ". وقال بعضهم : الكره بضم الكاف اسم ، والكره بفتحها مصدر ".[1] وقال ابن جرير في موضع الأحقاف الذي نحن بصدده : " والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ".[2]

٢) وقال أبو حيان موجها القراءتين : " الكره : بضم الكاف وفتحها ، والكراهية والكراهة مصادر لكره ، قاله الزجاج ، بمعنى : أبغض ". وقال ردا على من قال : لو كان بالفتح لرمت به عن نفسها . وهذا ليس بشيء ، إذ قراءة الفتح في السبعة المتواترة ". وقال داحضا حجة أبي حاتم في طعنه على القراءة : " وكان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه، عفا الله عنه ".[3]

٣) وقال ابن عادل موضحا المعنى على القراءتين : " هما لغتان بمعنى واحد ، مثل الضَّعْف والضُّعْف ، والفَقْر والفُقْر ، ومن غير المصادر الدَّفُّ والدُّفُّ، والشَّهْدُ والشُّهْدُ . وقال الواحدي : الكُرْهُ مصدر من كَرِهْتُ الشيء أَكْرَهُهُ ، والكَرْهُ الاسمُ كأنه الشيء المكروه ".[4]

٤) وقال ابن الجوزي : " قال الزجاج : يقال : كرهت الشيء أكرهه كرها وكرها وكراهة وكراهية . وكل ما في كتاب الله من الكره فالفتح فيه جائز ، إلا أن أبا عبيد ذكر أن الناس

(١) تفسير الطبري - (ج ٢٢ / ص ١١٣).

(٢) تفسير الطبري - (ج ٤ / ص ٢٩٨).

(٣) البحر المحيط - (ج ٨ / ص ٦٠) والدر المصون (٩٦/١٠).

(٤) اللباب - (ج ١٧ / ص ٣٩٣) وانظر الدر المصون(٣٦٣/٢).

مجتمعون على ضم هذا الحرف الذي فيه هذه الآية ".[١] وقال أبو علي : هما لغتان كالفقر والفقر والضعف والضعف والدف والدف والشهد والشهد ".[٢]

٥) وقال الشوكاني : " ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ ، قرأ أبو عمرو وأهل الحجاز ، بفتح الكاف . قال الكسائي : وهما لغتان بمعنى واحد . واختار أبو عبيد قراءة الفتح ، قال : لأن لفظ الكره في القرآن كله بالفتح إلا التي في سورة البقرة ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ ".[٣]

٦) وقال الراغب الأصفهاني [4] في مادة كره ، قيل : الكره والكره واحد ، نحو الضعف والضعف ، وقيل : الكره المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه ، والكره ما يناله من ذاته وهو يعافه ، وذلك على ضربين : أحدهما ما يُعاف من حيث الطبع . والثاني : ما يعاف من حيث العقل أو الشرع ، ولهذا يصح أن يقول الإنسان في الشيء الواحد : إني أريده وأكرهه ، بمعنى أني أريده من حيث الطبع ، وأكرهه من حيث العقل أو الشرع ، أو أريده من حيث العقل أو الشرع ، وأكرهه من حيث الطبع ".[٥]

٧) وقال ابن منظور : " قال أحمد بن يحيى [٦] : ولا أَعلم بين الأَحْرُف التي ضمَّها هؤلاء وبين التي فتحوها فَرْقاً في العربية ولا في سُنَّةٍ تُتَّبع ، ولا أَرى الناس اتفقوا على الحرف الذي في سورة البقرة خاصة إلا أَنه اسم ، وبقية القرآن مصادرُ ، وقد أَجمع كثير من أَهل اللغة أَن الكَرْهَ والكُرْهَ لُغتانِ ، فبأَيٍّ لغة وقع فجائِزٌ ، إلا الفراء فإنه زعم أَن الكُرْهَ ما أَكْرهْتَ نفسك عليه، والكَرْه ما أَكْرَهَكَ غيرُكَ عليه ، وقال الزجاج في قوله تعالى ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ يقال كَرِهْتُ الشيءَ كَرْهاً وكُرْهاً وكَراهةً وكَرَاهِيَةً ، قال : وكل ما في كتاب الله عز

---

(١) قلت : يعني موضع البقرة ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ الآية رقم ٢١٦.

(٢) زاد المسير – (ج ١ / ص ٢٣٤).

(٣) فتح القدير – (ج ٥ / ص ٢٥) وانظر تفسير القرطبي – (ج ١٦ / ص ١٩٣) .

(٤) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، اشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه محاضرات الأدباء. الأعلام – (ج ٢ / ص ٢٥٥).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن – (ج ٢ / ص ٢٩٣).

(٦)هو ثعلب إمام النحو بعد الكسائي والفراء.



وجل من الكرْه فالفتح فيه جائز ، إلا في هذا الحرف الذي ذكر ، فإن أَبا عبيد ذكر أَن القراء مُجْمِعون على ضمِّه ".[1]

التقويم والترجيح :

يترجح عندي جواز استعمال لفظ " الكره " بفتح الكاف وضمها بمعنى الجهد والمشقة ، لثبوت ذلك في قراءة سبعية متواترة ، ولورود ذلك عن كثير من أئمة اللغة أنهما لغتان بمعنى واحد ، كأبي عبيد، والكسائي ، والفارسي ، والزجاج ، والراغب ، وابن منظور ، وغيرهم . قلت : وشأن المرأة أثناء حملها أنها تكره مشقة الحمل وتعبه وإرهاقه ، فهي تكره نفسها على تحمل آلامه ، ومع ذلك فهي راضية بذلك المكروه ، فرحة به ، رجاء تمـــام الحمل ورغبة في الولد والذرية ، وهذا المعنى محتمل على كلا القراءتين .

الفصل الرابع : دراسة وتحليل الطعون الموجهة لبعض قراءات الإمام الكسائي الكوفي .

المطلب الأول :

كشاف بالمواضع التي أثير حولها الطعن من قراءة الإمام الكسائي .

1) قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [2] ، وقوله سبحانه ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[3]

2) قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [1]

---

(١) لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٥٣٤)

(٢)البقرة: ٢٣١

(٣)سبأ: ٩

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (٣)

(٤) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ (٤)

(٥) قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٥)

(٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ (٦)

(٧) قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ (٧)

(٨) قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (٨).

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (٩)

(١٠) قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ (١٠)

المــطــلــب الثاني

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قوله تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (١٢)

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

---

(١) النساء: ١١

(٢) الأنعام: ٨٦

(٣) ص: ٤٨

(٤) هود ١١١

(٥) يوسف: ١١٠

(٦) الكهف: ٢٥

(٧) طه : ٦٣

(٨) الصافات: ١٢

(٩) الزخرف : ٥٧

(١٠) الإنسان : ٤

(١١) البقرة: ٢٣١

(١٢) سبأ: ٩



إدغام الكسائي لحرف اللام في الذال شاذ ، وقد يكون وهما من الراوي ، لأن هذا الإدغام لا يليق بمذهب الكسائي من جهة القياس ، كما أن إدغام حرف الفاء في الباء غير محفوظ في كلام العرب ، فضلا عن ضعفه من ناحية القياس .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ أبو الحارث الليث بن خالد عن الكسائي بإدغام لام المضارع المجزوم من الفعل ﴿يَفْعَلْ﴾ في الذال من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، وذلك حيث ورد ، وقد وقع ذلك في ستة مواضع ، موضع بالبقرة ، وموضع بآل عمران [1]، وموضعان بالنساء [2] وموضع بالفرقان [3] وموضع بالمنافقون [4] . ، كما أدغم الْكسَائي الْفَاء فِي الْبَاء في قَوْله تَعَالَى ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ ، وليس في القرآن غيره .[5]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال السخاوي : " وقال أبو طاهر [6] في رواية أبي الحارث عن الكسائي : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ بإدغام اللام في الذال : هذا لا يليق بمذهب الكسائى رحمه الله ، فإنَه قد أظهر هذه اللام أعني التي سكونها غير لازم عند حرف هو أقرب إليها من الدال ، وهو قوله عز وجل : ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾[7] قال : فلو كان يرى إدغامها في الذال لكان قد أدغمها فيما هو أشبه بمخرجها من الذال ، قال : وذلك أن الفراء ، وقطرباً زعما أن اللام والنون مخرجهما واحد ، و لم نره أدغم لاماً أصلها الحركة في حرف يقرب منها غير ما ذكرنا عن أبي الحارث ، قال : ولست أشك أنه وهْمٌ منه ".[8]

وقال أبو علي الفارسي عن إدغام الفاء في الباء من ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ : " فأمّا إدغام الكسائي الفاء في الباء في ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ فإنّ إدغام الفاء في الباء لا يجوز ، وإن جاز إدغام الثاء في الفاء ، وذلك أنّ

---

(١) آل عمران ٢٨

(٢) النساء ١١٤، ٣٠

(٣) الفرقان ٦٨

(٤) المنافقون ٩

(٥) انظر جامع البيان (٢/ ٦٥٣) ، الإقناع (ص: ٦٣)، تحبير التيسير (ص: ٢٣٤) ، النشر (٢/ ١٣)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٤٣) ، مفاتيح الأغاني لأبي العلاء الحنفي (ص: ٣٣٦).

(٦)عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم، أبو طاهر البغدادي، الإمام الثقة، مؤلف كتاب البيان، أخذ القراءة عرضاً عن الأشناني وسمع الحروف من جماعة شاركه ابن مجاهد في أكثرهم. غاية النهاية – المجلد الثاني (ص٧٠٣).

(٧)البقرة: ٢١١

(٨)جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٥٩٥)



الفاء من باطن الشفة السّفلى وأطراف الثّنايا العليا ، وانحدر الصوت بها إلى الفم حتّى اتّصلت بمخرج الثاء ".[1]

وقال الزمخشري : " وقرأ الكسائي : ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ بالإدغام ، وليست بقوية ".[2]

وقال ابن عصفور في الممتع : " باب ما أدغمته العرب على غير قياس : ... ، ومن ذلك إدغام الكسائيِّ وحده الفاء من : ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ في الباء ، وقد تَقَدَّمَ أنها من الحروف التي لا تُدغَم في مقاربها ، ولا يُحفظ ذلك من كلامهم ، وهو مع ذلك ضعيف في القياس ، لِما فيه من إذهاب التفشِّي الذي في الفاء ".[3]

وقال ابن عطية : " وأدغم الكسائي الفاء في الباء في قوله ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ ، قال أبو علي : " وذلك لا يجوز ؛ لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء فلا تدغم فيها ، وإن كان الباء تدغم في الفاء كقوله اضرب فلانا ".[4]

وقال النسفي : " ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وبالادغام على التقارب بين الفاء والباء ، وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء ".[5]

دراسة الطعون الواردة حول القراءة وتحليلها :

يمكننا مناقشة الطعن الوارد حول إدغام الكسائي ودراسته وتحليله عبر النقاط التالية :

1) قول أبي طاهر : " هذا لا يليق بمذهب الكسائى " رده العلامة السخاوي بالقول : " قلت : ليست القراءة بقياس ، إنما ترجع إلى النقل ، وقول أبي طاهر غير محقق ".[6] كما رده الألوسي بالقول : " وما أدغم الكسائي إلا عن سماع ". والمعنى أن القراءة نقل محض ، لا يتأثر فيها القارئ بالمذهب النحوي الذي يميل إليه ، ويترك ما رواه عن شيوخه لمجرد مخالفته للقياس .

وقول أبي طاهر : " ولست أشك أنه وهْمٌ منه ". وهم منه هو رحمه الله ، وادعاء لا دليل عليه إلا قياس المدرسة النحوية التي يتبعها أبو طاهر ، وإلا ففي أي المصادر ورد التصريح بوهم

---

(1) الحجة للقراء السبعة (٦/ ٨).

(2) الكشاف (٣/ ٥٧٠).

(3) الممتع الكبير في التصريف (ص: ٤٥٦).

(4) المحرر الوجيز (٤/ ٤٠٧) ، وانظر فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٦٠).

(5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٥٤)

(6) جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٥٩٥)

الكسائي في إدغام هذا ونحوه ، وهذه كتب الشأن في أيدي الناس ، وقد تواتر فيها هذا الإدغام وغيره على ما ثبت عن الكسائي رواية وتواترا ، ومعلوم أن القياس لا يقوى ولا يقوم للتواتر ، ولهذا قال ابن عادل ردا قول الزمخشري عن إدغام الفاء في الباء : " وليست بالقوية " ، : " وهذا لا ينبغي لأنها تواترت " .[1]

٢) قال أبو شامة شارحا قول الشاطبي :

ومع جزمه يفعل بذلك سلموا ونخسف بهم راعوا وشذا تثقلا [2]

" قوله : سلموا أي سلموه من الطعن بما احتجوا له به ، و ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ في سورة سبأ راعوا إدغامه أي : راقبوه فقرءوا به ، و لم يلتفتوا إلى من رده ، أي أدغم الفاء المجزومة في الباء الكسائي وحده ، والألف في قوله : وشذا ضمير ﴿يَفۡعَلۡ﴾ و ﴿نَخۡسِفۡ﴾ أي : شذ إدغام هذين الحرفين عند أهل النحو فهم يضعفونه ".[3]

٣) وقال ابن القاصح شارحا نفس البيت السابق : " وشذا تثقلا . أي : وشذ إدغام هذين الحرفين عند النحاة إلا القراء ؛ لأن الشاذ عند القراء ما لم يتواتر ، وهذان تواترا ، والشاذ عند النحاة : ما خرج عن قياسه أو ندر ".[4]

٤) وقال النويري موجها : " ووجه إدغام لام ﴿يَفۡعَلۡ﴾ فى الذال : التقارب ، والتجانس فى الانفتاح ، والاستفال ، والجهر ، و لم يدغمها فى النون من نحو : ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ وإن كانت أقرب ؛ للفرق بين السكون اللازم والعارض ".[5]

٥) وقال السمين : " قوله : " ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ أدغم أبو الحارث عن الكسائي اللامَ في الذالِ إذا كان الفعلُ مجزوماً كهذه الآية ، ... وجاز لتقارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا واشتراكِهِما في الانفتاحِ

([1])اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ١٩).

([2]) الشاطبية – باب إدغام حروف قربت مخارجها ، البيت رقم ٢٧٨بتصحيح الزعبي .

([3])إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ١٩٧).

([4])سراج القارئ المبتدي (ص: ٩٩).

([5]) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٥٤٧).

والاستفال والجَهْر . وتَحَرَّز من غيرِ المجزومِ نحوُ : ﴿يَفْعَلُ ذَٰلِكَ﴾ [(١)] ، وقد طَعَنَ قومٌ على هذه الروايةِ فقالوا : لا تَصِحُّ عن الكسائي لأنها تخالِفُ أصولَه ، وهذا غيرُ صواب ".[(٢)]

٦) وقال أبو حيان : " وَأَدْغَمَ الْكِسَائِيُّ الْفَاءَ فِي الْبَاءِ فِي ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : " وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ ... "، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : " وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ بِالْإِدْغَامِ ، وَلَيْسَتْ بِقَوِيَّةٍ ". وَالْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، وَيُوجَدُ فِيهَا الْفَصِيحُ وَالْأَفْصَحُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَعَالَى الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ، فَلَا الْتِفَاتَ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ وَلَا الزَّمَخْشَرِيِّ ".[(٣)]

٧) وقال الألوسي بعد نقله للطعون السابقة : " وأنت تعلم أن القراءة سنة متبعة ، ويوجد فيها الفصيح والأفصح ، وذلك من تيسير الله تعالى القرآن للذكر ، وما أدغم الكسائي إلا عن سماع ، فلا التفات إلى قول أبي علي ولا الزمخشري ".[(٤)]

٨) وقال الشيخ ابن عاشور : " وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ وَحْدَهُ ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ بِإِدْغَامِ الْفَاءِ فِي الْبَاءِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ ؛ ... ، وَهَذَا رَدٌّ لِلرِّوَايَةِ بِالْقِيَاسِ ، وَهُوَ غَصْبٌ ". ا[(٥)]

التقويم والترجيح :

الإدغام الذي ورد عن الكسائي في هذين الموضعين ﴿يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ و ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ صحيح تواترا ولغة ، فأما التواتر فقد نقلت إلينا من جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه ، وأما اللغة فإن الكسائي راوية وناقل لغة ، مثله مثل بقية الأئمة ، والرد للرواية بالقياس غصب كما قال ابن عاشور ، والقول بتوهيم الراوة قول غير محقق ، وهو من قائله وهم ، فلا يلتفت إليه .

---

(١) البقرة: ٨٥

(٢) الدر المصون (٢/ ٤٥٧).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٢٣).

(٤) روح المعاني (١١/ ٢٨٧).

(٥) التحرير والتنوير (٢٢/ ١٥٣).

المطلب الثالث

دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ ﴾ [(1)] و﴿ مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [(2)]، وفي ﴿ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ [(1)] وفي ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ [(2)] ، وفي ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [(3)]

([1])النساء: ١١

([2])النحل: ٧٨

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآيات :

كسر الهمزة في كلمة ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ شاذٌّ لا يقاس عليه ، لأن هذا ممّا هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس ، بمعنى أنها كُسرت لانكسار ما قبلها .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ حمزة والكسائي ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ في الحرفين هنا ، وفي ﴿مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾، وفي ﴿أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾وفي ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ ، وفي ﴿فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [٤]، وفي ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قرأ حمزة والكسائي جميعَ ذلك بكسر الهمزة ، وانفرد حمزة بزيادةِ كسرِ الميم من ﴿أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ في الأماكنِ المذكورةِ ، هذا كله في الدَّرْج . أمَّا في الابتداءِ بهمزةِ " الأم " و" الأمهات " فإنه لا خِلافَ في ضَمِّها . والجمهور بضم الهمزة في الجميع ، وهو الأصل .[٥]

الطعون الواردة حول القراءة :

لم يرتض أبو الفتح عثمان بن جني قراءة كسر الهمزة التي قرأ بها الأخوان – حمزة والكسائي – فقال في كتاب الخصائص : " والضرب الثانِي ممّا هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس، وهو كبيت الكتاب :

وقال اضرب الساقين إِمِّك هابل [٦] ...

وأصله : أُمك هابل إلا أن همزة " أمّك " كُسرت لانكسار ما قبلها على حدّ قراءة من قرأ : ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ فصار : إِمُّكَ هابل ، ثم أتبع الكسر الكسر، فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب فابتَّزها موضعها ، فهذا شاذٌّ لا يقاس عليه ، ألا تراك لا تقول : قِدرِك واسعة ولا عِدْلِك ثقيل ولا بنتِك عاقلة ".[٧]

([١])النور: ٦١

([٢])القصص: ٥٩

([٣])الزخرف: ٤

([٤]) الزمر ٦، النجم: ٣٢

([٥]) السبعة (ص١٧٤)؛ التيسير (ص ٧٢)؛ إبراز المعاني (ص٤١٣)؛ شرح شعلة (ص٢٩٩)؛ حجة ابن خالويه (ص٥٩) الدر المصون (٣٥٦/٤)؛ النشر (ج٢/ ص١٨٩)؛ الإتحاف (ص ١٨٧)؛ إرشاد المريد (ص٢١٦).

([٦]) البيت من شواهد سيبويه وهو في المحكم والمحيط الأعظم – (ج ١٠ / ص ٥٧٥) و شرح شافية ابن الحاجب – (ج ٤ / ص ١٧٩) ولسان العرب – (ج ١٢ / ص ٢٢).

([٧]) الخصائص – (ج ٣ / ص ١٤١).

وقال الدكتور سيد رزق الطويل : " رد البصريون قراءة حمزة والكسائي ﴿فَلِإِمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ بكسر الهمزة ، وقراءة الحسن (الحمدِ لِله)".[١]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكننا دراسة الطعن الوارد على تلك القراءة وتحليله في النقاط التالية :

١) هذه القراءة التي قرأ بها حمزة والكسائي تكررت في ثمانية مواضع كلها يكسرون فيها الميم فكيف يكون هذا شاذا ، أضف إلى ذلك أن الإمام الكسائي وهو أحد رواة القراءة وعاء من أوعية اللغة الكبار ، وناقل أمين من نقلتها المعروفين الأمناء ، وقد سمع هذه اللغة من العرب ، ونسبها إلى قبائل هذيل وهوازن ، وهما من القبائل العربية الفصيحة [2] ، وقد حكاها كذلك سيبويه في كتابه ، وأورد الشاهد السابق .

٢) هذه القراءة منقولة في جميع مصادر القراءات المعتبرة عند أهل العلم ، فضلا عن كتب اللغة التي ذكرتها واستشهدت بها ، فها هو ابن الأنباري يقول في الإنصاف : " وكذلك قالوا هو أخوك لإمك بكسر الهمزة إتباعا لكسرة اللام قال الله تعالى ﴿فَلِإِمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ في قراءة من قرأ بكسر الهمزة ، وهما حمزة الزيات والكسائي ، وهما من سادات القرأة السبعة ".[٣]

٣) بين وجه هذه القراءة أبو جعفر النحاس فقال : " وقرأ أهل الكوفة ﴿فَلِإِمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ وهذه لغة حكاها سيبويه ، قال الكسائي : هي لغة كثير من هوازن وهذيل . قال أبو جعفر : لما كانت اللام مكسورة ، وكانت متصلة بالحرف كرهوا ضمة بعد كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة لأنه ليس في الكلام فعل ، ومن ضم جاء به على الأصل ، ولأن اللام تنفصل لأنها داخلة على الاسم ".[٤]

٤) وحكى القرطبي في تفسيره نحو هذا الكلام فقال: " قوله تعالى ﴿فَلِإِمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ ، قرأ أهل الكوفة ﴿فَلِإِمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ وهى لغة حكاها سيبويه ، قال الكسائي : هي لغة كثير من هوازن وهذيل ".[٥]

---

(١) الخلاف بين النحويين (ص٥٣٤).

(٢) انظر تفسير القرطبي (ج ٥ / ص ٧٢).

(٣)الإنصاف في مسائل الخلاف - (ج ٢ / ص ٧٣٨).

(٤)إعراب القرآن - (ج ١ / ص ٤٤٠).

(٥)تفسير القرطبي (ج ٥ / ص ٧٢).

٥) كما وجه صاحب اللباب قراءة الأخوين فقال بعد ذكر مواضعها في سائر القرآن : " قرأ حمزة والكسائيُّ جميعَ ذلك بكسر الهمزة . فأمَّا وجهُ قراءة الجمهور فظاهرٌ ، لأنَّهُ الأصل ، وَأمَّا قراءة حمزة والكسائي بكسر الهمزة فقالوا : لمناسبة الكسرة أو الياء الّتي قبل الهمزة ، فكسرت الهمزةُ إتباعاً لما قَبْلَها ، ولاستثقالهم الخروج من كَسْرٍ أو شبه إلى ضم . قال الزَّجَّاجُ : وليس في كلام العرب "فِعُل" بكسر الفاء وضمِّ العين ، فلا جَرَمَ جُعِلَتْ الضمةُ كسرةً، ولذلك إذا ابتدآ بالهمزة ضَمَّاها لزوال الكسر أو الياء، وكَسْرُ همزة ﴿أُمِّ﴾ بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لُغَةً عن العرب ، ونَسَبَها الكِسائِي والفرَّاء إلى هوازن وهذيل ".(١)

التقويم والترجيح :

يظهر مما سبق من الأقوال التي نقلتها عن أهل اللغة والتفسير أن قراءة حمزة والكسائي لغة معروفة مشهورة حكاها شيخ النحاة سيبويه ، ونسبها إلى قبائل فصيحة من العرب كهوازن وهذيل الكسائي والفراء ، وليست شاذة لا يقاس عليها كما زعم أبو الفتح ابن جني ، وبإثبات هذه القراءة وتخريجها على أنها لغة فصيحة محكية عن قبائل من العرب الخلص الفصحاء نصحح مسارا شذ به بعض النحاة في منع هذه القراءة ، وتشذيذ هذه اللغة .

المطلب الرابع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ (٢) ، وقوله سبحانه ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (٣)

العرض المختصر للطعن الوارد في الآيات :

(١)اللباب في علوم الكتاب (ج ٦ / ص ٢١٦)، وانظر كلام الزجاج في معاني القرآن (ج٢/١٩).

(٢)الأنعام: ٨٦

(٣)ص: ٤٨



اسم النبي المذكور في الآية ﴿وَٱلْيَسَعَ ﴾ ﷺ، وعلى سيدنا محمد وآله ، قرئ متواترا بــالتخفيف ، والتشديد ، في حرف اللام ، وكلا القراءتين لم يسلم من اعتراض أهل اللغة ، ولكل فريق منــهم وجهة هو موليها .

القراءات الواردة في الآيات :

قرأ الأصحاب – حمزة والكسائي وخلف العاشر – كلمة ﴿وَٱلْيَسَعَ ﴾ بتشديد اللام وسكــون الياء . والباقون بتخفيف اللام ساكنة وفتح الياء .[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال الطبري رحمه الله عن قراءة الأصحاب : " وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكــوفيين : ﴿وَٱلْيَسَعَ ﴾ بلامين ، وبالتشديد ، وقالوا : إذا قرئ كذلك ، كان أشبه بأسماء العجم ، وأنكروا التخفيــف . وقالوا : لا نعرف في كلام العرب اسمًا على " يفعل " فيه ألف ولام ".[2] ثم قال أبو جعفر مصوبا قراءة الجماعة : " والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءةُ من قرأه بلام واحــدة مخففــة ، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه ، دون التشديد ، مع أنه اسم أعجمــي ، فينطق به على ما هو به . وإنما يُعْلَم دخول " الألف واللام " فيما جاء من أسماء العرب علــى " يفعل ". وأما الاسم الذي يكون أعجميًّا ، فإنما ينطق به على ما سَمَّوا به . فإن غُيِّرَ منه شيء إذا تكلمت العرب به ، فإنما يغيّر بتقويم حرف منه من غير حذف ، ولا زيادة فيه ولا نقصــان ، و" الليسع " إذا شدد ، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد . وأخرى ، أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال : اسمه " ليسع ". فيكون مشددًا عند دخول " الألف واللام " اللتين تــدخلان للتعريف ".[3]

وقال أبو جعفر النحاس : "﴿وَٱلْيَسَعَ ﴾ بلام مخففة ، وقرأ الكوفيون إلا عاصــما " واللَّيْســع " وكذا قرأ الكسائي ، ورد – أي الكسائي– قراءة من قرأ ﴿وَٱلْيَسَعَ ﴾ ، قال : لأنه لا يقال اليفعــل

([1])السبعة (ص١٩٨)؛ إبراز المعاني (ص٤٥٠)؛ شرح شعلة (ص٣٣٠)؛ حجة ابن خالويه (ص٩٩)؛ النشر(ج٢/ ص١٩٨)؛ إتحاف الفضلاء (ص ٢٦٨)؛ الكوكب الدري (ص٤٣٠).

([2])تفسير الطبري – (ج ١١ / ص ٥١١).

([3])تفسير الطبري – (ج ١١ / ص ٥١٢).



مـــثل اليحيى . قال أبو جعفر : " ورد أبو حاتم على من قرأ ﴿وَٱلَّيۡسَعَ﴾ – يعني بالتشديد — وقال : لا يوجد لَيْسع ".[1]

وقال القرطبي بعد أن نقل كلام النحاس السابق : " وقال مكي : القراءة بلام واحدة أحـــب إلي ، لأن أكثر القراء عليه ".[2]

ونقل السمين قول أبي عبيد القاسم بن سلام فقال : " واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال : " سمعنا اسم هذا النبيّ في جميع الأحاديث : اليسع ، ولم يُسَمِّه أحدٌ منهم اللَّيْسع ".[3]

دراسة الطعون وتحليلها :

قبل دراسة الطعون الواردة حول قراءات هذه الآية أقول : أنا شديد العجب من هؤلاء اللغويين ، في حكمهم على القراءات المتواترة بشكل عام ، وعلى هاتين القراءتين بشكل خاص ، ففي هذا الموضع مثلا، ترى فريقا منهم يقدم قراءة التشديد ، وينكر قراءة التخفيف بدعوى أن " الألف واللام " التي للتعريف لا تدخل على " يفعل ". بينما الفريق الآخر يقدم قراءة التخفيف ، وينكر قراءة التثقيل ، بدعوى أنه لا يوجد في لغة العرب " لَيْسع ". ولو وقف الأمر بهؤلاء اللغويين عند تقديم وجه قراءة على الأخرى لسهل الأمر ، ولما صارت هناك مشكلة ، إذ من الممكن أن تكون إحدى اللغات أشيع وأكثر انتشارا من غيرها ، ولكن المشكلة حقا هي إنكار هؤلاء اللغويين للوجه الذي لا يوافق رأيهم ، ومن هذا المزلق أُتِيَ كثير منهم ، فتوقفوا في قبول كثير من القراءات المتواترة التي لا تتفق مع مذهبهم واختيارهم النحوي .

والذي يعلمه المؤيد والمخالف ، والموافق والمجانف أن لغة العرب أوسع من أن يحيط بها رجل أو رجال من أي مدرسة كانوا ، ولذا كان يجب على كلا الفريقين أن يعزروا ويوقروا ما ثبـــت تواترا ، وألا يجعلوه عرضة لمقاييسهم النحوية التي تخطئ وتصيب ، وكان لزامـــا علـــيهم قبولـــه والاستشهاد به ، ولو حصل ذلك لاتفق لهم مئات الشواهد الصحيحة لكثير من المســـائل الـــتي منعوها ، ولأصاب اللغة من جراء ذلك ثراء لا يوصف .

([1])إعراب القرآن – (ج ٢ / ص ٨١).

([2])تفسير القرطبي – (ج ٧ / ص ٣٢).

([3])الدر المصون (٣٠٩/٦).



وبعد ، فيمكن دراسة الطعون الواردة حول القراءتين وتحليلها في النقاط التالية :

١) أجاب أبو جعفر النحاس على رد الكسائي لقراءة التخفيف بقوله : " وهذا الرد لا يلزم ، والعرب تقول اليعمل واليحمد ، ولو نكرت يحيى لقلت اليحيى ".[١]

٢) كما رد النحاس كلام أبي حاتم ورفضه لقراءة التشديد فقال : قال أبو جعفر " وهذا الرد لا يلزم ، قد جاء في كلام العرب حيدر وزينب، والحق في هذا أنه اسم عجمي ، والعجمية لا تؤخذ بالقياس ، إنما تؤدى سماعا ، والعرب تغيرها كثيرا ، فلا ينكر أن يأتي الاسم بلغتين ".[٢]

٣) تعقب السمين الحلبي أبا عبيد في قوله : " سمعنا اسم هذا النبيّ في جميع الأحاديث (اليسع)، و لم يُسَمِّه أحدٌ منهم اللَّيْسع ".[٣] فقال رحمه الله : " وهذا لا حجةَ فيه ، لأنه روي اللفظ بأحد لغتيه ، وإنما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها ، لا لعدم صحة الأخرى ".[٤]

٤) يجاب على الطبري في قوله عن الإسم الأعجمي : " فإن غُيِّرَ منه شيء إذا تكلمت العرب به ، فإنما يغيّر بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان ". بما قاله النحاس : " والعجمية لا تؤخذ بالقياس ، إنما تؤدى سماعا ، والعرب تغيرها كثيرا ، فلا ينكر أن يأتي الاسم بلغتين ".[٥]، كما يجاب على قوله عن اسم " اليسع " بالتخفيف : " إن ذلك هو المعروف من اسمه ، دون التشديد ". بما قاله السمين ردا على أبي عبيد أن اللفظ روي بأحد لغتيه تخفيفا.

٥) خرجت العديد من المصادر القراءتين على وجوه مقبولة عند أهل التأويل ، فمن ذلك ما قاله القرطبي ناقلا توجيه كلا القراءتين : " قال القشيري : قرئ بتخفيف اللام والتشديد . والمعنى واحد في أنه اسم لنبي معروف ، مثل إسماعيل وإبراهيم ، ولكن خرج عما عليه الأسماء الأعجمية بإدخال الألف واللام ".[٦]

---

(١)إعراب القرآن – (ج ٢ / ص ٨٠).

(٢)إعراب القرآن – (ج ٢ / ص ٨١).

(٣) قلت: انظر في ذلك المستدرك على الصحيحين للحاكم – تحقيق مصطفى عطا (ج ٢ / ص ٦٣٧)وفيه :(فَأَوْرَثَ الْيَسَعَ مِنْ بَعْدِهِ النُّبُوَّةَ).

(٤)الدر المصون (٦/ص ٣٠٩).

(٥)إعراب القرآن – (ج ٢ / ص ٨١).

(٦)تفسير القرطبي – (ج ٧ / ص ٣٣).



٦) وقال السمين : " فقراءةُ الجمهور فيها تأويلان ، أحدهما : أنه منقولٌ من فعل مضارع ، والأصل : يَوْسَع كَيَوْعِد ، فوقعت الواو بين ياء وكسرة تقديرية ، لأن الفتحة إنما جيء بها لأجل حرف الحلق ، فحُذِفَتْ لحَذْفها في يَضَع ويَدَع ويَهَب وبابه ، ثم سُمِّي به مجرداً عن ضمير ، وزيدت فيه الألف واللام على حَدِّ زيادتها في قوله :

رأيت الوليدَ بنَ اليزيد مبارَكاً   شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهِلُهْ [(١)]

وقيل : الألف واللام فيه للتعريف كأنه قدَّر تنكيره . والثاني : أنه اسمٌ أعجمي لا اشتقاق له ، فالألفُ واللام فيه زائدتان أو مُعَرِّفتان . وأمَّا قراءةُ الأخوين فأصله " لَيْسَع " كـ ضَيْغَم ، وَصَيْرَف ، وهو اسم أعجمي ، ودخولُ الألفِ واللام فيه على الوجهين المتقدمين ".[(٢)]

٧) وقال أبو حيان : " قرأ الجمهور ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ كأن (أل) أدخلت على مضارع وسع ، وقرأ الأخوان " والليسع " على وزن فيعل ، نحو الضيغم، واختلف فيه أهو عربي أم عجمي ، فأما على قراءة الجمهور وقول من قال : إنه عربي فقال: هو مضارع سمي به ، ولا ضمير فيه فأعرب ، ثم نكر وعرف بأل ، وقيل سمي بالفعل كيزيد ثم أدخلت فيه أل زائدة . وأما على قراءة الأخوين فزعم أبو عليّ أن (أل) فيه كهي في الحارث والعباس ، لأنهما من أبنية الصفات ، لكن دخول (أل) فيه – أي اليسع – شذوذ عن ما عليه الأسماء الأعجمية ".[(٣)]

٨) وقال ابن عاشور :﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ اسمه بالعبرانيّة " إليشع "، وتعريبه في العربيّة (اليسع) بهمزة وصل ولام ساكنة في أوّله ، بعدها تحتيّة مفتوحة في قراءة الجمهور . وقرأه حمزة ، والكسائي ، وخلف " اللَّيْسَع " بهمزة وصل وفتح اللاّم مشدّدة بعدها تحتيّة ساكنة بوزن ضَيْغَم ، فهما لغتان فيه ".[(٤)]

التقويم والترجيح :

([١])البيت في خزانة الأدب – لابن عمر البغدادي (ج ٢ / ص ١٩٨) والإنصاف لابن الأنباري (ج ١ / ص ٣١٧)؛ المفصل للزمخشري (ص ٣٠) ؛ سر صناعة الإعراب – (ج ٢ / ص ٤٥١) لابن جني ونسب البيت لابن ميادة.

([٢])الدر المصون (٦/ص ٣٠٨).

([٣])البحر المحيط - (ج ٤ / ص ١٧٨).

([٤])التحرير والتنوير ـــ الطبعة التونسية - (ج ٧ / ص ٣٤١).

يترجح عندي جواز القراءتين في قوله تعالى ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ من غير تقديم لإحداهما على الأخـــرى ؛ لثبوت كلتيهما تواترا ، وكونهما لغتان ثابتتان عن العرب في هذه الكلمة .

المطلب الخامس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد حول قول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[1] |

العرض المختصر للطعن الوارد في الآية :

---

(1) هود ١١١



قراءة الأخوان وحفص الفعل ﴿سُعِدُواْ﴾ بضم السين وكسر العين ، يقتضي أن يكون ذلك الفعل متعديا ، وهو غير متعد ، وعليه فلا يجوز أن يبنى للمفعول ، والتعدية فيه لغة مجهولة خارجة عن القياس .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ حَفْص وَحَمْزَة والكسائى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ بِضَم السِّين ، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا .[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال أبو شامة شارحا قول الناظم : وفي سعدوا فاضمم صحابا وسل به ...[2]

" وقال الشيخ : سل به بمعنى : اعتن به واشتغل به ، كما يقال : سل عنه بمعنى ابحث عنه وفتش عنه ، وإنما قال ذلك لصعوبة تخريج وجه الضم ؛ لأنه يقتضي أن يكون سعد متعديا ، وهي لغة مجهولة ، ويدل على وجودها قولهم : مسعود والمعروف أسعده الله بالألف وقيل : إن سُعِد لغة هذيل ، يقال سعد كما يقال: جُن ".[3]

وقال أبو علي الفارسي : " وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : سعدوا بضم السين ، قال أبو علي : حكى سيبويه : سعد يسعد سعادة فهو سعيد ، وينبغي أن يكون غير متعدّ ، كما أنّ خلافه الذي هو شقي كذلك ، وإذا لم يكن متعدّيا لم يجز أن يبنى للمفعول به ، لأنك إنما تبني الفعل للمفعول به إذا تعلّق به مفعول به ، فأما إذا لم يكن له مفعول فلا يجوز أن تبنيه له ، وإذا كان كذلك كان ضمّ السين من سعدوا مستثقلا ؛ إلّا أن يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس، أو يكون من باب فعل وفعلته ، نحو : غاض الماء وغضته ، وحزن وحزنته، ولعلهم استشهدوا فيه بقولهم : مسعود ، وأن مسعودا على سعدوا ، ولا دلالة قاطعة على هذا ".[4]

وقال النحاس : " وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ بضم السين ، وقال أبو عمرو:

([1])انظر السبعة لابن مجاهد (ص: ٣٣٩) ، المبسوط لابن مهران (ص: ٢٤٢) ، التيسير للداني (ص: ١٢٦) ، العنوان لأبي طاهر (ص: ١٠٨) سراج القارئ لابن القاصح (ص: ٢٥٢) ، الوجيز لأبي علي الأهوازي (ص: ٢١٠).

([2]) متن الشاطبية ، سورة هود ، البيت رقم :٧٦٦ بترقيم علي الغامدي.

([3])إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٥٢١).

([4])الحجة للقراء السبعة (٤/ ٣٧٩).

والدليل على أنه سَعِدوا أن الأول شقوا ، و لم يقل : أشقوا ، قال أبو جعفر : رأيت علي بن سليمان [١] يتعجّب من قراءة الكسائي ﴿سُعِدُواْ﴾ مع علمه بالعربية ، إذ كان هذا لحنا لا يجوز ؛ لأنه إنما يقال : سَعد فلان ، وأسعده الله جلّ وعزّ فأسعد ، مثل أمرض ، وإنما احتجّ الكسائي بقولهم : مسعود ولا حجّة له فيه لأنه يقال : مكان مسعود فيه ، ثم يحذف فيه ويسمّى به ، واحتجّ بقول العرب : فغر فاه ، وفغر فوه ، وكذا شحاه — هي مثل فغر -، وسار الدابة وسرته ، ونزحت البئر ونزحتها ، وجبر العظم وجبرته ، وذا لا يقاس عليه إنما ينطق منه بما نطقت به العرب . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : لو قال لنا قائل : كيف تنطقون بالمتعدّي من فغر فوه ؟ ما قلنا إلّا أفغرت فاه . وهذا الذي قال حسن ، ويكون فغر فاه ليس بمتعدّي ، ولكنها لغة على حدة. ".[٢] |

وقال ابن عطية : " وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر- ﴿ سَعِدُواْ ﴾ بفتح السين ، وهو فعل لا يتعدى ، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ﴿سُعِدُواْ ﴾ بضم السين ، وهي شاذة ، ولا حجة في قولهم : مسعود ، لأنه مفعول من أسعد على حذف الزيادة ، كما يقال : محبوب من أحب ، ومجنون من أجنه الله ، وقد قيل في مسعود : إنما أصله الوصف للمكان ، يقال : مكان مسعود فيه ، ثم نقل إلى التسمية به ، وذكر أن الفراء حكى أن هذيلا تقول : سعده الله بمعنى أسعده ".[٣] |

وقال العكبري : " ﴿سُعِدُواْ﴾ بِفَتْحِ السِّينِ وَهُوَ الْجَيِّدُ ؛ وَقُرِئَ بِضَمِّهَا وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَقَدْ ذُكِرَ فِيهَا وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ ؛ أَيْ أُسْعِدُوا ، وَأَسَّسَهُ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ مَسْعُودٌ . وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِمَّا لَازِمُهُ وَمُتَعَدِّيهِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ، مِثْلَ شَحَا فَاهُ، وَشَحَا فُوهُ ، وَكَذَلِكَ سَعِدُوا وَسَعَدْتُهُ ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي اللُّغَةِ ، وَلَا هُوَ مَقِيسٌ ".[٤] |

وقال أبو منصور الأزهري : " ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعِدُواْ﴾ بفتح السين ، وحجتهم ذكرها اليزيدي فقال : يقال ما سعد زيد حتى أسعده الله ، وهذه القراءة هي المختارة عند أهل اللغة ، يقال سعد فلان ، وأسعده الله . أوأخرى وهي أنهم أجمعوا على فتح الشين في ﴿شَقُواْ﴾ ، و لم يقل شُقوا ، فكان رد ما

([١]) هو الأخفش الصغير .

([٢])إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٨٤).

([٣])المحرر الوجيز (٣/ ٢٠٩) ، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٣٧٤).

([٤])التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧١٥).

اختلفوا فيه إلى حكم ما أجمعوا عليه أولى ، ولو كانت بضم السين كان الأفصح أن يقال أسعدوا ....، وضمُّ السين بعيدٌ عند أكثر النحويين إلا على حذف الزوائد ، وقال أبو البقاء : وهذا غيرُ معروفٍ في اللغةِ ، ولا هو مقيسٌ ".[1] |

وقال الشوكاني : " قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَحَفْصٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ ﴿سُعِدُواْ﴾ بِضَمِّ السِّينِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ السِّينِ ، وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو حَاتِمٍ . قَالَ سِيبَوَيْهِ : لَا يُقَالُ سَعِدَ فُلَانٌ ، كَمَا لَا يُقَالُ شَقِيَ فُلَانٌ لِكَوْنِهِ مِمَّا لَا يَتَعَدَّى ، قَالَ النَّحَّاسُ : وَرَأَيْتُ عَلِيَّ ابن سُلَيْمَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ بِضَمِّ السِّينِ مَعَ عِلْمِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَهَذَا لَحْنٌ لَا يَجُوزُ ".[2] |

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الطعون الواردة حول قراءة الأخوين وحفص وتحليلها والرد عليها من خلال النقاط التالية :

١) وجهت العديد من المصادر قراءة الأخوين وحفص وخرجتها على تخاريج صحيحة من لغة العرب ، فمن ذلك ما قاله الطبري : " واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعِدُواْ﴾ بفتح السين . وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ بضم السين ، بمعنى رُزِقوا السعادة . قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ ، فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿سُعِدُواْ﴾ ، فيما لم يسمَّ فاعله ، ولم يقل : " أسعدوا " وأنت لا تقول في الخبر فيما سُمِّي فاعله : "سعده الله "، بل إنما تقول : " أسعده الله " ؟ قيل ذلك نظير قولهم : "هو مجنون " و" محبوب " فيما لم يسمَّ فاعله ، فإذا سموا فاعله قيل : " أجنه الله "، و" أحبه" ، والعرب تفعل ذلك كثيرًا ".[3] |

٢) وقال ابن زنجلة : " قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَحَفْص ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ بِضَم السِّين على مَا لم يسم فَاعله ، تَقول سعد زيد لَازما ، وسعده الله مُتَعَدِّيا ، قَالَ الْكسَائي : سعد وأسعد لُغَتَانِ ، وَمن ذَلِك رجل مَسْعُود من سعد ، اعْلَم أَن سعده الله قَلِيل فِي الِاسْتِعْمَال ، ومصدره ومفعوله كثير

---

[1] معاني القراءات للأزهري (٢/ ٤٦).

[2] فتح القدير (٢/ ٥٩٦) ، وانظر تفسير القرطبي (٩/ ١٠٢).

[3] جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٤٨٦).



، لِأَن مسعودا فِي كَلَام الْعَرَب أَكثر من مسعد ، وأسعده الله فِي كَلَامهم أَكثر من سعده الله ".[1]

٣) وقال ابن خالويه : " ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعِدُواْ﴾ يقرأ بفتح السين وضمّها ، فالحجة لمن فتحها أنه بنى الفعل لهم فرفعهم به . والحجة لمن ضمها أنه بنى الفعل لما لم يسمّ فاعله و (سعد) يصلح أن يتعدّى إلى مفعول ، وأن لا يتعدّى ، كقولك : سعد زيد ، وسعده الله ، وجبر زيد ، وجبره الله ، قال العجّاج فأتى باللغتين :

قد جبر الدّين الإله فجبر وعوّر الرحمن من ولّى العور[2] ".[3]

٤) وقال الواحدي : " ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ قرأ أهل الكوفة ﴿سُعِدُواْ﴾ بضم السين ، قال الفراء : كلام العرب : سَعدوا ، يقال : سَعد الرجل وأسعده الله ، إلا هذيلة فإنهم يقولون : سُعد الرجل بالضم ، وبذلك قرأ أصحاب عبد الله ﴿سُعِدُواْ﴾ ، وقال الكسائي : سعد وأسعد لغتان ".[4]

٥) وقال الرازي : " قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿سُعِدُواْ﴾ بضم السين والباقون بفتحها ، وإنما جاز ضم السين لأنه على حذف الزيادة من أسعد ، ولأن سعد لا يتعدى ، وأسعد يتعدى ، وسعد وأسعد بمعنى ، ومنه المسعود من أسماء الرجال ".[5]

٦) وقال أبو حيان : " وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ ، وَابْنُ وَثَّابٍ ، وَالْأَعْمَشُ ، وَحَمْزَةُ ، وَالْكِسَائِيُّ ، وَحَفْصٌ ﴿سُعِدُواْ﴾ بِضَمِّ السِّينِ ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ والجمهور بِفَتْحِهَا . وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ ﴿سُعِدُواْ﴾ مَعَ عِلْمِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا يُتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ إِذْ هِيَ قِرَاءَةٌ مَنْقُولَةٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَنْ ذَكَرْنَا مَعَهُ ....، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ : سَعِدَ وَأَسْعَدَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ".[6]

---

(1)حجة القراءات (ص: ٣٤٩).

(2) البيت للعجاج في ديوانه (ص ٤) من أرجوزة له طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبي فديك الحروري فأوقع به وبأصحابه. ومطلعها: قد جبر الدين الإله فجبر ... وعور الرحمن من ولى العور. قال محقق الطبري : "قد جبر الدين الإله"، من قولهم: "جبرت العظم" متعديًا، "فجبر"، لازمًا، أي: انجبر العظم نفسه . جامع البيان تحقيق شاكر (١٠/ ١٧٢) وهو في الحجة لابن خالويه ، وتهذيب اللغة (١١/ ٦٠).

(3)الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ١٩٠).

(٤)التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٥٩١).

(٥)مفاتيح الغيب (١٨/ ٤٠٤).

(٦)البحر المحيط (٦/ ٢١٣).



٧) وقال ابن عاشور : " وَقَرَأَ حَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، وَخَلَفٌ بِضَمِّ السِّينِ ، عَلَى أَنَّهُ مَبْنِيٌّ لِلنَّائِبِ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُ فِعْلِهِ قَاصِرًا لَا مَفْعُولَ لَهُ ، لَكِنَّهُ عَلَى مُعَامَلَةِ الْقَاصِرِ مُعَامَلَةَ الْمُتَعَدِّي ، فِي مَعْنَى فُعِلَ بِهِ مَا صَيَّرَهُ صَاحِبَ ذَلِكَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِهِمْ : جُنَّ فُلَانٌ ، إِذَا فُعِلَ بِهِ مَا صَارَ بِهِ ذَا جُنُونٍ ، فَسُعِدُوا بِمَعْنَى أُسْعِدُوا ".[١]

التقويم والترجيح :

تحمل قراءة الكسائي على لغة مسموعة عن العرب ، يقولون سعده الله بمعنى أسعده ، والفعل متعد على هذه اللغة ، وهذه اللغة أقل شيوعا من نظيرتها ، وقد نسبت هذه اللغة لهذيل ، وقد ذكر ابن قتيبة أنه يرد في اللغة أسعده وسعده .[٢] |

المـــطـــلب السادس

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [٣]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية:

---

(١)التحرير والتنوير (١٢/ ١٦٦).

(٢) انظر توجيه مشكل القراءات العشرية ص (٢٩٤).

(٣) يوسف: ١١٠



قراءة الكوفيين ﴿قَدۡ كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف فاسدة معنى، وقد اضطربت أقوالُ النـاسِ فيـها ، ورُوي إنكارها عن عائشة رضي الله عنها، قالت: معاذَ اللَّه لم يكنِ الرسلُ لِتَظُنَّ ذلك بربها، كما أن مجيء كلمة ﴿فَنُجِّيَ﴾ بنون واحدة مع تشديد الجيم وفتح الياء لحن ظاهر .

القراءات الواردة في الآية:

اختلف القراء العشرة في قراءة قوله تعالى ﴿قَدۡ كُذِبُواْ﴾ ، فقرأ أبـو جعفـر وال ذذكوفيـون بالتخفيف ، وقرأ الباقون بالتشديد . واختلفوا في قراءة ﴿فَنُجِّيَ﴾ فقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصـم بنون واحدة مع تشديد الجيم وفتح الياء ، وقرأ الباقون بنونين، الثانية ساكنة مخفاة عنـد الجـيم وتخفيف الجيم وإسكان الياء . وأجمعت المصاحف على كتابته بنون واحدة .[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال القرطبي رحمه الله : " وفي البخاري عن عروة عن عائشة قالت له وهو يسألها عـن قـول الله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قال : قلت : أكذِبوا أم كذّبوا ؟ - يعني مخفـفة أم مشددة - قالت عائشة : كُذّبوا. — يعني مشددة - قلت : فقد استيقنوا أن قومـهم كذبوهم، فمـا هو بالظن ؟ قالت : أجل لعمري ! لقد استيقنوا بذلك، فقـلت لهـا : ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ — يعني مخففة من غير تشديد — قالت : معاذ الله ! لم تكن الرسل تظن ذلك بربها . قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم أتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء ، واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ".[2]

وقال ابن منظور : " قال أَبو منصور : وهذه الرواية أَسلم وبالظاهر أَشْبَهُ - يعـني قـراءة التشديد -، ومما يُحَقّقها ما رُوي عن سعيد بن جُبَيْر أَنه قال : اسْتيأَسَ الرسلُ مـن قومـهم ، وظـنَّ قومُهم أَن الرسل قد كُذِّبُوا جاءَهم نَصْرُنا ، وسعيد أَخذ التفسير عن ابن عباس ، وقـرأَ بعضـهم ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ أَي ظَنَّ قَوْمُهم أَن الرسلَ قد كَذَبُـوهُمْ . قال أَبو منـصور :

---

[1] السبعة (ص٢٦١،٢٦٢)؛ التيسير (ص٩٩)؛ حجة ابن خالويه (ص١١٣)؛ إبـراز المعـاني (ص٥٣٨)؛ شـرح شـعلة (ص٣٩٥)؛ النشر - (ج ٢ / ص ٣٣٤)؛ سراج القارئ (ص٢٦٠)؛ غيث النفع (ص٢٦١)؛ إتحاف الفضلاء (ص٣٣٦).

[2] تفسير القرطبي - (ج ٩ / ص ٢٧٦)؛ فتح القدير - الشوكاني - (٤ / ٨٢) وانظر الحديث في صحيح البخاري بـرقم (٤٤١٨) — تحقيق د. مصطفى البغا - (ج ٤ / ص ١٧٣١).



وأَصــَحُّ الأَقاويل ما روينا عن عائشة رضي اللّه عنها ، وبقراءَتها قرأَ أَهلُ الحرمين وأَهلُ البصـــرة وأَهلُ الشام ". [1]

وقال السمين رحمه الله : " قـــوله ﴿قَدۡ كُذِبُواْ﴾ قـــرأ الكوفــــيون ﴿كُذِبُواْ﴾ بالتخفــــيف ، والباقون بالتثقيل . فأمَّا قراءةُ التخفيف فاضطربت أقوالُ الناسِ فيها ، ورُوي إنكارها عن عائشـــة رضي الله عنها قالت : " معاذَ اللَّه لم يكنِ الرسلُ لِتَظُنُّ ذلك بربها ". [2]

وأما قراءة ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ بنون واحدة فلم تسلم هي الأخرى من الطعن ، فها هو الفراء يقول : " قوله ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ القراءة بنونين والكِتَاب أَتى بنون واحدة . وقد قـــرأ عاصـــم ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ فجعلها نْوناً ، كأنه كره زيادة نون ". [3]

وقال الطبري : " وأما قوله : ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ فإن القرأة اختلفت في قراءته ، فقرأه عامة قـــرأة أهل المدينة ومكة والعـــراق ﴿فَنُنجِي مَن نَّشَآءُ﴾ مخفّفة بنونين، بمعنى : فننجي نحنُ من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا ، دون الكافرين الذين كَذَّبوا رُسلنا، إذا جاء الرسلَ نصرُنا . واعتلّ الذين قرءوا ذلك كذلك ، أنه إنما كتب في المصحف بنون واحـــدة ، وحكمه أن يكون بنونين...، وقـــرأ ذلـــك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النون الثانية وشدّد الجيم . قـــال أبو جـــــعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه ﴿فَنُنجِي مَن نَّشَآءُ﴾ بنونين ، لأن ذلـــك هـــــو القراءة التي عليها القرأة في الأمصار ، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه الـــتي ذكرناهـــا ، فمنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القرأة . وغير جائز خلاف ما كان مستفيضًا بالقراءة في قرأة الأمصار ". [4]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الطعون الواردة حول قراءات هذه الآية وتحليلها في النقاط التالية :

١) يحمل إنكار السيدة عائشة رضي الله عنها لقراءة التخفيف في ﴿كُذِبُواْ﴾ على أن هذه القراءة لم تبلغها تواترا ، ولذلك لم تتصور رضي الله عنها المعنى عليها ، لأنها حسبتها من غير المتواتر

([1])لسان العرب - (ج ١ / ص ٧٠٤).

([2])الدر المصون (ج٦/٥٦٣).

([3])معاني القرآن للفراء - (ج ٢ / ص ٥٦).

([4])جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - (١٦ / ٣١٠).

الذي هو من قبيل الرأي والتفسير ، ومعلوم أنه ليس بالضرورة معرفتها رضـــي الله عنـــها بجميع الأوجه المتواترة . ولو كانت القراءة بلغتها تواترا ما أنكرتها ؛ لأنها أجل وأكـــبر وأعلم من ذلك رضي الله عنها .

٢) يستبعد تماما تخريج قراءة التخفيف على بطلان حديث البخاري وعدم صحته ، كما ذهـــب إليه السمين حين قال عن رواية عائشة : " وهذا ينبغي أن لا يَصِحَّ عنها لتواتُرِ هذه القـــراءة ".[1] ؛ لأن الحديث في صحيح البخاري ، أصح كتب السنة ، فلا نرد مطعنا عـــن القـــراءة المتواترة بالطعن في صحيح كتب السنة ، بل متى أمكننا الجمع بين الأدلة كان ذلك أولى مـــن تعطيل أحدها كما هو مقرر عند الأصوليين ؛ ولهذا فإني أجنح إلى القول بعدم علمها رضـــي الله عنها بتواترها ، وقد أيد هذا الذي ذهبت إليه ابن عاشور التونسي رحمه الله حين قال : " وهذا الكلام من عائشة رضي الله عنها رأي لها في التفسير ، وإنكارها أن تكـــون ﴿كُذِبُواْ﴾ مخففة إنكار يســـتند بما يبدو من عود الضمائر إلى أقرب مذكور وهو الرسل ، وذلك لـــيس بمتعيّن، و لم تكن عائشة قد بلغتْها رواية ﴿كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف ".[2]

٣) ساق الطبري بسنده روايات كثيرة جدا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، وســـعيد بن جبير رحمه الله، توضح معنى قراءة التخفيف في ﴿كُذِبُواْ﴾ ، وتزيل الإشكال الذي من أجله توقف كثير من الناس عن قبول هذه القراءة لظنهم أن الضمائر في ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ علـــى هذه القراءة عائدة على الرسل ، ومنها ما نقله بسنده : " عن ابن عباس ، قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ ، حتى إذا استيأس الرسلُ من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم ، وظنَّ قومُهم أن رسلـــهم كذبـــوهم ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ ".[3]

٤) ومنها : " أن مسلم بن يسار [4]، سأل سعيد بن جبير ، فقال : يا أبا عبد الله ، آية بلـــغت مني كـــل مبلغ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ ، فهذا الموتُ ، أن تظنّ الرسل أنهم قد كُذِبوا، أو نظنّ أنهم قد كَذَبوا، - مخففة ! قال : فقال سعيد بن جبير : يا أبا عبد الرحـــمن ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم، وظن قومُهم أن الرسل كذبتهم ﴿جَآءَهُمۡ

---

[1] الدر المصون (ج٦/٥٦٣).

[2] التحرير والتنوير ــ (ج ١٣ / ص ٧٠).

[3] تفسير الطبري - (ج ١٦ / ص ٢٩٩).

[4] مسلم بن يسار الأموى، أبو عبد الله: فقيه، ناسك من رجال الحديث. الأعلام للزركلي- (ج ٧ / ص ٢٢٣).

نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فقام مسلم إلى سعيد ، فاعتنقه وقال : فرّج الله عنك كما فرّجت عني ". [1] ومنها ما أورده عن ابن مسعود في هذه الآية : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كَذَبوا – بالتخفيف ".[2]

ثم قال الطبري بعد سوقه لهذه الروايات، قال أبو جعفر: والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله : ﴿كُذِبُواْ ﴾ بضم الكاف وتخفيف الذال. وذلك أيضًا قراءة بعض قرأة أهل المدينة وعامة قرأة أهل الكوفة . وإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة ، لأن ذلك عقيب قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ ﴾[3]، فكان ذلك دليلا على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا، وأن المضمر في قوله ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة ، وزاد ذلك وضوحًا أيضًا، إتباعُ الله في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ ، إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم ، فكَذَّبوهم ظنًّا منهم أنهم قد كَذَبوهم ".[4]

٥) علق الطبري على الروايات التي جعلت الضمائر الواردة في ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ على قراءة التخفيف للرسل صلى الله عليهم جميعا وسلم، وأنهم ظنوا فعلا أنهم كُذِبوا؛ لأنهم كانوا بشرا بقوله : " قال أبو جعفر : وهذا تأويلٌ وقولٌ ، غيرُه من التأويل أولى عندي بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء والرسل ، إن جاز أن يرتابوا بوعدِ الله إياهم ، ويشكوا في حقيقة خبره ، مع معاينتهم من حجج الله وأدلته ما لا يعاينه المرسَل إليهم ، فيعذروا في ذلك ، فإن المرسَلَ إليهم لأوْلى في ذلك منهم بالعذر . وذلك قول إن قاله قائلٌ لا يخفى أمره ، وقد ذُكِر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيرًا عن ابن عباس لعائشة ، فأنكرته أشد النُكرة فيما ذكر لنا ".[5]

---

(1)تفسير الطبري – (ج ١٦ / ص ٣٠١).

(2)تفسير الطبري – (ج ١٦ / ص ٣٠٣).

(3)يوسف: ١٠٩

(٤)تفسير الطبري – (ج ١٦ / ص ٣٠٤، ٣٠٥).

(٥)تفسير الطبري – (ج ١٦ / ص ٣٠٦) وانظر الدر المصون (ج٦ /٥٦٣).

٦) وقال الزمخشري معلقا على هذه الروايات : " فإن صح هذا عن ابن عباس ، فقد أراد بالظنّ : ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشـــرية . وأمّا الظن الذي هو ترجح أحد الجائزين على الآخر ، فغير جائز على رجل من المسلمين ، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم ".(١)

٧) وجهت العديد من المصادر القراءتين وخرجتهما على تخاريج حسنة ، فمن ذلك ما قـــاله ابن خالويه : " قوله تعالى ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ يقرأ بتشديد الذال وتخفيفها ، فالحجة لمن شـــدد أنـــه جعل الظن للأنبياء بمعنى العلم ، يريد : ولما علموا أن قومهم قد كذبوهم ، جاء الرسل نصرنا والحجة لمن خفف ، أنه جعل الظن للكفرة بمعنى الشك ، وتقديره : وظن الكفرة أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر ".(٢)

٨) وقال ابن زنجلة : " قرأ أهل الكوفة ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ بالتخفيف ، وفيـــها وجهـــان من التفسير ، أحدهما : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا بمعنى أخلفوا ما وعدوه من النصر ، جاء الرسل نصرنا ، فجعل الضمير في قوله ظنوا للقـــــوم وجعل الظن موافقا لفظه معناه ، فإن قيل : كيف يجوز أن يحمل الضمير في ظنوا على القوم ، والذي تقدم ذكره الرسل ؟ قيل : إن ذلك لا يمتنع ؛ لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم ، فلهذا جاز أن يحمل الضمير على المرسل إليهم . والوجه الآخر : حتى إذا استيأس الرسل مـــن إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم فيما أخبروهم به ، من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب ".(٣)

٩) وقال الشوكاني : "﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾. قرأ ابن عباس، وابن مسعـــود ، و... ﴿كُذِبُوا﴾ بالتخفيف ، أي : ظنّ القوم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروا به من العذاب و لم يصدقوا . وقيل : المعنى ظنّ القوم أن الرسل قد كذبوا فيما ادعوا من نصرهم ، وقيل : المعنى وظنّ الرسل أنها قد كذبتهم أنفسهم حين حدّثتهم بأنهم ينصرون عليهم ، أو كذبهم رجاؤهم للنصر ، وقرأ الباقون ﴿كُذِّبُوا﴾ بالتشديد، والمعنى عليها واضح أي : ظنّ الرسل بأن قومهم قد كذبوهم

---

(١)الكشاف عن حقائق التتريل - (ج ٢ / ص ٤٨٠).

(٢)الحجة في القراءات السبع - (ص ١٩٩).

(٣)حجة القراءات - (ص ٣٦٧).



فيما وعدوهم به من العذاب ، ويجوز في هذا أن يكون فاعل ظنّ القوم المرسل إليهم على معنى أنهم ظنوا أن الرسل قد كذبوا فيما جاءوا به من الوعد والوعيد ".[1]

١٠) وقال السمين رحمه الله عن قراءة التخفيف : " وقد وَجَّهها النــاسُ بأربعة أوجه ، أجودُهــا : أن الضميرَ في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ عائدٌ على المُرْسَل إليهم لتقدُّمهم في قولــه : ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ، ولأن الرسلَ تَسْتدعي مُرْسَلاً إليه. والضمير في ﴿أَنَّهُمْ﴾ و ﴿قَدْ كُذِبُواْ﴾ عائد علــى الرسل ، أي : وظنَّ المُرْسَل إليهم أنَّ الرسَلَ قد كُذِبوا ، أي: كذَّبهم مَنْ أُرْسِلوا إليه بــالوحي وبنصرهم عليهم ". [2]

١١)وقال ابن خالويه موجها القراءتين في ﴿فَنُجِّيَ﴾: " قوله تعالى ﴿فَنُجِّيَ﴾ ، يقرأ بجيم مشــددة وفتح الياء ، وبنونين وسكون الياء ، فالحجة لمن قرأه بنون واحدة : أنه جعله فعلا ماضيا ، بني لما لم يسم فاعله ، وسهل ذلك عليه كتابته في السواد بنون واحدة ؛ أنها خفيت للغنة لفــظا فحــذفت خطا . والحجة لمن قرأه بنونين أنه دل بالأولى على الاستقبال ، وبالثانية على الأصل وأسكن الياء علما للرفع ". [3]

١٢)وقال الألوسي عن قراءة: "﴿فَنُجِّيَ﴾ ، وقد رجحت قراءة عاصم ومن معه بــأن المصــاحف اتفقت على رسمها بنون واحدة. وقال مكي: أكثر المصاحف عليه، فأشعر بوقوع خــلاف في الرسم، وحكاية الاتفاق نقلت عن الجعبري ، وابن الجزري ، وغيرهما . وعن الجعبري أن قراءة من قرأ بنونين توافق الرسم تقديراً ؛ لأن النون الثانية ساكنة مخفاة عند الجيم ، كما هي مخفاة عند الصاد والظاء في لننصر ولننظر ، والإخفاء لكونه ستراً يشبه الإدغام لكونه تغييباً ، فكما يحذف عند الإدغام يحذف عند الإخفاء ، بل هو عنده أولى لمكان الاتصال ".[4]

التقويم والترجيح :

يترجح عندي ثبوت القراءات المتواترة الصحيحة الواردة في هذه الآية ، كما يترجح عندي صحة وجه جميع هذه القراءات من جهة اللغة ، وإن كان أعسرها تخريجا قــراءة التخفيف فــي ﴿كُذِبُواْ﴾ ، وقد اتضح من خلال العرض السابق صحة وجهها وعدم معارضتها لحديث البخاري

---

(١)فتح القدير - الشوكاني - (٤ / ٨٠).

(٢)الدر المصون (ج٦ /٥٦٣).

(٣)الحجة في القراءات السبع - (ص ١٩٩).

(٤)روح المعاني - (ج ١٣ / ص ٧٣) وانظر الدر المصون (ج٦ /٥٦٣) وما بعدها.

، وإمكانية الجمع بينهما ، ويصير المعنى الراجح على هذه القراءة أن الرسل جاءهم النصر حين ظن الكفرة أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر . وأدعو من مقامي هذا إلى دارسة معاني القراءات دراسة تحليلية واسعة ، توضح ما أشكل منها، وتستخرج للناس درا دفينا من هذه المعاني .

المــطــلب الــسابع

دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ [1]

(١)الكهف: ٢٥

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

منع كثير من النحاة إضافة العدد ﴿مِائَةٍ﴾ ، ﴿أَلْفَ﴾ إلى الجمع ، لأن الأصل عندهم أن يضافا إلى المفرد دون الجمع ، وعلى هذا فقراءة حمزة والكسائي بإضافة ﴿مِائَةٍ﴾ إلى الجمع وهو كلمة ﴿ سِنِينَ ﴾ في هذه الآية خطأ جسيم في الكلام يجب أن تتوقى القراءة به .

القراءات الواردة في الآية :

اختلف القراء العشرة في ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿مِائَةٍ﴾ بغير تنوين على الإضافة . وقرأ الباقون بالتنوين .[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

تظاهرت أقوال كثير من النحاة على منع قراءة حمزة والكسائي ؛ لأن العدد مائة عندهم إنما يضاف إلى المفرد دون الجمع، فهذا إمام النحاة عثمان بن قنبر – سيبويه- يقول فيما ينقله عنه أبو إسحاق الزجاج: "وقرئ ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ ، بإضافة ثلاثمائة إلى سنين ، وقد قال سيبويه : إن هذا العدد – أعني مائة إلى الألف – يضاف إلى المفرد دون الجمع ، وإنما جاء هذا هكذا تنبيها على أن الأصل أن يضاف إلى الجمع، وإن جاء الاستعمال بخلافه ".[2]

كما وصفها العكبري بالضعف فقال : " قوله تعالى ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ ، يقرأ بتنوين مائة ، وسنين على هذا بدل من ثلاث ، وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة ، لأن مائة في معنى مئات . ويقرأ بالإضافة وهو ضعيف في الاستعمال ، لأن مائة تضاف إلى المفرد ، ولكنه حمله على الأصل ، إذ الأصل إضافة العدد إلى الجمع ".[3]

ونقل عن الأخفش أنه قال : " ولا يحسن إضافة المائة إلى السنيين ، لا تكاد العرب تقول مائة سنين ".[4]

---

(١)السبعة (ص٢٨٧)؛ التيسير (ص ٩٩)؛ الإبراز (ص٥٦٨)؛ حجة ابن خالويه (ص١٣١)؛ شرح شعلة (ص٤١٩)؛ حجة ابن زنجلة- (ص ٤١٤)؛ النشر - (ج ٢ / ص ٣٤٨)؛ إتحاف الفضلاء (ص٣٦٥)؛ إرشاد المريد (ص٢٩٣).

(٢)المقتضب (٢/ ١٧١) ، والبيت في مفاتيح الغيب - للرازي (ج ٢ / ص ٤٩)؛ زاد المسير — لابن الجوزي - (ج ١ / ص ٢٨) والمقتضب - (ج ٢ / ص ١٧١) و توضيح المقاصد والمسالك - للمرادي (ج ٣ / ص ١٣٢٤)، وانظر نظرية النحو (ص ١٢٩).

(٣)إملاء ما من به الرحمن - (ص ١٠١).

(٤)ظاهرة التأويل (١٣٠)، وانظر فتح القدير - (ج ٤ / ص ٣٨١).



وعاب المبرد في المقتضب هذه القراءة وخطأها فقال: "وقد قرأ بعض القراء بالإضافة فقال : ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ ، وهذا خطأ في الكلام غير جائز. وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة ، وجوازه في الشعر إنما نحمله على المعنى ؛ لأنه في المعنى جماعة ، وقد جاز في الشعر أن تفرد وأنت تريد الجماعة ، إذا كان في الكلام دليل على الجمع فمن ذلك قوله :

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فإن زمانكم زمنٌ خميص ."[1]

وهذا أبو جعفر النحاس يقول في إعرابه : " فأما ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ – يعني بالإضافة – فبعيد في العربية ، يجب أن تتوقى القراءة به ، لأن كلام العرب ثلاث مائة سنة ".[2]

ونقل أبو حيان وابن عطية تخطئة أبي حاتم فقالا : " وأنحى أبو حاتم على هذه القراءة ".[3]

دراسة الطعون وتحليلها :

لقد بنى النحاة رفضهم لهذه القراءة استنادا إلى قاعدة قعدوها بعد استقراء ، وهي : " تضاف مائة إلى المفرد ، ولا يجوز إضافتها إلى الجمع ". ولعل سيبويه أول من صرح بذلك في كلامه السابق الذي نقله الزجاج . فإن قلت : إنه لم يتعرض للآية بذكر ؟ قلتُ : تلك معارضة خفية منه أظهرها أتباعه بشرحهم لكلامه الذي جعلوه دون غيره مرجعا وملجأ يصدرون عنه ويفيئون إليه ، وإلا فما معنى كلامه الذي حكاه الزجاج : " إن هذا العدد أعنى مائة إلى الألف يضاف إلى المفرد دون الجمع ".

وعلى أية حال يمكننا دراسة وتحليلها طعونهم في النقاط التالية :

١) هذه القراءة التي قرأ بها الكسائي لم يتفرد بها ، بل شاركه في نقلها إمام القراءة في مدرسة الكوفة حمزة الزيات ، وكذلك خلف البزار في اختياره . كما شاركه في نقلها ممن هم من خارج العشرة : الحسن والأعمش وطلحة ويحيى ، وابن عيسى الأصبهاني وغيرهم .[4]

٢) تظاهرت كثير من المراجع الأصيلة في اللغة والقراءة في عرض أقوال الأئمة المناصرة لقراءة الكسائي ومن معه ، فها هو ابن زنجلة في حجته يوجه قراءة حمزة قائلا : " قرأ حمزة

---

(١)البيت في مفاتيح الغيب – للرازي (ج ٢ / ص ٤٩)؛ زاد المسير – لابن الجوزي – (ج ١ / ص ٢٨) والمقتضب – (ج ٢ / ص ١٧١) و توضيح المقاصد والمسالك – للمرادي (ج ٣ / ص ١٣٢٤)، وانظر نظرية النحو (ص ١٢٩).

(٢)نقلا عن ظاهرة التأويل (ص ١٣٠).

(٣)البحر المحيط – (ج ٦ / ص ١١٢) و المحرر الوجيز – (ج ٣ / ص ٥٣٤).

(٤)انظر البحر المحيط – أبو حيان – (٧ / ٤٣٨) ومعجم القراءات القرآنية (٣/٣٥٩).



والكسائي ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ ﴾ مضافا بغير تنوين . قال قوم ليست هذه القراءة مختارة ؛ لأن العرب عندما أضافت هذا الجنس أفردت ، فيقولون : عندي ثلاثمائة دينار ، ولا يقولون ثلاثمائة دنانير ، ولا يقولون هؤلاء ثلاثمائة رجال ، إنما يقولون ثلاثمائة رجل . قال ابن زنجلة : بل هذه القراءة مختارة ، وحجتهما – أي حمزة والكسائي – أنهما أتيا بالجمع بعد قوله ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةِ ﴾ على الأصل ، لأن المعنى في ذلك هو الجمع ، وذلك أنك إذا قلت عندي مئة درهم ، فالمعنى مئة من الدراهم ، والجمع هو المراد من الكلام ، والواحد إنما اكتفي به من الجمع إذا قيل ثلاثمائة سنة ، وثلاثمائة رجل ؛ لأن الواحد ها هنا يؤدي على معنى الجمع بذكر العدد قبله ، فعاملوا الأصل الذي هو مراد المتكلم ، و لم يكتفيا بالواحد من الجمع ، وهذا مذهب قطرب . قال الكسائي : العرب تقول : أقمت عنده مئة سنة ومائة سنين ".[(١)]

٣) كما وجه قراءة الأصحاب أبو حيان في البحر قائلا : " وقرأ حمزة والكسائي ، وطلحة ويحيى والأعمش ، والحسن وابن أبي ليلى وخلف ، وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي ، مائة بغير تنوين مضافاً إلى ﴿سِنِينَ ﴾. أوقع الجمع موقع المفرد ، وأنحى أبوحاتم على هذه القراءة ، ولا يجوز له ذلك . وقال أبو عليّ : هذه الأعداد تضاف في المشهور إلى المفرد ، وقد تضاف إلى الجمع ".[(٢)]

٤) وقال الشوكاني في فتح القدير : " قال الفراء : ومن العرب من يضع سنين موضع سنة . قال أبو علي الفارسي : هذه الأعداد التي تضاف في المشهور إلى الآحاد نحو : ثلاثمائة رجل وثوب قد تضاف إلى المجموع ".[(٣)]

٥) وهذا الألوسي في روح المعاني يتخذ من قراءة الأخوين مستندا للجواز فيقول بلسان العالم المنصف : " و لم أجد فيما عندي من كتب العربية شاهداً من كلام العرب لإضافة المائة إلى جمع ، وأكثر النحويين يوردون الآية على قراءة حمزة والكسائي شاهداً لذلك ، وكفى بكلام الله تعالى شاهداً ".[(٤)]

٦) وأيد قراءة الأخوين ابن مالك رحمه الله حين قال في ألفيته :

---

(١)حجة القراءات لابن زنجلة- (ص ٤١٤).

(٢) البحر المحيط – أبو حيان – (٧ / ٤٣٨).

(٣)فتح القدير للشوكاني – (ج ٤ / ص ٣٨١).

(٤)تفسير الألوسي – (ج ١١ / ص ٢٢٢).



وَمِائَةً وَالأَلْفَ لِلْفَرْدِ أَضِفْ   وَمِائَةٌ بِالْجَمْعِ نَزْرَاً قَدْ رُدِفْ .[١]

قال ابن عقيل في شرحه : " ذكر هنا أن " مائة ، وألفا " من الأعداد المضافة ، وأنهما لا يضافان إلا إلى مفرد ، نحو عندي مائة رجل ، وألف درهم ، وورد إضافة مائة إلى جمع قليلا ، ومنه قراءة حمزة والكسائي ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ ﴾ بإضافة مائة إلى سنين ، والحاصل أن العدد المضاف على قسمين ، أحدهما : ما لا يضاف إلا إلى جمع وهو ثلاثة إلى عشرة . والثاني : مالا يضاف إلا إلى مفرد، وهو مائه وألف وتثنيتهما ، نحو مائتا درهم ، وألفا درهم ، وأما إضافة مائة إلى جمع فقليل ".[٢]

٧) وقال ابن هشام في أوضح المسالك : " المائة والألف حَقُّهما أن يضافا إلى مفرد نحو ﴿مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[٣] و ﴿أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٤] وقد تُضَاف المائة إلى جمع كقراءة الأخوين ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ ﴾[٥]- يعني من غير تنوين- .

٨) وهذا المرادي في شرح ألفية ابن مالك يقول : وقوله :

" ومائة بالجمع نزرا قد ردف ".

أشار به إلى قراءة حمزة والكسائي: " ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ ﴾ ، وأشار بقوله : " نزرا " إلى تقليله ، وقال بجوازه الفراء ، وقال المبرد : هو خطأ في الكلام ، وإنما يجوز في الشعر للضرورة . وكلامه مردود بالقراءة المتواترة ".[٦]

التقويم والترجيح :

بات واضحا بعد عرض هذه الأدلة من أقوال أهل العلم من القراء والنحاة وأهل التفسير أن هذه القراءة جارية على وجه فصيح من لغة العرب وإن كان قليلا ، ولا يعاب على حمزة والكسائي الأخذ به ، وأدعو هنا إلى تعديل القاعدة النحوية التي مبناها : تضاف المائة والألف إلى المفرد ،

---

(١)ألفية ابن مالك – (ص ٣٩).

(٢)شرح إبن عقيل – (ج ٤ / ص ٦٨، ٦٩) وانظر معجم القواعد العربية – (ج ١٩ / ص ٨).

(٣)النور: ٢

(٤)العنكبوت: ١٤

(5) أوضح المسالك – (ج ٤ / ص ٢٥٥).

(٦)توضيح المقاصد والمسالك (ج ٣ / ص ١٣٢٤).



ولا يجوز إضافتها إلى الجمع . فتصير : تضاف المائة والألف إلى المفرد كثيرا ، ويجوز إضافتها إلى الجمع وإن كان قليلا .[1]

المطلب الثامن

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾[2]

(١)انظر حول هذا المعنى نظرية النحو (ص ١٢٨).

(٢) طه : ٦٣



العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

قراءة ﴿إِنّ هَٰذَانِ﴾ بتشديد النون و ﴿هَٰذَانِ﴾ بالألف ، خطأ واضح ، ولحن ظاهر ، بالأدلة الواردة عن الصحابة كعائشة وعثمان رضي الله عنهما ، حتى أن أبا عمرو بن العلاء وهو أحد القــراء قال : إني لأستحي أن أقرأ ﴿إِنّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ . أي بالتشديد في نون ﴿إِنّ﴾ مخافة أن ينسب إليــه اللحن.

القراءات الواردة في الآية :

اختلف القراء العشرة في قراءة قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ إِنْ﴾ ، فقرأ ابن كثير وحفص بتخفيف النون من ﴿إِنْ﴾ ، وقرأ الباقون بتشديدها . واختلفوا في ﴿هَٰذَانِ﴾ فقرأ أبو عمرو (هذين) بالياء وقرأ الباقــون – المدنيان والشامي والأخوان وشعبة ويعقوب وخلف – بالألف ، وابن كثير على أصله في تشديد النون في ﴿هَٰذَانِ﴾.[1]

الطعون الواردة حول القراءة:

قال القرطبي رحمه الله : " وللعلماء في قراءة أهل المدينة والكوفة ستة أقوال ، وقد خطأها – أي القراءة – قوم ، حتى قال أبو عمرو: إني لأستحي من الله أن اقرأ ﴿إِنّ هَٰذَانِ﴾. وروى عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾[2] ثــم قال: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وفي المائدة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[3] و ﴿إِنّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ فقالت : يا ابن أختي هذا خطأ من الكاتب . وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : في المصحف لحن وستقيمه العرب بألسنتهم . وقال أبان بن عثمان [4]: قرأت هذه الآية عند أبي عثمان بن عفان فقال : لحن وخطأ ، فقال له قائل : ألا تغيروه ؟ فقال : دعوه فإنه لا يحرم حلالا ولا يحلل حراما ".[5]

---

(١) السبعة (ص٣٠٧)؛ حجة ابن خالويه (ص١٤٥)؛ التيسير (ص١١٥)؛ شرح شعلة (ص٤٣٧)؛ إبراز المعاني (ص٥٩١) ؛ النشر – (ج ٢ / ص ٣٦٠)؛ سراج القارئ (ص٢٨٨)؛ غيث النفع (ص٢٩٠)؛ إتحاف الفضلاء (ص٣٨٤).

(٢) النساء : ١٦٢

(٣) المائدة :٦٩

(٤) أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أول من كتب في السيرة النبوية، مولده ووفاته في المدينة، شارك في وقعة الجمل مع عائشة، ولي إمارة المدينة سنة ٧٦ إلى ٨٣. الأعلام للزركلي – (ج ١ / ص ٢٧).

(٥) تفسير القرطبي – (ج ١١ / ص ٢١٦).



وقال الفخر الرازي : " القراءة المشهورة ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ – يعني بالتشديد – ومنهم من ترك هذه القراءة ".[1] ، ثم ساق الرواية التي حكاها القرطبي عن عائشة وعثمان رضي الله عنهما.

وقال الزجاج عن هذا الموضع وقراءاته : " وهذا الحرف من كتاب الله عز وجل مشكل على أهل اللغة وقد كثر اختلافهم في تفسيره ".[2]

وقال أبو الليث السمرقندي : " ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ ، قال بعض الجهال: هذا غلط من الكاتب حين كتب مصحف الإمام، كان ينبغي أن يكتب والمقيمون، فأوهم وكتب والمقيمين ، واحتج بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ثلاثة أحرف في المصحف غلط من الكاتب : قوله ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ وقوله ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ وقوله ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، وروي عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال : أرى فيه لحنا ، وستقيمه العرب بألسنتها ".[3]

وقال السيوطي : " قال أبو عبيد في فضائل القرآن : حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة [4] عن أبيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن ، عن قوله تعالى ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ وعن قوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ وعن قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ فقالت : يا بن أختي هذا عمل الكتاب ، أخطئوا في الكتاب . هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ".[5]

كما روى أبو عبيد بسنده أيضا قال : لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان ، فوجد فيها حروفا من اللحن ، فقال : لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها ؛ لو كان الكاتب من ثقيف ، والمملي من هذيل ، لم توجد فيه هذه الحروف. أخرجه ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن أشته في كتاب المصاحف ".[6]

دراسة الطعون وتحليلها :

---

(١) مفاتيح الغيب – (ج ٢٢ / ص ٦٥).

(٢) معاني القرآن (ج٣/٢٩٤) وانظر إبراز المعاني – (ج ٢ / ص ٢٨٣)، وانظر كلام ابن زنجلة في حجة القراءات (ص ٤٥٤).

(٣) بحر العلوم – (ج ١ / ص ٣٨١).

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام تابعي، من أئمة الحديث وعلماء المدينة. الأعلام (ج ٨ / ص ٨٧).

(٥) الإتقان في علوم القرآن – (ج ١ / ص ٥٣٦).

(٦) الإتقان في علوم القرآن – (ج ١ / ص ٥٣٦).



ادَّعى بعض الطاعنين في نقل القرآن الكريم أن هذا النقل قد حصل فيه خطأ من الكُتَّاب والقراء عند كتابة المصاحف العثمانية ، وتعلَّقوا في ذلك بآثارٍ رويت عن بعض الصحابة في ذلك ، فزعموا أن هذه الآثار دلت على أن كتاب المصاحف قد أخطؤوا وجه الصواب في كتابة المصاحف ، وانبنى على تلك الأخطاء قراءة القراء بعد ذلك بما هو خطأ ، ينقلونه ويروونه ويحامون عنه .

جاءت الطعون هذه المرة لتظهر كما يزعمون صورة أخرى من صور الغفلة عـــند القراء ، فإنهم لم يلحنوا في نقل القراءات وحدها ، ولا غلطوا في أخذ الروايات من ظاهر الخط فحسب ، ولا أُتوا من عدم البصر باللغة التي تخرج عليها القراءة لقلة درايتهم ، وروايتهم للروايات كيفما اتفق فقط ؛ ولكن وتلك ثالثة الأثافي يخطئون في كتابة ألفاظ القرآن ، وتلك طامة قل من ينتبه إليها ، فضلا عن أنها توقع العامة في اللحن في القراءة من غير أن ينتبهوا لذلك ، وهذه الآثار الواردة ، بعضها سنده صحيح ! قلت : وهذه فرصة سانحة لكل مغرض من بني جلدتنا – وهم كثر في زماننا– ، ولكل مستشرق ليطعن طعنته النجلاء ، ويصوب سهامه تجاه النص القرآني غير المضبوط . فما هو رد القراء لهذه الطعون ؟ وما هو توجيههم لتلك الآثار ؟ وأنى لهم الخلاص من ذلك المأزق ؟

أقول والعاصم من الزلل هو الله تعالى : يمكننا دراسة الطعون الواردة حول هذه القراءة والرد عليها في النقاط التالـــية :

١) لقد حظي القرآن من أول نزوله بعناية مزدوجة تكفل بقاء النص القرآني بمنأى عن التحـــريف والتبديل والضياع ، وقد تمثلت هذه العناية في حفظ رسول الله الكريم ﷺ لهذا الكتاب المبين ، وحفظ مجموع أصحابه لكل القرآن ، بل لقد كان الكثير من الصحابة يحفظه كاملا . كما تمثلت هذه العناية في اتخاذ النبي ﷺ كتابا يكتبون له ، ويدونون ما يترل عليه من القرآن ، ولحرص النبي ﷺ البالغ أن لا يختلط القرآن بغيره أمر أصحابه أن لا يكتبوا عنه شيئا غير القرآن ، وظل الأمر كذلك حتى كتب القرآن كاملا بين يديه ، وإن لم يجمع في مكان واحد لما كان يتوقع من تتابع نزول الوحي .

٢) جمع القرآن في مصحف واحد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ؛ والسبب مقتل كثير من القراء في وقعة اليمامة وحروب الردة ، ثم كان الجمع للمرة الثانية في زمن عثمان ؛ بسبب اختلاف الناس في الأحرف التي يقرؤون بها ، وانتدب عثمان لهذه المهمة أربعة رجال أشاوس ،

علماء فصحاء قراء هم : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير [1] ، وسعيد بن العاص[2] ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام [3] ، وقد تحرى رضي الله عنه في اختياره هذا ، فقد روي أنه قال : " من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله زيد بن ثابت . قال: فأي الناس أعرب ؟ وفي رواية أفصح ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال عثمان : فليمل سعيد وليكتب زيد ". فهل يمكن بعد هذه الدقة وهذا التحري في الضبط ، أن تقع يد عثمان على لحن فيما كتب هؤلاء ، ثم يغض الطرف عنه بدعوى أن العرب ستقيمه بألسنتها ؟ و لم لا يقيمه هو ، والأمر ما زال في مهده ، وهو الإمام المقتدى به ؟ والمصاحف مازالت في طور الإعداد ، وهو المنادي لجمعها لرتق الفتق ؟ لم لا يقيمه وقد صحت الأخبار أن النفر القرشيين الثلاثة اختلفوا مع زيد في رسم ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [4] فترافعوا إلى عثمان فنطق بفصل الخطاب ، وأبان لهم وجه وجه الصواب ؟ وهل يعقل أنه يصحح لهم هذا الموضع ثم يترك بقية المواضع لتقيمها العرب بألسنتها ! مع أن الخطأ في رسم كلمة ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ أقل خطرا بكثير مما ذكرته هذه الروايات ؟ كيف وقد انتدب هؤلاء النفر دون غيرهم لضبط ذلك الأمر ، وهم الأعرب والأكتب ! وهل من الممكن إذا غض عثمان طرفه عن خطأ واضح بين في المصحف ، أن يوافقه جميع الصحابة على ذلك ! كيف وهم أغير الأمة على الدين ؟ والمعروف من سيرهم حرصهم عليه بشدة الروايات التي ذكرها أبو عبيد في فضائل القرآن ، إذا فحصناها بمجهر الجرح والتعديل فلن تخلو من علة قادحة فادحة تودي بصحتها ، وتذهب بها أدراج الرياح . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومن زعم أن الكاتب غلط ، فهو الغالط غلطًا منكرًا ؛ فإن المصحف منقولٌ بالتواتر ، وقد كتبت عدة مصاحف ، فكيف يُتَصَوَّرُ في هذا غلطٌ ".[5] وقال وقال الزمخشري مفندا هذا الزعم : " وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت الصديق، أول مولود بالمدينة بعد الهجرة وكان فصيحا لسنا شجاعا حضر وقعة اليرموك مع أبيه. إسعاف المبطأ – السيوطي (ج ١ / ص ١٦).

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، القرشي، صحابي، من الولاة الفاتحين، ربي في حجر عمر بن الخطاب، وهو فاتح طبرستان وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان. الأعلام للزركلي- (ج ٣ / ص ٩٦).

(٣)عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، أبو محمد، روى عن عمر وعثمان وعلي وعائشة، وهو أحد الأربعة الذين عهد إليهم عثمان بن عفان بنسخ المصاحف. إسعاف المبطأ – السيوطي (ج ١ / ص ١٨).

(٤) البقرة : ٢٤٨

(٥) مجموع الفتاوى – (ج ١٥ / ص ٢٥٥).

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتاً بين دفتي الإمام . وكان متقلباً في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه ، خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع ، والقاعدة التي عليها البناء ، وهذه والله فرية ما فيها مرية ".(١) وقال السمرقندي معلقا على الخبر المنسوب لعائشة وعثمان رضي الله عنهما : " ولكن هذا بعيد عند أهل العلم ، والخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عائشة ؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا حماة الدين ، والقدوة في الشرائع والأحكام ، فلا يظن بهم أنهم تركوا في كتاب الله تصحيفا يصلحه غيرهم ، وهم أخذوه عن رسول الله ﷺ ".(٢)

٣) أجاب السيوطي رحمه الله عن ما ورد في هذه الآثار في كتابه الإتقان بإتقان فقال : " وهذه الآثار مشكلة جدا ، وكيف يظن بالصحابة أولا أنهم يلحنون في الكلام ، فضلا عن القرآن ، وهم الفصحاء اللد ؟ ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ؟ ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ! ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ؟ ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهي عن تغييره ؟ ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضي ذلك الخطأ، وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف ؟ هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة . وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة : أحدها : أن ذلك لا يصح عن عثمان فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع ، ولأن عثمان جعل للناس إماما يقتدون به ، فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها ؟ فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار ، فكيف يقيمه غيرهم ؟ وأيضا فإنه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف ، فإن قيل : إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك ، أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ، ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف ، ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة ، وليس ذلك بلحن . الوجه الثاني : على تقدير صحة الرواية ، فإن ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف نحو ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ او ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وما أشبه ذلك . الثالث : أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾(٣) و ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾(١)

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل – (ج ٢ / ص ٤٩٩).

(٢) بحر العلوم – (ج ١ / ص ٣٨١).

(٣) التوبة : ٤٧

بألف بعد لا ، ﴿جَزَٰٓؤُاْ ﴾ [٢] بواو وألف ، و ﴿بِأَيْيْدٍ ﴾ [٣] بياءين ، فلو قرئ بظاهر الخط لكان لحنا ، وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشته [٤] في كتاب المصاحف ". [٥]

٤) وقال ابن الأنباري مفندا : " الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة ؛ لأنها منقطعة غير متصلة ، وما يشهد عاقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته ، وقدوتهم ، يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام ، فيتبين فيه خللا ، ويشاهد في خطه زللا ، فلا يصلحه ، كلا والله ، ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز ، ولا يعتقد أنه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده ، وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه ، والوقوف عند حكمه ، ومن زعم أن عثمان أراد بقوله أرى فيه لحنا . أرى في خطه لحنا إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب ، فقد أبطل و لم يصب ؛ لأن الخط منبئ عن النطق ، فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ، و لم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ، ومعلوم أنه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لألفاظه ، موافقا على ما رسم في المصاحف المنقذة إلى الأمصار والنواحي ، ثم أيد – ابن الأنباري – ذلك بما أخرجه أبو عبيد بسنده : " عن هانئ البربري [٦] مولى عثمان قال : كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبـــي بن كعب فيها : (لم يتسن) ، وفيها (لا تبديل للخلق) وفيها (فأمهل الكافرين) قال : فدعـــا بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ [٧] ومحى فأمهل وكتب ﴿فَمَهِّلِ ﴾ [٨] وكتب ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ [٩] ألحق فيها الهاء . قال ابن الأنباري : فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه ، وهو يُوقَف على ما

---

(١) النمل : ٢١

(٢) المائدة : ٢٩

(٣) الذاريات : ٤٧

(٤) محمد بن عبد الله ابن أشته أبو بكر الأصبهاني المقرىء النحوي أحد الأئمة قرأ القرآن على ابن مجاهد وطائفة وصنف في القراءات ، قال الداني ضابط مشهور ثقة عالم بالعربية حسن التصنيف.[معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢١].

(٥) الإتقان في علوم القرآن – (ج ١ / ص٥٣٧، ٥٣٨).

(٦) هانئ البربري، أبو سعيد مولى عثمان، صدوق من الثالثة. تقريب التهذيب – ابن حجر (ج ١ / ص ٥٧٠).

(٧) الروم :٣٠

(٨) الطارق : ١٧

(٩)البقرة : ٢٥٩



كُتِب ، ويُرفَع الخلاف إليه الواقع من الناسخين ؛ ليحكم بالحق ويلزمهم إثبات الصواب وتخليده ". [1]

٥) كما رد الشيخ الألوسي تلك الروايات بقوله : " والذي أجنح أنا إليه والعاصم هو الله تعالى ، تضعيف جميع ما ورد مما فيه طعن بالمتواتر، ولم يقبل تأويلاً ينشرح له الصدر ويقبله الذوق وإن صححه من صححه ".[2] ، وقال الزرقاني[3] مفندا هذه الروايات : " ونجيب : بأن هذه الروايات مهما يكن سندها صحيحا فإنها مخالفة للمتواتر القاطع ، ومعارض القاطع ساقط مردود ، فلا يلتفت إليها ولا يعمل بها ".[4]|

٦) وجهت العديد من المصادر قراءة إثبات الألف وخرجتها ، فمن ذلك ما قاله ابن جرير الطبري : " وقد اختلفت القرّاء في قراءة قوله ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ فقرأته عامة قرّاء الأمصار ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾ بتشديد ﴿إِنَّ﴾ وبالألف في ﴿هَٰذَٰنِ﴾ ، وقالوا : قرأنا ذلك كذلك ، وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : " إن " خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة لقوم يرفعون بها ، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما ، وقال بعض نحويي الكوفة : ذلك على وجهين : أحدهما على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم ، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف ، وقد أنشدني رجل من الأسد عن بعض بني الحارث بن كعب :

فأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ وَلَوْ رَأى ... مَساغا لِناباه الشُّجاعُ لصَمما [5]

قال : وحكى عنه أيضا : هذا خط يدا أخي أعرفه ، قال: وذلك وإن كان قليلا أقيس، لأن العرب قالوا: مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمة، لأنها لا تعرب، ثم قالوا: رأيت المسلمين،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن - (ج ١ / ص ٥٣٨).

(٢) روح المعاني - الألوسي - (١٢ / ٢٠٥).

(٣) محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر. توفي بالقاهرة١٣٦٧هـ من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن. الأعلام (ج ٦/ ص ٢١٠).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن –الزرقاني- (ج ١ / ص ٣٩٣).

(٥) تفسير الطبري - (١٨ / ٣٢٨). والبيت للمتلمس جرير بن عبد العزى. وهو في إعراب القرآن - (ج ٣ / ص ٤٥) و إبراز المعاني - (ج ٢ / ص ٢٨٤) و مجموع الفتاوى - (ج ١٥ / ص ٢٥٠) وخزانة الأدب - (ج ٧ / ص ٤٢٥) وغيرها كثير. والبيت جار على لغة بني الحارث بن كعب. والشاهد فيه أن قوله لناباه مثنى مجرور باللام، وقد جاء بالألف، وهي لغة بني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل، وزبيد وخثعم وهمدان وعذرة.

فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، قالوا: فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحا، تركوا الألف تتبعه ".[١]

٧) وقال ابن خالويه : " فالحجة لمن شدد النون في ﴿إِنّ﴾ وأتى بألف في ﴿هَٰذَانِ﴾ أنه احتج بخبر ابن عباس : أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب ، وهذه اللفظة بلغة بلحارث بن كعب خاصة ، لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه لا يقلبونها لنصب ولا خفض ، قال شاعرهم :

إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها [٢]

فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف ، وافقت هذه اللغة فقرؤوا بها و لم يغيروا ".[٣]

٨) وقال ابن عطية : " وذهبت فرقة إلى أن هذه الآية على لغة بلحارث ، وهو إبقاء ألف التثنية في حال النصب والخفض فمن ذلك قول الشاعر :

تزود منها بين أذناه ضربة ... دعته إلى هابي التراب عقيم [٤]

وتعزى هذه اللغة لكنانة وتعزى لخثعم ، ثم ساق ابن عطية أقوالا أخرى من بينها كلام السيدة عائشة ثم علق على مجموعها بقوله : وهذه الأقوال معترضة إلا ما قيل من أنها لغة ".[٥]

٩) وقال أبو شامة موجها قراءة الجماعة : " مدار الأقوال المنقولة عنهم — أي النحاة — في ذلك على وجهين ، أحدهما : أن يكون ﴿هَٰذَانِ﴾ اسما لإن . والآخر : أن يكون مبتدأ . فإن كان اسما لـــ (إن) فلا يتوجه إلا على أنه لغة لبعض العرب ، يقولون هذان في الرفع والنصب والجر ، كما يلفظون سائر الأسماء المقصورة ، كعصى وموسى ، قال الزجاج : حكى أبو عبيد عن أبي الخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة ، أنها لغة كنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون آتاني الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – (١٨ / ٣٢٨).

(٢) تفسير القرطبي – (ج ١١ / ص ٢١٧) ومفاتيح الغيب – (ج ٢٢ / ص ٦٦) والحجة في القراءات السبع – (ص ٢٤٢) وخزانة الأدب – (ج ٣ / ص ٦٥).

(٣) الحجة في القراءات السبع – (ص ٢٤٢).

(٤) البيت لهوبر الحارثي، وهو في تفسير القرطبي– (ج ١١ / ص ٢١٧) ومفاتيح الغيب – (ج ٢٢ / ص ٦٥) وخزانة الأدب – (ج ٧ / ص ٤٢٥) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس – (ج ٤ / ص ٧٦) وغيرها.

(٥) المحرر الوجيز – (ج ٤ / ص ٦٢) وانظر الكشاف عن حقائق التتريل (ج ٣ / ص ٧٤).

بالزيـــدان ، قال : وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بني الحارث بن كعب ، وقال أبو عبيد : كان الكسائي يحكي هذه اللغة عن بني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية ".[1]

١٠)وقال مكي : " قوله ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ من رفع ﴿هَٰذَٰنِ﴾ حمله على لغة لبني الحارث بن كعب ، يأتون بالمثنى بالألف على كل حال ".[2]

١١)وقال أبو حيان بعد استعراض لأقوال النحاة الذين تأولوا وجه القراءة : " والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً وهي لغة لكنانة ، حكى ذلك أبو الخطاب ، ولبني الحارث بن كعب[3] وخثعم [4]، وزبيد [5] وأهل تلك الناحية ، حُكِي ذلك عن الكسائي ، ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة ".[6]

١٢) كما ناقش الفخر الرازي بعد سوقه أقوال اللغويين غير المرضية في وجه قراءة الجماعة فقال : " وأما الطعن في القراءة المشهورة فهو أسوأ مما ، تقدم من وجوه : أحدها : أنه لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن ، فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن ، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر ، وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل ، وإذا ثبت ذلك امتنع صيرورته معارضاً بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة . وثانيها : أن المسلمين أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى ، وكلام الله تعالى لا يجوز أن يكون لحناً وغلطاً ، فثبت فساد ما نقل عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما أن فيه لحـــناً وغلـــطاً . وثالثها : قال ابن الأنباري : إن الصحابة هم الأئمة والقدوة ، فلو وجدوا في المصحف لحناً لما فوضوا إصلاحه إلى غيرهم من بعدهم ، مع تحذيرهم من الابتداع وترغيبهـــم في الاتبـــاع ، حتى قال بعضهم

---

(١) إبراز المعاني - (ج ٢ / ص ٢٨٣) وانظر معاني القرآن للزجاج (ج٣/٢٩٥).

(٢) مشكل إعراب القرآن - القيسي - (ج ٢ / ص ٤٦٦).

(٣) بطن من تميم، من العدنانية، وهم: بنو الحارث الحارث الأعرج بن كعب بن سعد . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٢٣١).

(٤) تقع في أطراف السراة الشرقية الشمالية الواقعة بين غامد وبلاد قبائل الحجر وفي الأودية الممتدة شمالا الواقعة بين بيشة وأبها. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٥/ ٣٢٦).

(٥) احدى القبائل المنفصلة عن حرب. تقع ديارها الي شمالي القنفذة . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٤٦٤)

(٦) البحر المحيط - أبو حيان - (٨ / ٩٢) وانظر شرح ابن عقيل - (ج ١ / ص ٥٨).



: " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ". فثبت أنه لا بد من تصحيح القراءة المشهورة . واختلف النحويون فيه وذكروا وجوهاً : الوجه الأول وهو الأقوى : أن هذه لغة لبعض العرب ، وقال بعضهم هي لغة بلحارث بن كعب ، والزجاج نسبها إلى كنانة ، وقطرب نسبها إلى بلحارث بن كعب ومراد وخثعم وبعض بني عذرة ، ونسبها ابن جني إلى بعض بني ربيعة أيضا ". [1]

١٣) وقال ابن عاشور بعد تخريج القراءات المتواترة في هذه الآية : " ونـــزول القرآن بهـــذه الوجوه الفصيحة في الاستعمال ضرب من ضروب إعجازه لتجري تراكيبه عـــلى أفانيـــن مختلفة المعاني متحدة المقصود . فلا التفات إلى ما روي من ادعـــاء أن كتابـــة ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ خطأ من كاتب المصحف ، وروايتِهم ذلك عن أبانَ بن عثمان بن عفّان عن أبيه ، وعن عروة بن الزبير عن عائشة ، وليس في ذلك سند صحيح . حسبوا أنّ المسلمين أخذوا قراءة القرآن من المصاحف ، وهذا تغفّل ، فإن المصحف ما كتب إلاّ بعد أن قرأ المسلمون القرآن نيّفاً وعشرين سنة في أقطار الإسلام ، وما كتبت المصاحف إلاّ من حفظ الحفّاظ ، وما أخذ المسلمون القرآن إلاّ من أفواه حُفّاظه قبل أن تكتب المصاحف ، وبعد ذلك إلى اليوم ، فلو كان في بعضها خطأ في الخطّ لما تبعه القراء ، ولكان بمنزلة ما تُرك من الألـــفات في كلـــمات كثيرة وبمنزلة كتابة ألف ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾او ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، و ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ بالواو في موضع الألف وما قرؤوها إلاّ بألِفاها ".[2]

التقويم والترجيح:

يترجح عندي من غير ريب بطلان هذه الأخبار التي تزعم وقوع أخطاء في كتابة المصحف ؛ لأن هذه الأخبار ليس لها سند صحيح من جهة ، وللعناية الفائقة التي أولاها المسلمون قديما وحديثا للقرآن الكريم حفظا وتدوينا من جهة أخرى ، وأقول بقول الزمخشري : " ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف ، وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب و لم يعرف مذاهب العرب ، وغبي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ، كانوا

---

(١) مفاتيح الغيب - (ج ٢٢ / ص ٦٥).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٥٤).

أبعد همة في الغيرة على الإسلام ، وذب المطاعن عنه ، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم ، وخرقا يرفوه من يلحق بهم". [1]

كما يترجح عندي جواز وجه قراءة الجماعة ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ بإثبات الألف من ﴿هَٰذَانِ﴾ مع تشديد ﴿إِنَّ﴾ لثبوتها عن أكثر القراء العشرة ، ولورودها في كلام أفصح البشر ﷺ حيث قال " لا وتران في ليلة " [2] ، ولوجود نظير لها في لغة العرب ، إذ هي لغة لعدة قبائل عربية كالحارث بن كعب وزبيد وخثعم وغيرهم ، يلزمون المثنى الألف في جميع أحواله رفعا ونصبا وجرا . ولا التفات إلى تضعيف أو تلحين من لحن هذه القراءة ؛ " لأن الكل اتفقوا على أنه إذا اجتمع النقل والقياس ، فالنقل أولى ، ولأن هذه العلل في نهاية الضعف فكيف يدفع بها النقل الظاهر ".[3]

المـــطـــلـــب التاسع

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾[4].

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

إسناد العجب إلى الله تعالى في قراءة الأصحاب خطأ ظاهر ، لأن العجب على الله محال ، وذلك لأن التعجب انفعال النفس من أمر عظيم ، وهي حالة تحصل عند الجهـــل بصـــفة الشيء وخفاء

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل (ج ١ / ص ٦٢٣).

(٢) قال الأرناؤوط : إسناده حسن من أجل قيس بن طلق . مسند أحمد (٢٦/ ٢٢٣) ، وقال الأعظمي: إسناده حسن صحيح ابن خزيمة (٢/ ١٥٦) ؛ وقال ابن رجب الحنبلي في فتح الباري ـــ (ج ٦ / ص ٢٥٥) : خرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه ، عن قيس بن طلق ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قلت : والشاهد في الحديث مجيء " وتران " بألف وهو في موضع البناء على النصب بلا النافية للجنس . قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد : " وقد تكلم بها في الموضعين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وذلك في قوله : " ما صنع أبا جهل ؟ "، وقوله : " لا وتران في ليلة ". وعلى هذه اللغة قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه : " لا قود في مثقل ولو ضربه بأبا قبيس ". شرح ابن عقيل – تحقيق محي الدين عبد الحميد (ج ١ / ص ٥٢).

(٣) انظر [تفسير الرازي : مفاتيح الغيب ـــ موافق للمطبوع ٢٢/ ٦٧].

(٤)الصافات: ١٢



سببه ، ومعلوم أن الجهل على الله محال ، كما أن الله تعالى أضاف التعجب إلى النبي محمد ﷺ في آية أخرى في هذه المسألة فقال : ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾ [1]، فكيف يضاف هنا إلى الله جل شأنه .

القراءات الواردة في الآية :

اختلف القراء في قراءة قوله ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء ضميرا للمتكلم . وقرأ الباقون بفتحها ضميرا للمخاطب .[2]

الطعون الواردة حول القراءة :

نقل أبو جعفر النحاس إنكار شريح القاضي لقراءة الضم فقال : " أنكر شريح أن تقرأ ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ ﴾ بضم التاء ، وقال : إن الله لا يعجب، إنما يعجب من لا يعلم ، القراءة بفتح التاء أولى ، والله أعلم ".[3]

وقال النيسابوري في رغائب الفرقان : " قال سفيان – أي الثوري- : قرأت عند شريح ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾ – يعني بضم التاء –فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنما يعجب من لا يعلم . قال سفيان : ذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال : إن شريحاً شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله – يعني ابن مسعود- أعلم بذلك منه ".[4]

دراسة الطعون وتحليلها :

قبل أن ألج في إيراد نقول أهل العلم المؤيدة لقراءة الأصحاب أقول : إن من معتقد الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – أنهم يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من أسماء وصفات وأفعال ، كما يثبتون له سبحانه ما أثبته له رسوله ﷺ من أسماء وصفات وأفعال ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ، وينفون عنه عز وجل ما نفى عن نفسه من أسماء وصفات وأفعال ، كما ينفون عنه سبحانه ما نفاه عنه رسوله ﷺ من أسماء وصفات وأفعال ، من غير تشبيه ولا تمثيل

([1])الرعد: ٥

([2])السبعة (ص٣٨٥)؛ التيسير – (ص ١٢١)؛ حجة ابن خالويه (ص ١٩٤)؛ شرح شعلة (ص ٤٩٨) دار الصحابة؛ إبراز المعاني (ص ٦٦٤)؛ النشر – (ج ٢ / ص ٣٩٦)؛ إتحاف الفضلاء (ص ٤٧٢).

([3])معاني القرآن – النحاس – (٦ / ١٥).

([4])غرائب القرآن ورغائب الفرقان – النيسابوري – (٥ / ٢٣٥).

ولا تكييف ولا تعطيل ، كل ذلك في إطار قوله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [(١)] ، وقد ثبت وقوع العجب من الله تعالى في هذه القراءة المتواترة التي رفعت بالسند المتصل إلى كبار الصحابة كعلي وعبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم . أخرج البيهقي بسنده عن الأعمش ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : " قرأها عبد الله بن مسعود : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾. قال شُريح : إن الله لا يعجب من شيء ، إنما يعجب من لا يعلم . قال الأعمش : فذكرته لإبراهيم، فقال : إن شريحا كان يعجبه رأيه ، وإن عبد الله كان أعلم من شريح ، وكان عبد الله يقرؤها ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ - يعني بالضم - ".[(٢)]

وأخرج البيهقي أيضا بسنده عن الفراء ، في قوله سبحانه : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ قال : " قرأها الناس بنصب التاء ورفعها ، والرفع أحب إلي ، لأنها قراءة علي وعبد الله وابن عباس رضي الله عنهم . قال الفراء : وحدثني مندل بن علي العتري [(٣)] عن الأعمش قال : قال شقيق [(٤)] : قرأت عند شريح ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنما يعجب من لا يعلم . قال ، يريد الأعمش ، فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي[(٥)] ، فقال : إن شريحا شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم منه بذلك ، قرأها ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ - بالضم - . قال أبو زكريا الفراء : العجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه من الله كمعناه من العباد ، ألا ترى أنه قال ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [(٦)]، وليست السخرية من الله كمعناها من العباد ، وكذلك قوله ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [(٧)] ليس ذلك من الله كمعناه من العباد ، وفي هذا بيان لكسر قول شريح . وقد

---

(١) الشورى : ١١ ، وانظر اعتقاد أهل السنة- اللالكائي- (ج ٢ / ص ١٩٣) وما بعدها، وعقيدة أهل السنة والجماعة محمد العثيمين (ص١٣) وما بعدها طبعة الشئون الإسلامية السعودية، واعتقاد الأئمة الأربعة محمد الخميس - (/ ص٩) وما بعدها، طبعة الشئون الإسلامية السعودية.

(٢)الأسماء والصفات - البيهقي - باب ما جاء في العجب (ج ٢ / ص ٤١٥).

(٣) مِنْدل بن علي العتري : جائز الحديث، وكان يتشيع، وهو قديم الموت، لم يرو له إلا الشيوخ، وقال مرة: كوفي، صدوق. الثقات للعجلي ؛ مطبعة الباز . (ص: ٤٣٩)

(٤) شَقِيق بن عبد الله الضَّبِّيّ ،عداده فِي أهل الْكُوفَة رَوَى عَنْهُ أَبُو حُصَيْن وَعَاصِم بن أبي النجُود .الثقات لابن حبان(٦/ ٤٤٧).

(٥)إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، الإمام الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام. روى عن خاله الأسود بن يزيد، ومسروق، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني. سير أعلام النبلاء- (٨/ ٨٦).

(٦)التوبة: ٧٩

(٧)البقرة: ١٥



يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما ، فيكون معنى قوله : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾، أي : بل عظم فعلهم عندي "[1] .

كما ثبت مجيء العجب من الله عز وجل في أحاديث صحاح ، ففي شعب الإيمان : " عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال: عجب ربكم من ذبحكم الضأن في يوم عيدكم ". [2]، وفي شرح السنة للبغوي حَدِيثُ : "عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ إِلِّكُمْ وَقُنُوطِكُمْ وَسُرْعَةِ إِجَابَتِهِ إِيَّاكُمْ ".[3]

وأخرج البيهقي بسنده : " سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ بِأَيْدِيهِمُ السَّلاسِلُ ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ غُنْدَر [4] ، عَنْ شُعْبَة [5] .[6]

وفي المعجم الكبير : " عن عقبة بن عامر : أن النبي ﷺ قال : إن الله عز وجل يعجب من الشاب ليست له صبوة ".[7] فهذه وغيرها نقول من صحيح السنة المطهرة تثبت وقوع العجب من من الله عز و جل ، والأمر كما ذكر الفراء : ليس ذلك من الله كمعناه من العباد ؛ لأننا لا نقيس أفعال الرب سبحانه على أفعالنا ، نحن نثبت له تعالى ذكره ما أثبته لنفسه ، في إطار يليق بجلاله وكماله ، إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

ولنشرع الآن في سرد أقوال الأئمة في بيان وجه القراءة :

١) وجه شيخ المفسرين الطبري هذه القراءة توجيها حسنا وناقشها مناقشة رائعة فقال : " قوله ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ اختلفت القرّاء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة : ﴿ بَلْ

---

(1) الأسماء والصفات - البيهقي - (ج ٢ / ص ٤١٦).

(2) شعب الإيمان - البيهقي - (ج ٥ / ص ٤٨٢).

(3) شرح السنة (ج ١ / ص ٩٩٥).

(4) غندر ، اسمه محمد بن جعفر. ويكنى أبا عبد الله. مولى لهذيل. وكان ثقة إن شاء الله. مات بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة في خلافة محمد بن هارون. الطبقات الكبرى (٧/ ٢١٦) وانظر التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (١/ ٥٧).

(5) شُعبة بْن الحَجّاج بْن الوَرد، الواسِطِيّ، أَبو بِسطام. مَولَى ابْن عَتِيك. سَمِعَ الْحَسَن، وطَلحة بْن مُصَرِّف.رَوَى عَنه: الثَّوري، ويَحيى القَطّان. التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٢٤٤).

(6) الأسماء والصفات - البيهقي - (ج ٢ / ص ٤١٧).

(7) المعجم الكبير - (ج ١٧ / ص ٣٠٩) وانظر غاية المقصد فى زوائد المسند - (ج ٢ / ص ٣٠٠٩) و مسند أحمد بن حنبل - تحقيق شعيب الأرناؤوط (ج ٤ / ص ١٥١).



عَجِبْتَ ﴾ بضم التاء من عجبت ، بمعنى : بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا ، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون . وقرأ عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتح التاء بمعنى : بل عجبت أنت يا محمد ، ويسخرون من هذا القرآن . والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

فإن قال قائل : وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد من معنييهما صحيح ، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل ، وسخر منه أهل الشرك بالله ، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله ، وسَخِر المشركون بما قالوه .

فإن قال : أكان التنزيل بإحداهما أو بكلتيهما ؟ قيل : التنزيل بكلتيهما. فإن قال: وكيف يكون تنزيل حرف مرتين ؟ قيل : إنه لم ينزل مرتين ، إنما أنزل مرة ، ولكنه أمر ﷺ أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما ".[1]

٢) وقال أبو جعفر النحاس بعد نقله لكلام القاضي شريح : " قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله لا يلزم ، وبضم التاء قرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس ، ومعنى التعجب في اللغة أن ينكر الشيء ويقل فيتعجب منه ، فالله جل وعز العالم بالأشياء ، وبما يكون ، ولكن لا يقع التعجب إلا بعد الكون ، فهو منه جل وعلا خلافة من الآدميين ، لأنه قد علمه قبل وبعد ، وهو يشبه علم الشهادة ، كما قال سبحانه ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾[2] ".[3]

٣) ونقل ابن الجوزي كلاما لأبي إسحاق الزجاج قال فيه : " قال الزجاج : وإنكار هذه القراءة غلط ؛ لأن العَجَبَ من الله خلاف العَجَب من الآدميين ، وهذا كقوله ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾[4]، وقوله ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ وأصل العَجَب في اللغة : أن الإنسان إذا رأى ما يُنْكرهُ ويَقَلُّ مِثْلُه ، قال : قد عَجَبْتُ من كذا ، وكذلك إذا فَعَلَ الآدميُّون ما يُنْكِرُه اللهُ عز وجل ، جاز أن يقول : عَجِبْتُ ، واللهُ قد عَلِم الشيءَ قبل كونه ".[5]

---

(1)جامع البيان – الطبري – (٢١ / ٢٢).

(2)الكهف: ١٢

(3)معاني القرآن – النحاس – (ج ٦ / ص ١٦).

(4)الأنفال: ٣٠

(5)زاد المسير (ج ٧ / ص ٤٩).



٤) وقال الفخر الرازي : " قرأ حمزة والكسائي ﴿عَجِبْتَ ﴾ بضم التاء ، والباقون بفتحها . قال الواحدي : والضم قراءة ابن عباس وابن مسعود وإبراهيم ويحيى بن وثاب والأعمش ، وقراءة أهل الكوفة واختيار أبي عبيدة . ثم قال الفخر بعد تقرير عريض لوجوه الاعتراض على قراءة الضم في نظر فريق من الناس ، والرد على تلك الوجوه ، وتحقيق القول فيه أن نقول : دل القرآن والخبر على جواز إضافة العجب إلى الله تعالى ، أما القرآن فقوله تعالى : ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ والمعنى : إن تعجب يا محمد من قولهم ، فهو أيضاً عجب عندي . وأما الخبر فقوله ﷺ : "عجب ربكم من إلكم وقنوطكم " ، و" عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ". وإذا ثبت هذا فنقول العجب من الله تعالى خلاف العجب من الآدميين كما قال : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ ، وقال: ﴿ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ، وقال تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [1] والمكر والخداع والسخرية من الله تعالى بخلاف هذه الأحوال من العباد ، وكذلك ها هنا من تعجب من شيء فإنه يستعظمه ، فالتعجب في حق الله تعالى محمول على أنه تعالى يستعظم تلك الحالة ، إن كانت قبيحة فيترتب العقاب العظيم عليه ، وإن كانت حسنة فيترتب الثواب العظيم عليه ، فهذا تمام الكلام في هذه المناظرة ، والأقرب أن يقال القراءة بالضم إن ثبتت بالتواتر وجب المصير إليها ".[2]

٥) وقال الشوكاني مؤيدا بالدليل قراءة الأصحاب : " وأخرج الفريابي [3]، وسعيد بن منصور [4]، وعبد بن حميد [5]، وابن أبي حاتم [6]، والحاكم [7] وصححه عن ابن مسعود : أنه كان يقرأ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بالرفع للتاء من عجبت ".[1]

---

(1) النساء: ١٤٢

(2) مفاتيح الغيب – (ج ٢٦ / ص ١١١).

(3) أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي ، سمع سفيان الثوري والأوزاعي. الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/ ٥٠٠).

(4) سَعِيد بْن مَنصور ، أَبُو عُثمان، خُراسانيّ، سَكَنَ مَكَّة. سَمِعَ عُبَيد اللهِ بْن إياد، وحُجر بْن الحارث مات بمكة سنة تسع وعشرين ومئتين، أو نحوها. التاريخ الكبير (٣/ ٥١٦).

(5) عبد بن حميد الْكشِّي يُقَال لَهُ عبد الحميد كنيته أَبُو مُحَمَّد ، روى عَن أبي عَاصِم فِي الْإِيمَان وَغَيره وعبد الرزاق . رجال صحيح مسلم (٢/ ٢٩).

(6) عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر ، أبو محمد بن ابى حاتم الرازي. قرأ القرآن على الفضل بن شاذان، ثم شرع في الطلب على أبيه أبي حاتم وأبي زرعة الرازي وغيرهما. الجرح والتعديل (١/ ٤).

(7) الحاكم أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ الضَّبِّيُّ الطَّهْمَانِيُّ، عَالِمٌ عَارِفٌ، وَاسِعُ الْعِلْمِ ذُو تَصَانِيفَ كَثِيرَةٍ، سَمِعَ

٦) وقال الألوسي بعد حكايته لقول شريح وإنكاره قراءة الأصحاب : " وإنكار هذا القاضي مما أفتى بعدم قبوله ، لأنه في مقابل بينة متواترة ، وقد جاء أيضا في الخبر " عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم ". [٢]

٧) وقال ابن عاشور : " وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بضم التاء للمتكلم . فيجوز أن يكون المراد : أن الله أسند العجب إلى نفسه . ويُعرَف أنه ليس المراد حقيقةَ العجب المستلزمة الروعة والمفاجأة بأمر غير مترقب ، بل المراد التعجيب ، أو الكناية عن لازمه ، وهو استعظام الأمر المتعجب منه . وليس لهذا الاستعمال نظير في القرآن ، ولكنه تكرر في كلام النبوة ، منه قوله ﷺ :" إن الله ليعجب من رجلين يَقتُل أحدهُما الآخرَ يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد ". رواه النسائي بهذا اللفظ . قال ابن عاشور : وإنما عدل عن الصريح وهو الاستعظام ؛ لأن الكناية أبلغ من التصريح ، والصارف عن معنى اللفظ الصريح في قوله : ﴿عَجِبْتُ ﴾ ما هو معلوم من مخالفته تعالى للحوادث ". [٣]

التقويم والترجيح :

قراءة الأصحاب - حمزة والكسائي وخلف البزار - قراءة متواترة صحيحة المعنى نقبلها ونؤيدها ، ونستدل بها على إثبات صفة التعجب لله ، ولا نعطل صفة من صفات الله تعالى دلت عليها قراءة متواترة ، وأحاديث صحيحة فنقع في الحرج والمشقة ، وقد أسلفت أن من معتقد أهل السنة والجماعة أنهم يمرون آيات الصفات كما جاءت في القرآن وصحيح السنة ، من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل . يقول الألوسي رحمه الله بعد عرضه للأقوال في معنى العجب : " والذي يقتضيه كلام السلف أن العجب فينا انفعال يحصل للنفس عند الجهل

مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْأَخْرَمَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْأَصَمَّ، ، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٣/ ٨٥١).

[١] فتح القدير (٦ / ١٩٠).

[٢] روح المعاني - (ج ٢٣ / ص ٧٦).

[٣] التحرير والتنوير ـــ الطبعة التونسية - (ج ٢٣ / ص ٩٦).



بالسبب ، ولذا قيل : إذ ظهر السبب بطل العجب . وهو في الله تعالى بمعنى يليق لذاته عز و جل وهو سبحانه أعلم به ، فلا يعينون المراد ".[1]

المـــطـــلـــب العاشر

دراسة وتحليل وتقويم الطعن الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [2]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

هذه القراءة التي قرأ بها المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف كلمـــة ﴿يَصِدُّونَ ﴾ بضـــم الصاد لحن ، ولهذا أنكرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وقال أهل اللغة : صدّ يَصِدُّ صديداً : أي ضجّ ، فكيف تقرأ بضم الصاد صد يصُدُّ صدودا ، والصدود معناه : الإعراض ، ولو كانت من الصدود عن الحق كما زعموا لقال : إذا قومك عنه يصدّون .

([1])روح المعاني - (ج ٢٣ / ص ٧٦).

(٢) الزخرف : ٥٧

القراءات الواردة في الآية :

اختلف القراء العشرة في ﴿يَصِدُّونَ﴾ فقرأ ابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة بكسر الصاد وقرأ الباقون بضمها .[1]

الطعون الواردة حول القراءة :

قال الفرّاء : " حدثني أبو بكر بن عياش ، عن عاصم : أنه ترك ﴿يَصِدُّونَ﴾ - يعني بضم الصاد- من قراءة أبي عبد الرحمن - يعني السلمي- ، وقرأ ﴿يَصِدُّونَ﴾ - أي بكسرها - قال الفراء : قال أبو بكر : حدثني عاصم بسنده ، أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير[2] ، فقال : إن عمك لعربيّ ، فما له يلحن في قوله : " ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ - يعني بضم الصاد - وإنما هي ﴿يَصِدُّونَ﴾ – أي بكسرها –".[3]

وقال الألوسي في روح المعاني : " وقرأ أبو جعفر ، والأعرج ، والنخعي ، وأبو رجاء ، وابن وثاب ، وابن عامر ، ونافع ، والكسائي ﴿يَصِدُّونَ﴾ بضم الصاد من الصدود ، وروي ذلك عن علي كرم الله تعالى وجهه ، وأنكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه القراءة ".[4]

دراسة الطعون وتحليلها :

يمكن دراسة الطعن الوارد في هذه القراءة ومناقشته عبر النقاط التالية :

١) إنكار حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه لهذه القراءة محمول على أنه لم يبلغه تواترها ؛ لأنه أجّل من أن ينكر ما تواتر ، ولا أقول هذا تخرصا من عندي ، فقد ذكر ذلك الأئمة في كتبهم ، ومن ذلك ما قاله السمين الحلبي : " كان هذا والله أعلم - قبل بلوغِه تواتُرُه ".[5]

---

(١) السبعة (ص ٤٠٩) دار الصحابة؛ التيسير - (ص ١٢٧)؛ شرح شعلة (ص ٥١٣) صحابة؛ وحجة ابن خالويه (ص ٢٠٩)؛ النشر - (ج ٢ / ص ٤١٠)؛ إتحاف الفضلاء (ص٤٩٦).

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، من كنانة، من أفاضل أهل مكة، كنيته أبو عاصم، كان قاضيا لابن الزبير يروى عن ابن عمر وأبي ذر، روى عنه الناس. الثقات لابن حبان - (ج ٥ / ص ١٣٢).

(٣) معاني القرآن للفراء - (ج ٣ / ص ٣٦) وانظر تفسير الطبري - (ج ٢١ / ص ٦٢٥).

(٤) روح المعاني - (ج ٢٥ / ص ٩٢) وانظر القرطبي (ج ١٦ / ص ١٠٣)، وفتح القدير - (ج ٤ / ص ٧٩٨)، ومعاني القرآن للفراء - (ج ٣ / ص ٣٦)، ومعاني القرآن - النحاس - (ج ٦ / ص ٣٧٦).

(٥) الدر المصون (ج ٩ / ص ٦٠١).

وقال أبو حيان : " ولا يكون إنكاره إلا قبل بلوغه تواترها ".(١) ، وقال الألوسي : " وأنكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه القراءة قبل بلوغه تواترها ".(٢)

٢) وجهت مصادر كثر هذه القراءة بالضم وقبلتها ، فمن ذلك ما قاله الطبري في جامع البيان بعد ذكر القراءتين : " واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قُرئ بضم الصاد ، وإذا قُرئ بكسرها ، فقال بعض نحويّي البصرة ، ووافقه عليه بعض الكوفيين : هما لغتان بمعنى واحد ، مثل يشُدّ ويشِدّ ، ويَنُمُّ ويَنِمّ من النميمة . وقال بعض من كسرها : فإنه أراد يضجون ، ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحقّ . والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ".(٣) ثم قال الطبري: " ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم والكسر ، ولو كان مختلفا معناه، لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين ، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى ، لم يختلفوا في أن تأويله : يضجون ويجزعون ، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب ".(٤) وقال الفراء : " هما سواء ؛ منه وعنه ".(٥)

٣) وقال الزجاج : " يقرأ ﴿يَصِدُّونَ﴾ بضم الصاد والكسر أكثر ، ومعناهما جميعا يضجون ، ويجوز أن يكون معنى المضمومة يعرضون ".(٦)

٤) وقال القرطبي: " وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿يَصِدُّونَ﴾ - بضم الصاد — ومعناه يعرضون ؛ قاله النخعي ، وكسر الباقون . قال الكسائي : هما لغتان ؛ مثل يعرِشون ويعرُشون وينِمون وينُمون ، ومعناه يضجون ، وقيل : إنه بالضم من الصدود وهو الإعراض ، وبالكسر من الضجيج ". (٧)

٥) وقال السمين الحلبي : ﴿يَصِدُّونَ﴾ قرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿يَصِدُّونَ﴾ بضمِ الصادِ . والباقون بكسرِها . فقيل : هما بمعنىً واحدٍ ، وهو الصحيحُ ، واللفظُ يُقال : صَدَّ يَصِدُّ

(١) البحر المحيط - (ج ٨ / ص ٢٥).
(٢) روح المعاني - (ج ٢٥ / ص ٩٢).
(٣) تفسير الطبري - (ج ٢١ / ص ٦٢٦،٦٢٥).
(٤) تفسير الطبري - (ج ٢١ / ص ٦٢٦).
(٥) معاني القرآن للفراء - (ج ٣ / ص ٣٦) وانظر تفسير القرطبي (ج ١٦ / ص ١٠٣).
(٦) معاني القرآن وإعرابه- الزجاج- (ج٤/٣١٦).
(٧) تفسير القرطبي (ج ١٦ / ص ١٠٣).

وَيَصُدُّ ، كعَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، ويَعْرُشُ ويَعْرِشُ . وقيل : الضمُّ مِن الصُّدود ، وهو الإِعــــراضُ ".[1]

٦) كما وجهها أبو حيان قائلا : " وقرأ أبو جعفر ، والأعرج ، والنخعي ، وأبو رجاء ، وابن وثاب ، وابن عامر ، ونافع ، والكسائي : ﴿يَصِدُّونَ﴾ ، بضم الصاد ، أي يعرضون عن الحق من أجل ضرب المثل . وقرأ ابن عباس ، وابن جبير ، والحسن ، وعكرمة ، وباقي السبعة : بكسرها ، أي يصيحون ويرتفع لهم حمية بضرب المثل . وروي : ضم الصاد عن علي – رضي الله عنه . وقال الكسائي والفراء : هما لغتان بمعنى : مثل يعرِشون ويعرُشون ".[2]

٧) وقال الشوكاني : " قرأ الجمهور ﴿يَصِدُّونَ﴾ بكســـر الصاد . وقـــرأ نافـــع ، وابن عـــامر ، والكسائي بضمها . قال الكسائي والفراء ، والزجاج والأخفش : هما لغتان ، ومعناهما يضجون ، وقال الجوهري : صدّ يصدّ صديداً : أي ضجّ . وقيل : إنه بالضـــم : الإعراض ، وبالكسر من الضجيج ، قاله قطرب [3]. وقال الفراء : هما سواء منه وعنه ". [4]

٨) كما وجه القراءتين كذلك ابن عاشور [5] فقال : " وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ، وأبو بكر بكر عن عاصم وأبو جعفر وخلف ﴿يَصِدُّونَ﴾ بضم الصاد من الصدود . إما بمـــعنى الإعــــراض والمعرض عنه محذوف – تقديره عن القرآن – ، وإما على أن الضم لغة في مضارع صـــد بمعنى ضج ، مثل لغة كسر الصاد ، وهو قول الفراء والكسائي ".[6]

التقويم الترجيح :

بعد عرض هذه القرائن المؤيدة لقراءة الضم يسهل الترجيح فأقول : إن لكلا القراءتين وجها حسنا من جهة اللغة ، ومن جهة المعنى أيضا ، حتى وإن لم يتحدا اشتقاقا ولا معنى ، لأن ثبوت

---

(١) الدر المصون (ج ٩ / ص ٦٠١) وانظر الكشاف - (ج ٤ / ص ٢٦٢)، واللباب لابن عادل - (ج ١٧ / ص ٢٨٢).

(٢) البحر المحيط - (ج ٨ / ص ٢٥).

(٣)محمد بن المستنير البصري، المعروف بقطرب، أخذ النحو عن سيبويه، معجم المؤلفين (ج ١٢/ ص ١٥).

(٤) فتح القدير (ج ٤ / ص ٧٩٨) وانظر معانى القرآن للأخفش- (ج ٤/ ص١٤) والنحاس- (ج ٦ / ٣٧٦).

(٥)محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين بتونس وشيخ جامع الزيتونة. له مصنفات مطبوعة، منها التحرير والتنوير، وموجز البلاغة، والوقف وآثاره، وغيرها. الأعلام للزركلي - (ج ٦ / ص ١٧٤).

(٦) التحرير والتنوير - (ج٢٥ / ص ٢٣٨).



أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى ، أو يثير معنى غيره ، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة ، ولذلك قد يصاحب اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن اختلاف في المعنى ، وعلى هذا فكلا القراءتين صحيح ولا مطعن فيهما .

المطلب الحادي عشر

دراسة وتحليل الطعن الوارد في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾ [(١)]

العرض المختصر للطعن الوارد في هذه الآية :

كلمة ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ غير مصروفة لكونها على وزن مفاعل ، وهذه الصيغة من صيغ منتهى الجموع الممتنع فيها الصرف ، ومع ذلك فقد وردت منونة في قراءة المدنيين والكسائي وشعبة عن عاصم وهشام عن ابن عامر ، وقد يكون السبب في قراءة هذه الكلمة بالتنوين تأثر هؤلاء القراء والرواة برواية الشعر ، وتعود ألسنتهم في روايته على صرف ما لا ينصرف للضرورة الشعرية .

القراءات الواردة في الآية :

قرأ المدنيان والكسائي وأبو بكر وهشام ورويس بخلف عنهما ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ بالتنوين ، ووقفوا بالألف عوضا منه ، والباقون بغير تنوين ، ووقف حمزة وقنبل وحفص بغير ألف ، ووقف الباقون بالألف صلة للفتحة .[(٢)]

---

(١) الإنسان : ٤

(٢) السبعة (ص٤٥٨)؛ التيسير (ص ١٣٧)؛ حجة بن خالويه (ص٢٣٥) إبراز المعاني (ص٧١٣) ؛ شرح شعلة (ص٥٤٢) ؛ النشر (ج ٢/ص٣٠١)؛ إتحاف الفضلاء (ص٥٦٥) ؛ إرشاد المريد (ص٣٨٧).



قال السمين جامعا وجوه القراءة في هذه الكلمة : " فقد تَحَصَّل لك من هذا أن القُرَّاءَ على أربع مراتبَ : منهم مَنْ يُنَوِّنُ وصْلاً ، ويقفُ بالألفِ وَقْفاً بلا خلافٍ ، وهم نافعٌ والكسائيُّ وهشامٌ وأبو بكر ، ومنهم مِنْ لا يُنَوِّنَ ولا يأتي بالألفِ وقفاً بلا خلافٍ ، وهما حمزةُ وقنبلٌ ، ومنهم مَنْ لم يُنَوِّنْ ، ويقف بالألفِ بلا خلافٍ ، وهو أبو عمروٍ وحدَه ، ومنهم مَنْ لم يُنَوِّنْ ، ويقفُ بالألف تارةٍ وبدونِها أخرى ، وهم ابنُ ذكوانَ وحفصٌ والبزيُّ ، فهذا نهايةُ الضبطِ في ذلك ".[١]

الطعون الواردة حول هذه القراءة :

يقول الزمخشري في الكشاف ﴿سَلَٰسِلَاْ ﴾ ، بالتنوين. وفيه وجهان : أحدهما أن تكـون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق ، ويجري الوصل مجرى الوقف. والثاني : أن يكـون صـاحب القراءة به ممن ضريَ برواية الشعر ، ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ".[٢]

دراسة الطعن وتحليله :

يمكن تحليل الطعن الوارد عن الزمخشري في هذه الآية في النقاط التالية :

١) القراءة التي طعن فيها جار الله قراءة متواترة عن أئمة القراءة المعروفين ، والمشهود لهم بالضبط والأمانة في النقل ، كأبي جعفر ونافع إمامي أهل المدينة ، وإمام أهل البصرة في زمانه، ونحويها بلا منازع علي الكسائي ، وهي رواية شعبة بن عياش عن عاصم الكوفي ، ورواية هشام بن عمار عن ابن عامر الشامي ، ورويس عن يعقوب الحضرمي ، فلا يحل لأحد إنكارها لأنها صارت برواية هؤلاء الثقات لها معلومة من الدين بالضرورة.

٢) يظهر من النقطة السابقة أن قراءة التنوين في ﴿سَلَٰسِلَاْ ﴾وردت عن أكثـر قراء الأمصـار الخمسة المعروفة بالإقراء " المدينة – البصرة – الشام – الكوفة " ومعنى هذا أن قراءة التنوين ليست خفية حتى تنكر ، بل هي شائعة مشهورة إسنادا ، صحيحة لغة ، ولا يستقيم في العقل والحالة هذه أن نصدق كلام الزمخشري ، والذي مفاده أن من قرأ بالتنوين ربما كان ممن ضريَ برواية الشعر ، وممن مرن لسانه على صرف غير المنصرف ؛ لأن القراء أجل من ذلك ،

(١) الدر المصون (١٠/٥٩٦).

(٢) الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل – (ج ٤ / ص ٦٦٨).



وتواطؤهم على هذه الرواية مع اختلاف بلدانهم قاطع بصحة ما أجمعوا عليه ، كما أنه قاطع ببطلان دعوى الزمخشري .

٣) رسمت ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ في جميع مصاحف الأمصار بالألف ، وهذا شاهد قوي من شواهد الصحة وكذلك ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الأول رسم بالألف ".[١]

٤) وقال ابن عاشور : " وكتب ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ في المصحف الإمام ، وفي جميع النسخ التي أرسلت إلى الأمصار بألف بعد اللام الثانية ".[٢] ثم قال داعما قراءة التنوين : " وهذه القراءة متينة يعضدها رسم المصحف، وهي جارية على طريقة عربية فصيحة ، وبعدُ فالقراءات روايات مسموعة ورسم المصحف سُنة مَخصوصة به ".[٣]

٥) رد السمين الحلبي طعن الزمخشري في نحره ، فقال بعد إيراده لكلامه : " قلت : وفي هذه العبارةِ فَظاظةٌ وغِلْظة ، لا سيما على مَشْيَخَةِ الإسلام وأئمةِ العلماءِ الأعلامِ ".[٤] وتعقبه الإمام أحمد الإسكندري في الانتصاف بقوله : " إن معتقده أن القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي ﷺ في تفصيلها ، وأنها موكولة إلى اجتهاد القراء ، واختيارهم بمقتضى نظرهم ، فجعل تنوين ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ من قبيل الغلط الذي يسبق إليه اللسان في غير موضعه لتمرنه عليه في موضعه ، والحق أن جميع الوجوه المستفيضة منقولة تواترا عنه ﷺ ".[٥] كما نضحه الألوسي بنبله فقال في غير هذا الموضع : " ولعل عذره في ذلك جهله بعلمي القراءة والأصول ". [٦]

٦) أثبتت العديد من مصادر القراءات واللغة هذه القراءة وخرجتها على تخاريج حسنة ، ودحضت كلام الزمخشري ، وأظهرت بطلانه ، فمن ذلك ما قاله السمين الحلبي : " فأمَّا التنوينُ في ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ فذكَرُوا له أوجهاً منها : أنه قَصَد بذلك التناسُبَ ؛ لأنَّ ما قبلَه وما بعده منونٌ منصوبٌ . ومنها : أن الكسائيَّ وغيرَه مِنْ أهلِ الكوفةِ حَكَوا عن بعض

---

(١) تفسير القرطبي - (ج ١٩ / ص ١٢٣).
(٢) التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية - (ج ٢٩ / ص ٣٧٨).
(٣) التحرير والتنوير - (ج ٢٩ / ص ٣٧٩).
(٤) الدر المصون (١٠/٥٩٨) وانظر اللباب لابن عادل - (ج ٢٠ / ص ١٤).
(٥) ظاهرة التأويل (ص ١٢٠) نقلا عن الانتصاف.
(٦) روح المعاني - (ج ٨ / ص ٣٣).

العربِ أنهم يَصْرِفُون جميعَ ما لا ينصَرِفُ ، إلاَّ أفعلَ منك . قال الأخفش : " سَمِعْنا من العربِ مَنْ يَصْرِفُ كلَّ ما لا يَنْصَرِف ؛ لأنَّ الأصلِ في الأسماء الصرفُ ، وتُرِك الصرفُ لعارضٍ فيها . ومنها : أنه مرسوم في إمام " الحِجَاز " و " الكوفة " بالألف ، رواه أبو عبيد ، ورواه قالون عن نافع ، وروى بعضهم ذلك عن مصاحف " البصرة " أيضاً ".[1]

٧) وخرج ابن جني القراءة على أنها لغة مَن صرف جميع ما لا ينصرف ، وقد مثل لهذه اللغة بالآية فقال : " كقول الله تعالى ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾"[2]

٨) وقال القرطبي رحمه الله موجها : " فمن صرف فله أربع حجج [3] أحدها : أن الجموع أشبهت الآحاد فجمعت جمع الآحاد ، فجعلت في حكم الآحاد فصرفت . الثانية : أن الأخفش حكى عن العرب صرف جميع ما لا ينصرف إلا أفعل منك ، وكذا قال الكسائي والفراء : هو على لغة من يجر الأسماء كلها إلا قولهم هو أظرف منك فإنهم لا يجرونه ؛ وأنشد ابن الأنباري في ذلك قول عمرو بن كلثوم :

كأن سيوفنا فينا وفيهم ... مخاريق بأيدي لاعبينا [4]

فصرف مخاريق ، وسبيلها ألا تصرف . والحجة الثالثة : اتباع المصاحف ، وذلك أنهما جميعا في مصاحف مكة والمدينة والكوفة بالألف ".[5]

٩) وقال أبو حيان موضحا وجه قراءة التنوين : " وقرأ باقي السبعة : بالتنوين وصلاً وبالألف المبدلة منه وقفاً ، وهي قراءة الأعمش ، قيل : وهذا على ما حكاه الأخفش من لغة من يصرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل من ، وهي لغة الشعراء ، ثم كثر حتى جرى في كلامهم ، وعلل ذلك بأن هذا الجمع لما كان يجمع – يعني على جمع الجمع – فقالوا : صواحبات يوسف ، ونواكسي الأبصار، أشبه المفرد فجرى فيه الصرف ، وقال بعض الرجاز :

---

(١) الدر المصون (٥٩٧/١٠) وانظر اللباب لابن عادل - (ج ٢٠ / ص ١٤).

(٢) الخصائص - (ج ٢ / ص ٩٦).

(٣) قلت: المناسب في هذا الموضع ثلاث منها فقط .

(٤) البيت لعمرو ابن كلثوم ، وهو في الزاهر– لأبي بكر بن الأنباري (ج ٢ / ص ٢٦٥) ومقاييس اللغة لابن فارس - (ج ٢ / ص ١٧٣) ولسان العرب - (ج ١٠ / ص ٧٣) وحجة القراءات – لابن زنجلة (ص ٧٣٩).

(٥) تفسير القرطبي - (ج ١٩ / ص ١٢٤).

والصرف في الجمع أتى كثيرا — حتى ادعى قوم به التخييرا

والصرف ثابت في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة ، وفي مصحف أبي وعبد الله ، وكذا ﴿قَوَارِيرًا﴾. وروي أن من العرب من يقول : رأيت عمراً بالألف في الوقف ".[1]

١٠)وقال الألوسي مبينا وجه قراءة نافع ومن معه : " والوجه أنه لقصد الازدواج والمشاكلة ، فقد جوزوا لذلك صرف ما لا ينصرف ، لا سيما الجمع ، ولهذا جوز بعضهم صرفه مطلقاً كما قيل :

والصرف في الجمع أتى كثيرا — حتى ادعى قوم به التخييرا

وحكى الأخفش عن قوم من العرب أن لغتهم صرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل من ، وصرف ﴿سَلَاسِلًا﴾ ثابت في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة وفي مصحف أبي ، وابن مسعود ".[2]

١١) وقال ابن عاشور موجها قراءة نافع ومن معه : " ﴿سَلَاسِلًا﴾ بالتنوين في الوصل ، وبالإبدال ألفا وقفا ، كما يوقف على المنون المنصوب : وإذ كان حقه أن يمنع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع ، تعين أن قراءته بالتنوين لمراعاة مزاوجته مع الاسمين اللذيْن بعده وهما ﴿وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾، والمزاوجة طريقة في فصيح الكلام ، ومنها قول النبي ﷺ لنساءٍ : " ارجِعْنَ مَأزورات غير مأجورات ".[3] فجعل " مأزورات " مهموزاً ، وحقه أن يكون بالواو ، لكنه هُمز لمزاوجة مأجورات ".[4]

١٢)وقال الجوهري مؤيدا الصرف للتناسب ، ومفندا كلام الزمخشري أن الألف للإطلاق : " ألا ترى في قوله تعالى في سورة الإنسان : ﴿سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ أنهم قرأوا ﴿سَلَاسِلًا﴾ بالتنوين ، فقال المفسرون : قرئ بتنوين ﴿سَلَاسِلًا﴾ ووجهه أن تكون هذه النون بدلا من ألف الإطلاق...ولا أرى أن هذا التوجيه النحوي مقنع مفيد ، والذي أراه أن حرص المعربين على الأخذ بالتناسب سهل عليهم تنوين غير المنون ، إخضاعا له ليكون مناسبا لقوله ﴿سَلَاسِلًا

(١) البحر المحيط - (ج ٨ / ص ٣٨٧).

(٢) روح المعاني (١٥/ ١٧٠).

(٣) رواه البيهقي في سننه، والبزار في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه: باب منع النساء إتباع الجنائز من حديث علي بن أبي طالب ، ومؤرق العجلي. انظر سنن البيهقي الكبرى - (ج ٤ / ص ٧٧)، ومصنف عبد الرزاق - (ج ٣ / ص ٤٥٦).

(٤) التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية - (ج ٢٩ / ص ٣٧٩).



﴿وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ وكلاهما منون ، وأن تجئ الآية على هذا النسق من التنوين أوقع لدى طائفة من القراء...[1].

١٣)وقال ابن عقيل في شرح الألفية : " وورد أيضا صرفه – يعني من الممنوع من الصرف – للتناسب كقوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ فصرف ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ لمناسبة ما بعده " .[2]

١٤)بين الأستاذ عباس حسن رحمه الله الحكمة من التناسب في مثل هذه الصورة التي معنا فقال : " لأن للتناسب إيقاعا عذبا على الأذن ، وأثرا في تقوية المعنى ، وتمكينه في نفس السامع والقارئ . ثم قال : ومن الأمثلة كلمة ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ بالتنوين ، في قراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ فقد نونت الكلمة لمراعاة التي تليها وتجاورها ".[3]

التقويم والترجيح :

يترجح عندي جواز هذه القراءة الواردة عن نافع ومن معه بتنوين ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ من جهة الإسناد لثبوتها تواترا عن الأئمة الأعلام الثقات . كما يترجح عندي جوازها من جهة اللغة لحكاية أئمة اللغة المعروفين المشافهين للأعراب كالكسائي والفراء والأخفش لهذه اللغة . ولا أقبل أن يكون تخريج هذه القراءة بجعل التنوين في ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ بدلا من حرف الإطلاق ؛ لأن هذا يؤدي إلى تشبيه للقرآن بالشعر ، وهذا خطأ عظيم ، إذ لا تشابه ولا تماثل بين الآية وبيت الشعر ، ولا ينبغي أن نقيس القرآن على الظواهر الشعرية ، والأقرب من هذا أن يقال أنها صرفت إرادة للتناسب مع ما قبلها وما بعدها من الآي ، كما يظهر من النقول السابقة ، والله أعلم .

---

(١) الصحاح – دار العلم للملايين – (ج ١ / ص ١١).

(٢) شرح ابن عقيل – (ج ٣ / ص ٣٣٩).، وانظر همع الهوامع – للسيوطي (ج ١ / ص ١٣١).

(٣) النحو الوافي – (ج ٤ / ص ٢٧٠).



نتـــائـــج البـــحـــث مشفوعة بتوصياته ،

و

الخـــاتـــمـــة

نتـــائـــج البـــحـــث مشفوعة بتـــوصـــياته

كان من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الأطروحة ما يلي :

١) المحافظة على القرآن الكريم وتقريب علومه للأذهان لم تتوقف عند جهود السابقين، بل هـــي ممتدة عبر الأزمان، ونحن في حاجة ماسة إلى تكاتف الجهود لصد الهجمات الشرســـة علـــى القرآن وقراءاته.

٢) هجمات المستشرقين وذيولهم من بني جلدتنا على القراءات هدفها الأكـــبر إثبـــات وقـــوع التحريف في القرآن الكريم ، وهذا مدخل لهدم تعاليمه ، وتهوين أمر قدسيته في نفوس أتباعه ، ومن ثم هدم الإسلام جملة وتفصيلا .

٣) ارتباط القراءات بالقرآن ارتباط وثيق، والعلاقة بينهما قوية، لكن ذلك لا يرقى أن يجعلـــهما شيئا واحدا ؛ لاتحادهما من جهة وافتراقهما من جهة أخرى ، والأمثل أن يقال : إن ارتباطهما ارتباط الجزء بالكل، إذ أن القراءات لا تشمل جميع ألفاظ القرآن، بل بعضه فقط.



٤) القراءات القرآنية وبخاصة المتواترة يجب أن تكون مقدمة في الاحتجاج على رواية العلماء عن العرب ؛ لأن نقلة القرآن أوثق وأضبط وأحفظ من نقلة اللغة، وكتب الجرح والتعديل شاهدة بذلك.

٥) تفعيل نظرية النحو القرآني في معاهد اللغة العربية ومجامعها لتصحيح أخطاء القدامى ، وتدريس ذلك في الجامعات والمعاهد الشرعية أصبح أمرا حتميا تدعوا الحاجة إليه ، وبتطبيق هذه النظرية تسلم جميع القراءات المتواترة من الطعن والتجريح ، وهذا مطلب عزيز ننادي به ونحرص عليه ؛ لأن هذا العمل إن صح القول تنقيح للنحو مما لحق به من أخطاء كانت الترعة المذهبية ، أو غيرها من العوامل وراءها.

٦) عدالة القراء العشرة عموما وصحة قراءقم جميعا ، وعلى رأسهم " نافع بن عبـــد الـــرحمن ، وعبد الله بن كثير ، و أبو عمرو البصري ، وعلي بن الحسن الكسائي".

٧) القراءات التي رواها الأئمة الأربعة ، ومن بينها الألفاظ المطعون فيها ، جزء من القرآن يتعبـــد بتلاوتها، ولها قداستها واحترامها، لأنها من وحي الله المترل على رسوله ﷺ المنقول إلينا بالتواتر.

٨) عدم صحة المطاعن الموجهة لقراءات الأئمة الأربعة ، بل هي مطاعن زائفة لا تعتمـــد علـــى أساس علمي سليم ، وقد أثبت البحث ذلك بالأدلة والقرائن.

٩) تطاول بعض أهل اللغة وغيرهم على القراءات المتواترة مقام محـــذور لا يقلـــدون فيـــه ، ولا يتابعون عليه ، بل يجب التنبيه على أخطائهم ، ليحذر الناس الوقوع في زلاتهم، مع اعتقادنـــا الكامل أن هذه الزلة لا ينبغي لأجلها أن نهجر ما عندهم من علم صحيح، وأقـــوال نافعـــة ، وآراء مقبولة.

١٠) القواعد النحوية في شتى المدارس بصرية كانت أم كوفية أم بغدادية قامت على استقراء ناقص لا يؤمن معه الخطأ ، لأنهم أخذوا عن القبائل المشهورة فقط دون غيرها من القبائـــل، بينمـــا القراءات القرآنية تتريل من حكيم حميد ، فلا ينبغي رد قراءة متواترة بحجة مخالفة القاعـــدة ؛ لأن القرآن وقراءاته حاكم على اللغة، وليست اللغة حاكمة على القرآن وقراءاته.

١١) يعتبر الإمام أبو عمرو الداني "ت ٤٤٤هـــ" أول داع من القدماء لتطبيق نظرية النحو القرآني قـــولا وفعـــلا، بخلاف من سبقه من النحاة والقراء الذين خالفت أفعالهم أقوالهم، كـــالفراء وابن خالويه وابن مجاهد وغيرهم من النحويين والقراء الذين سبقوا أبا عمرو زمنـــا، وتعـــد مقولته : " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس

في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل. وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها " أصلا لتأسيس هذه القاعـــدة، والبناء عليها، والسير على منوالها.

١٢) المعارضات التي أصابت القراءات المتواترة أغلبها صريحة ، وبعضها يستتر بثوب الخفاء، وبعض النحاة يلجأ للتأويل والتقدير فرارا مما يدل عليه ظاهر القراءة.

١٣) إنه ما من قراءة سبعية ولا عشرية إلا وهي موافقة للغة من لغات العرب لكونها من المتـــواتر الذي من لوازمه وضروراته موافقة اللغة ، وقد ذهب كل قارئ من العشرة في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجها لا يمنـــع ، فوافـــق بالفظ والحكاية طريقة النقل والرواية .

١٤) أدعو من خلال هذا البحث إلى دارسة معاني القراءات دراسة تحليلية واسعة، توضح ما أشكل منها، وتستخرج للناس درا دفينا من هذه المعاني في مجالات اللغة والفقه والتفســير والبلاغــة وغيرها.

١٥) أوصي من خلال هذا البحث بدعم المعاهد العلمية والكليات التي تعنى بدراسة القراءات ماديا ومعنويا وإعلاميا وتقنيا ؛ لأنها ومن قديم لم تنل حظها من التعريف والتطوير ، ولأن كثيرا من الناس لا يعلم عن حقيقة هذا العلم شيئا.

١٦) أوصي بمراجعة جادة للمناهج التي تدرس في المعاهد العلمية التي تعنى بالقراءات ، والارتقاء بها إلى مستوى عال يؤهل خريج هذه المعاهد أن يكون بارعا متقنا للفن الذي تخصـــص فيـــه . فيدرج لهم في هذه المقررات المواد التي تعنى بالعربية وآدابها ، والفقه في الدين، ليكونوا مؤهلين لتبوأ مكانة القيام على القرآن الكريم وحراسته، لتعود إليهم مكانتهم بين أهل الحل والعقد.

١٧) أوصي بإنشاء رابطة تضم أئمة القراءات في العالم الإسلامي حاليا ، تعنى بالتعريف بحقيقة هذا العلم ، ومكانته بين العلوم ، ونشره ، وبيان حاجة الناس إليه في هذا الوقت ، كمـــا تعـــنى بإصدار البحوث وتحقيق التراث في هذا المجال ، وتقوم علـــى عقـــد الـــدورات والمـــؤتمرات والمسابقات الدولية في هذا المجال ، وترصد حركة الإجازات والأسانيد ، وتضع لها الضـــوابط اللازمة في ظل هذا الانفلات والتردي في مستويات المجازين .

١٨) أوصي بإنشاء معهد للقراءات ، وكلية للقرآن الكريم وعلومه في كل قطـــر مـــن الأقطـــار الإسلامية ، ليكونا بمثابة البذرة التي تغرس في كل قطر من هذه الأقطار لإحياء هـــذه العلـــم

الشريف، مع الدعوة إلى تبادل الخبرات مع الدول صاحبة السبق في هـــذا المجـــال كمصـــر والسودان والسعودية والباكستان.

الخـــاتـــمة

بدا واضحا من خلال العرض السابق خطورة هذا الموضوع ، وضرورة مناقشته بطريقة علمية سليمة تكشف للقارئ الذي يطالع كتب التفسير واللغة والقراءات وجه الصواب في مسألة رد القراءات المتواترة ، وتزيح اللثام عن الأسباب الواهية لتلك الطعون ، وتقوم ما اعوج من تلك الآراء ، وتوضح الطريقة المثلى للتعامل مع القراءات المتواترة .

وبـــعــــــــد

فهذه لبنة متواضعة في دفع المطاعن عن القراءات المتواترة ، قد بذلت فيها قصارى الجهد ، وحاولت مستعينا بالله أن أبلغ القصد ، فإن تم لي ما أردت ، فلربي الحمد والثناء والمجد ، وإن كانت الأخرى، فـــ ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ﴾ [1]

وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ	وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلَا
وَإِنْ كانَ خَرْقُ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ	مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا [2]

(1) الروم: ٤

(2) متن الشاطبية (ص: ٧) البيتين ٧٧، ٧٨ بترقيم الزعبي .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [1]

الفهـــارس العـــلمية

وتحتـــوي على

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- فهرس الشواهد الشعرية
- فهرس الأعلام
- فهرس البلدان
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

(1) آل عمران

فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف

٩	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾:٦٢	١٥٥
١٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن﴾ :٦٧	٢٨٧
١١	﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ :٩٧- ٩٨	٢١٦
١٢	﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ :١٣٦	٢٩٨
١٣	﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾ :١٤٨	٣٤٥
١٤	﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ ، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ : ١٨٥	٢٩٥
١٥	﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾ :٢٠٠	٢٩٥
١٦	﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ :٢١١	٢٩٨
١٧	﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ :٢١٦	٣٣٩
١٨	﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ :٢٢٢	٢١٠
١٩	﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ :٢٣١	٣٤٥
٢٠	﴿وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ :٢٣٦	١١١
٢١	﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ :٢٥٥	٢٩٥
٢٢	﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ : ٢٧١	٣١٣
٢٣	﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ : ٢٨٣	٢٦٤
٢٤	﴿إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ : ٢٥٨	١٦٠
٢٥	﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ﴾ :٢٦٧	٢٢٨
٢٦	﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ :٢٨٠	١٦٦
٢٧	﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ : ٢٨٤	٣٠٧
	سورة آل عمران	
	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ : ٨	٤٠٤

٢٨	﴿ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ ﴾ : ١٤	٢٩٦
٢٩	﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ : ٣١ ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ : ١٦ و ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : ١٥٩	٣٠٧
٣٠	﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ ﴾ : ٦٨	١٤٦
٣١	﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ ﴾ : ٧٥	٣١٩
٣٢	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ : ٧٩	١٤٦
٣٣	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ : ٨٥	٢٩٧
٣٤	﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّۚ ﴾ : ١١٢	١٤٦
٣٥	﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأٓخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ ﴾ : ١٤٥	٣١٩
٣٦	﴿ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ : ١٥١	٢٩٥
٣٧	﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ ﴾ : ١٦٠	٢٨٧
٣٨	﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ : ١٨٥	٢٩٨
٣٩	﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ ﴾ : ١٨٨	٢٨٢
٤٠	﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : ١٨٨	٢٥٥
	سورة النساء	
٤١	﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾ : ١١	٣٤٢
٤٢	﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ : ١٦	٢٢١
٤٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ ﴾ : ١٩	٣٣٧
١٤٢ :	﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ : ٤٦	٣٨
٤٤	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ ﴾ : ٥٨	٣١٣
٤٥	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ : ٨٢	١٢
٤٦	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : ٩٧	٢٢٧

٤٧	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ ﴾: ١١٥	٣١٩
٤٨	﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾:١٤٢	٣٨٧
٤٩	﴿ وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ :١٥٤	١٧٠
٥٠	﴿ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ : ١٥٦	٢٩٧
٥١	﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ ﴾ :١٦٢	٢٩٧
	سورة المائدة	
٥٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ :٢	٢٥٩
٥٣	﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ ﴾ :٢	٢٥٨
٥٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ :٦٩	١٥٥
	سورة الأنعام	
٥٥	﴿ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ :٥٣	٢٩٧
٥٦	﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾ :٨٠	١٧٦
٥٧	﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ ﴾:٨٦	٣٥٠
٥٨	﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ :٩٠	٣٤٠
٥٩	﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ ﴾: ١٠٩	٢٧٧
٦٠	﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ ﴾ :١٣٧	١٥٨
٦١	﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ ﴾ :١٥٣	٢٩٥
٦٢	﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ :١٦٢	١٨٤
٦٣	﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ :١٦٣	١٦٠
	سورة الأعراف	
٦٤	﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ :٥٤	١٣٦
٦٥	﴿ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ ﴾ :١١٧	٢٢٦

٦٦	﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾:١٤٣	١٦٤
٦٧	﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾ :١٨٨	١٦٤
٦٨	﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾: ١٩٠	١٩٩
٦٩	﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ ﴾:١٩٩	٢٩٦
	سورة الأنفال	
٧٠	﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ :١	٢٣
	سورة التوبة	
٧١	﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾،﴿ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ :١٢	١٣٧
٧٢	﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ﴾ :52	٢٢٦
٧٣	﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ ﴾ :٥٣	٣٣٩
٧٤	﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾ :٧٩	٣٨٦
٧٥	﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾:٨٧	٢٩٦
٧٦	﴿ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ ﴾ :١٢٤	٢٩٧
	سورة يونس	
٧٧	﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾ : ٥	٢٣٣
٧٨	﴿ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ ﴾: ٢١	٢٩٨
٧٩	﴿ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ ﴾ : ٣٥	١٧٠
٨٠	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ :١١١	٣٥٥
	سورة هود	
٨١	،﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ،﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم ﴾ : ٣ ، ٥٧	٢٢٦
٨٢	﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴾ :٤٦	٢١٣
٨٣	﴿ وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ ﴾ :٦٦	٢٩٦

٨٤	﴿ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ ﴾ :٦٩	١١٤
٨٥	﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ ﴾ :١١١	٥٧
	سورة يوسف	
٨٦	﴿مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ ﴾:٢١	٢٩٨
٨٧	﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ ﴾:٣٣	٣٠٠
٨٨	﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ : ٧٧	٢٨٢
٨٩	﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾:٨٨	٢٣٦
٩٠	﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ ﴾ :١٠٩	٣٦٣
٩١	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ :١١٠	٣٦٠
	سورة الرعد	
٩٢	﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾:٥	٣٣٤
	سورة إبراهيم	
٩٣	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ : ٤	٤
٩٤	﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ ﴾ :٢٢	٣٤٥
	سورة الحجر	
٩٥	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ :٩	٢
٩٦	﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ : ٥٤	١٧٦
٩٧	﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾: ٥٦	٢٦٤
٩٨	﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ :٧٨	٢٧١
	سورة النحل	
٩٩	﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ ﴾ : ٢٧	١٧٦
١٠٠	﴿ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ ﴾ :٤٤	٢٩٧

١٠١	﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ﴾ :٧٠	٢٩٨
١٠٢	﴿مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ :٧٨	٣٤٢
١٠٣	﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ :٩١	٢٩٧
	سورة الإسراء	
١٠٤	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ :٣١	٢٤٢
١٠٥	﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨	٥
	سورة الكهف	
١٠٦	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ سورة الكهف :١	٢
١٠٧	﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ :٢٥	٣٦٧
١٠٨	﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ :٢٨	٣٤٢
١٠٩	﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ :٣٨	١٦٢
١١٠	﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ :٩٤	٢٤٥
١١١	﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ :٩٧	١٢٣
	سورة مريم	
١١٢	﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾:٤	٢٩٧
١١٣	﴿ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾:٢٩	٢٩٧
١١٤	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ :٩٧	٩
	سورة طه	
١١٥	﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ :٦٣	٣٧٢
١١٦	﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ :٧٥	٣١٩
	سورة الأنبياء	
١١٧	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ : ٤٨	٢٣٣

	سورةالحج	
١١٨	﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ :١٩	٢١٦
١١٩	﴿ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾: ١٥ ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ :29	٢٦٧
١٢٠	﴿ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ ﴾ : ٦٥	١٣٧
	سورة المؤمنون	
١٢١	﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ : ٨٢	٢٣٤
	سورة النور	
١٢٢	﴿ مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾:٢	٣٦٩
١٢٣	﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ ﴾،﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ ﴾ : ١٥، ٥٤	٢٢٦
١٢٤	﴿ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ ﴾ :٦١	٣٤٢
١٢٥	﴿ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ ﴾ :٦٢	٢٩٨
	سورة الفرقان	
١٢٦	﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ ،﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (٥-٦)	١١٢
١٢٧	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ :٦٧	٢٠٣
	سورة الشعراء	
١٢٨	﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ ﴾: ١١٥	١٦٤
١٢٩	﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾: ١٧٦	٢٧١
١٣٠	﴿ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ :٢٢١	٢٢٦
	سورة النمل	
١٣١	﴿ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾:٢١	٣٧٦
١٣٢	﴿ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا ﴾ :٤٤	٢٣٣
	سورة القصص	

١٣٣	﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ﴾ : ٢٧	٢٢١
١٣٤	﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ ﴾ : ٣٢	٢٢١
١٣٥	﴿ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ ﴾ :٧١	٢٣٣
١٣٦	﴿ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا ﴾:٥٩	٣٤٢
	سورة العنكبوت	
١٣٧	﴿ أَلۡفَ سَنَةٍ ﴾:١٤	٣٨٦
	سورة الروم	
١٣٨	﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾:٣٠	٣٨٧
١٣٩	﴿ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ ﴾ :٥٤	
١٤٠	﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾ : ٣٦	٢٦٤
	سورة الأحزاب	
١٤١	﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ :٥٠	١٤٨
١٤٢	﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ ﴾ : ٥٢	٢٢٦
١٤٣	﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ :٥٣	١٤٧
	سورة سبأ	
١٤٤	﴿ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ :٩	٣٤٢
١٤٥	﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ ﴾ : ١٤	٣٣٤
	سورة فاطر	
١٤٦	﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾ : ٤٣	١٣٧
	سورة يس	
١٤٧	﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴾ :٤٩	١٧٠
	سورة الصافات	
١٤٨	﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾ : ١٢	٣٨٣

	سورة ص	
١٤٩	﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ :٥	٢٥٠
١٥٠	﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ : 13	٢٧١
١٥١	﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ :٣٣	٢٣٣
١٥٢	﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ :٤٨	٣٥٠
	سورة الزمر	
١٥٣	﴿فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ ، والنجم :٣٢	٣٤٢
١٥٤	﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ :٧	٣١٩
١٥٥	﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ :٩	٢٧٨
١٥٦	﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ :٥٣	٢٦٤
١٥٧	﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ :٦٤	١٧٦
	سورة فصلت	
١٥٨	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ :٢٩	٢٢١
	سورة الشورى	
١٥٩	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ :١١	٣٨٥
١٦٠	٧﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ :20	٣١٩
١٦١	﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءً﴾ :٢٨	٢٩٧
١٦٢	﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ :٢٨	٢٦٦
	سورة الزخرف	
١٦٣	﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ :٤	٣٤٢
١٦٤	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ :٥٧	٣٩٠
	سورة الدخان	
١٦٥	﴿ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ﴾ :٢٤	٢٩٥
	سورة الأحقاف	

الرقم	الآية	الصفحة
١٦٦	﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾: 9	١٦٤
١٦٧	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ :١٥	٣٣٧
١٦٨	﴿ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾:١٧	٣٣٧
	سورة الفتح	
١٦٩	﴿ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ : ٢٩	٢٣٣
	سورة ق	
١٧٠	﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ :١٤	٢٧١
١٧١	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ﴾ :٤٣	٢٩٦
	سورة الذاريات	
١٧٢	﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ : ٤٤	٢٩٧
	سورة النجم	
١٧٣	﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ، ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ : ٢٠ ، ٢٢	٢٤٦
١٧٤	﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾ : ٥٠	٢٠٣
	سورة القمر	
١٧٥	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ القمر : ١٧	٧
	سورة الحديد	
١٧٦	﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾ :٢٢	١٥٦
	سورة المجادلة	
١٧٧	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ :١	٢٧٨
	سورة الحشر	
١٧٨	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ ﴾ :٢٤	١٥٦
	سورة الممتحنة	
١٧٩	﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ﴾ :١	١٦٠
١٨٠	﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ :9	٢٢٦

	سورة البينة	
١٩٣	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ و ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ ٦-٧	١٤٦

فـــهـــرس الأحـــاديـــث النبـــوية والآثـــار مرتبة أبجديا

م	طـــرف الحـــديـــث	رقم الصفحة
١	ارجِعْنَ مَأزورات غير مأجورات	٣٩٨
٢	أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن	٢٨
٣	إن الله عز وجل يعجب من الشاب ليست له صبوة	٣٨٦
٤	إن الله ليعجب من رجلين يَقتُل أحدهُما الآخرَ	٣٨٨
٥	إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم	١٥٥
٦	إن عمك لعربيّ ، فما له يلحن	٣٨٩
٧	أنزل القرآن بالتفخيم	٩٨
٨	رَأَيْت رَسُول الله ﷺ فِي الْمَنَام وَهُوَ يقْرَأ	٢١٦
٩	السلام عليك يا نبئ الله، وهمز	١٤٦



١٠	عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ بِأَيْدِيهِمُ السَّلاسِلُ	٣٨٤
١١	عَجِـــبَ رَبُّكُمْ مِنْ إِلِّكُمْ وَقُنُوطِكُمْ وَسُرْعَةِ إِجَابَتِهِ إِيَّاكُمْ	٣٨٤
١٢	عجب ربكم من ذبحكم الضأن في يوم عيدكم	٣٨٤
١٣	عن ابن عباس أنه قال : ما – الخاطون – إنما هي – الخاطئون	١٥٤
١٤	فقال : يا نبيء الله . فقال رسول الله ﷺ: لست بنبيء الله	١٤٦
١٥	قال : قلت : أكذِبوا أم كذّبوا	٣٥٩
١٦	قيل له ﷺ : يا نبيء الله ؛ فقال إنَّا معشر قريش لا نَنْبِرُ	١٤٧
١٧	كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا	٩٧
١٨	لا وتران في ليلة	٣٨٢
١٩	لا يكون المؤمـــن طعانا	١٠٦
٢٠	ليس المؤمن بطعَّان ولا لعَّان ، ولا فاحش ولا بذيء	١٠٦
٢١	ما صنع أبا جهل	٣٨٢
٢٢	ما همز رسول الله ﷺ ، و لا أبو بكر و لا عمر	١٤٧
٢٣	معاذَ اللَّه لم يكنِ الرسلُ لِتَظُنُّ ذلك بربها	١٣٢
٢٤	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	٩٩
٢٥	من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	٩٩
٢٦	نعما المال الصالح للرجل الصالح	٢٣٠
٢٧	يا ابن أختي هذا خطأ من الكاتب	٣٧٢

فـــهـــرس الشـــواهـــد الشـــعـــريـــة مرتبة أبجديا

م	البيت			رقم الصفحة
١	......، والصّحيح قل		إدغامه للعسر والإخفا أجل	٣٠٣
٢	أبالموت الذي لا بد أني		ملاق لا أباك تخوفيني	١٧٨
٣	أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُم بِيَدٍ		إلا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ	٢٧٩
٤	أَحَبُّ الْمُؤقِدِينَ إِلَيَّ مُوسَى		وجَعْدَةُ، إِذ أَضاءَهُما الوَقُودُ	٢١١
٥	إذا اعوججن قلت صاحب قوم		....	٢٩٣
٦	إذا دَبَبْتَ على المِنساةِ من هَرَمٍ		فقدْ تَبَاعَد عنكَ اللَّهوُ والغَزَلُ	٣٣٥
٧	أزيد مناة توعد يا بن تيم		تبيّن أين تاه بك الوعيد	٢٤٦
٨	أَلا هَلْ أَتَى تَيْم بْنَ عَبْدِ مَنَاءَةٍ		عَلَى النَّأيِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمِ	٢٤٦
٩	إلى هند صبا قلبي		وهند مثلها يصبي	١٥٧

١٠	إن أباها وأبا أباها		قد بلغا في المجد غايتاها	٣٧٩
١١	إن السباع لتهدي في مرابضها		والناس ليس بهاد شرهم أبدا	١٥٧
١٢	إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم		دبوا على المنساة في الأسواق	٣٣٥
١٣	أنا سيف العشيرة فاعرفوني		حميدا قد تذريت السناما	١٦١
١٤	بانَتْ سعادُ وأمسى دونَها عدنُ		وَغلَّقَتْ عندَها مِنْ قبلِك الرُّهُنُ	٢٥٣
١٥	بأي كتاب أم بأية آية		ترى حبهم عارا علي وتحسب	٢٥٦
١٦	بحيث لو وزنت لخم بأجمعها		ما وازنت ريشة مـــن ريـــش سمويلا	٢١٧
١٧	بفيك من سار إلى القوم البرى		....	١٥٣
١٨	تَخَاطَأْتُ النَّبْلَ أَحْشَاهُ		وَأُخِّرَ يَوْمِي فَلَمْ يَعْجَلِ	٢٤٤
١٩	تخطأه القناص حتى وجدته		وخرطومه في منقع الماء راسب	٢٤٥
٢٠	تراه كالثغام يعل مسكا		يسوء الفاليات إذا فليني	١٧٨
٢١	ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت		فإنما هي إقبال وإدبار	٢٠٢
٢٢	تزود منها بين أذناه ضربة		دعته إلى هابي التراب عقيم	٣٧٩
٢٣	خاطمها زأمّها كي يركبا		....	١٨٥
٢٤	دعاني إليها القلب إني لأمرها		سميع فما أدري أرشد طلابها	٢٨٠
٢٥	رأيت الوليدَ بنَ اليزيد مباركاً		شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهِلُهْ	٣٥٣
٢٦	ضربت بمنسأة وجهه		فصار بذاك مهينا ذليلا	٣٣٥
٢٧	فأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ وَلَوْ رَأى		مَساغا لِناباه الشُّجاعُ لصَمما	٣٧٨
٢٨	فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أتَانَا رَسُولُهُ		سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعا	٢٧٩

٢٩	فأما الكريم السر في الطيب نافع		فذاك الذي اختار المدينة مترلا	٣٦
٣٠	فكيف أنا وانتحالي القوافيا		....	١٦٣
٣١	قد جبر الدّين الإله فجبر		وعوّر الرحمن من ولّى العور	٣٥٨
٣٢	كأن سيوفنا فينا وفيهم		مخاريق بأيدي لاعبينا	٣٩٧
٣٣	كلوا في نصف بطنكم تعيشوا		فإن زمانكم زمنٌ خميص	٣٦٨
٣٤	لما رأى ألاّ دَعَهْ ولا شِبَعْ		مال إلى أرْطاة حِقْف فاضطجع	٣٢٣
٣٥	ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها		حتى أتيت أبا عمرو بن عمار	٧٨
٣٦	مَطاعِينُ في الهَيْجا مَكاشِيفُ للدُّجَى		إذا اغْبَرَّ آفاقُ السماء من القَرْصِ	١٠٩
٣٧	نعما زد الإسكان صف بي حلا		ولا تعدوا يهدّي يخصمون بدورنا	١٧٤
٣٨	وإدغام حرف قبله صح ساكن		عسير	١٧٤
٣٩	وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضاً وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ		وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضاً وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا جَلِيلٍ عَنِ الْدُّورِيِّ مُخْتَلِساً جَلَا	٢٨٧
٤٠	وأشعث قد ناولته أحرش الفري		أدرت عليه المدجنات الهواضب	٢٤٤
٤١	والصرف في الجمع أتى كثيرا		حتى ادعى قوم به التخييرا	٣٩٧
٤٢	والنون قد تشد منهما ومن		ذين تين عوضًا كي لا يهن	٢٢٢
٤٣	والنون من ذين وتين شددا		أيضا وتعويض بذاك قصدا	٢٢٣
٤٤	وثقل للمكي نون تبشرون		واكسره حرميا وما الحذف أولا	١٨٠
٤٥	ودونك الادغام الكبير وقطبه		أبو عمرو البصري فيه تحفلا	٢٩٥

٤٦	وسكن معا شنئان صحا كلاهما		....	٢٦٢
٤٧	وَفي اللَّامِ رَاءٌ وَهْيَ في الرَّا وَأُظْهِرَا		إِذا انْفَتَحَا بَعدَ المُسَكَّنِ مُتزَلا	٣٠٨
٤٨	وَفي الوَصْلِ لِلْبَزِّيِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا		وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلا	٢٢٦
٤٩	وقال اضرب الساقين إِمِّك هابل		....	٣٤٨
٥٠	وليس بينه وبين تركه		إلا رياضة امرئ بفكه	١٧٥
٥١	وليس يصح في الأفهام شيء		إذا احتاج النهار إلى دليل	٢٩٠
٥٢	وما لقياس في القراءة مدخل		فدونك ما فيه الرضا متكفلا	٤١
٥٣	وَمِائَةً وَالأَلْفَ لِلْفَرْدِ أَضِفْ		وَمِائَةٌ بِالْجَمْعِ نَزْرَاً قَدْ رُدِفْ	٣٧٠
٥٤	ومد أنا في الوصل مع ضم همزة		وفتح أتى والخلف في الكسر بجلا	١٦٣
٥٥	ومع جزمه يفعل بذلك سلموا		ونخسف بهم راعوا وشذا تثقلا	٣٤٤
٥٦	يا خاتَم النُّبَآءِ إنك مُرْسَلٌ		بالحَقِّ كلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكا	١٥٠

فهرس البلدان مرتب أبجديا

فـــــهـــــرس الأعــــــلام مرتبة أبجديا

فـــهـــرس المـــراجـــع والمـــصـــادر مرتبة أبجديا .

١) إبراز المعاني شرح حرز الأماني، المؤلف: عبد الرحمن بن إسماعيل، ابو شامة المقدسي، الناشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي١٩٨٢م، عدد الأجزاء٢

٢) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، الناشـــر: دار الكتـــب العلميـــة – لبنـــان، الطبعـــة: الأولى١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١

٣) الإتقان في علوم القرآن ،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـــ/ ١٩٧٤ م،عدد الأجزاء: ٤

٤) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، المؤلف: الدكتور حسن ضياء الدين عتر، الناشر: دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م

٥) أخبار النحويين البصريين ، المؤلف: الحسن بن عبد الله السيرافي، أبو سعيد ،المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد خفاجي ،الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـــ - ١٩٦٦ م، عدد الأجزاء: ١

٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٩، بدون.

٧) إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، المؤلف: علي محمد الضباع، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا- مصر، ٢٠٠٦م

٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المؤلف : عز الدين ابن الأثير ،تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ،١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨.

٩) إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المؤلف: عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م، عدد الأجزاء : ١

١٠) الأسماء والصفات، المؤلف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي – جدة، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢

١١) الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ٨

١٢) إصلاح المنطق، المؤلف: يعقوب بن إسحاق بن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الرابعة ١٩٤٩، عدد الأجزاء: ١

١٣) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، عدد الأجزاء ٣

١٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء ١٠

١٥) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء : ١

١٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، المؤلف: مصطفى صادق الرافعي ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م،عدد الأجزاء: ١

١٧) إعراب القرآن المنسوب للزجاج، المؤلف: أبو إسحاق الزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، عدد الأجزاء ٣

١٨) إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٥

١٩) الأعلام ، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م

٢٠) الأغاني، المؤلف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٢٤

٢١) الإقناع في القراءات السبع، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الباذش، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، الناشر: دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٢٢) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، المؤلف :أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس ، تحقيق ودراسة الدكتور :عبد العزيز بن حميد الجهني ، مكتبة الرشدناشرون – الرياض –السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م، عدد الأجزاء :٢

٢٣) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، الناشر: المكتبة العلمية –لاهور- باكستان، عدد الأجزاء١ بدون.

٢٤) الأنساب، المؤلف: الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الناشر: دار الجنان بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م

٢٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المؤلف: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الناشر: دار الفكر – دمشق، عدد الأجزاء: ٢، بدون.



٢٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،المؤلف: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٢٧) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الناشر: دار الجيل ، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٤

٢٨) بحر العلوم، المؤلف: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، تحقيق: د. محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٣، بدون.

٢٩) البحر المحيط ، المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٨

٣٠) البحور الزاخرة في شواهد البدور الزاهرة ، المؤلف : الشيخ عبد الرزاق على موسى ، الناشر : دار شروق- المنصورة – مصر- الطبعة الأولى -٢٠٠٨م.

٣١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، المؤلف : الشيخ عبد الفتاح القاضي، الناشر: الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية ١٩٩٨م

٣٢) البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، عدد الأجزاء: ٤

٣٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان- صيدا، عدد الأجزاء ٢

٣٤) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد المصري، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ١

٣٥) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، الناشر: دار الهداية، عدد الأجزاء: ٤٠



٣٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي ،المحقق : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ٥٢

٣٧) تاريخ القراء العشرة ورواتهم، المؤلف: عبد الفتاح القاضي، الناشر: الهئية العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٩١م.

٣٨) تاريخ القرآن الكريم، المؤلف: محمد طاهر الكردي، الناشر: مطبعة الفتح بجدة، ١٩٤٦م، عدد الأجزاء: ١

٣٩) تاريخ المصحف الشريف، المؤلف: الشيخ عبد الفتاح القاضي، الناشر: الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، طبعة ١٩٩٣م

٤٠) تاريخ بغداد ، المؤلف : أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق د/ بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء :١٦

٤١) تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، المؤلف: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، أبو القاسم المعروف بابن عساكر، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت -لبنان ، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م

٤٢) التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوى، الناشر: إحياء الكتب العربية، عدد الأجزاء: ٢

٤٣) تحبير التيسير في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان- عمان — الأردن، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء ١

٤٤) تحت راية القرآن، المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار، بدون.

٤٥) التحرير والتنوير، المؤلف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء ٣٠

٤٦) تذكرة الحفاظ، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، عدد المجلدات ٤

٤٧) تراجم القراء العشرة ورواتهم، المؤلف: عبد القادر يوسف، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا- مصر، ٢٠٠٦م

٤٨) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة- الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨

٤٩) تفسير المنار ، المؤلف : محمد رشيد بن علي رضا ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م،عدد الأجزاء : ١٢ جزء

٥٠) تقريب التهذيب، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد- سوريا ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، عدد الأجزاء ١

٥١) تقريب المعاني شرح حرز الأماني ؛ المؤلفان : الشيخ سيد لاشين ، والشيخ خالد العلمي ، دار الزمان ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٠م

٥٢) تهذيب التهذيب ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند ، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٢

٥٣) تهذيب الكمال، المؤلف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، عدد الأجزاء ٣٥

٥٤) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا ، المؤلف : الدكتور : عبد العزيز بن علي الحربي ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان–الطبعة الأولى١٤٣٣هـ–٢٠١٢م ، عدد الأجزاء ١

٥٥) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف: بدر الدين حسن بن قاسم بن المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٣

٥٦) التيسير في القراءات السبع، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، عدد الأجزاء ١، طبعة دار الصحابة، مصر ٢٠٠٦م

٥٧) ثقات ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي، البُستي، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد – الهند، الطبعة الأولى: ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣، عدد الأجزاء: ٩

٥٨) جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ

٥٩) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)، عدد الأجزاء: ٢٤؛ طبعة هجر بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٦٠) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل- بيروت، عدد الأجزاء: ثمانية أجزاء

٦١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، عدد الأجزاء: ٥، بدون.

٦٢) الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

٦٣) الجرح والتعديل، المؤلف: الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء ٩

٦٤) جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم ، المؤلف: أبو عمر حفص بن عمر الدُّورِي ، المحقق: حكمت بشير ياسين ، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ،عدد الأجزاء: ١

٦٥) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم – بيروت- لبنان، الثانية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٤

٦٦) جمهرة أنساب العرب ، المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ٢٠٠٣ م، الطبعة الثالثة ،عدد الأجزاء / ٢.

٦٧) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (رسالة دكتوراة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حلب ٢٠٠٥ م) ، المؤلف: عبد البديع النيرباني ، الناشر: دار الغوثاني – دمشق ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ،عدد الأجزاء: ١

٦٨) حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ١

٦٩) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ، عدد الأجزاء ١

٧٠) الحجة في علل القراءات السبع، المؤلف: أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا- مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، عدد الأجراء :٣.

٧١) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، المؤلف: الإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، الناشر: دار الكتاب النفيس – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء : ١؛ ومكتبة دار الهدى بالمدينة النبوية، تصحيح محمد تميم الزعبي، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م. ، ونسخة أخرى مقابلة وتصحيح وضبط / علي بن سعد الغامدي المكي ، توزيع دار الغوثاني بدمشق ، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه ، ٢٠١٤م.

٧٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، اميل بديع اليعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١٣

٧٣) الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الناشر عالم الكتب- بيروت، عدد الأجزاء ٣

٧٤) الخلاف بين النحويين دراسة وتحليل وتقويم، المؤلف: الدكتور سيد رزق الطويل، الناشر: المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م

٧٥) دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ (ص: ١٤٨). للمؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف ، الناشر: غراس للنشر والتوزيع ، السعودية - عدد الأجزاء:١

٧٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم - دمشق، عدد الأجزاء: ١١ ، بدون.

٧٧) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، المؤلف: د. محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: دار الحديث بالقاهرة، عدد الأجزاء: ١١ ، بدون.

٧٨) رجال صحيح مسلم، المؤلف: أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر، تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٢

٧٩) الرسم القرآني ضابطا من ضوابط القراءة ، المؤلف: د. توفيق أحمد العبقري، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ بالهرم - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م

٨٠) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين، المؤلف: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار الشروق – جدة، الطبعة الثانية ١٩٨٣م

٨١) روح المعاني ، المؤلف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ،المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،عدد الأجزاء: ١٦.

٨٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، المحقق : عمر السلامي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء: ٧

٨٣) الرؤية الاستشراقية للأحرف السبعة والقراءات القرآنية، المؤلف :الدكتور رجب عامر . بحث ألقي بندوة أقامها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف حول"الاستشراق وموقفه من القرآن" عام ١٤٢٧هـ .

٨٤) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء ٩

٨٥) الزاهر فى معاني كلمات الناس، المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢

٨٦) السبعة في القراءات، المؤلف: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١ ؛ طبعة دار الصحابة، تحقيق: جمال شرف، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

٨٧) سر صناعة الإعراب، المؤلف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم — دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢

٨٨) سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، المؤلف: أبي القاسم علي بن عثمان العذري البغدادي، مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع، الطبعة الثالثة — الحلبي ١٩٥٤م، عدد الأجزاء: ١

٨٩) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ،المؤلف : عبد الملك بن الحسين العصامي ،تحقيق عادل عبد الموجود ،دار الكتب العلمية ١٩٩٨م ، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء:٤

٩٠) سنن سعيد بن منصور، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار العصيمي الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ٥

٩١) سير أعلام النبلاء، المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م، عدد الأجزاء ٢٣

٩٢) السيرة النبوية ،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،الناشر: دار المعرفة للطباعة ، بيروت — لبنان ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م

٩٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث بالقاهرة؛ دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ٤

٩٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، أبو القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: ١٤٠٢، عدد الأجزاء: ٤

٩٥) شرح الرضي على الكافية، المؤلف رضي الدين الاستراباذي، تحقيق الدكتور يوسف حسن عمر، الناشر: مطبوعات جامعة قار يونس١٩٨٧م، عدد الأجزاء ٤

٩٦) الشرح الكبير على متن المقنع، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، عدد الأجزاء ١٢، بدون.

٩٧) شرح ربح المريد في تحرير مسائل الشاطبية للشيخ محمد هلالي الإبياري، المؤلف: سعيد يحيى رزق، بدون.

٩٨) شرح شافية ابن الحاجب، المؤلف: رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد يحيى عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٥م ، عدد الأجزاء:٤

٩٩) شرح شعلة على الشاطبية، محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي، الشهير بشعلة، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا- مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ، عدد الأجزاء١

١٠٠) شرح صحيح البخارى، المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد — الرياض- السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠

١٠١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد النويري العقيلي أبو القاسم، تحقيق: عبد الفتاح سليمان أبو سنة، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٦

١٠٢) شعب الإيمان، المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، تحقيق: محمد السعيد زغلول، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء: ٧

١٠٣) الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية، المؤلف: زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطبلاوي، أبو السعد، تحقيق د. علي سيد أحمد جعفر، الناشر مكتبة الرشد- الرياض- السعودية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء ٢

١٠٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤلف: أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل، الناشر: دار الفكر — دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١٤

١٠٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ ه / ١٩٨٧ م

١٠٦) صحيح ابن حبان ؛ المؤلف : محمد بن حبان البُستي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ١٨

١٠٧) صحيح البخاري ،المؤلف : محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩ ؛

١٠٨) الصناعتين الكتابة والشعر، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية ـ بيروت، الطبعة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١

١٠٩) طبقات الفقهاء، المؤلف: أبو إسحاق الشيرازي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،١٩٧٠م.

١١٠) الطبقات الكبرى، المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الناشر: دار صادر- بيروت، عدد الأجزاء ٨

١١١) طبقات المحدثين بأصبهان ،المؤلف : عبد الله بن محمد الأنصاري ، أبو الشيخ الأصبهاني ، تحقيق عبد الغفور البلوشي ، مؤسسة الرسالة طبعة ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء: ٤.

١١٢) طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد بن الجزري، ضبطه وراجعه: محمد تميم الزعبي، الناشر مكتبة دار الهدى- المدينة المنورة، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م

١١٣) ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: د. محمد عبد القادر هنادي، الناشر: مكتبة الطالب الجامعي- مكة المكرمة ١٩٨٨م، عدد الأجزاء ١

١١٤) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، المؤلف: يوهان فك، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة ١٩٨٠م

١١٥) عقيدة أهل السنة والجماعة، المؤلف: محمد الصالح العثيمين، الناشر: وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية، الطبعة السادسة١٤٢٥هـ

١١٦) العنوان في القراءات السبع ،المؤلف: أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري ،المحقق: (زهير زاهد ، خليل العطية)، الناشر: عالم الكتب، بيروت ،عام النشر: ١٤٠٥هـــ، عدد الأجزاء: ١

١١٧) غاية المريد في علم التجويد ، المؤلف: عطية قابل نصر ، الناشر: مكتبة كنوز المعرفة بجدة، الطبعة السادسة ١٩٩٧م

غاية النهاية في طبقات القراء ، المؤلف: محمد بن محمد بن الجزري، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا- مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م ، عدد الأجراء ٣ مجلدات ، وطبعة مكتبة ابن تيمية عدد الأجزاء: ٣

١١٨) الغاية في القراءات العشر، المؤلف: الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، تحقيق: محمد غياث الجبناز، الناشر: دار الشواف ـــ الرياض، الطبعة الثانية: ١٩٩٠م

١١٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمـــي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ـــ لبنـــان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـــ / ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٦

١٢٠) غيث النفع في القراءات السبع، بهامش سراج القارئ، المؤلف: نور الـــدين السفاقســـي، الطبعة الثالثة — الحلبي١٩٥٤م

١٢١) الفائق في غريب الحديث و الأثر ، المؤلف : محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: دار المعرفـــة — لبنـــان ، الطبعة: الثانية ،عدد الأجزاء: ٤

١٢٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة — بيروت ١٣٧٩هـــ، عدد الأجزاء: ١٣

١٢٣) الفتح الرحماني شرح كتر المعاني للشيخ سليمان الجمزوري، المؤلف: عبد الرزاق إبـــراهيم علي موسى، الناشر دار ابن القيم- الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

١٢٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار الفكر- بيروت، عدد الأجزاء ٥

١٢٥) فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري ، المؤلف: محمد بن أحمد المتولي، الناشر: مكتبة القاهرة- الأزهر- مصر، الإيداع بدار الكتب ١٩٩٣م

١٢٦) الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ مـ.
١٢٧) فن الترتيل وعلومه، المؤلف: الشيخ أحمد أحمد الطويل، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢
١٢٨) في الأدب الجاهلي: المؤلف الدكتور : طه حسين ، دار المعارف، ١٩٥٨م، مصر.
١٢٩) في نحو القرآن والقراءات ، المؤلف: د. موسى مصطفى العبيدان، الناشر: دار إسراء للطباعة- بولاق الدكرور – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٣م
١٣٠) فيض القدير الحافظ المناوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء ٦
١٣١) القاموس المحيط، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء ١، بدون.
١٣٢) القبس الجامع لقراءة نافع ، المؤلف: عطية قابل نصر، الناشر: دار الحرمين للطباعة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
١٣٣) القراءات أحكامها ومصادرها، المؤلف: د. شعبان محمد إسماعيل- دار السلام- القاهرة، ١٩٨٦م
١٣٤) القراءات الشاذة، المؤلف: عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الناشر: الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٩٨٩م، عدد الأجزاء ١
١٣٥) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ، المؤلف : الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار ؛ بدون .
١٣٦) القراءات وأثرها في علوم العربية ، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، عدد الأجزاء: ٢
١٣٧) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، عدد المجلدات ٢



١٣٨) الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٢م

١٣٩) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المؤلف: المنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان بالمدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ٦ أجزاء

١٤٠) كتاب سيبويه، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، أبو البشر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل ــ بيروت، عدد الأجزاء ٤

١٤١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، عدد الأجزاء: ٤، بدون.

١٤٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، تحقيق: د. نصرسعيد، عبد الغفور خليل، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا- مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

١٤٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: د. محي الدين رمضان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الخامسة، عدد الأجزاء: ٢

١٤٤) الكشف والبيان، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٠

١٤٥) الكنز في القراءات العشر ،المؤلف: عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطيّ المقرئ ،المحقق : د. خالد المشهداني ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية — القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ،عدد الأجزاء: ٢

١٤٦) الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري، المؤلف: محمد صادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، الطبعة الأولى، بدون.

١٤٧) اللامات، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، عدد الأجزاء:١

١٤٨) اللباب في علل البناء والإعراب،المؤلف: محب الدين عبدالله بن الحسين، أبو البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، الناشر: دار الفكر– دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، عدد الأجزاء : ٢

١٤٩) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء ٢٠

١٥٠) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٥

١٥١) لسان الميزان، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند ،الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان،الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧.

١٥٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، المؤلف: محمد فؤاد بن عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي، عدد الأجزاء: ٣

١٥٣) مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

١٥٤) المبدع شرح المقنع، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة : ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م

١٥٥) المبسوط في القراءات العشر ،المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ ،تحقيق: سبيع حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق:١٩٨١ م،عدد الأجزاء: ١

١٥٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، عدد الأجزاء: ٤

١٥٧) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، المحقق: عمر الطباع، الناشر: دار القلم — بيروت ١٩٩٩م ، عدد الأجزاء: ٢

١٥٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ،المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، الناشر: وزارة الأوقاف المصرية ، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢

١٥٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء: ٥

١٦٠) المحكم والمحيط الأعظم ، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١١

١٦١) مختار الصحاح ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق: محمود خاطر ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م، عدد الأجزاء ١

١٦٢) مختصر بلوغ الأمنية شرح تحرير الشاطبية بذيل سراج القارئ، المؤلف: الشيخ علي محمد الضباع — الحلبي ١٩٥٤م

١٦٣) المخصص ، المؤلف: علي بن إسماعيل الأندلسي، أبو الحسن المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٥

١٦٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المؤلف: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة المقدسي، المحقق: طيار آلتي قولاج، الناشر: دار صادر- بيروت ١٩٧٥م

١٦٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، عدد الأجزاء : ٢

١٦٦) المستدرك على الصحيحين، المؤلف: محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ / ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٤

١٦٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: خمسون (٤٥+٥ فهارس).

١٦٨) مشاهير علماء الأمصار ، المؤلف : محمد بن حبان البستي ، دار الكتب العلمية ،ط ١٩٥٩م، عدد الأجزاء ١.

١٦٩) مشكل إعراب القرآن، المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ٢

١٧٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢، بدون.

١٧١) مصحف القراءات العشرة ، فكرة: علوي محمد بلفقيه، إعداد الشيخ: محمد كريم راجح. دار المهاجر، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

١٧٢) المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٧٣) معاني القرآن الكريم ، المؤلف: أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، عدد الأجزاء: ٦

١٧٤) معاني القرآن وإعرابه ، المؤلف: أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، الناشر: دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٥

١٧٥) معاني القرآن، المؤلف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٣

١٧٦) معاني القرآن، المؤلف: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء١، بدون

١٧٧) المعجم الأوسط ، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١٠

١٧٨) معجم البلدان، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي، أبو عبد الله، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٥، بدون.

١٧٩) معجم الصحابة للبغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، المحقق : محمد الأمين الجكني، دار البيان – الكويت،الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،عدد الأجزاء : ٥

١٨٠) معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، المؤلف: الدكتور عبد العال سالم مكرم، والدكتور أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢ م

١٨١) المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ٢٠

١٨٢) معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت، عدد الأجزاء ١٣، بدون.

١٨٣) المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، عدد الأجزاء ٢

١٨٤) معرفة الثقات، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢

١٨٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم ،المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق: عادل العزازي - دار الوطن –الرياض ،الطبعة: الأولى - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء : ٧.



١٨٦) معرفة القراء الكبار ، المؤلف : شمي الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م ، عـــدد الأجزاء ١.

١٨٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـــ، عدد الأجزاء: ٢

١٨٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر- دمشق ١٩٨٥م، عدد الأجزاء ١

١٨٩) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـــ، عدد الأجزاء: ١٠

١٩٠) مفاتيح الغيب، المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الناشـــر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـــ / ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٣٢

١٩١) مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، الناشر: دار القلم ـــ دمشق، عدد الأجزاء: ٢، بدون.

١٩٢) المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جـــار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١

١٩٣) مقاييس اللغة، المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، المحقق: عبد السَّلام محمـــد هَارُون، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: ١٤٢٣ هـــ / ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٦

١٩٤) المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، عدد الأجزاء ٤

١٩٥) الممتع الكبير في التصريف ،المؤلف: علي بن مؤمن ، أبو الحسن المعروف بابن عصفور ،الناشر: مكتبة لبنان ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦،عدد الأجزاء: ١

١٩٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٩٧) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف: الإمام محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: مكتبة جمهورية مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م

١٩٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م

١٩٩) النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن، الناشر: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، عدد الأجزاء: ٤

٢٠٠) النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد بن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع - شيخ عموم المقارئ المصرية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، بدون؛ طبعة دار الصحابة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢٠١) نظرية النحو القرآني، المؤلف: د. أحمد مكي الأنصاري، الناشر: دار القبلة للثقافة، جدة - الطبعة الأولى١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء ١

٢٠٢) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ،المؤلف: محمد محمد سالم محيسن ،الناشر: دار الجيل — بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،عدد الأجزاء: ٣

٢٠٣) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المؤلف : أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي ،المحقق: عبد الله الليثي: دار المعرفة — بيروت،الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ.

٢٠٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، عدد الأجزاء ٣

٢٠٥) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء ٢٩

٢٠٦) الوافي في شرح الشاطبية ، المؤلف : عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، الناشر : دار السلام ،مصر ، الطبعة الثامنة ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م

٢٠٧) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ،المؤلف: الحسن بن علي الأَهْوَازي ، المحقق: دريد أحمد ، الناشر: دار الغرب الإسلامى — بيروت ،الطبعة: الأولى،٢٠٠٢،عدد الأجزاء: ١

٢٠٨) الوفيات ، المؤلف: أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، تحقيق: عادل نويهض، الناشر: دار الإقامة الجديدة - بيروت، الطبعة: ١٩٧٨م ، عدد الأجزاء ١

٢٠٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر — بيروت، عدد الأجــزاء: ٧، بدون.